

تراثنا

صنعة الإنشأ

في
صناعة الإنشأ

تأليف
أبي العباس أحمد بن علي الفلّيفشندى

١٨٢١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الرابع

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية
ومذيلة

يتصوبات واستدراكات وفهارس تفصيلية
مع دراسة وافية

وزارة الثقافة والإشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

تراثنا

صنعة الإنشا

في
صناعة الإنشا

تأليف
أبي العباس أحمد بن علي الفايضندي

٨٩١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الرابع

نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية
ومذيلة

بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية
مع دراسة واقية

وزارة الثقافة والارشاد
المؤسسة المصرية
للتأليف والترجمة والطباعة

مطابع کوستانوئاس وشرکاه
• شارع وقف المریوطل بالطاهر - ٩٠١١٨
القاهرة

فهرست

الجزء الرابع

من كتاب صبح الأعشى للقلقشنديّ

- منه
الحالة الثالثة — من أحوال المملكة ما عليه ترتيب المملكة من ابتداء
٥ الدولة الأيوبية وإلى زماننا
٦ ويتعلق القول من ذلك بعشرة مقاصد... ..
٦ المقصد الأول — في ذكر رسوم الملك وآلاته؛ وهو أنواع كثيرة ألغ ...
٩ المقصد الثاني — في حواصل السلطان... ..
المقصد الثالث — في ذكر أعيان المملكة وأرباب المناصب، الذين بهم
١٤ انتظام المملكة وقيام الملك؛ وهم على أربعة أضرب
١٤ الضرب الأول — أرباب السيوف؛ والنظر فيهم من وجهين
١٤ الوجه الأول — مراتبهم على سبيل الاحمال؛ وهي على نوعين
١٤ النوع الأول — الأمراء؛ وهم على أربع طبقات
١٥ النوع الثاني — الأجناد؛ وهم على طبقتين
الوجه الثاني — في ذكر أرباب الوظائف من أرباب السيوف المتقدم
١٦ ذكركم؛ وهم على نوعين... ..
١٦ النوع الأول — من هو بحضرة السلطان
النوع الثاني — ما هو خارج عن الحضرة السلطانية؛ وهم
٢٤ على ثلاث طبقات
٢٤ الطبقة الأولى — نواب السلطنة
٢٥ الطبقة الثانية — الكشاف... ..
٢٦ الطبقة الثالثة — الولاة بالوجهين: القليل، والبحرى... ..
الضرب الثاني — من أعيان المملكة وأرباب المناصب حملة الأعلام؛
٢٨ وهم على نوعين

صفحة

النوع الأول - أرباب الوظائف الديوانية	٢٨
النوع الثاني - أرباب الوظائف الدينية؛ وهم صنفان	٣٤
الصنف الأول - من له مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف	٣٤
الصنف الثاني - من لا مجلس له بالحضرة السلطانية	٣٧
المقصد الرابع - في زى أعيان المملكة؛ وهم أربع طوائف	٣٩
الطائفة الأولى - أرباب السيوف	٣٩
الطائفة الثانية - أرباب الوظائف الدينية؛ من القضاة وسائر العلماء	٤١
الطائفة الثالثة - مشايخ الصوفية	٤٣
الطائفة الرابعة - أرباب الوظائف الديوانية	٤٣
المقصد الخامس - في هيئة السلطان في ترتيب الملك؛ وله ثلاث	
(سبع) هيئات	٤٤
الهيئة الأولى - هيئته في جلوسه بدار العدل؛ لخلاص المظالم	٤٤
الهيئة الثانية - هيئته في بقية الأيام	٤٥
الهيئة الثالثة - هيئته في صلاة الجمعة والعيد	٤٦
الهيئة الرابعة - هيئته للعب الكرة، بالميدان الأكبر	٤٧
الهيئة الخامسة - هيئته في الركوب لكسر الخيل، عند وفاء النيل	٤٧
الهيئة السادسة - هيئته في أسفاره	٤٨
الهيئة السابعة - في النوم	٤٩
المقصد السادس - في عاداته في إجرء الأرزاق؛ وهو على ضربين	٥٠
الضرب الأول - الجارى المستمر؛ وهو على نوعين	٥٠
النوع الأول - الإقطاعات	٥٠

صفحة

النوع الثاني — رزق أرباب الأعلام	٥١
الضرب الثاني — الإنعام وما يجري مجراه، مما يقع في وقت دون وقت ؟	
وهو على خمسة أنواع	٥٢
النوع الأول — الخلع والتشريف	٥٢
النوع الثاني — التحويل	٥٤
النوع الثالث — الكسوة والحوائص	٥٥
نوع الرابع — الإنعام والأوقاف	٥٥
النوع الخامس — المأكول والمشروب	٥٦
المقصد السابع — في اختصاص صاحب هذه المملكة بما كن داخلة في نطاق	
مملكته يجاز بها على ملوك الأرض من المسلمين ، وغيرهم	٥٧
المقصد الثامن — في انتهاء الأخبار اليه ؛ وهو على ثلاثة أنواع	٥٨
النوع الأول — أخبار الملوك الواردة عليه مكنبات منهم	٥٨
النوع الثاني — الأخبار التي ترد عليه من جهة توابه	٥٩
النوع الثالث — أخبار حاضريه	٦٠
المقصد التاسع — في هيئة الأمراء بالديار المصرية وترتيب إسرهم	٦٠
المقصد العاشر — في ولاية الأمور من أرباب السيوف بأعمال الديار المصرية ؛	
وهم على أربع طبقات	٦٣
الطبقة الأول — التواب	٦٣
الطبقة الثانية — الكشاف	٦٥
الطبقة الثالثة — الولاة بالوجهين : القبلي والبحري	٦٦
الطبقة الرابعة — أمراء العربان بتواحي الديار المصرية	٦٧

منصة

الفصل الثانى — من المقالة الثانية فى المملكة الشامية، وما يتصل بها من بلاد

الأرمن والروم وبلاد الجزيرة بين الفرات والجلية مما هو

مضاف الى هذه المملكة؛ وفيه أربعة أطراف... ٧٢ ...

الطرف الأول — فى فضل الشام وخواصه وعجائبه، وفيه مقصدان ... ٧٢ ...

المقصد الأول — فى فضل الشام... ٧٢ ...

المقصد الثانى — فى خواصه وعجائبه ... ٧٣ ...

الطرف الثانى — فى حدوده، وابتداء عمارته، وتسميته شاما؛ وفيه مقصدان ٧٥

المقصد الأول — فى حدوده... ٧٥ ...

المقصد الثانى — فى ابتداء عمارته، وتسميته شاما، وما يلحق بذلك ٧٨

الطرف الثالث — فى أنهاره، وبحيراته، وجباله المشهورة، وزروعه،

وفواكهه، ورياحيته، ومواشيه، ووحوشه، وطيوره؛

وفيه ستة مقاصد... ٧٩ ...

المقصد الأول — فى ذكر الأنهار العظام بالشام... ٧٩ ...

المقصد الثانى — فى ذكر بحيراته... ٨٣ ...

المقصد الثالث — فى ذكر جباله المشهورة... ٨٥ ...

المقصد الرابع — فى ذكر زروعه وفواكهه ورياحيته... ٨٦ ...

المقصد الخامس — فى ذكر مواشيه ووحوشه وطيوره... ٨٨ ...

المقصد السادس — فى ذكر النخيل من مطوماته... ٨٨ ...

الطرف الرابع — فى ذكر جهاته وكوره القديعة وقواعده المستقرة وأعمالها؛

وفيه مقصدان ... ٨٨ ...

صفحة

المقصد الأول — في ذكر جهاته وكوره القديمة	٨٨
المقصد الثاني — في ذكر قواعده المستقرة وأعمالها ؛ وهي ست قواعد	٩١
القاعدة الأولى — دمشق ؛ وفيها جملتان	٩١
الجملة الأولى — في حاضرتها	٩١
الجملة الثانية — في نواحيها وأعمالها وتشتمل على بروج أربع صفقات	٩٧
الصفة الأولى — الساحلية والجبلية ؛ ولها جهتان	٩٨
الجملة الأولى — الساحلية ؛ وهي التي بإساحل بحر الروم	٩٨
الجملة الثانية — الجبلية	١٠٠
الصفة الثانية — القبلية	١٠٣
الصفة الثالثة — الشمالية	١٠٨
الصفة الرابعة — الشرقية ؛ وهي على ضرين	١١٢
الضرب الأول — ما هو داخل في حدود الشام	١١٢
الضرب الثاني — ما هو من بلاد الجزيرة	١١٥
القاعدة الثانية — حلب ؛ وفيها جملتان	١١٦
الجملة الأولى — في حاضرتها	١١٦
الجملة الثانية — في نواحيها وأعمالها ؛ وهي على ثلاثة أقسام	١١٨
القسم الأول — ما هو داخل في حدود بلاد الممالك الشامية	١١٩
القسم الثاني — البلاد المتصلة بذيبل البلاد المتقدم ذكرها من الشمال ؛	
وهي المعروفة ببلاد الأرمن ؛ وهو على ضرين	١٣٠
الضرب الأول — الأعمال الكبار ؛ وهي ساحلية وجبلية	١٣١
الضرب الثاني — الأعمال الصغار	١٣٥

سنة

القسم الثالث - البلاد المجاورة للفرات من شرقه ... ١٣٧

القاعدة الثالثة - من قواعد المملكة الشامية حماة؛ وفيها جملتان ... ١٣٩

الجملة الأولى - في حاضرتها ... ١٣٩

الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها ... ١٤١

القاعدة الرابعة - من قواعد المملكة الشامية أطرابلس؛ وفيها جملتان ... ١٤٢

الجملة الأولى - في حاضرتها ... ١٤٢

الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها؛ وهي على قسمين ... ١٤٤

القسم الأول - الأعمال الكبار؛ وهي على ضريحين ... ١٤٤

الضرب الأول - مضافاتها نفسها ... ١٤٤

الضرب الثاني - قلاع الدعوة ... ١٤٦

القسم الثاني - الأعمال الصغار ... ١٤٧

القاعدة الخامسة - من قواعد المملكة الشامية صفد؛ وفيها جملتان ... ١٤٩

الجملة الأولى - في حاضرتها ... ١٤٩

الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها ... ١٥٠

القاعدة السادسة - من قواعد المملكة الشامية الكرك؛ وفيها جملتان ... ١٥٥

الجملة الأولى - في حاضرتها ... ١٥٥

الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها ... ١٥٦

أطراف الثاني - من الفصل الثاني من الباب الثالث من المقالة الثانية فيمن

ملك البلاد الشامية؛ وملوكها على قسمين ... ١٥٨

القسم الأول - ملوكها قبل الإسلام؛ وهم على أربع (خمس) طبقات ... ١٥٨

الطبقة الأولى - ملوكها من الكنعانيين ... ١٥٨

صفحة	
٥٩	الطبعة الثانية — ملوكها من بني إسرائيل
٦١	الطبعة الثالثة — ملوكها من القصر
٦١	الطبعة الرابعة — ملوكها من اليونان
٦١	الطبعة الخامسة — ملوكها من الروم
١٦٢	القسم الثاني — من ملوك الشام ملوكه في الإسلام، وهم على ضربين...
	الضرب الأول — عمال الصناعات ممن يعدم من نواب الخلفاء إلى حين
١٦٢	استيلاء الملوك عليها
١٦٣	الضرب الثاني — من وليها ملكا
	الطرف الثالث — من الفصل الثاني من الباب الثالث من المقالة الثانية
١٨٠	في ذكر أحوال الملكة الشامية؛ وفيه مقصدان...
٢٨٠	المقصد الأول — في ترتيب نياباتها
١٨٠	النيابة الأولى — نيابة دمشق؛ وفيها جملتان (ثلاث جمل)
١٨٠	الجملة الأولى — في ذكر أحوالها
١٨٣	الجملة الثانية — في ترتيب مملكتها؛ وهو ضريان
١٨٣	الضرب الأول — في ترتيب حاضرتها
	الضرب الثاني — في بيان أرباب الوظائف بدمشق على تباين
١٨٤	مراتبهم؛ والوظائف على خمسة أصناف
١٨٤	الصف الأول — وظائف أرباب السيوف
١٨٨	الصف الثاني — الوظائف الديوانية
١٩٢	الصف الثالث — الوظائف الدينية
١٩٤	الصف الرابع — وظائف أرباب الصناعات

صفحة	
١٩٤	الصفحة الخامس — وظائف زعماء أهل النعمة بها
١٩٤	الجهة الثالثة — في ترتيب النيابة بها
	المقصود الثاني — في ترتيب ماهو خارج عن حاضرة دمشق ؛ وهو
١٩٧	على ضريحين
١٩٧	العرب الأول — ماهو خارج عن حاضرتها من الولايات والولايات
	العرب الثاني — من الخارج عن حاضرة دمشق العربان، والإمرأة بها
٢٠٣	في بطون من العرب
٢٠٣	الجن الأول — آل ربيعة من طي من كهلان من القحطانية
٢١١	الجن الثانية — جرم
٢١٢	الجن الثالثة — ثعلبية
٢١٢	الجن الرابعة — بنو مهدي
٢١٣	الجن الخامسة — رؤس
	النيابة الثانية — من نيابات السلطنة بالممالك الشامية نيابة حلب ؛
٢١٥	وفيها جملتان
٢١٥	الجهة الأولى — في ذكر أحوالها في المعاملات ونحوها
٢١٦	الجهة الثانية — في ترتيب مملكتها، وهي على ضريحين
	العرب الأول — في ترتيب حاضرتها ؛ ووظائفها على أربعة
٢١٦	(ثلاثة) أصناف
٢١٧	الصف الأول — وظائف أرباب السيوف
٢٢١	الصف الثاني — الوظائف الدينية
٢٢٢	الصف الثالث — وظائف أرباب الصناعات

منه

الجملة الثانية - (الثالثة) في ترتيب ما هو خارج عن حاضرة حلب ؛

وهو ثلاثة أنواع (نوطن) ٢٢٦

النوع الأول - ولاية الأمور من أرباب السيوف ؛ وهم .

ثلاثة أصناف ٢٢٦

الصف الأول - النواب ؛ وهم على ضرين ٢٢٦

الضرب الأول - ما هو داخل في حدود البلاد الشامية ... ٢٢٦

الضرب الثاني - النيابات الخارجية عن حدود البلاد الشامية ؛

وهي على قسمين ٢٢٨

النسب الأول - بلاد النشور والمواسم وما والاها ... ٢٢٨

النسب الثاني - ما هو في حدود بلاد الجزيرة شرق الفرات ... ٢٢٩

الصف الثاني - من أرباب السيوف بخارج حلب الولاية ... ٢٣٠

النوع الثاني - مما هو خارج عن حاضرة حلب العربان ... ٢٣١

النيابة الثالثة - نيابة أطرابلس ، وفيها جملتان ٢٣٣

الجملة الأولى - في ذكر أحوالها ومعاملاتها ٢٣٣

الجملة الثانية - فيما هو خارج عن حاضرتها ؛ وهو على ضرين ... ٢٣٥

الضرب الأول - النواب ؛ وهم على قسمين ٢٣٥

النسب الأول - النيابات بمضافات نفس أطرابلس ... ٢٣٥

النسب الثاني - نيابات قلاع الدعوة ٢٣٥

الضرب الثاني - الولاية ٢٣٦

النيابة الرابعة - نيابة حماه ؛ وفيها جملتان ٢٣٦

الجملة الأولى - في ذكر أحوالها ومعاملاتها ٢٣٦

الجملة الثانية - في ترتيب نياباتها ؛ وهي على ضرين ... ٢٣٧

مفتحة

الضرب الأول — ما يحضرها ٢٣٧

الضرب الثاني — ما هو خارج عن حضرته ٢٣٩

النيابة الخامسة — نيابة صغد؛ وفيها جملتان ٢٤٠

الجملة الأولى — فيها هو يحضرها ٢٤٠

الجملة الثانية — فيها هو خارج عن حضرته ٢٤٠

النيابة السادسة — نيابة الكرك؛ وفيها جملتان ٢٤١

الجملة الأولى — فيها هو يحضرها ٢٤١

الجملة الثانية — فيها هو خارج عن حضرته؛ وهو على ضربين ٢٤٢

الضرب الأول — الولايات ٢٤٢

الضرب الثاني — العرب ٢٤٢

الفصل الثالث — من الباب الثالث من المقالة الثانية في المملكة المجازية؛

وفيه سبعة أطراف ٢٤٣

الطرف الأول — في فضل المجاز وخواصه وعجائبه ٢٤٣

الطرف الثاني — في ذكر حدوده، وأبتهاء عمارته، وتسميته مجازا ٢٤٤

الطرف الثالث — في أبتهاء عمارته وتسميته مجازا ٢٤٥

الطرف الرابع — في ذكر مبلعه وعيونه وجباله المشهورة ٢٤٦

الطرف الخامس — في زروعه وفواكهه ورياضته ومواسمه وحوشه وطيوره ٢٤٧

الطرف السادس — في قواعده وأعماله؛ وفيه ثلاث قواعد ٢٤٨

القاعدة الأولى — مكة المشرقة؛ وفيها جملتان ٢٤٨

الجملة الأولى — في حضرته ٢٤٨

الجملة الثانية — في نواحيها وأعمالها؛ وهي على ضربين ٢٥٥

صفحة

الضرب الأول — الحرم ومشاعر الحج الخارجة عن مكة ... ٢٥٥

الضرب الثاني — قراها ومخالفها ... ٢٥٧

الطرف السابع — في ذكر ملوك مكة ؛ وهم على ضربين ... ٢٦١

الضرب الأول — ملوكها قبل الإسلام ... ٢٦١

الضرب الثاني — ملوكها في الإسلام ؛ وهم على طبقات ... ٢٦٥

الطبقة الثالثة — (هكذا) عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ... ٢٦٥

الطبقة الرابعة — عمال بني أمية ... ٢٦٥

الطبقة الخامسة — عمال بني العباس ... ٢٦٦

الطبقة السادسة — السليمانيون من بني الحسن ... ٢٦٧

الطبقة السابعة — الموحدين ... ٢٧٠

الطبقة الثامنة — بنو قتادة ... ٢٧٥

الطرف السابع — (التامن) في ترتيب مكة المشرقة ؛ وفيه جملتان ... ٢٧٥

الجملة الأولى — فيما هو بمحضرته ... ٢٧٥

الجملة الثانية — فيما هو خارج عن محضرته ... ٢٨٤

القاعدة الثانية — المدينة الشريفة النبوية ؛ وفيها ثلاث جمل (أربع) ... ٢٨٥

الجملة الأولى — في محضرته ... ٢٨٥

الجملة الثانية — في نواحيها وأعمالها ؛ وهي على ضربين ... ٢٨٩

الضرب الأول — حماها ومراقبها ... ٢٨٩

الضرب الثاني — في مخالفها وقراها ... ٢٩٠

الجملة الثالثة — في ذكر ملوك المدينة وأمرائها ؛ وهم على ضربين ... ٢٩٣

صفحة

الضرب الأول — من قبل الإسلام؛ وهم ثلاث طبقات ... ٢٩٣

الطبقة الأول — التبابعة ... ٢٩٣

الطبقة الثانية — العاقلة من ملوك الشام ... ٢٩٣

الطبقة الثالثة — ملوكها من بني اسرائيل، ومن انضم اليهم من

الأوس والخزرج ... ٢٩٤

الضرب الثاني — من في زمن الإسلام؛ وهم أربع طبقات ... ٢٩٥

الطبقة الأول — من كان بها في صدر الإسلام ... ٢٩٥

الطبقة الثانية — عمال الخلفاء من بني أمية ... ٢٩٥

الطبقة الثالثة — عملها في زمن خلفاء بني العباس ... ٢٩٧

الطبقة الرابعة — أمراء الأشراف من بني حسين ... ٢٩٨

الجهة الثالثة — (الرابعة) في ترتيب المدينة المنورة ... ٣٠٢

الباب الرابع — من المقالة الثانية في الممالك والبلدان المحيطة بمملكة

الديار المصرية؛ وفيه أربعة فصول ... ٣٠٥

الفصل الأول — في الممالك والبلدان الشرقية عنها، وما يخروط في سلكها

من شمال أو جنوب؛ وفيه أربعة مقاصد ... ٣٠٥

المقصد الأول — في الممالك الصائرة إلى بيت جنكرخان؛ وفيه جملتان ... ٣٠٥

الجهة الأول — في التعرف باسم جنكرخان ومصير الملك اليه ... ٣٠٥

الجهة الثانية — في عقيدة جنكرخان وأتباعه في الديانة إلى أن أسلم من

أسلم منهم ... ٣١٠

— (المقصد الثاني) في ذكر ممالك بني جنكرخان على

التفصيل؛ وهي مملكتان ... ٣١٣

صفحة	
٣١٣	المملكة الأولى - مملكة إيران ولها؛ جانبان : جنوبي وشمالى
٣١٤	الجانب الأول - الجنوبي؛ ويشتمل على ستة أقاليم
٣١٤	الإقليم الأول - الجزيرة الفراتية... ..
٣٢٧	الإقليم الثانى - العراق؛ وله قواعد ومدن
٣٢٨	القاعدة الأولى - بابل
٣٢٩	القاعدة الثانية - المدائن
٣٣٠	القاعدة الثالثة - بغداد
٣٣٢	القاعدة الرابعة - سر من رأى
٣٣٨	الإقليم الثالث - خوزستان والأهواز
٣٤٣	الإقليم الرابع - فارس... ..
٣٤٨	الإقليم الخامس - كرمان... ..
٣٥٠	الإقليم السادس - سجستان والرخج
٣٥٢	الجانب الثانى - من مملكة إيران - الشمال؛ ويشتمل على عدة أقاليم
٣٥٣	الإقليم الأول - أرمينية
٣٥٦	الإقليم الثانى - أذربيجان؛ ولها ثلاث قواعد
٣٥٦	القاعدة الأولى - أردبيل
٣٥٧	القاعدة الثانية - تبريز
٣٥٨	القاعدة الثالثة - السلطانية، وأسمها قنرلان
٣٦٠	الإقليم الثالث - أزلان؛ ولها قاعدتان... ..
٣٦١	القاعدة الأولى - بردهة... ..

٣٦١	القاعدة الثانية - تخليس
٣٦٥	الإقليم الرابع - بلاد الجبل
٣٧٩	الإقليم الخامس - بلاد الديلم
٣٨٠	الإقليم السادس - الجبل ، وفيه قواعد
٣٨٢	القاعدة الأولى - بومن
٣٨٢	القاعدة الثانية - قلم
٣٨٣	القاعدة الثالثة - كسكر
٣٨٤	الإقليم السابع - طبرستان
٣٨٦	الإقليم الثامن - مازقرون
٣٨٨	الإقليم التاسع - قومس
٣٨٩	الإقليم العاشر - نراسان
٣٩٦	الإقليم الحادي عشر - زابستان
٣٩٨	الإقليم الثاني عشر - الغور
٣٩٩	الجهة الثالثة - في الأنهار المشهورة
٤٠٢	الجهة الرابعة - في الطرق الموصلة إلى قواعد هذه المملكة
٤٠٥	الجهة الخامسة - في بعض مسافات بين بلاد هذه المملكة
	الجهة السادسة - فيما بين هذه المملكة من الغائس العليا القدر، والعجائب الغريبة الذكر، والمتنزهات المرفضة
٤٠٨	الصيت
	الجهة السابعة - في ذكر من ملك مملكة إيران جاهلية وإسلاماً
٤١١	وعم علي ضريف

صفحة

الغرب الأول — ملوكها قبل الإسلام؛ وهم على أربع طبقات ٤١١

الطبقة الأولى — الفيلساذية ... ٤١١

الطبقة الثانية — الكيانية ... ٤١٢

الطبقة الثالثة — الاشغانية ... ٤١٣

الطبقة الرابعة — الأكسرة ... ٤١٤

الغرب الثاني — ملوكها بعد الإسلام؛ وهم على ثلاث طبقات ٤١٦

الطبقة الأولى — عمال الخلفاء ... ٤١٦

الطبقة الثانية — خلفاء بني العباس ... ٤١٧

الطبقة الثالثة — ملوكها من بني جنكخان ... ٤١٩

الجهة الثالثة — في معاملاتها وأسماؤها ... ٤٢٢

الجهة الخامسة — في ترتيب هذه المملكة؛ على ما كانت عليه، وفي زمن

بني هولاكو ... ٤٢٣

الجهة العاشرة — فيما لأرباب المناصب والجند، من الرزق على

السلطان ... ٤٢٥

الجهة الحادية عشرة — في ترتيب أمور السلطان، بهذه المملكة ... ٤٢٦

الجهة الثانية عشرة — فيما يتعلق بترتيب ديوان الإنشاء بهذه المملكة ٤٢٨

المملكة الثانية — بما بيد بني جنكخان، مملكة توران؛ وفيها سبع جمل ٤٢٩

الجهة الأولى — في ذكر حدودها وطولها؛ وعرضها وموقعها من الأقاليم

السبعة ... ٤٣٠

الجهة الثانية — فيما يدخل في هذه المملكة من الأقاليم العرفية؛ وهي

سبعة ... ٤٣١

- صفحة
 ٤٣١ ماوراء النهر — الإقليم الأول
 ٤٣٩ تركستان — الإقليم الثاني
 ٤٤٢ طخارستان — الإقليم الثالث
 ٤٤٣ بلخشان — الإقليم الرابع
 الجلة الثالثة — في الطرق الموصلة إليها ، وبعض المسافات
 الواقعة بين بلادها
 ٤٤٤
 الجلة الرابعة — في عظام الأنهار الواقعة في هذا القسم من مملكة
 توران
 ٤٤٤
 الجلة الخامسة — في معاملتها وأسعارها
 ٤٤٥
 الجلة السادسة — في ملك هذا القسم من مملكة توران ، وملوكها
 في الإسلام على طبقتين
 ٤٤٥
 الطبقة الأولى — ما هو عقيب الفتح
 ٤٤٦
 الطبقة الثانية — ملوكها من بني جنكرخان
 ٤٤٩
 الجلة السابعة — في ترتيب هذه المملكة ، وحال عساكرها
 ٤٥٠
 تقسيم الثاني — من مملكة توران خوارزم والقنجاق ، وفيه ثمان جمل
 ٤٥١
 الجلة الأولى — في ذكر حدود هذه المملكة وساقها
 ٤٥٢
 الجلة الثانية — فيما اشتملت عليه من الأقاليم
 ٤٥٣
 الجلة الثالثة — في ذكر الأنهار العظام والبحيرات الواقعة في هذه المملكة
 ٤٦٧
 الجلة الرابعة — في الطرق الموصلة الى هذه المملكة
 ٤٦٩
 الجلة الخامسة — في الموجود بها
 ٤٧٠
 الجلة السادسة — في المعاملات والأسعار بها
 ٤٧٠

صفحة	
٤٧١	الجملة السابعة — في ذكر ملوك هذه المملكة
٤٧٥	الجملة الثامنة — في مقدار عسكر هذه المملكة
	القسم الثالث — من مملكة توران مملكة القان الكبير؛ وفيها خمس
٤٧٧	(ست) جمل
٤٧٨	الجملة الأولى — فيا اشتملت عليه هذه المملكة من الأقاليم
٤٧٩	الإقليم الأول — الصين
٤٨٣	الإقليم الثاني — بلاد الخطاي
٤٨٤	الجملة الثانية — في معاملة هذه المملكة وأسعارها
٤٨٤	الجملة الثالثة — في الطريق الموصل إلى هذه المملكة
٤٨٥	الجملة الرابعة — في ذكر ملوكها
٤٨٦	الجملة الخامسة — في عسكه
٤٨٦	الجملة السادسة — في ترتيب هذه المملكة

(تم فهرست الجزء الرابع من كتاب صبح الأعشى)

ويليه الجزء الخامس

وأوله المقصد الثاني

في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

صل الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحالة الثالثة

من أحوال المملكة ، ما عليه ترتيب المملكة
(من ابتداء الدولة الأيوبية ولما زملنا)

وأعلم أن الدولة الأيوبية لما طرأت على الدولة الفاطمية وخلقتها في الديار المصرية ، خالفتها في كثير من ترتيب المملكة ، وضربت غالب معالمها ، وجرت على ما كانت عليه الدولة الأتابكية عماد الدين زنكي بالموصل ، ثم ولده الملك العادل نور الدين محمود بالشام وما معه ، وكان من شأنهم أنهم يلبسون الكلوات الصفر على رؤسهم مكشوفة بنير عمام ، وذوائب شعورهم مرفوعة تحتها سواء في ذلك المماليك والأمراء وغيرهم . حتى يحكى عن الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر صاحب دمشق في أطراح التكلف : أنه كان يلبس الكلوة الصفراء بلا شاش ، ويمتري الأسواق من غير أن يطرق بين يديه كغيره من الملوك ، وكان سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي حين ملك الموصل بعد أبيه أحدث حل السجق على رأسه ، فتبعه الملوك على ذلك ؛ وألزم الأجناد أن يشعوا السيوف في أوساطهم ، ويعملوا الدبا بلبس تحت ركبهم عند الركوب كما حكاه السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه .

فما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله الديار المصرية،
جرى على هذا المنهج أو ما قاربته، وجعلت الدولة التركية، وقد تنقحت المملكة
وترتبت، فاخذت في الزيادة في تحسين الترتيب وتنضيد الملك وقيام أبيته،
وعملت عن كل مملكة أحسن ما فيها، فسلكت سبله وتنجت على منواله حتى
تهذب وترتبت أحسن ترتيب، وفاقته سائر الممالك، وفخر ملكها على سائر الملوك .

ولم يزل السلطان والجند يلبسون الكفوة الصفراء بغير عمامة إلى أن ولي السلطان
"الملك الأشرف خليل" بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون السلطنة،
فأحدث الشاش عليها بجمات في نهاية من الحسن، وصاروا يلبسونها فوق الذوائب
الشعر المخرجة على ما كان عليه الأشرأولا إلى أن حج السلطان الملك الناصر محمد
أبن قلاوون في سلطته الثالثة، فخلق رأسه وخلق الناس رؤوسهم، وأستندموا
خلق رؤوسهم وتركت ذوائب الشعر إلى الآن .

ويتعلق القول من ذلك بعشرة مقاصد .

المقصد الأول

(في ذكر رسوم الملك وآلاته؛ وهو أنواع كثيرة، بعضها عام في الملوك

أو أكثرهم، وبعضها خاص بهذه المملكة)

منها - (سرير الملك) ويقال له تحت الملك . وهو من الأمور العامة للملك،
وقد تقدم أن أول من اتخذ مرتبة الجلوس عليها في الإسلام معاوية رضي الله عنه
حين يلد، ثم تنافس الخلفاء والملوك بعده في الإسلام في ذلك حتى اتخذوا الأسيرة،
وكانت أسيرة خفاف بنى العباس ينفذ يبلغ علوها نحو سبعة أذرع . وهو في هذه
للملكة منبر من رخام يصدر إيوان السلطان الذي يجلس فيه . وهو على هيئة منابر

الجوامع إلا أنه مستند إلى الحائط ، وهذا المنبر يجلس عليه السلطان في يوم مهم كقدوم رُسل عليه ونحو ذلك ، وفي سائر الأيام يجلس على كرسى من خشب مغشى بالحرير ، إذا أرحى رجليه كادتا أن تلحقا الأرض ، وفي داخل قصوره يجلس على كرسى صغير من حديد يحمل معه إلى حيث يجلس .

ومنها - (المقصورة) للصلاة في الجامع . وقد تهتم في الكلام على ترتيب الخلافة أن أول من اتخذها في الإسلام معاوية ، وقد صارت سنة للملوك الإسلام بعد ذلك تميزا للسلطان عن غيره من الرعية ، وهي في هذه المملكة مقصورة بجامع قلعة الجبل على القرب من المنبر متخذة من شبك حديد محكة الصنعة ، يصلى فيها السلطان ومن معه من أخصاء خاصيته يوم الجمعة .

ومنها - (قشش أسم السلطان) على ما يسج ويقيم من الكسوة والطرز المتخذة من الحرير أو الذهب بلون مخالف للون القماش أو الطرز لتبصير الثياب والطرز السلطانية مميزة عن غيرها ، تنوبها بقدر لا يسها : من السلطان أو من بشره بلبسها عند ولاية وظيفة أو إنعام أو غير ذلك . ولذلك دار مقردة بعمله بالإسكندرية تعرف بدار الطراز ، وعلى ذلك كانت خلفاء البولتين : بنى أمية وبنى العباس حين كانت الخلافة قائمة .

ومنها - (الغاشية) . وهي غاشية سرج من أديم مخروزة بالذهب ، يتكلم الناظر جميعها مصنوعة من الذهب ، تحمل بين يديه عند الركوب في المراكب الخفلة كالمجادين والأعياد ونحوها ، يحملها الركاب حارية ، رافعا لها على يديه يفتها يميناً وشمالاً ، وهي من خواص هذه المملكة .

ومنها - (المظلة) . وميزعنها بالحرير (بحجم مكسورة ، قلندبل شينا معجمة ، وناه مثانة فوق) ، وهي قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، على أعلاها طائر من فضة

مَظَلَّةٌ بالذهب، تحمل على رأسه في الميدان . وهي من بقايا الدولة الفاطمية، وقد تهمم الكلام عليها بسوطا في الكلام على ترتيب مملكتهم .

ومنها - (الرَّقبة) . وهي رقبة من أطلس أصفر من زركشة بالذهب بحيث لا يرى الأطلس لثراكم الذهب عليها، تجعل على رقبة الفرس في الميدان والميادين من تحت أذنى الفرس إلى نهاية عنقه، وهي من خواص هذه المملكة .

ومنها - (الحفنة) . وهما اثنتان من أوشاقية اصطبله قريان في السن، عليهما قباءان أصفران من حرير يطراز من زركش، وعلى رأسهما قيمتان من زركش، وتجهما فرسان أشهبان بريقين ومدة، نظير ما للسلطان راكب به كأنهما معدان لأن يركبهما، يركبان أمامه في أوقات مخصوصة كالركوب للعب الكرة في الميدان الكبير وبحو ذلك، وهما من خواص هذه المملكة .

ومنها - (الأعلام) . وهي عدة رايات، منها راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب، عليها القباب السلطان وأسمه، وتسمى المصابة، وراية عظيمة في رأسها خُصْلَةٌ من الشعر تسمى الجاليش، ورايات صفراء تسمى السناجق .

قال السلطان عماد الدين صاحب سماعة في تاريخه : وأول من حمل السجق على رأسه من الملوك في ركوبه غازي بن زنكي، وهو أخو السلطان نور الدين محمود ابن زنكي صاحب الشام .

ومنها - (الطبغانات) . وهي طبول مصنوعة معها أبواق وزمر تحفظ أصواتها على إقاع مخصوص، تدق في كل ليلة بالقلمة بعد صلاة المغرب، وتكون صيحة الطلب في الأسفار والحروب، وهي من الآلات العاتية لجميع الملوك . ويقال إن الإسكندر

كان معه أربعون رجلاً بطلخاناه، وقد كتب أرسطو في "كتاب السياسة" الذي كتبه للإسكندر أن السر في ذلك إرهاب العدو في الحرب. والذي ذهب إليه بعض المحققين أن السر في ذلك أن في أصواتها تبيها للنفس عند الحرب وتقوية الجأش كما تفعل الإبل بالهداء ونحو ذلك.

ومنها - (الكومات) . وهي صنوجات من نحاس شبه الثرس الصغير، يُدقُّ بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص، ومع ذلك طبولٌ وشبابة، يدق بها مرتين في القلعة في كل ليلة، ويُدار بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة، ومرة قبل التسبيح على الموائد، وتسمى الدّورة بذلك في القلعة، وكذلك إذا كانت السلطان في السفر تدور حول خيامه.

ومنها - (الخيام والقساطيط) في الأسفار. ولهذا السلطان من ذلك الممد الكبير، تحفذه الخيام العظيمة الشأن المخططة المقادير والصنعة من القطن الشامي الموزن بالأبيض والأحمر والأزرق وغيرها، وكذلك من الجوخ المخطف الألوان مما يبيح بحسنة العقول: لينوب مناب قصورهم في الإقامة، وسيأتي ذكر أمور أخرى من آلات الملك سوى ما حتمت مفردة في أماكنها إن شاء الله تعالى.

المقصد الثاني

(في خواصل السلطان، وهي على أربعة أنواع)

النوع الأول

(الخواصل المعبر عنها بالبيوت)

وذلك أنهم يضيفون كل واحد منها إلى لفظ خاناه كالطشت خاناه، والشراب خاناه

(١) صواب المأذون وكثيراً ما يجارى لغة العامة.

(٢) يظهر أن هذا النوع من التامع ذاته في الغنم لم يذكر النوع وإنما قسم الخواصل إلى البيوت الثانية فقط ثم أتبعها بالقصد الثالث.

ونحوها؛ وخانه لفظ فارسي معناه البيت، والمعنى بيت كذا إلا أنهم يؤخرون
المضاف عن المضاف إليه على عادة العجم في ذلك، وهي ثمانية بيوت .

الأول - (الشَّرَابْ خَانَه) . ومعناها بيت الشراب، وتشتمل على أنواع الأشرية
المُرَصَّدة لخاص السلطان، والمشروب الخاص من السكر والأحميا وغير ذلك، وفيها
يكون السكر المخصوص بالمشروب، وبها الأواني النفيسة من الصيني الفانجر من
الأزوردى وغيره مما تساوى السكرجة الواحدة اللطيفة منه ألف درهم فب حوله .
ووظيفة الشاذ بها تكون لأمر من أكابر أمراء المئين الخالصية المؤمنين، ولها
مختار يعرف بمختار الشراب خانه متسلم لحواصلها، له مكانة عليّة، وتحت يده غلمان
عنده يرسم الخليفة، يُطلق على كل منهم شراب دار، وساقى في الكلام على الألقاب
في المقالة الثالثة معنى الإضافة إلى البار في ذلك ونحوه .

الثاني - (الطُشْتْ خَانَه) . ومعناه بيت الطشت، سميت بذلك لأن فيها يكون
الطُشْتْ الذي تشمل فيه الأيدي والطُشْتْ الذي يُسَلّ فيه القماش، وقد غلب
عليهم استعمال لفظ الطشت بشين مع كسر الطاء، وصوابه بالسين المهملة مع
فتح الطاء، وأصله طُسْ بسين مشددة فأبدلت من إحدى السيتين تاء للاستعجال .
فإنما جُمع أو صُغِرَ، ردت السين إلى أصلها، يقال في الجمع طسّاس وطسوس،
وفي التصغير طُسيّس . قال الجوهرى : ويقال فيه أيضا طسة، ويجمع على طسات،
والناس الآن يقولون طاسة ويجمعونه على طاسات، ويعملون الطُستْ أسماء لنوع
خاص، والطاسة أسماء لنوع خاص .

وفي الطُشْتْ خانه يكون ما يليسه السلطان من الكلوثة والأحمية وسائر الثياب
والسيف والخُفّ والسرْموزة وغير ذلك .

وفىها يكون ما يجلس عليه السلطان من المقاعد والمخاض والسجادات التي يصلى عليها وما شاكل ذلك، ولها أيضا مهتار من كبار المهتارية، يعرف بمهتار الطشت خاناه، وتحت يديه عدة غلسان بعضهم يعرفون بالطشت دارية، وبعضهم يعرف بالرخوانية. وله التحدث في تفرقة اللحم على المهالك السلطانية من الخوانج خاناه وإقامة قباض اللحم، ويطلق على كل من غلسان الطشت خاناه وقباض اللحم بابا، وهى لفظة رومية بمعنى الأب، أطلقوها على مهتار الطشت خاناه تعظيما له، ثم غلبت على من صباه، وغلستانها دُرْبَةٌ بترتيب الأحمال التي تعمل على ظهور البغال للزينة في المواكب العظيمة ونحوها، يأتون فيها من بديع الصنعة والتعاليق الغريبة بكل عجيب، وهم يتباهون بذلك، ويسامى بعضهم بعضا فيه.

الثالث - (الفرّاش خاناه). ومعناها بيت الفرّاش، وتشتمل على أنواع الفرّاش من البسط والخيام؛ ولها مهتار يعرف بمهتار الفرّاش خاناه، وتحت يده جماعة من الغلمان مستكثرون مرصّدون للخدمة فيها في السفر والحضر يبرعونهم بالفرّاشين، وهم من أمهر الغلمان وأنقضهم، ولم دُرْبَةٌ عظيمة في نصب الخيام حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة العظيمة ونصبها وحده بغير معاون له في ذلك، ولم معرفة تامة بشدّ الأحمال التي تعمل في المواكب على ظهور البغال، يبلغ الحمل منها نحو خمسة عشرة ذراعا.

الرابع - (السلاح خاناه). ومعناها بيت السلاح، وربما قيل الزرّ خاناه ومعناها بيت الزرّ لما فيها من الدروع الزرّ، وتشتمل على أنواع السلاح: من السيوف، والقيسي السرية، والنشاب، والرمح، والدروع المتخذة من الزرّ الماتع، والقرقلاط المتخذة من صفائح الحديد المغشاة باللبياج الأحمر والأصفر. وغير ذلك

من الأطيار وسائر أنواع السلاح ، ويقُلُّ بها قسَى الرَّجُل والركاب لعدم معانيتها بالديار المصرية ، وإنما تكثر بالثغور كالإسكندرية وغيرها ، وفي كل سنة يحمل إليها ما يعمل بخزائن السلاح من الأسلحة ، يجعل على رؤوس الحمالين ويُرَفُّ إلى القلعة ويكون يوما مشهودا ، وفي هذه السلاحخانة من الصُّنَّاع المقيمين بها لإصلاح العُدِّ وتجليد المستعملات جماعة كثيرة ، ويسمى صانع ذلك الزردكاش ، وهي لفظة عجمية وكان معناها صانع الزرد ، ولها غلمان أخرى وفراشون بسبب خدنة القماش وأفقاده .

الخامس - (الركابخانة) . ومعناها بيت الركاب ، وتشتمل على عُدِّ الخيل من السروج ، والهمم ، والتكايش ، وعصى المراكيب ، والعصى الإصطبلات ، والأجلال ، والمخالي وغير ذلك من الأصناف التي يطول ذكرها ، وفيها من السروج المغشاة بالنهب والفضة المطلية والساذجة والتكايش المتخذة من النذهب المزركش المزهرة بالريش ، وغير المزهرة ، والعصى المتخذة من الحرير وصوف السهك ، وغير ذلك من نفائس العُدِّ والمراكيب ما يثير العقول ويهش البصر ، مما لا يقدر على مثله إلا عظماء الملوك . ولما مهتار متسلم لحواصلها يعبر عنه بمهتار الركابخانة ، وتحت يده رجال لمعاذته على ذلك .

السادس - (الحوائجخانة) . ومعناها بيت الحوائج ، وليست على هيئة البيوت المتقدمة مشتملة على حاصل معين ، وإنما لها جهة تحت يد الوزير منها يصرف ألهم الراتب للطبخ السلطاني والدور السلطانية ورواتب الأمراء والممالك السلطانية وسائر الجند والمتعممين ، وغيرهم من أرباب الرواتب الذين تملأ

(١) لم تشر على حيوان بهذا الاسم ولله مصنف عن السند .

أسمائهم الدفائر، وكذلك تَوَابِلُ الطعام للطبخ السلطاني والدور السلطانية، ومن له تَوَابِلُ مرتبة من الأمراء وغيرهم، والزيت للوقود، والحبوب، وغير ذلك من الأصناف المتعددة، ولها مباشرون منفردون بها يضبطون أسماء أرباب المستحقات ومقادير استحقاتهم، وهي من أوسع جهات الصرف حتى إن ثمن اللحم وحده يبلغ ثلاثين ألف درهم في كل يوم خارجا عما عداه من الأصناف، ويزداد على ذلك.

الساج - (المطبخ). وهو الذي يطبخ فيه طعام السلطان الراتب في الفداء والشاء والطائر في الليل والنهار والأسمطة التي تمتد بالإيوان الكبير بدار العدل في أيام المواكب، ويحل إليه اللحم والتوابل وسائر الأصناف من الحوائج سخاؤه المتقدمة الذكر بقدر معلوم مرتب؛ يُستهلك فيه في كل يوم قناطر مقلوبة من اللحم والبجاج والإوز والأطعمة الفاخرة؛ وله أمير من الأمراء يحكم عليه يسمى أستاذ الصحة وتحت يده آخر يعبر عنه بالمُشرف؛ وله طباخ كبير معتبر يعبر عنه بإسبالار.

الثامن - (الطبخانه). ومعناه بيت الطبل، ويشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات؛ ويحكم على ذلك أمير من أمراء العشرات يعرف بأمير علم، يقف عليها عند ضربها في كل ليلة، ويتولى أمرها في السفر؛ ولها مهتار متسلم لحواصلها يعرف بهتار الطبخانه؛ وله رجال تحت يده ما بين جنسدار: وهو الذي يضرب على الطبل، ومُتَقَر وهو الذي يضرب بالبوق، وكويس؛ وهو الذي يصرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض وغير أولئك من الصنّاع.

المقصود الثالث

(في ذكر أعيان المملكة وأرباب المناصب الذين بهم انتظام المملكة
وقيام الملك ، وهم على أربعة أضرب)

الضرب الأول

(أرباب السيوف ، والنظر فيهم من وجهين)

الوجه الأول

(مراتبهم على سبيل الإجمال ، وهي على نوعين)

النوع الأول

(الأمراء ، وهم على أربع طبقات)

الطبقة الأولى - أمراء الميكن مقدمو الألواف ، وعدة كل منهم مائة فارس .

قال في " مسالك الأبصار " : وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين ،
وله التقدمة على ألف فارس ممن دونه من الأمراء ، وهذه الطبقة هي أعلى مراتب
الأمراء على تقارب درجاتهم ، ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والتوابع .
ثم الذي كان يستقر عليه قاعدة المملكة في الزمان الناصري محمد بن قلاوون ،
وما بعده إلى آخر الدولة الأشرفية شعبان بن حسين ، أن يكون بالديار المصرية أربعة
وعشرون مقبلاً ، ولما استجدت في الدولة الظاهرية الديوان المفرد لخاص السلطان
وأفرد له عدة كثيرة من الممالك السلطانية والمستخدمين ، قصت عدة المقدمين
عما كانت عليه ، وصارت دائرة بين الثمانية عشر والعشرين مقبلاً بما في ذلك من
نائب الإسكندرية ونائب الوجهين : القليل والبحري .

الطبقة الثانية - أمراء الطليخانة ، وعدة كل منهم في الغالب أربعون فارسا . قال في "مسالك الأبصار" : وقد يزيد بعضهم على ذلك إلى سبعين فارسا ، بل ذكر في "التعريف" في أواخر المكتبات أنه يكون للواحد منهم ثمانون فارسا . قال في "مسالك الأبصار" : ولا تكون الطليخانة لأقل من أربعين ، وهذه الطبقة لاضابط لعدة أمرائها بل تتفاوت بالزيادة والنقص لأنه مهما فرقت إمرة الطليخانة فجعلت إمرق عشرين أو أربع عشرات ، أوضم بعض العشرات ونحوها إلى بعض وجعلت طليخانة^(١) ، ومن أمراء الطليخانة تكون الرتبة الثانية من أرباب الوظائف والكثاف بالأعمال ، وأكابر الولاية .

الطبقة الثالثة - أمراء العشرات ، وعدة كل منهم عشرة فوارس . قال في "مسالك الأبصار" : وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعد إلا في أمراء العشرات ، وهذه الطبقة أيضا لاضابط لعدد أمرائها بل تزيد وتنقص كما تنقسم في الكلام على أمراء الطليخانة ، ومن هذه الطبقة يكون صفار الولاية ونحوهم من أرباب الوظائف .

الطبقة الرابعة - أمراء الخمسات . وهم أقل من القليل خصوصا بالديار المصرية ، وأكثر ما يقع ذلك في أولاد الأمراء المندرجين بالوفاة رعاية لسقهم ، وهم في الحقيقة أكابر الأجداد .

النوع الثاني

(الأجداد) وهم على طبقتين

الطبقة الأولى - المالك السلطانية . وهم أعظم الأجداد شأنا ، وأرفعهم قدرا ، وأختهم إلى السلطان قريبا ، وأوفرهم إعطافا ؛ ومنهم تسمى الأمراء رتبة بعد رتبة ،

(١) لعل المراد زائدة .

وهم في المدة بحسب ما يؤثّرهُ السلطان من الكثرة والقسوة ، وقد كان لهم في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم في أيام السلطان الملك الظاهر برقوق العبد الجمل والممدد الوافر لطول مدة ملكهما واعتناهما يجلب الممالك ومشتراها .

الطبقة الثانية - أجناد الحلقة . وهم عدد جَمٍّ وخلق كثير، وربما دخل فيهم من ليس بصفة الجند من المتعممين وغيرهم ، بواسطة التزول عن الإهطاطات ، وقد جرت عادة ديوان الجيش جلم الجميع على الجند كي لا يُحاط بعذته ويطلع إليه . قال في "مسالك الأبحار" : ولكل أربعين نفساً منهم مقدم منهم ، ليس له عليهم حكم إلا إذا خرج العسكرية كانت مواقفهم معه ، وترقيتهم في موقفهم إليه . ومن الأجناد طائفة تالفة يقال لهم البحرية يبيتون بالقلمة وحول دهايز السلطان في السفر كالخمرس . وأول من رتبهم وصمّاهم بهذا الاسم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب .

الوجه الثاني

(في ذكر أرباب الوظائف من أرباب السيوف المتقدم ذكرهم ، وهم على نوعين)

النوع الأول

(من هو بحضرة السلطان ، وهي خمسة وعشرون وظيفة)

الأول - النيابة . ويعبر عن صاحبها بالنائب الكامل ، وكافل الممالك الإسلامية . قال في "التعريف" : وهو يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ويحكم في التقاليد والتواقيع والمناشير ، وغير ذلك مما هو من هذا النوع على كل ما يعلم عليه السلطان ، ومائر التواب لا يعلم الرجل منهم إلا على ما يتعلق بخامسة نيابته . قال : وهذه رتبة

لا ينفى ما فيها من التمييز . قال في "مسالك الأبصار" : وجميع قواب المسالك تكتبه فيما تكتب فيه السلطان وراجعونه فيه كما تراجع السلطان ، ويستخدم الجند من غير مشاورة السلطان ، ويعين أرباب الوظائف الجليلة كالوزارة وكتابة السر ، وقل أن لا يحجب فيمن يعينه ؛ وهو سلطانٌ مختص بل هو السلطان الثاني . وعادته أن يركب بالسكر في أيام المواكب ويقل الجميع في خدمته . فلذا مثل في حضرة السلطان ، وقف في دكن الإيوان . فلذا أخفضت الخدعة ، خرج إلى دار النيابة بالقلعة والأمراء معه ويجلس جلوسا عاما للناس ، ويحضره أرباب الوظائف ، ويقف قدامه العجائب ، وتقرأ عليه القصص ، ثم يمد السباط للأمراء كما يمد لهم السلطان فياكلون وينصرفون . وإذا كانت النيابة قائمة على هذه الصورة ، لم يكن السلطان يتصدى لقراءة القصص ، وسماع الشكاوى بنفسه ، ويأمر في ذلك بما يرى من كتابة مثال ونحوه ، ولكنه لا يستبد بما يكتب من الأبواب السلطانية بنفسه بل يكتب بإشارته . وفيه على ذلك ، وتشمله العلامة الشريفة بعد ذلك .

أما ديوان الجيش فإنه لا يكون له خدمة إلا عنده ولا اجتماع إلا به . ولا اجتماع لهم بالسلطان في أمر من الأمور ، وما كان من الأمور المفضلة التي لا بد من إحاطة علم السلطان بها فإنه يسلمه بها تارة بنفسه وتارة بمن يرسله إليه . هذا آخر كلامه في "المسالك" في أن هذا النائب تارة يتصّب وتارة يعطّل جيد الملكة منه ؛ وعلى هذا كان الحال في الأيام الناصرية أين قلاوون تارة وتارة وكذا الحال في زماننا . وإذا كان متصعبا ، آخض بإنخراج بعض الإقطاعات دون بعض ، ويكون صاحب ديوان الجيش هو الملازم له ونظر الجيش ملازم السلطان .

قال في "التعريف" : أنا نائب القنينة : وهو الذي يترك إذا غلب السلطان^(١)

(١) كما في الفوائد أيضا ومراده يترك وشأنه في الحكم .

والتائب الكافل، وليس إلا لإيجاد التوابع وخلاص الحقوق، فلكه في رسم الكتابة إليه رسم مثله من الأمراء .

الثانية - الأتابكية . ويبرعن صاحبها بأتابك الساكر . قال السلطان عماد الدين في "تاريخه" : وأصله أتابك ومناه الولد الأمير، وأول من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي حين فوض إليه ملكشاه تدبير المملكة سنة خمس وستين وأربعمائة، ولقبه بالقباب منها هذا، وقيل أتابك منناه أمير أب، والمراد أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المقتضين بعد التائب الكافل، وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى، وفأيتة رقة الحل وطوق المقام .

الثالثة - وظيفة رأس توبة . وموضوعها الحكم على الممالك السلطانية والأخذ على أيديهم ، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء : واحد مقدم ألف وثلاثة طيلغناه .

الرابعة - إمرة مجلس . وموضوعها (١) وهو يتحدث على الأطباء والكهالين، ومن شاكلهم، ولا يكون إلا واحدا .

الخامسة - إمرة سلاح . وأصل موضوعها جعل السلاح للسلطان في المباح الجامعة، وصاحبها هو المقدم على السلاح دارية من الممالك السلطانية والمتحدث في السلاح غناه السلطانية ، وما يستعمل لها ويقتل إليها ، ولا يكون إلا واحدا من الأمراء المقتضين .

السادسة - إمرة أخورية . وموضوعها يتحدث على إصطبل السلطان وخيوله ، وعادتها مقدم ألف يكون متحدثا فيها حديثا عاما، وهو الذي يكون ساكنا

(١) يخاض بالأسل دابة وموضوعها تولي أمور مجلس السلطان .

باصطبل السلطان، ودونه ثلاثة من أمراء الطبلخانة . أما أمراء العشرات والجنده ،
فغير محضورين .

السابعة - الإدارية . قال في "مسالك الأبحار" : وموضوعها تبليغ الرسائل
عن السلطان وإبلاغ عانة الأمور، وتقديم القصص إليه، والمشاورة على من يحضر
إلى الباب الشرف وتقديم البريد، هو وأمير جاتدار وكتب السر، وأخذ الخط على
عانة المناشير والتواقيع والكتب . وإذا خرج عن السلطان بكتابة شيء بمرسوم،
حمل رسالته وعينت فيما يكتب ، وسيأتي بيان ذلك فيما يكتب بالرسائل في الكلام
على قوانين ديوان الإنشاء إن شاء الله تعالى .

وفي هذه الوظيفة عدة من الأمراء والجنده ، وقد كانت في أيام الناصر محمد بن
قلاوون وما تلاها ليس فيها أمير مقدم ألف ، ثم آل الأمر إلى أن صار الأعلى منهم
مقدم ألف، وتبته طبلخانة . . وأول من استقر في وظيفة الإدارة من الأمراء
الألوف طغتمش النجمي في الدولة الناصرية حسن ، ثم صار غالب من يليها ألوف ،
وربما كان طبلخانة أحياناً .

الثامنة - الخيوية . قال في "مسالك الأبحار" : وموضوعها أن صاحبها
ينصف بين الأمراء والجنده تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب إن كان ، وإليه تقديم
من يعرض ومن يرد، وعرض الحد وما تناسب ذلك، والذي جرت به العادة خمسة
مخجبات، آتتان من مقدمي الألوف : وهما حاجب المخجبات^(١) هو المشار إليه من الباب
الشرف ، والقاتم مقام النائب في كثير من الأمور . وأعلم أنت هذا الأسم أول
ما حدث في الدولة الأموية في خلافة عبد الملك بن مروان، وكان موضوعها إذ ذاك
تخيب السلطان عن الباقية، ومخاطب بابه دونهم أو إخفاعة لهم على قدره في موافقته،

(١) في الكلام سقط ظمير فعل الأسفل "حاجب المخجبات وتبته وحاجب المخجبات نواع" تأمل .

ثم تبعهم بنو العباس على ذلك . وقد ذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة : أنه كان لقتدر سبعمائة حاجب . وهذا وكانت الخلافة قد أخذت في الضعف ، وهو خلاف موضوعها الآن ، وفيها يملك المغرب معانٍ أخرى يأتي ذكرها عند الكلام على محالها إن شاء الله تعالى .

التاسعة - إمرة جانتار . وموضوعها أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء الخدعة ويدخل أمامهم إلى الديوان . قال في "مسالك الأبصار" : ويقدم البريد مع التوادار وكتاب السر . قال : وصاحبها كالمتسلم للباب ، وله به البردارية وطوائف الركابية والخلازندارية . وإذا أراد السلطان تزيير أحد أوقته كان ذلك على يد صاحب هذه الوظيفة ، وهو المتسلم للزردخانه التي هي أرفع قدرا في الأعضادات ، ولا تطول مدة المعتقل بها ، بل إنما يسجل بختية سيده أو إتلاف نفسه ، وصاحب هذه الوظيفة هو الذي يطوف بالزفة حول السلطان في سفره ، وقد جرت العادة أن يكون فيها أميران : مقدم ألف ، وطلبخانه ، والمشار إليه هو المتقدم .

العاشر - الاستنادارية . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشرابخانة والحاشية واليتمان ، وهو الذي يمشي يطلب السلطان ، ويحكم في غلبته وباب داره ، وإليه أصر الجاشنكيرية ، وإن كان كبيرهم نظيره في الإمرة من ذوي المئين ، وله حديث مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من الثقات والكسوى وما يجري مجرى ذلك إلاليك وغيرهم . وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة : واحد مقدم ألف وثلاثة طلبخانه ، وربما قصبوا عن ذلك .

(١) جمع الكسوة كسًا وكسًا . فإني لأصل جار على اصطلاح العامة .

الحادية عشرة - الجاشنكيرية . وموضوعها التحدث في أمر السباط مع الاستادار على ما تهممت الإشارة إليه ، ويقف على السباط مع استادار الصبحة ، وأكبرهم يكون من الأمراء المقلمين .

الثانية عشرة - الخازندارية . وموضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقد ولباس وغير ذلك ، وكانت عذتها طبلخاناه ، ثم استغوت خمسة ألف ، ويطلبه في حساب ذلك ناظر الخالص الآتي ذكره .

الثالثة عشرة - شد الشراب خاناه . وموضوعها التحدث في أمر الشراب خاناه السلطانية وما عمل إليها من السكر والمشروب والفواكه وغير ذلك ، وتارة يكون مقفما ، وتارة يكون طبلخاناه .

الرابعة عشرة - استادارية الصبحة . وموضوعها التحدث على الملقب السلطاني والإشراف على الطعام والمشى أمامه والوقوف على السباط ، والعادة أن يكون صاحبها أمير عشرة .

الخامسة عشرة - خدمة المالك . وموضوعها التحدث على المالك السلطانية والحكم فيهم ، ولا يكون صاحبها إلا من الخدام ، والعادة أن تكون إمرة طبلخاناه ، وله نائب أمير عشرة .

السادسة عشرة - زيامية الدور السلطانية . وصاحبها من أكبر الخدام ، وهو المعبر عنه بالزمام ، وطدته أن يكون أمير طبلخاناه .

السابعة عشرة - رقابة الجيوش . قال في "مسالك الأبصار" : وهي موضوعة لتحلية الجند في عمرضهم ، ومعهم مشى الثقباء . وإذا طلب السلطان أو النائب

أو الحاجب، أميرا أو غيره، أحضره . قال : وهو كأحد التجّاب الصغار، وله التّطلب بالحراسة في الموكب والسفر .

الثامنة عشرة - المهندارية . وموضوعها تنقّي الرّسل الواردين وأمرأه الثّرّبان وغيرهم من يد من أهل المملكة وغيرها .

التاسعة عشرة - شدة الدواوين . وموضوعها أن يكون صاحبها رفيقا للوزير متعلّفا في استخلاص الأموال، وما في معنى ذلك؛ وطائفة إمرة عشرة .

العشرون - إمرة طبر . وموضوعها أن يكون صاحبها حاملا الطّبر في الموكب، ويحكم على من دونه من الطّبردارية؛ وطائفة إمرة عشرة أيضا .

الحادية والعشرون - إمرة طم . وموضوعها أن يكون صاحبها متعلّفا على الطليخاناه السلطانية وأهلها، متصرفا في أمرها؛ وطائفة إمرة عشرة .

الثانية والعشرون - إمرة شكار . وموضوعها أن يكون صاحبها متعلّفا في الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها والصيود السلطانية وأحواش الطيور وغيرها، وهي إمرة عشرة .

الثالثة والعشرون - حراسة الطير . وموضوعها أن يكون صاحبها متعلّفا على حراسة الطيور من الكراكي التي هي يصيد أن يصيدها السلطان في الأماكن التي يتزل بها الطيور من المزارع وغيرها؛ وهي إمرة عشرة .

الرابعة والعشرون - شدة الهائر . وموضوعها أن يكون صاحبها متعلّفا في الهائر السلطانية كما يختار السلطان إحسانه أو تجنيده من القصور والمنازل والأسوار؛ وهي إمرة عشرة .

الخامسة والعشرون - الولاية . والولاية بالحاظرة على صنفين .

الصف الأول

(وَلَاةُ الشَّرْطَةِ، المعروفون في الديار المصرية بولاية الحرب ؛ وهم ثلاثة ،
بالقاهرة ، والنُسُطاط المعروف بمصر ، والقَرَافَة)

فأما وإلى القاهرة ، فيحكم في القاهرة وضواحيها ، وهو أكبر الثلاثة وأعلام
رتبة ، وعادته إمرة طبلخاناه .

وأما وإلى النُسُطاط ، فيحكم في خاصية مصر على نظير ما يحكم وإلى القاهرة
في بلده ، وعادته إمرة عشرة .

وأما وإلى القَرَافَة ، فيحكم في القَرَافَة التي هي تربة هاتين المدينتين بمراجعة وإلى
مصر ، وعادته إمرة عشرة . وقد أضيفت الآن القَرَافَة إلى مصر ، وصارت ولاية
واحدة وجعلت إمرة طبلخاناه ولكنها لا تبلغ شأوا القاهرة .

الصف الثاني

(وَلَاةُ الْقَلْعَةِ، وهم أثلاث)

أحدهما - وإلى القلعة ، وهو أمير طبلخاناه ، وله التحدث على باب القلعة الكبير
الذي منه طلوع نامة المسكر وزولم في التفتح والنلق ونحو ذلك .

الثاني - وإلى باب القلعة ، وهو أمير عشرة ، وله التحدث على الباب المذكور
وأعله كما لوالى القلعة التحدث على الباب الكبير المتقدم ذكره .

النوع الثاني

(بما هو خارج عن الحضرة السلطانية، وهم على ثلاث طبقات)

الطبقة الأولى

(قواب السلطنة)

والذى بمصر الآن ثلاث نيايات، جميعها مستحدثة عن قُرب .

الأولى - نياية الإسكندرية . وهى نياية جلييلة تُضاهى نياية طرابلس وحماة وصَفَد من الملكة الشامية الآتى ذكرها ، وبها كرمى سلطنة ونجاء سلطانية توضع على الكرسي ، وتأتيها من الأمراء المقتضين ركب في المواكب بالشبابة السلطانية ، وبمعه أجنات الخلق المرتبون بها ، ويخرج في موكبه إلى ظاهر الإسكندرية خارج باب البحر، ويجتمع إليه الأمراء المسيرون بها هناك، ثم يعود وهم معه إلى دار النياية، ويُعَد السباط السلطاني، ويأكل عليه الأمراء والأجناد، ويحضره القضاة ، وتقرأ القصص على عادة النيايات ثم يتصرفون .

وكان ابتداء ترتيب هذه النياية في سنة سبع وسعين وسبعمائة في الدولة الأشرافية شعبان بن حسين حين طرَّق العدو المخذول من الفرنج الإسكندرية وفكوا بأهلها وقتلوا منهم المئات العظيم ونهبوا الأموال البتة، وكانت قبل ذلك ولاية تُمد في جملة الولايات، وكان لوالها الرتبة الجلييلة والمكانة العلية من أكابر أمراء الطليغناه .

الثانية - نياية الوجه القبلى . وهى مما استحدثت في الدولة الظاهرية برفق، وهو في رتبة نياية الوجه البحرى بل أعظم خطراً منه، ومقر نيايته مدينة أسبوط المتقدمة ذكرها ، ويحكمه على جميع بلاد الوجه القبلى بأسرها ، وهى في الترتيب على

ما تقدم من نيابة الوجه البحرى ، وكانت قبل ذلك كاشفا يطلق عليه وإلى الولاية كما كان في الوجه البحرى .

الثالثة - نيابة الوجه البحرى . وهي مما استحدثت في الدولة الظاهرية أيضا ، ونائبها من الأمراء المقسمين ، وهو في رتبة مقدم السكرينة الآتى ذكرها ، ومقر نائبها دمنهور مدينة البحيرة المتقدم ذكرها ؛ وليست على قاعدة النيابة بل هي في الحقيقة ولاية حرب كبيرة ، وقد كان القائم بها قبل ذلك كاشفا يطلق عليه وإلى الولاية ولم يكن له مقرة خاصة .

الطبقة الثانية

(الكشاف)

قد تقدم أنه قبل النيابة بالوجهين القليل والبحرى كان بهما كاشفان ، ولما استقرت النيابة بهما جعل للوجه البحرى كاشف من أمراء الطبقة الثانية على العادة المتقدمة ، يثبت في بلاده ما عدا عمل البحيرة لقربه من نائب الوجه البحرى ، وجعل كاشف آخر من رتبته لعمل الفيوم وعطى من الولي ، وأضيف إليه عمل الهنسى أيضا ، وسائر الوجه القليل أمره راجع إلى نائب المتقدم ذكره .

الطبقة الثالثة

(الولاية بالوجهين : القيل والبحرى)

وقد تقدم ذكر أعمالهما . ومراتب الولاية بهما لا تخرج عن مرتبتين .

المرتبة الأولى

(أمراء الطليخاناه ، وهى سبع ولايات بالوجهين : القيل والبحرى)^(١)

فأما الوجه القيل - فيه أربع ولاية من هذه الرتبة .

الأول - والى البنسى ، وهى أقرب ولاية الطليخاناه بهذا الوجه الآن إلى القاهرة .

الثانى - والى الأشمونين .

الثالث - والى قوص وإنجم ، وهو أعظم ولاية الوجه القيل حتى أنه يركب فى المواكب بالشَّيْبة السلطانية أسوة التواب بالممالك .

الرابع - والى أسوان ، وهو عمدت فى الدولة القاهرية برفوق ، وكانت قبل ذلك مضافة إلى والى قوص ، وكانت ولاية القيوم طليخاناه استقرت كشفا على ما تقدم .

أما أسيوط ، فلم يكن بها ولاية لكونها كانت مستقر والى الولاية بالوجه القيل ، ثم صارت مستقر النائب به ، وسيأتى بيان ما كان ولاية طليخاناه ، ثم هل إلى العشرات .

وأما الوجه البحرى - فيه أربعة ولاية من هذه الرتبة .

(١) لعل عمان ولايات كما يظهر من مد الولاية بالوجهين .

الأول - وإلى الشرقية وهو وإلى بلبس .

الثاني - وإلى متوف .

الثالث - وإلى النربية ، وهو وإلى المحلة ، ورتبته في الوجه البحرى - في رتبة القدر تضاهى رتبة وإلى قوص في الوجه القليل .

الرابع - وإلى البحيرة ، وهو وإلى دمهور .

وقد هتم أن الإسكندرية قبل أن تستقر نيابة كان بها وال من أمراء الطليخاناه .

المرتبة الثانية

(من الولاة أمراء العشرات، وهي سبعة ولاة بالوجهين)

فأما الوجه القليل ففيه ثلاثة ولاة .

الأول - وإلى البحيرة ، وقد كان قبل ذلك طليخاناه ، ثم نقل إلى العشرات .

الثاني - وإلى إطفح ، ولم يزل حشرة .

الثالث - وإلى مغلوط ، وهو وإن كان الآن أمير عشرين فقد هتم أن من دون الأربعين مملوك في العشرات . على أنها كانت قبل ذلك ولاية طليخاناه وحطت عن ذلك .

وقد كان ببناب في الأيام الناصرية وإلى أمير حشرة يولى من قبل السلطان . يراجع وإلى قوص في الأمور المهمة .

وأما الوجه البحرى ، ففيه أربعة ولاة من هذه الرتبة .

- الأول - والى قُيُوب، ولم تزل ولايتها إمرة عشرة .
 الثانى - والى أُنْجُوم، ولم تزل عشرة أيضا .
 الثالث - والى دِمَاط .
 الرابع - والى قُعْطَا، وكان قبل ذلك طبلخاناه .

الضرب الثانى

(من أعيان المملكة وأرباب المناصب حملة الأعلام، وهم على نوعين)

النوع الأول

(أرباب الوظائف الديوانية، وهى كثيرة للغاية لايسم أسمفاؤها
 والمعتبر منها مما يجب الإقتصار عليه تسع وظائف)

الأولى - الوزارة . وهى أجل الوظائف وأرفعها رتبة فى الحقيقة لو لم تخرج
 عن موضوعها ويمثل بها من قاصتها . قال فى "مسالك الأيصار" : ورهبها ثانى
 السلطان لو أنصف وعُرف حقه، لكنها لما حدثت عليها النيابة تأخرت وقصد بها
 مكانها حتى صار المتحدث فيها كخاطر المال لا يتعدى الحديث فيه، ولا يتسع له
 فى التصرف مجال، ولا تمتد يده فى الولاية والعزل لتطلع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات
 الأحوال . قال : وقد صار عليها أناس من أرباب السيوف والأعلام بأرزاق على
 قدر الإفاق، وقطيعتها أشهر من أن تذكر .

قال : وكان هذا السلطان (يعنى الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله) قد أبطلها ،
 وصار ما كان يتحدث فيه الوزير مقسما إلى ثلاثة : ناظر المال، ومعه شاذ النوادرين

(١) أرسلها فى العدد الست وعشرين و مراده أن المهم منها تسع وان كان قد ذكر أكثر .

لتحصيل المال وصرف النفقات، وناظر الخالص لتدبير الأمور العامة وتعيين المباشرين، وكاتب السر للتوقيع في دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورةً واستقلالاً . قلت : ولما حدثت الوزارة بعد ذلك، صارت إلى ما كانت عليه من الاختصار على التحقّط في المال، وبقيت كتابة السر على ما صارت إليه من التوقيع على القصص بدار العدل وغيرها . ثم إن كان الوزير صاحب قلم، فهو المستقل بمباشرة الوظيفة نظراً وتنفيذاً وحاسبةً على الأموال، وإن كان صاحب سيف، كان مقتصرًا على النظر والتنفيذ، وكان أمر الحساب في الأموال راجعاً إلى ناظر الدولة معه .

ثم لوظيفة الوزارة أتباع كثيرة أجعلها نظر الدولة وأستيفاء الصلحبة وأستيفاء الدولة . فأما نظر الدولة : وهو المبرعته في مصطلح النواوين المعمورة بالصلحبة الشريفة فموضوعها أن صاحبها يتحقّق مع الوزير في كل ما يتحقّق فيه ويشاركه في الكتابة في كل ما يكتب فيه ، ويوقع في كل ما يوقع فيه الوزير تبعاً له . وإن كان الوزير صاحب سيف، كان ناظر الدولة هو المتحقّق في أمر الحسابات ، وما يتعلق بها والوزير مقتصر على النظر والتنفيذ .

وأما أستيفاء الصلحبة - فهي وظيفة جلييلة رفيعة القدر . قال في "مسالك الأبصار" : وصاحبها يتحقّق في جميع المملكة مصرًا وشامًا ، ويكتب مراسيم ^{رؤس} يملك عليها السلطان، تارة تكون بما يُسمّى في البلاد، وتارة بإطلاقات، وتارة بأستخدامات كبار في صفار الأعمال، وما يجري مجراه .

قال : وهذا الديوان هو أرفع دواوين الأموال ، وفيه تنبّه التوقيعات والمراسيم السلطانية ، وكلٌّ من دواوين الأموال فهو فرعٌ هذا الديوان وإليه يرجع حسابُه وبتناهي أسبابه .

وأما استيفاء الدولة - فهي وظيفة رئيسية، وعلى متوليها مدار أمور الدولة في الضبط والتحرير ومعرفة أصول الأموال ووجوه مضارها، ويكون فيها مستوفيان فأكثر .

الوظيفة الثانية - كتابة السر . قال في "مسالك الأبحار" : وموضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتسجيلها، وتصريف المراسيم ورودها ومصدرا ، والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها . وقد تخدم في الكلام على الوزارة أنه صار يقع فيما كانت يقع عليه بقلم الوزارة مع مراجعة السلطان فيما يحتاج إلى المراجعة فيه، في أمور أخرى من التحدث في أمر البريد وتصريف البريدية والقضاء، ومشاركة البوادير في أكثر الأمور السلطانية مما تقدم ذكره مفصلا . وبدوياته تكتب النسخ : وهم الذين يجلسون معه في دار العدل ويقرءون القصص على السلطان ويوقعون عليها بأمر السلطان ، وتكتب الدواخيل : وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها مما يكتب عن الأبواب الشريفة ، وربما شاركهم تكتب النسخ في ذلك .

الوظيفة الثالثة - نظر الخالص . وهي وظيفة محدثة، أحلتها السلطان الملك الناصر "محمد بن قلاوون" رحمه الله حين أبطل الوزارة على ما تقدم ذكره ، وأصل موضوعها التحدث فيما هو خاص بمال السلطان . قال في "مسالك الأبحار" : وقد صار كالوزير لقربه من السلطان وتصرفه، وصار إليه تسيير جملة الأمور وتعيين المباشرين يعني في زمن تعطيل الوزارة . قال : وصاحب هذه الوظيفة لا يقدر على الاستقلال بأمر إلا بمراجعة السلطان . ولينظر الخالص أتباع من تكتب ديوان الخالص كمستوفي الخالص ، وينظر خزنة الخالص ونحو ذلك مما لا يسع استيعابه .

الوظيفة الرابعة - نظر الخيش . وموضوعها التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه : وهي وظيفة

جليلة رقيقة المقدار ، وديوانها أول ديوان وُضع في الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عمر . قال الزهري : قال سعيد بن المسيب : وذلك في سنة عشرين من الهجرة ، وسبق الكلام على ما يتعلق بها في الكلام على كتابة للتأشير في المقالة السادسة إن شاء الله تعالى . ولناظر الجيش أتباع بديوانه يُولَّون عن السلطان ، كصاحب ديوان الجيش ونكاية وشهوده ، وكذلك صاحب ديوان المال ، وكتب المال ، وشهود المال . فإن المال السلطانية فرع من الجيش ونظرم راجع إلى ناظر الجيش .

الوظيفة الخامسة - نظر الدواوين المعمورة والصحبة للشرية . وهو المبر عنه بناظر الدولة . وموضوعها التحت في كل ما تحت في الوزير . وكل ما كتب فيه الوزير كتب فيه هو يكتب فيه بثل مارسم به .

الوظيفة السادسة - نظر الخزانة . قال في "مسالك الأبصار" : وكانت أولا كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال الملكة ، فلما استحدثت وظيفة الخالص ، صغر أمر الخزانة ، وسميت بالخزانة الكبرى ، وهو أسم فوق مساه . قال : ولم يكن بها الآن إلا خلع تطلع منها أو ما يحضر إليها ويصرف أولا فأولا ، وفي الغالب يكون ناظرها من القضاة أو من يلحق بهم ، ولناظر الخزانة أتباع يُولَّون عن السلطان كصاحب ديوان الخزانة .

الوظيفة السابعة - نظر البيوت والحاشية . وهو نظر جليل ، وكل ما تحت فيه الأستادار له فيه مشاركة في التحت فيه ، وقد تقدم تفصيل حال وظيفة الأستادارية .

الوظيفة الثامنة - نظر بيت المال . وموضوعها حمل حمل الملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة قبضا وصرفا وتارة بالتسوية محضرا وصرفا . قال في "مسالك الأبصار" : ولا يليها إلا ذو السدالة البارزة من أهل العلم والديانة .

الوظيفة التاسعة - نظر الإصطبلات السلطانية . وموضوعها مباشرة إصطبلات السلطان والتحدث في أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية ، وعليها وعُنتها ، وما لها من الاستمالات والإطلاقات ، وكل ما يتاع لها أو يباع منها ، وأرزاق المستخدمين بها ونحو ذلك .

الوظيفة العاشرة - نظر دار الضيافة والأسواق . وموضوعها التحدث في أمر ما يتحصل من سوق الخيل والرقى ونحوهما ، وصرف ذلك في كلفة من يرد إلى الأبواب السلطانية من رُسل الملوك ونحوهم ، وصرف مرتبات مقررة لأشخاص في كل شهر ، والتحدث فيها ولاية وعزلاً وتنفيذاً راجعاً إلى النواذير ، وللوزير المشاركة معه في المتحصل في شيء مخصوص .

الوظيفة الحادية عشرة - نظر خزائن السلاح . وموضوعها التحدث على كل ما يستعمل من السلاح السلطاني ، وعادته أن يجمع ما يتحصل من عمل كل مسنة ويجهز في يوم معين ، ويحمل على رؤوس الجمالين إلى خزائن السلاح بالقلة المحروسة ، ويطلع عليه وعلى رفقته من المباشرين .

الوظيفة الثانية عشرة - نظر الأملاك السلطانية . وموضوعها التحدث على الأملاك الخاصة بالسلطان من ضياع ورباع وغير ذلك .

الوظيفة الثالثة عشرة - نظر البهار والكرايم^(١) . وموضوعها التحدث على واصل للتجار الكارمية من اليمن من أصناف البهار وأنواع المتجر ، وهي وظيفة جليلة تارة تضاف إلى الوزارة وتعمل تبعاً لها ، وتارة تضاف إلى الخالص وتعمل تبعاً لها ، وتارة تنفرد عنهما بحسب ما يراه السلطان .

(١) روج في الضرر الكافي باليون وقال انغصبة إلى الكاتم فرقة من السودان كان منهم طائفة مقيمة بمصر فيرون في الباز من الخليل والقرقل ونحوهما مما يجلب من الهند واليمن تعرف ذلك بهم إلى أكثر ما قال فراجعه .

الوظيفة الرابعة عشرة - نظر الأمراء بمصر بالصناعة . وهي شؤنة الغلال السلطانية التي يتكلم عليها الوزير ، وموضوعها التحكك فيما يصل إليها من النواحي من الغلال وغيرها ، وما يُصرف منها على الإصطبلات الشرفية والمناخات السلطانية وغير ذلك .

الوظيفة الخامسة عشرة - نظر الموارث الحشرية . وموضوعها التحكك على ديوان الموارث الحشرية ممن يموت ولا وارث له ، أو وله وارث لا يستغرق ميراثه ، مع التحكك في إطلاق جميع الموتى من المسلمين وغيرهم .

الوظيفة السادسة عشرة - نظر الطواحين السلطانية بمصر بالصناعة أيضا . وهو منافع عظيم فيه عشرة حجارة يخرج منها في كل يوم نحو خمسين تليسا .

الوظيفة السابعة عشرة - نظر الحاصلات . وهو المعبر عنه بنظر الجهات ؛ وموضوعه التحكك في أموال جهات الوزارة من متحصل ومصروف أو حمل لبيت المال وغيره .

الوظيفة الثامنة عشرة - نظر المرتجعات . وموضوعها التحكك على ما يرجع ممن يموت من الأمراء ونحو ذلك ، وقد رُفِضت هذه الوظيفة وتمطلت ولايتها في الغالب ومبار أمر المرتجح موقفا على مستوى المرتجح ، وهو الذي يحكم في القضايا الديوانية ويفصلها على مصطلح الديوان ، وهو المعبر عنه بديوان السلطان .

الوظيفة التاسعة عشرة - نظر الجزية . وموضوعها التحكك على ما يتحصل من عمل الجزية التي هي خاص السلطان ، وهي فرع من فروع الدواوين .

الوظيفة العشرون - نظر الوجه القليل . وموضوعها التحكك على بلاد الصعيد بأسرها مما يتحصل فيها من ميراث وغيره .

الوظيفة الحادية والعشرون - نظر الوجه البحري . وموضوعها كموضوع نظر الوجه القليل المتقدم ذكره .

الوظيفة الثانية والعشرون - صحابة ديوان الجيش . وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه ناظر الجيش من أمر الإقطاعات .

الوظيفة الثالثة والعشرون - صحابة ديوان البيارستان . وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه ناظر البيارستان .

الوظيفة الرابعة والعشرون - صحابة ديوان الأعباس . وصاحبها يكتب في كل ما يكتب فيه ناظر الأعباس إلا أنها بطلت .

الوظيفة الخامسة والعشرون - استيفاء الصبغة .

استيفاء الدولة (١)

النوع الثاني

(أرباب الوظائف الدينية ، وهم صنفان)

الصنف الأول

(من له مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف ،

وهو منحصرفي خمس وظائف)

الوظيفة الأولى - قضاء القضاة . وموضوعها التحدث في الأحكام الشرعية وتنفيذ قضايها ، والقيام بالأوامر الشرعية ، والفصل بين الخصوم ، ونصب التواب

(١) تقدم الكلام عليهما في الكلام على تواج الوظيفة الأولى من هذا النوع وهي الوزارة فرأى أنه لا داعي إلى الإبانة فلا سقط كما قد ينوهم .

للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه ؛ وهى أرفع الوظائف الدينية واعلاها قدرا وأجلها رتبة .

وأعلم أن الأمر، فى الزمن الأول كان قاصرا على قاض واحد بالديار المصرية من أى منهب كان، بل كان فى الدولة الفاطمية قاض واحد بالديار المصرية، وأجناد الشام، وبلاد المغرب، مضطرب إليه انتحلت فى أمر الصلاة ودور الضرب وغير ذلك على ما يستحق عليه فى عقايد بعض قضاتهم فى الكلام على عقايد القضاة إن شاء الله تعالى، ثم استقر الحال فى الأيام الظاهرية ببيرس فى سنة ثلاث وستين وسبعمائة على أربعة قضاة من مذاهب الأئمة الأربعة : الشافعى ومالك وأبى حنيفة وأحمد بن حنبل رضى الله عنهم، وكان السبب فى ذلك فيما ذكره صاحب "نهاية الأرب" أن قضاة القضاة بالديار المصرية كان يومئذ بيد القاضى تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز، فمقره ؛ وكان الأمير جمال الدين ايدى أحد أمراء السلطان الملك الظاهر المتقدم ذكره يعانده فى أموره، ويخص منه عند السلطان، لتبته فى الأمور وتوقفه فى الأحكام . فبينما السلطان ذات يوم جالس بدار العدل إذ رُفعت إليه قصة بسبب مكان باعه القاضى بدر الدين السنجارى ، ثم أذعى ذريته بعد وفاته أنه موقوف، فأخذ الأمير ايدى ينص من القضاة بمحضرة السلطان، فسكت السلطان لذلك ، ثم قال للقاضى تاج الدين : ما الحكم فى ذلك ؟ قال : إذا ثبتت الوقفية يستعاد الثمن من تركه البائع ، قال : فإن عجزت التركة عن ذلك، قال : يوقف على حاله، فانتعض لها السلطان وسكت، ثم جرى فى المجلس ذكر أمور أخرى توقفت القاضى فى تمشيتها ، وكان آخر الأمر أن الأمير ايدى حسن للسلطان نصب أربعة قضاة من المذاهب الأربعة فعزل ، وأقر القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز فى قضاء الشافعية، وولى الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح

السبكي قضاء المالكية ، والقاضي بدر الدين بن سلمان قضاء الحنفية ، والقاضي شمس الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين ابراهيم القسبي قضاء الحنابلة ، وجعل لهم الأربعة أن يولوا التواب بأعمال الديار المصرية ، وأفرد القاضي تاج الدين بالنظر في مال الأيتام والأوقاف ، وكُتِبَ له بذلك تخليدٌ من إنشاء القاضي محي الدين بن عبد الظاهر أوله " الحمد لله مجرد سيف الحق على مَنْ أهدى " . ثم كل من الأربعة له التعتل فيما يقتضيه مذهبه بالقاهرة والقُسْطَاط ، ونصب التواب ، وإجلاس الشهود ، ويستقل الشافعي منهم بتولية التواب بنواحي الوجهين القبلي والبحري لا يشاركه فيه غيره .

الوظيفة الثانية - قضاء العسكر . وهي وظيفة جليلة قديمة كانت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان قاضي عسكره بهاء الدين بن (١١) وموضوعها أن صاحبها يحضر بدار العدل مع القضاة المتقدم ذكرهم ، ويسافر مع السلطان إذا سافر ، وهم ثلاثة نفر : شافعي ، وحنفي ، ومالكي ، وليس للحنابلة منهم حظ ، وجلسهم في دار العدل دون القضاة الأربعة المتقدمين الذكر على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

الوظيفة الثالثة - إنشاء دار العدل . وموضوعها على نحو ما تهتم في قضاء العسكر ، وبها أربعة نفر ، من كل مذهب واحد ، وجلسهم دون قضاة العسكر على ما يأتي ذكره .

الوظيفة الرابعة - وكالة بيت المال . وهي وظيفة عظيمة الشأن ولعبة القدر ، وموضوعها التحلث فيما يتعلق بمبيعات بيت المال ومشترياته من أراض وأثر وغير ذلك ، والمعاقدة على ذلك وما يجري هذا المجرى . قال في "مسالك الأبصار" :

ولا يليها إلا أهل العلم والديانة ، ومجلسه بدار العدل : تارة يكون دون المحتسب ، وتارة فوقه بحسب رتبة قدر كل منهما في نفسه .

الوظيفة الخامسة - الحسبة . وهي وظيفة جليلة رفيعة الشأن ، وموضوعها التصحّث في الأمر والنهي ، والتحقّث على الممايش والصنائع ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته . وبالحضرة السلطانية محتسبان : أحدهما بالقاهرة ، وهو أعظمهما قدرا وأرفعهما شأنا ؛ وله التصرف بالحكم والتولية بالوجه البحري بجماله خلا الإسكندرية ، فإن لما محتسبا يُخصّصا ، والثاني بالتسّطاط ومرتبته منحلة عن الأول ؛ وله التحقّث والتولية بالوجه القبلي بجماله ، والذي يجلس منهما بدار العدل في أيام الموابك محتسب القاهرة فقط دون محتسب مصر ؛ وعمل جلوسه دون وكيل بيت المال ، وربما جلس أعلى منه إذا كان أرفع منه بعل أو نحوه .

الصنف الثاني

(من أرباب الوظائف الدينية من لا يجلس له بالحضرة السلطانية)

وهذه الوظائف لا حصرَ لمددتها على التفصيل ، ولا سبيل إلى استيفاء ذكرها على غاوت المراتب فوجب الاختصار على ذكر أهمّ منها .
ثم هذه الوظائف منها ما هو مخصّص بشخص واحد ، ومنها ما هو عام في أشخاص .
فأما التي هي مخصّصة بشخص واحد .

فمنها (نقابة الأشراف) وهي وظيفة شريفة ، ومرتبته نفيسة ؛ موضوعها التحقّث على ولد علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهم المراد بالأشراف ، في التحصن عن أنسابهم والتحقّث في أقاربهم

والأخذ على يد المتعدى منهم ونحو ذلك ، وكان يعبر عنها في زمن الخلفاء المتقنين بنقابة الطالبين .

ومنها (مشيخة الشيوخ) والمراد بها مشيخة الخلقاء التي أنشأها الملك الناصر محمد ابن قلاوون بسرياقوس من ضواحي القاهرة .

أما مشيخة الخلقاء الصلاحية بالقاهرة المعروفة بسعيد السعداء ، فإنها وإن قدم زمنها وعظم قدرها دون تلك في المشيخة .

ومنها (نظر الأجاس المبورة) وهي وظيفة عالية المقدار ، وموضوعها أن صاحبها يتحنت في رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس من الأرضين المفردة لذلك من نواحي الديار المصرية خاصة ، وما هو من ذلك على سبيل البر والصلة لأناس معينين ، وأصل هذه الوظيفة أن الليث بن سعد رحمه الله اشترى أراضى من بيت المال في نواحي البلدان وحسبها على وجوه البر ، وهي المسماة بدويان الأجاس بوجوه العين ، ثم أضيف إلى ذلك الرباع والدور المعروفة بالقسطاط وغيره ، ثم أضيف إليها رزق الخطابات ، ثم كثرت الرزق من الأرضين في الدولة الظاهرية ببيرس بواسطة الصاحب بهاء الدين بن حنا وأخذت في الزيادة إلى زماننا ؛ وهي تارة يتحنت فيها السلطان بنفسه ، وتارة النائب ، وفي غالب الوقت يتحنت فيها النوادر الكبير على ما استقر عليه الحال آنحرا .

ومنها (نظر البيارستان) والمراد البيارستان المنصورى الذى أنشاه المنصور قلاوون بين القصرين ، وكان داراً ليست الملك أخت الحاكم الفاطمى فسيّر معاملهم وزاد فيه ، وليس له نظير في الدنيا في برّه ومعروفه ؛ وهي من أجل الوظائف وأعلاها ؛ وعادة النظر فيه من أصحاب السيوف لأكبر الأمراء بالديار المصرية .

وأما التي هي طاعة في أشخاص .

فهي (الخطابة) وهي في الحقيقة أجل الوظائف وأعلاها رتبة ، إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها بنفسه ، ثم فعلها الخلفاء الراشدون فمن بعدهم ، وهي على كثرة الجوامع بالديار المصرية بحيث إنها لا تحصى كثرة - لا يتعلق منها بولاية السلطان إلا القليل النادر : بجامع القلعة إلا إذا كان مقرها عن القضاء ونحو ذلك مما لا ناظر له خاص .

ومنها (التداريس) وهي على اختلاف أنواعها من الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة وغير ذلك لا يولى السلطان فيها إلا فيما يعظم خطره ويرتفع شأنه مما لا ناظر له خاص كاللدرسة الصلاحية بجوار تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، والزاوية الصلاحية بالجامع العتيق بالسفطاط ، وهي المعروفة بالحنشاية ، والمدرسة المنصورية بالبيارسطان المنصورية المتقدم ذكره بين القصرين ، ودرس الجامع الطولوني ونحو ذلك .

المقصود الرابع

(في زى أعيان الملكة من أرباب المناصب السلطانية بالديار المصرية في لهمهم وذكوبهم ، وهم أربع طوائف)

الطائفة الأولى

(أرباب السيوف ، وزيمهم راجع إلى أمرين)

الأمر الأول (لهمهم) . ويختلف الحال فيه باعتبار مواضع اللبس من البدن . فاما ما به تقطيع رؤوسهم ، فقد تقدم أنهم كانوا في الدولة الأيوبية يلبسون ككوات صغر بنير عمام ، وكانت لهم ذوات شعر يرسلونها خلفهم . فلما كانت الدولة

الأشرفية "خليل بن قلاوون" رحمه الله، غير لونها من الصفرة إلى الحمرة وأمر بالعمائم من فوقها، وبقيت كذلك حتى سجد الملك الناصر "محمد بن قلاوون" رحمه الله في أوامر دولته خلف رأسه خلف الجميع رؤوسهم، واستخروا على الخلق إلى الآن، وكانت عمائمهم صغيرة فريد في قدرها في الدولة الأشرفية "شعبان بن حسين" فحسنت هيئتها وجلدت، وهي على ذلك إلى زماننا.

وأما ثياب أبنائهم فيلبسون الأقمشة الثمينة والتكلاوات فوقها ثم القباء الإسلامي فوق ذلك، يشد عليه السيف من جهة اليسار والصولقي والكرك من جهة اليمين.

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه": وأول من أمر بذلك غازي بن زكي أخو العادل نور الدين الشهيد حين ملك الموصل بعد أبيه، ثم الأمراء والمقننون وأحيان الجند تلبس فوقه أقمشة قصيرة الأكم أقصر من القباء التحتاني بلا ثغرات كبير في قصر الكم وطوله، مع سعة الكم القصير وضيق الأكم الطويلة.

ثم إن كان زمن الصيف كان جميع القماش من فوقاني وغيره أبيض من النضائي ونحوه، وتشد فوق القباء الإسلامي المنطق، وهي الحياصة، ومعظم مناطقهم من الفضة المطلية بالذهب، وربما جليت من الذهب، وقد ترصع باليشم. قال في "مسالك الأبصار": ولا ترصع بالجواهر إلا في خلع السلطان لأكابر أمراء الميمنة.

وإن كان زمن الشتاء كانت فوقانياتهم ملونة من الصوف النعيس والحرير الفاخر، تحتها فراء السجباب النض. ويلبس أكابر الأمراء السحور، والوشق، والقاقم والفنك، ويحمل في المنطقه منديلا لطيفا مُسدلا على الصولقي، ومعظمهم يلبس

المطرز على الكتّين من الزركش أو الحرير الأسود المرقوم . قال في "المسالك" : ولا يلبس المطرّز إلا مَنْ له إقطاع في الحقة ، أمانٌ هو سدُّ بالجامكية ، فلا يتعاطى ذلك . وأما ما يجعل في أرجلهم ، فإن كان في الصيف لبسوا الخفاف البيض العلوية ، وإن كان في الشتاء لبسوا الخفاف الصفر من الأديم الطائقي ، ويستنون للمهاميز المسقطة بالفضة في القدم على الخف . قال في "مسالك الأبصار" : ولا يُكفّت مهمازه بالذهب إلا مَنْ له إقطاع في الحقة على ما تقدّم في لبس المطرّز .

الأمر الثاني (ركوبهم) . أما ما يكون ، فالحليل المسومة النغيسة الأتمان خصوصا الأمراء ومن يُحقّق بشأوهم ، ولا يكون البغال بحال بل تركها غلمانهم خلفهم بالتمش بالنفيس والمهيئة الحسنة والقوالب المحلاة بالفضة ، وربما غشّي جميعها بالفضة بل ربما غشّي جميعها بالذهب للسلطان وأعيان الأمراء ، ومعها البيّ السابلة المؤنّنة من الصوف الفاخر ، وربما جعلت من الحرير لأعيانهم ، وقد يتخذ بعض الكايش بالحواشي المخايش ، وربما كانت زركشا للسلطان والأمراء ، وتحمل لهم رؤس القط بالفضة بحسب اختيار صاحبها ، ويجعل الدبوس في حقة متصلة بالسرّج تحت ركبته اليمنى . قال صاحب حاة : وأقول من أمرهم بذلك غازي بن زكي حين أمرهم بشدة السيوف في أوساطهم على ما تقدّم ذكره . قال في "مسالك الأبصار" : وعلى الجملة فزيّج ظريف وعدلهم فاقحة نغيسة .

الطائفة الثانية

(أرباب الوظائف الدينية من القضاة وسائر العلماء ؛

وزيهم راجع أيضا إلى أمرين)

الأمر الأول (ملبوسهم) . ويختلف ذلك باختلاف مراتبهم ، فالقضاة والعلماء

منهم يلبسون العمام من الشاشات الجار للفاية ، ثم منهم من يرسل بين كتفيه ذؤابة
 تلحق قَرَبَ سرجه إذا ركب ، ومنهم من يجعل عَوَضَ الذُّؤَابَةِ الطَّيْلَسَانَ الصَّاقِي ،
 ويلبس فوق ثيابه دلقا متسع الأكمام طولها مفتوحا فوق كتفيه بغير تفريج ، سابلا
 على قدميه . ويتميز قُضَاة القضاة الشافعي والحنفي بلبس طرحة تستر عمامته وتسدل
 على ظهره ، وكان قبل ذلك مختصا بالشافعي ؛ ومن دون هذه منهم تكون عمامته
 ألطف ، ويلبس بدل الدلق قَرَجِيَّة مفرجة من قدامه من أعلاها إلى أسفلها مززرة
 بالأزوار ، وليس فيهم من يلبس الحرير ، ولا ما قلب فيه الحرير ؛ وإن كان شتاء
 كان القوقاني من ملبوسهم من الصوف الأبيض المملط ، ولا يلبسون الملتون إلا
 في بيوتهم ، وربما لبسه بعضهم من الصوف في الطرقات ، ويلبسون الخفاف من
 الأديم الطائفي بغير مهاييز .

الأمر الثاني (مركوبهم) . أما أعيان هذه الطائفة من القضاة ويحوم فيركبون
 الخِال النعيسة المساوية في الأثمان لَسَوَامَات الخيول ، بلُجُم ثَقَل وسروج مدهونة
 غير محلاة بشيء من الفضة ، ويعملون حول السرج قرقيشينا من جوخ . قال
 في "مسالك الأبصار" : وهو شبه بثوب السرج مختصر منه ، ويعملون بدل العبي
 الكنايش من الصوف المرقوم محاذية لكفل البطة ، ويمتاز قضاة القضاة بأن يعمل
 بدل ذلك الزناري من الجوخ ، وهو شبه بالعباءة مستدير من وراء الكفَل ولا يملوه
 برديب ولا قوش ، وربما ركبوا بالكنايش . وأما من دون هؤلاء من هذه الطائفة
 فربما ركبوا الخيول بالكنايش والعبي .

الطائفة الثالثة

(مشايخ الصوفية)

وهم مُضَاهُونَ لطائفة العلماء في ليس الدلق إلا أنه يكون غير سابل، ولا طويل الكُمُّ؛ وَيُرْخُونَ ذُؤَابَةً لطيفة على الأذن اليسرى لا تكاد تلحق الكتف، ويركبون البغال بالكنايش على نحو ما هتَم .

الطائفة الرابعة

(أرباب الوظائف الديوانية)

أما أعيانهم كالوزراء وَمَنْ ضاهاهم ، فيلبسون القراحي المضاهية لقراحي العلماء المتقدمة الذكر، وربما لبسوا الحجاب المفرجة من ورائها . وقد ذكر في "مسالك الأَبصار" : أن أكابرهم كانوا يحصلون في أكامهم بادهنجات مفتوحة ، وقد صار ذلك الآن قاصراً على ما يلبسونه من التشاريف . وَمَنْ دُونَ هؤُلاءِ يلبسون القرجيات المفرجة من ورائها على ما هتَم .

وأما ركبهم فيضاهي ركوب الجند أو يقاربه . قال في "مسالك الأَبصار" : وتَجَلُّ هذه الطائفة بمصر أكل مما هم بالشام في زيَّهم وملبوسهم ، إلا ما يحكى عن قبط مصر في بيوتهم من اتساع الأحوال والتفقات، حتى إن الواحد منهم يكون في ديوانه بآدنى اللباس يأكل أدنى المآكل ، ويركب الحمار ، حتى إذا صار في بيته أنتقل من حال إلى حال ونرج من علم إلى وجود . قال : ولقد تبالغ الناس فيما تحكى من ذلك عنهم .

المقصود الخامس

(في هيئة السلطان في ترتيب الملك ، وله ثلاث هيئات)

الهيئة الأولى

(هيئته في جلوسه بدار العدل لتخلص المظالم)

عادةً هذا السلطان إذا كان بالقلمة في غير شهر رمضان أن يجلس بكرة يوم الاثنين بليوانه الكبير المسمى بدار العدل المتقدم ذكره مع ذكر القلمة في الكلام على حاضرة الديار المصرية ؛ ويكون جلوسه على الكرسي الذي هو موضوع تحت سرير الملك . قال في "مسالك الأبصار" : ويجلس على يمينه قضاة القضاة من المذاهب الأربعة ، ثم وكيل بيت المال ، ثم الناظر في الحسبة . ويجلس على يساره كاتب السر ، وقضاه ناظر الجيش وجماعة المؤقتين تكلمة حقة دائرة . قال : وإن كان الوزير من أرباب الأعلام ، كان يمينه وبين كاتب السر ، وإن كان من أرباب السيوف ، كان واقفاً على بُعد مع بقية أرباب الوظائف . وكذلك إن كان ثم نائب وقف مع أرباب الوظائف . وقف من وراء السلطان ممالك صغار عن يمينه ويساره من السلاح دارية والجنارية والخاصكية ؛ ويجلس على بُعد بقدر خمسة عشر ذراعاً من يمينه ويسارته ذوو السن من أكابر أمراء الميكن ، وهم أمراء المشورة ؛ ولهم من أسفل منهم أكابر الأمراء ، وأرباب الوظائف وقوف ، وباقي الأمراء وقوف من وراء المشورة ؛ وقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الجباب والوحداتية لإحضار قصص أرباب الضرورات وإحضار المساكين ، وتقرأ عليه القصص فاحتاج فيه إلى مراجعة القضاة واجمعهم فيه ، وما كان متعلقاً بالمسكرت تحت فيه مع الحاجب وناظر الجيش ، ويأمر في البقية بما يراه .

(١) الصواب سبع كما عبره في الفتوى وهي في المبدأ أيضاً سبع كما ستره .

قلت : وقد استقر الحال على أن يكون عن يمينه قاضيان من القضاة الأربعة :
 وهما الشافعي والمالكي ، وعن يساره قاضيان وهما الحنفي ثم الحنبل ؛ وعلى القاضي
 المالكي من الجانب الأيمن قضاة السكر الثلاثة المتقدم ذكرهم الشافعي ثم الحنفي
 ثم المالكي ؛ ولهم مفتو دار العدل على هذا الترتيب ؛ ولهم وكل بيت المال
 ثم الناظر في الجسبة بالقاهرة ، وربما جلس المحتسب فوق وكل بيت المال إذا علا
 قدره عليه يعلم أو رئاسة . كل هؤلاء صف واحد عن يمين السلطان مستدبرين
 جدار صدر الإيوان مستقبلين بابه ، والقاضيان الحنفي والحنبل كذلك من الجانب
 الأيسر ، والوزير إن كان من أرباب الأقلام إلى جانب اليمين من الجانب الأيسر
 بالحراف ، وكاتب السريه ، وتستدير الحقة حتى يصير الجالس بها مستدبرا باب
 الإيوان على ما تقدمت الإشارة إليه في كلام "مسالك الأبصار" .

الهيئة الثانية

(هيئة في بقية الأيام)

عادته فيما عدا الاثنين والخميس من الأيام أن يخرج من قصوره الجوانية المتقدم
 ذكرها إلى قصره الكبير المشرف على إسطبلاته ، ثم تارة يجلس على تحت الملك الذي
 يصدره ، وتارة يجلس على الأرض ، ويقف الأمراء حوله على ما تقدم في الجلوس
 في الإيوان ، خلا أمراء المشورة والفرمان منه فلم لم طاعة بحضور هذا المجلس
 إلا من دعت الحاجة إلى حضوره ، ثم يقوم في الثالثة من النهار فيدخل إلى قصوره
 الجوانية لمصالح ملكه ، ويصير عليه خاصته من أرباب الوظائف كالوزير ، وكاتب
 السر ، وناظر الخالص ، وناظر الجيش في الأشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة إليه .

الهيئة الثالثة

(هيئة في صلاة الجمعة والعيد)

أما صلاة الجمعة فإن عاداته أن يخرج إلى الجامع المجاور لقصره المتقسم ذكره من القصر، ومعه خاصة امرأته، فيدخل من أقرب أبواب الجامع للقصر، ويصلي في مقصورة في الجامع عن بين المحراب خاصة، ويصلي عنده فيها أكبر خاصته، ويحيى بقية الأمراء : خاصتهم وطقتهم فيصلون خارج المقصورة عن يمينها ويسارها على مراتبهم، فإذا فرغ من الصلاة دخل إلى دور حريمه وذهب الأمراء كل أحد إلى مكانه .

وأما صلاة العيدين ، فعادته أن يركب من باب قصره ويقل من متقنة من الإصطبل إلى الميدان الملاصق له ، وقد ضرب له فيه دُعْلَيز على أكل ما يكون من الهيئة . ويحضر خطيب جامع القلعة إلى الميدان فيصلي به العيد ويخطب ، فإذا فرغ من سماع الخطبة ركب وتخرج من باب الميدان والأمراء والمهاليك بمشور حوله ، وعلى رأسه العصائب السلطانية ، والناشية محمولة أمامه ، والجتر وهو المظلة محمول على رأسه مع أحد أكابر الأمراء المقسمين وهو راكب فرسا إلى جانبه ، والأوشاقيان الجفنة المتقدم ذكرهما راكبان أمامه ، وخلفه الجنايب ، وعلى رأسه العصائب السلطانية ، وأرباب الوظائف من السلاح دارية كلهم خلفه ، والعطردارية أمامه مشاة بأيديهم الأطيار ، وطلع من باب الإصطبل وطلع إلى الإيوان الكبير المتقدم ذكره ، ويمد السباط ويطلع على حامل الجتر ، وأمير سلاح ، والأستادار ، والجاشنكير ، وجماعة من أرباب الوظائف ممن لهم خدمة في مهم البيد ككتاب أستادار ، وصغار الجاشنكيرية ، وناظر البيوت ونحوهم .

(١) لم يذكر هذه الجملة في الفصول ولم يذكرها أولاً لأنها سبقت .

الهيئة الرابعة

(هيئة اللَّصَبِ الكُرَّةَ بالميدان الأكبر) .

عادته أن يركب لذلك بعد وفاة النيل ثلاثة مواكب متوالية في كل سبت يتزل من قصره أول النهار من باب الإصطبل، وهو راكب على الهيئة المذكورة في العيد ماعدا الجتر فإنه لا يحمل على رأسه، وتحمل الفاشية أمامه في أول الطريق وآخره، ويصير إلى الميدان فيتزل في قصوره، ويتزل الأمراء متازلم على قدر طبقاتهم، ثم يركب للعب الكُرَّةَ بعد صلاة الظهر والأمراء معه، ثم يتزل فيستريح، ويستمر الأمراء في لعب الكُرَّةِ إلى أذان العصر، فيصلي العصر ويركب على الهيئة التي كان عليها في أول النهار ويطلع إلى قصره .

الهيئة الخامسة

(هيئة في الركوب لكسر الخليج عند وفاة النيل)

واعلم أن السلطان قد يركب لكسر الخليج، ولم تبحر العادة بركوبه فيه بمظلة ولا رقية فرس . ولا غاشية، ولا ما في معنى ذلك مما تهتم ذكره في ركوب الميدان والبيدين . بل يقتصر على السناجق، والقَبَرَنَارِيَّةِ، والحاوِشِيَّةِ ونحو ذلك، ويركب من القلعة عند طلوع صاحب المقياس بالوفاء في أي وقت كان، ويتوجه إلى المقياس فيدخله من باب ويَمُدُّ هناك سِمَاطًا يأكل منه من معه من الأمراء والمالِكِ، ثم يَذَابُ زعفران في إناء ويتناول به صاحب المقياس وَيَسْبِغُ في فسقية المقياس حتى يَأْتِيَ العمود والإماء الزعفران بيده فيخَلِّقُ العمود، ثم يعود ويخَلِّقُ جوانب الفسقية وتكون حفاة السلطان قد زُيِّنَتْ بأنواع الزينة، وكذلك حراريق الأمراء، وقد فتح شُبَالُكُ المقياس المطل على النيل من جهة القُسْطَاطِ وطُلُقَ عليه ستر، فيؤتى بحترافة

السلطان إلى ذلك الشاب فينزل منه ويسبح وحراريق الأمراء حوله وقد شجن البحر بمراكب المتزججين ، يسرون خلف الحرايق حتى يدخل إلى فم الخليج ، وحرافة السلطان العظمى المعروفة بالتحية وحراريق الأمراء يلعب بها في وسط أمتدادها ، ويرى بمدافع التقط على مقدمها ، ويسير السلطان في حرافته الصغيرة حتى يأتي السد فيقطع بحضوره ، ويركب وينصرف إلى القلعة .

الهيئة السادسة

(هيئة في أسفاره)

ولم تجر العادة فيها باظهار ما تقدم من الزينة في موكب العيد والميلان ، بل يركب في عتة كبيرة من الأمراء : الأكابر والأصاغر ، والنواص ، والفرهاء ، وخواص ممالكه . ولا يركب في السريعة ولا عصائب ، ولا تبعه جنائب ، ويقصد في الغالب تأخير التزول إلى الليل . فإذا دخل الليل حلت أمامه فوائس كثيرة ومشاعل ، فإذا قارب مخيمه ، تلقى بالشموخ المركبة في الشمعدانات المكففة ، وصاحت الحلويشية بين يديه ، وترسل الناس كافة إلا حملة السلاح والأوشاقيق وراءه ، ومشت الطليدارية حوله حتى يدخل الدليلز الأول من مخيمه فيقتل ويدخل إلى الشقة ، وهي خيمة مستديرة منسمة ، ثم منها إلى شقة مختصرة ، ثم إلى لاجوق . وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخلها سور تحركاه من خشب ، وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب ينصب لييت فيه ، وينصب بإزاء الشقة حمام بقدر من رصاص وحوض على هيئة الحمامات بالمدن إلا أنه مختصر . فإذا نام طافت به الممالك دائرة وطاف بالجميع الحرم ، وتكور الزفة حول الدليلز في كل ليلة مرتين : عند نومه وعند استيقاظه من النوم ، ويطوف مع الزفة أمير من أكابر الأمراء وحوله

التوائيس والمشاعل، ويبست على باب المعلىز أرباب الوظائف من التقباء وغيرهم .
 فإذا دخل إلى المدينة، ركب على هيئة ركوبه لصلاة العيد بالمظلة وغيرها ، هذا
 ما يتعلق بخاصته .

أما موكبه الذى يسير فيه جمهور ممالكه، فتعاره أن يكون بهمهم مقدم المسالك
 والأستادار، وأمامهم الخزان والجانب والمجن، ويكون بصحبته فى السفر من كل
 ما تنص الحاجة إليه من الأطباء والكهالين والجراحية وأنواع الأدوية والأشربة
 والمقافير وما يجرى مجرى ذلك، يُصيرف ذلك لمن يعرض له مرض بالطريق .

الهيئة السابعة

(النوم)

وقد جرت العادة أنه يبيت عنده خواص ممالكه من الأمراء وأرباب الوظائف
 من الجندارية وغيرهم، يسهرون بالنوبة بقسمة بينهم على بناكيم الرمل، كلما أفضت
 نوبة قوم أيقظوا أصحاب النوبة الذين يلونهم، ويتناهى كل منهم ما يشاغله عن
 النوم تقوم يقرءون فى المصاحف، وقوم يلعبون بالشطرنج والأكل وغير ذلك .

المقصود السادس

(في عاده في إجراء الأرزاق؛ وهو على ضربين)

الضرب الأول

(الجارى المستمر؛ وهو على نوعين)

النوع الأول

(الإقطاعات)

والإقطاعات في هذه المملكة تجرى على الأمراء والجند . وعادة إقطاعاتهم بلاد وأراض يستغلها مَقَطُّها ويتصرف فيها كيف شاء . وربما كلف فيها نقد يتناوله من جهات وهو القليل ، وتختلف باختلاف حال أربابها .

فأما الأمراء بالديار المصرية فقد ذكر في " مسالك الأبصار " أن أكبر الأمراء يبلغ إقطاع الواحد منهم مائتي ألف دينار جيشية . وربما زاد على ذلك . ويتناقص باعتبار انحطاط الرتبة إلى ثمانين ألف دينار وما حولها ، ويبلغ إقطاع الواحد من أمراء الطبقات الثلاثين ألف دينار فأكثر ، وينقص إلى ثلاثة وعشرين ألف دينار ، ويبلغ إقطاع الواحد من أمراء العشرات تسعة آلاف دينار إلى مائة ألف ، ويبلغ إقطاع الواحد من مقدمي الحفّة إلى ألف ومائة دينار ، وكذلك أعيان جند الحفّة إلى مائتين وخمسين ديناراً .

وأما إقطاعات الشام فلا تخارب هذا المقدار بل تكون بقدر الثنين في جميع ما تقدم . خلا أكبر الأمراء المتقدمين بالديار المصرية ، فليس بالشام من يبلغ شأوهم إلا نائب الشام فإنه يقاربهم في ذلك . قال في " مسالك الأبصار " : وليس للتراب في المسالك مدخل في تأمير أمير عوَض أمير بل إذا مات أمير صغير أو كبير طولج به

السلطان فأمر مكانه مَنْ أراد بمن في خدمته، ويخرجه إلى مكان الخدمة، وأما مَنْ كان في مكان الخدمة أو ينقل إليه من بلد آخر فمثل ما يراه في ذلك .

أما جُند الحفّة، فمن مات منهم استُخدم النائب بحِوَصه، وكتب بذلك رُقعة في ديوان جيش تلك المملكة، ويُجهز مع بردي إلى الأبواب السلطانية فيُقابل عليها من ديوان الجيش بالحضرة، ثم إن أمضاها السلطان كتب عليها (يكتب) ويكتب بها مربية من ديوان الجيش، ويكتب عليها منشور .

ولجميع الأمراء بحضرة السلطان الرواتب الجارية في كل يوم: من اللحم، والتوابل، والخبز، والبطيخ، والزيت؛ ولأعيانهم الكسوة والشَّمْع، وكذلك المالِك السلطانية وفُوق الوظائف من الجنب مع ثَلاوَتٍ مقادير ذلك بحسَب مراتبهم وخصوصيتهم عند السلطان وقربهم إليه . قال في "مسالك الأَبصار" : وإذا نشأ لأحد الأمراء ولد، أطلق له دنانير وخيولهم وعليق إلى أن يتأهل للإقطاع في جلة الحفّة، ثم منهم من ينقل إلى العشرة أو الطليخانة على حسب المخطوط والأرزاق .

النوع الثاني

(رزق أرباب الأَهْلَام)

وهو مبلغٌ يصرف إليهم مُشَامرة . قال في "مسالك الأَبصار" : وأكبرهم كالوزير له في الشهر مائتان وخمسون ديناراً جيشية، ومن الرواتب والقلّة ما إذا بسط وثمن كان نظير ذلك . ثم دون ذلك ودون دونه . ولأعيانهم الرواتب الجارية: من اللحم، والخبز، والبطيخ، والشَّمْع، والسُّكَّر، والكسوة ونحو ذلك . إلى غير ذلك مما هو جار على العادة وأهل الصلاح من الرواتب والأراضي المؤبدّة . وما يجري مجراها مما يتوارثه الخلف عن السلف مما لا يوجد مملكة من الممالك . ولا مصر من الأُمصار .

الضرب الثاني

(الإتمام وما يجري مجراه : مما يقع في وقت دون وقت؛ وهو على خمسة أنواع)

النوع الأول

(الحلج والتشريف)

قال في "المسالك" : ولصاحب مصر في ذلك اليد الطولى حتى بقي بابه سوقاً يتفق فيه كل مجلوب، ويحضر الناس إليه من كل قطر حتى كاد ذلك ينهك الملكة ويودي بمحصلاتها عن آخرها . قال : وغالب هذا مما قرره هذا السلطان ، ولقد أتعب من يحيى بعده من كثرة الإحسان،

وهي على ثلاثة أصناف .

الصنف الأول

(تشريف أرباب السيوف)

وهي على طبقات، أعلاها ما هو مختص بالأمرء المقربين من التواب وغيرهم فوقاني أطلس أحمر بطرز زركش، مفرى بسنجاب، بداؤه بحيف من ظاهره مع غشاء فندس، وتحت قباء أطلس أصفر، وكوة زركش بكلايب ذهب، وشاش رفيع موصول به طرفان من حرر أبيض، مرقومان بالقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرر الملون، ومنطقة ذهب مرصعة على حاشية حرر تشد في وسطه، ويختلف حال المنطقة بحسب المراتب . فأعلاها أن يعمل من عهدا [بواكير] وسطاً ومجسدين، مرصعة بالبخيش والزمرّد واللؤلؤ، ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة، ثم ما كان بيكارية واحدة من غير ترصيع، فإن كان التشريف لتقليد ولاية مفضحة، زيد شيئاً على بنجب وفساً مرسماً ملجأ بكنبوش زركش؛ ودعا زيد أكابر التواب كتاب الشام

(١) الزيادة عن ضوء الصباح .

تركبة زركش على الفوقاني، وشاش حرير مسكندري مموج بالنهب. ويعرف ذلك بالتمر. وعلى ذلك كان شاش صاحب حماة، ويكون عوض كنبوشه زفاري أطلس أحمر؛ ودون ذلك من التشاريف أقيسة طرد وحش من عمل الإسكندرية ومصر والشام، بمؤرخ: جاجات مكتوبة باللقاب السلطان، وجاجات صور وحوش أو طيور صيفار، وجاجات ملونة مموجة بقصب منهب، يفصل بين جاجاته قوش، يركب على القباء طراز زركش، وعليه السنباب والقدنس كما تهتم، وتمتة قباء من الطرح السكندري المفرج، وكلوثة زركش بكلايب وشاش كما تهتم، وجاجاة ذهب تارة تكون بيكارية وتارة لاتكون، وهذه لأصاغر أمراء المئين ومن يليهم. وكذلك أصحاب الوظائف المختصة بذلك كالجوكندار والولاء ومن يجرى مجراهم. ثم للتشاريف أماكن.

منها إذا ولي أمير أو صاحب منصب وظيفة فإنه يلبس قشرها يناسب ولايته التي وليها على حسب ما تقتضيه الرتبة علوا وهبوطا.

ومنها عيد القطر، يخلع فيه على جميع أرباب الوظائف: من الأمراء وأرباب الأقلام كالاستادار والنوادار وأمير سلاح والوزير وكاتب السر وناظر الخصاص وناظر الجيش ونحوهم، كل منهم بما يناسبه.

قال في "مسالك الأصبهار": ومن عادة السلطان أن يُعَدَّ لكل عيد خِلمة على أنها اللبوسه من نسبة خَلَعَ أكابر المئين فلم يلبسها، ولكن يختص بها بعض أكابر المئين يخلعها عليه.

ومنها الميادين، يخلع فيها على أكابر الأمراء كل ميدان يختص بأمير أو أكثر يلبس فيه خِلمة من المقترح المُقَّع.

(١) لم يذكر في الأصل الصف الثاني والثالث وما تشاريف الوزراء والكتّاب وتشاريف القضاة والديار. وقد تكلم عليها في الضم. فأنظره.

ومنها دوران الحمل في شوال ، يطلع فيه على أرباب الوظائف بالحمل كالفاضي
والناظر والمختب والشاهد والمقدمين والأدلة وناظر الكسوة ومباشرها ومن
في معانهم .

النوع الثاني

(الخيول)

قد جرت عادة صاحب مصر أن ينعم على أمراءه بالخيول مرتين في كل سنة :
المرّة الأولى عند خروجه إلى مرابط خيوله على القُرط في أواخر ربيعها ، فينعم على
الإخصاء من أمراءه بما يختاره من الخيول على قدر مراتبهم ، وتكون خيول المقدمين
منهم مُسرّجة ملجّمة بكأيش من زركش ، وخيول أمراء الطليخانك عُمرًا من غير
كأيش . المرّة الثانية عند لَمِيهِ الكُرّة بالبدان ، وتكون خيول المقدمين والطليخانك
مُسَرّجة مُلجّمة بفضة يسيرة بلا كأيش ، وكذلك يرسل إلى تواب الممالك الشامية
كل أحد بحسبه ، وليس لأمرء المشترا في ذلك حظ إلا ما يتفقدهم به على
سبيل الإتمام .

قال المقر الشهابي بن فضل الله : ولخاصة المقدمين من الأمراء المقدمين
والطليخانك زيلدات كثيرة في ذلك بحيث يصل بعضهم إلى مائة فرس في كل سنة ؛
وله أوقات أخرى يفرق فيها الخيل على ممالكه وربما أعطى بعض مقدمي الحلقة ،
وكل من مات له فرس من ممالكه دفع إليه عوضه ، وربما أنعم بالخيول على ذوي
السن من أكابر الأمراء عند الخروج إلى الصيد ونحوه .

ونحو الخيول الأمراء في كل سنة إطلاقا أراضي بالأعمال الجيزية لزراع القُرط
لخيولهم من غير نخراج ، ولإليك السلطانية البرسيم المزدوّع على قدر مراتبهم ، وما يدفع

اليهم من القروط يكون بدلا من عقيق الشعير المرتب لم في غير زمن الربيع عوضا عن كل عليفة نصف فدان من القروط القائم على أصله في مدة ثلاثة أشهر .

النوع الثالث

(الكسوة والحوائض)

قد جرت عادة السلطان أنه ينعم على ممالئكه وخواص أهل المناصب من حلة الأقطام في كل سنة بكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف على قدر مراتبهم، ومن عاداته أنه إذا ركب للعب الكرة بالميدان فرق حوائص من ذهب على بعض الأمراء المقربين، يوزق في كل موكب ميدان على أميرين بالتوبة حتى يأتي على آخرهم في ثلاث سنين أو أربع بحسب ما تعلق توبته في ذلك . قال في " المسالك " : أما أمراء الشام فلا حظ لهم من الإسلام في أكثر من قباه واحد يلبس في وقت الشتاء إلا من ترضى قصد السلطان فإنه ينعم عليه بما يقتضيه حاله .

النوع الرابع

(الإصام والأوقاف ^(١))

وأكثر الأوقاف لا ضابط لمعطائه إنما يكون بحسب منزلة المنعم عليه عند السلطان وقربه منه . قال في " مسالك الأبحار " : ونخاصة الأمراء المقربين أنواع من الإصامات كالسقار والأبوية الضخمة التي ربما أتفق على بعضها فوق مائة ألف دينار، وكساوى القماش المتوجع، وفي أسفارهم في وقت خروجهم إلى الصيد وغيره العلوقات والأموال .

(١) في النص: " والإدارة " .

النوع الخامس

(الماكول والمشروب)

أعظم أحمطة هذا السلطان تكون بالإيوان الكبير أيام المواكب . إذا خرجت لفقصة وسائر أبواب الأقاليم من الخدمة . مد السباط بالإيوان الكبير من أوله إلى آخره بأنواع الأطعمة المتنوعة الفاتحة . ويجلس السلطان على رأس الخوان والأمرأة بمنة وبشرة على قدر مراتبهم في القرب من السلطان ، فباكون أكلا خفيفا ثم يقومون . ويجلس من دونهم طائفة بعد طائفة . ثم يرفع الخوان . وأما في بقية الأيام فيمد الخوان في طرف النهار لعامة الأمراء خلا البرانيين فإنه لا يحضر منهم إلا القليل النادر .

في أول النهار يمد سباط أول لا يأكل منه السلطان شيئا ، ثم سباط ثان بعده قد يأكل منه السلطان وقد لا يأكل . ثم سباط ثالث بعده يسمى الطارئ ، ومنه ماكول السلطان .

وفي آخرات النهار يمد سباطان الأول والثاني المسمى بالخاص ، ثم إن استدعى بطارئ حضره وإلا فبحسب ما يؤمر به . وفي كل هذه الأحمطة يسقى بعدها المشروب من الأقصا السكرية عقب الأكل . وأما في الليل فيبيت بالقرب من ميته أطباق من أنواع المأكول المختلفة والمشروب الفائق ليشاغل أصحاب الثوب بالماكول والمشروب عن النوم . قال في "مسالك الأبحار" : ولكل ذي إمرة بمصر من خواص السلطان عليه السكر والحلوى في شهر رمضان ، والضحية على مقادير رتبهم .

المقصود السابع

(في اختصاص صاحب هذه المملكة بأماكن داخلية في نطاق مملكته ، يتنازها على ملوك الأرض من المسلمين وغيرهم)

منها الكعبة المعظمة داخلية في نطاق هذه المملكة ، واختصاصه بكسوتها ودوران الحمل في كل سنة .

أما كسوة الكعبة ، فإنها كانت في الزمن الأول مخصصة بالخلفاء ، وكانت خلفاء بني العباس يجهزونها من بغداد في كل سنة ، ثم صارت إلى ملوك الديار المصرية يجهزونها في كل سنة ، واستقرت على ذلك إلى الآن . ولا عبرة بما وقع من استبداد بعض ملوك اليمن في بعض الأعصار بذلك في بعض السنين ، وهذه الكسوة تُسج بالقااهرة المحروسة بمشهد الحسين من الحرير الأسود مطرزة بكتابة بيضاء في نفس النسيج ، فيها : (إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ) الآية . ثم في آخر العبارة الظاهرية برفوق استقرت الكتابة صفراء مشعرة بالذهب . ولهذا الكسوة ناظر مستقل بها ، ولها وقف أرض ييسوس من ضواحي القاهرة يُصرف منها على استعمالها .

وأما دوران التحميل ، فقد جرت العادة أنه يدور في السنة مرتين : المرة الأولى في شهر رجب بعد النصف منه ، ويحمل وينادى لأصحاب الحوائيت التي في طريق دورانه بقرين حوائيتهم قبل ذلك بثلاثة أيام ، ويكون دورانه في يوم الاثنين أو الخميس لا يتنماها ، ويحمل التحميل على حمل وهو في هيئة لطيفة من تحركه وعليه غشاء من حرير أطلس أصفر ، وبأعلاه قبة من فضة مطلية وبيت في ليلة دورانه داخل باب النصر بالقرب من باب جامع الحاكم ، ويحمل بعد الصبح على الحمل المذكور

ويسير إلى تحت القلعة، فيركب أمامه الوزير والقضاة الأربعة والمحاسب والشهود
وناصر الكسوة وغيرهم، ويركب جماعة من المماليك السلطانية الرماحة ملبسين المصفقات
الحديد المغشاة بالحرير الملون، وغيوهم ملبسة البركتوات والوجوه الفولاذ كما
في القتال، وبأيديهم الرماح، عليها الشطافات السلطانية فيلبون تحت القلعة كما في حالة
الحرب، ومنهم جماعة صفار يبد كل منهم رمان يديرهما في يده وهو واقف على ظهر
الفرس، وربما كان وقوفه في تسل من خشب على دُكْب سفين من كل جهة، وهو
يفعل كذلك ويهتوا من أزيار الغط وغيرها جملة مستكثرة، ويطلق تحت القلعة
في خلال ذلك، ثم يلعب إلى القسطنطين فيمزق وسطه، ثم يعود إلى تحت القلعة
ويقول كما في الأول إلا أنه أقل من ذلك، ثم يحمل من جامع الحاكم ويوضع
في مكان هناك إلى شوال، وفي خلال ذلك كله الطليخات والكوسات السلطانية
تضرب خلفه، ويطلع فيه على جماعة مستكثرة، وكذلك يفعل في نصف شوال
إلا أنه يرجع من تحت القلعة إلى باب النصر ويخرج إلى الرماية للسفر ولا يتوجه
إلى القسطنطين.

المقصود الثامن

(في آتياه الأخبار إليه، وهو على ثلاثة أنواع)

النسوع الأول

(أخبار الملوك الواردة عليه مكتبات منهم)

وقد جرت العادة أنه إذا وصل رسول من ملك من الملوك إلى أطراف مملكته
كاتب نائب تلك الجهة السلطان حظه بوقوده، وأستاذته في انضمامه إليه، فتبذل
المراسم السلطانية بحضوره فيحضر. وإذا وقع الشهور بحضوره فإن كان مرسله

ذا مكانة عظيمة من الملوك : كأحد القانت من ملوك الشرق ، خرج بعض أكابر
الأمرء ، كالنائب وحاجب الحجاب ونحوهما للقائه . وأُتِلَ بقصور السلطان بالميدان
الذى يلعب فيه بالكرة ، وهو أعلى منازل الرسل . وإن كان دون ذلك تقاد
المهمندار وأساقفة عليه النوادير وأتله دار الضيافة أو يعض الأماكن على قدر
رتبته . ثم يرتقب يوم موكب فيجلس السلطان بإيوانه ، وتخصر أعيان المملكة الذين
شأنهم الحضور من أرباب السيوف والأقلام ، ويحضر ذلك الرسول ومحبته
الكلاب الوارد معه . فيقبل الأرض ويتناول النوادير الكلاب منه فيمسحه بوجه
الرسول ، ثم يدفعه إلى السلطان فيقبضه ويدفعه إلى كاتب السري فيقرؤه على السلطان
ويأمر فيه أمره .

النوع الثاني

(الأخبار التي ترُدُّ عليه من جهة توابه)

عادة هذا السلطان أن يطالعه توابه في ملكته بكل ما يتجدد عنده من مهمات
الأمر أو ما قاربها ، وتؤخذ أوامره وتعود أجوبته عليهم من ديوان الإنشاء بما
يراه في ذلك . أو يقتنصهم هو بما يقتضيه رأيه ، وينفذ على البرد أو أجنحة التحمل
الرسائل على ما يأتي ذكره في المقالة الثالثة من الكلاب إن شاء الله تعالى .

وقد جرت العادة أنه إذا ورد برید من بلد من بلاد المملكة أو عاد المهجر من
الأبواب الشرقية بجواب . أحضره أمير جندار والنوادير وكاتب السريين يدى
السلطان فيقبل الأرض . ثم يأخذ النوادير الكلاب فيمسحه بوجه البريدى ، ثم
يتاوله السلطان فيقبضه ويمسح كاتب السري فيقرؤه عليه ويأمر فيه بأمره .

وأما بطائق الحمام ، فإنه إذا وقع طائر من الحمام الراسائي بيظافة أخذها البراج وأُفِي بها النوادير، فيقطع النوادر البيظافة عن الحمام بيده . ثم يحملها إلى السلطان ويحضر كاتب السر فيقرؤها كما تحتم .

النوع الثالث

(أخبار حاضرة)

جرت العادة أن وإلى الشرطية يستلم متجددات ولاياته من قتل أو حريق كبير أو نحو ذلك في كل يوم من توبه ، ثم تكب مطالمة جامعةً بذلك وتعمل إلى السلطان صيحة كل يوم فيقف عليها . قال في "مسالك الأبصار" : وأما ما يقع للناس في أحوال أنفسهم فلا .

المقصود التاسع

(في هيئة الأمراء بالديار المصرية وترتيب إمرتهم)

وأعلم أن كل أمير من أمراء الميين أو الطليخانات سلطان مختصر في غالب أحواله ، ولكل منهم بيوت خدّمة كيوت خدّمة السلطان من الطشت خاناه ، والقراش خاناه ، والركاب خاناه ، والزرّد خاناه ، والمطبخ ، والطليخاناه ، خلا الحوائج خاناه فإنها مختصة بالسلطان ، ولكل واحد من هذه البيوت مهتار مقسم حاصله ، ويحت إليه رجال وغلمان لكل منهم وظيفة تخصه ، وكذلك لكل منهم الحواصل من إصطبلات الخيول ومنازلت الجمال وشؤون الغلال ؛ وله من أجناده أستاذار ، ورأس توبه ، ودوادار ، وأمير مجلس ، وجمدارية ، وأمير اخور ، وأستاذار محبة ، ومشرف ، وتوصف البيوت في دواوين الأمراء بالكرمة ، فيقال البيوت الكريمة كما يقال في بيوت السلطان . البيوت الشريفة ، وكذلك كل فرد منها فيقال : الطشت خاناه الكريمة والقراش خاناه

الكرمية ، وكذا في الباقي ، ويوصف الإصطبل بالسعيد فيقال : الإصطبل السعيد . وكذلك الخناجر ، وتوصف الشئون بالمعمورة فيقال : للشئونة المعمورة . قال في "مسالك الأبصار" : ومن رسم الأمراء أن يركب الأمير منهم حيث ركب وخلفه جناب مخرج ملجئ ، وربما ركب الأمير من أكابرهم بجنيين سواء في ذلك الحاضرة والبصرة . قال : ويكون لكل منهم طلب مشتمل على أكثر مما يليك ، وقدامهم خزانة محمولة للطبلخاناه على رجل واحد ، يحوزه راكب على رجل آخر ، والألف على جليلين وربما زاد بعضهم على ذلك . وأمام الخزانة عتة جناب مخز على أيدي ممالك ركب خيل وجن ، وركابة من العرب على هجن ، وأمامهم الهجن بأكوارها مجنوبة ، للطبلخاناه قطار واحد وهو أربعة ، ومركوب الحجان والألف قطاران وربما زاد بعضهم . قال : وعدد الجنائب في كثرتها وقلتها إلى رأى الأمير وسعة نفسه ، والجنائب المذكورة منها ماهو مبرج ملجئ ، ومنها ماهو ببيعة لاغير . انتهى كلامه .

ومن عاداتهم أيضا أن الأمير إذا ركب يكون أكابر أجناده من أرباب الوظائف : كراس نوبة والبنوادر ، وأمير مجلس ، ومشة الخيمة أمامه ، وكل من كان منهم أكبر كان إليه أقرب ، وتكون الجندارية من ممالك الصغار خلفه وأمير اخوره خلف الجميع ، ومعه الجنائب والأوشاقية على قاعدة السلطان في ذلك .

ومن عادة أكابر مجالس بيوتهم أنه ينصب للأمير يستمخ خلف ظهره من الجوخ الأحمر المزهر بالجوخ الملقون ، برك ذلك الأمير وطرأ في أعقاب ، ويجلس على مقعد مستند ظهره إلى البشتمخ ، وربما جلس أكابرهم على منقورة من جلد ورجلاه على الأرض ، وتكون الناس في مجلسه في القرب إليه على حسب مراتبهم .

ومن عادة كل أمير من كبير أو صغير أن يكون له ركن يخصه ما بين هتاب أو دواة أو بقية أو فرنسية ونحو ذلك ، بشطقة واحدة أو شطقتين ، بالوان مخففة ، كل

أمير بحسب ما يختاره ويؤثره من ذلك، ويحصل ذلك دعاء على أبواب بيوتهم والأماكن المنسوبة إليهم كطابع السكر، وشون النسل، والأملك والمراكب وغير ذلك، وعلى أناس خيولهم من جوخ ملون مقصوص، ثم على قاش جاملم من خيوط صوف ملونة تنقش على الهي والبلاسات ونحوها، وربما جلت على السيوف والأقواس والبركسلوانات الخيل وغيرها.

ومن عوائد أمراء السكك بالحضرة السلطانية أنهم يركبون في يوم الاثنين والخميس في الملوك منضمين على نائب السلطنة الكافل إن كان، وإلا فعلى حاجب الجباب، ويسمرون تحت القلعة مرات، ثم يقفون بسوق الليل وتعرض عليهم خيول المتلذذة، وربما تؤدي على كثير من آلات النليل والنيم والحركلوات والأسلعة. قال في "مسالك الأبصار": وقد ينادى على كثير من القارات، ثم يطلعون إلى الخيل السلطانية على ما تقدم.

ومن قاعدة هذه الملكة أن أجناد الأمراء كافة تعرض بديوان الجيوش السلطانية وتثبت أسماؤهم مفصلة فيه، وكانوا فيما تقدم يحلون بالديوان. أما الآن، فقد ترك ما هناك وأكثرني بأوراق تكتب من دواوين الأمراء بأسماء أجناده وتخلد بديوان الجيوش، ثم كلما ملت واحد منهم أو فصل من الخيلة، عرض بديوان الجيوش واحد مكانه يبر فيه عرض من ديوان ذلك الأمير.

ومن عاداتهم أن من مات من الأمراء والجند قبل استكمال سنة خدمته حوسب في مستحق إقطاعه على مقدار مدته، وكتب له بذلك محاسبة من ديوان الجيوش، ويكون ما يحصل من الخلل شركة بين المستخر وبين نليت أو المفضل على حسب استحقاق الفرايط، كل شهر من السنة بتراطين.

ومن عادة الأمراء أنه إذا أمر السلطان في منصبياته بإقطاع أمير كبير، فقدم له من الإوز والذجاج وقصب السكر والشحير ما تسمو إليه مئة مثله فيقبله منه، ثم ينتم عليه بخيلة كاملة يلبسها، وربما أمر لبعضهم بشيء من المال فيقبضه.

المقصود العاشر

(في ولاة الأمور من أرباب السيوف بأعمال الديار المصرية.

وهم على أربع طبقات)

الطبقة الأولى

(الثواب، والمستحقين ثلاث نيايات)

الأولى - نياية الإسكتيرية : وهي نياية جلييلة، تأتيها من الأمراء المقيمين يضايع في الرتبة نياية طرابلس وما في منها أو يقاربها، وبها حجب أمير عشرة، وحاجب جندي، ووال الدينة، وأجناد حقة عنتهم ما شاءت، وبها كان بها قاض المسائين، وبها قاض قضاة مالكي، وقاض حتى مستعنت. وربما كان بها قاض شاقى، والمالكي أكبر الكل بها، وهو المحتسب في أموال الأيتام والأوقاف. على أنه ربما ولي قضاة قضائيا في الزمن الماضي شاقى، وبها موقع يبرعه في البلد بكتاب السر، وتظهر محتسب في الأموال الديوانية، ومعه مستوف، وتحت يده كُتَّاب وشهود، وبها محب، وليس بها قضاة عسكري ولا مفتو دار عدل، ووكيل بيت المال بها نائب عن نائب بيت المال بالقاهرة، وتزكها أمراء المقيمين والعلقات في غير الزمن الذي ينتج سير المراكب الحربية في البحر بشقة الريح منها. ووال للتركيز بشي الحاجب. وقد مر القول على معاملتها. وذكر أحوالها في الكلام على قواعد الديار المصرية المنتشرة في عن إعادته هنا.

وهذه النيابة مع جلالة قدرها ورفعة عملها ليس لها عمل يحكم فيه نائبها ولا قاضيا
وعنفسها، بل حكمهم قاصر على المدينة وظواهرها لا يتعدى ذلك، بخلاف غيرها من
سائر نيابات المملكة، وبها كرسى سلطنة بدار النيابة، وعادة الخليفة السلطانية بها
في أيام المواكب أن يركب نائب السلطنة من دار النيابة وفي خدمته مماليكه وأجناد
المائتين المتقدم ذكرهم، ويخرج من دار النيابة عند طلوع الشمس، ويسير
في موكبها والشبابية السلطانية بين يديه حتى يخرج من باب البحر، ويخرج الأمراء
المرؤون على حذيتهم أيضا، ويحتمسون في الموكب ويسيرون خارج باب البحر
ساعة ثم يسودون، ويتوجه النائب إلى دار النيابة في مماليكه وأجناد المائتين، وقد
فارقة الأمراء المرؤون وتوجه كل منهم إلى منزله. فإذا صار إلى دار النيابة : فإن
كان في ذلك الموكب سباط، وضع الكرسى في صدر الإيوان منفى بالأطلس الأصفر
وضع عليه سيف نجاة سلطانية ومد السباط تحته وأكل ممالك النائب وأجناد
المائتين وجلس النائب يجنب من الإيوان والشباك مطل على ميناء البلد، ويجلس
القاضي المالكي عن يمينه، والقاضي الحنفى عن يساره، والتاظر تحته، والموقع بين
يديه، ورؤوس البلد على قدر منازلهم، وترفع القصص فيقرؤها الموقع على النائب
فيفعلها بحضرة القضاة ثم ينصرف الموكب .

قلت : وهذه النيابة مستحدثة، وكان ابتداء ترتيبها في سنة سبع وستين وسبع مائة
في الدولة الأشرفية شعبان بن حسين حين طرقها الفرنج وقتلوا أهلها وقتلوا ونهبوا
وأسروا، وكانت قبل ذلك ولاية تسمى في جملة الولايات الطليطانات، وكان لوالها
الرتبة الجليلة والمكانة العلية .

الثانية - نيابة الوجه البحرى . وهى مما استحدثت في الدولة الظاهرية برقوق .
ونائبها من الأمراء المتقدمين، وهو في رتبة مقدم السكر بترتة الآتى ذكره في المسالك

الشامية، ومقر نيابتها مدينة مشهور بالبحيرة، وحكمه على جميع بلاد الوجه البحرى المتقدم ذكرها فى الكلام على أعمال الديار المصرية المستنزة خلا الإسكندرية، وليست على قاعدة النيابات فى ركوب المواكب وما فى معناها ؛ بل نائبا فى الحقيقة كاشف كبير، وليس فيها من رسوم النيابة سوى لبس التشرىف وكتابة التقليد والمكتابة بما يكتب به مثل نائبا من النواب، وقد كان القائم بها فى الزمن الأول قبل استقرارها نيابة يبرعته بوالى الولاية .

الثالثة - نيابة الوجه القبلى . وهى مما استحدثت فى الدولة الظاهرية برفوق أيضا، وكان مقر نائبا مدينة أسيوط، وحكمه على جميع بلاد الوجه القبلى، وهى فى الترتيب والرتبة على ما تقدمت من نيابة الوجه البحرى، غير أنها أعظم خطرا فى النفوس وكان القائم بها قبل ذلك يسمى والى الولاية كما تقدم فى الوجه البحرى .

الطبقة الثانية

(الكشاف)

قد تقدم أنه قبل استحداث النيابة بالوجهين القبلى والبحرى كان بهما كاشفان يبرعن كل منهما بوالى الولاية ، ولما استقرتا نيابتين جعل للوجه البحرى كاشف من أمراء الطلغانات على السادة المتقدمة، وهو فى الحقيقة تحت أمر نائب الوجه البحرى، ومقرته منية غمر من الشرقية ، وجعل كاشف آخر للبهناوية والقيوم، وعُطِّل القُيُوم من والى، وباقى الوجه القبلى أمره راجع إلى نائبه، وبليزية كاشف يتحدث فى جسورها وسائر منطقاتها، ولا يتعدى أمره إلى غيرها من النواحي .

الطبقة الثالثة

(الولاية بالوجهين القبلي والبحري)

وقد تقدم ذكر أعمالها؛ ومراتب الولاية بها لا يخرج عن مرتبتين :
 'المرتبة الأولى' - الولاية من أمراء الطليخاناه. وهي سبع ولايات بالوجهين القبلي والبحري على ما استقر عليه الحال .

فأما الوجه القبلي ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة: وهي ولاية البهنسي، وولاية الأشمونين، وولاية قوص، وهي أعظمها حتى إن واليا كان يركب بالشبابه أسوة التواب بالملك، وولاية أسوان: وهي مستحقة في الدولة الظاهرية بقوق، وكانت قبل ذلك مضافة إلى والي قوص يحمل فيها ثلثا من تحت يده، وكانت ولاية الفيوم طليخاناه، ثم استقرت كشفا على ما تقدم .

أما أسبوط، فلم يكن بها والي لكونها مقر نائب الوجه القبلي ومقر والي الولاية من قبله، وسيأتي ما كان ولاية طليخاناه من الوجه القبلي ثم قل .

وأما الوجه البحري ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة، وهي ولاية الشرقية، ومقر واليا بلبيس، وولاية المنوفية ومقر واليا مدينة منوف، وولاية الغربية، ومقر واليا المحلة الكبرى، وهي تضاهي ولاية قوص من الوجه القبلي إلا أن واليا لم يركب بالشبابه قط؛ وولاية البحيرة، ومقر واليا مدينة دمهور، وربما عطلت ولايتها لكونها مقرة النائب، وقد تقدم أن ولاية النائب قبل أن تستقر نيابة كانت ولاية طليخاناه.

المرتبة الثانية - من الولاية أمراء العشرات . وهي سبع ولايات بالوجهين :

فأما القبلي ففيه من هذه الرتبة ثلاث ولايات : ولاية الحيرة، وكانت قبل ذلك طليخاناه؛ وولاية الحفيج ولم تزل عشرة؛ وولاية مغلوط ولايتها عشرون، وكانت

قبل ذلك ولاية طبلخاناه، وقد كان بينك في الأيام الناصرية ابن قلاوون وما بعدها
وال أمير عشرة يوث من قبل السلطان ويراجع وإلى قوص في الأمور المهمة .
وأما الوجه البحرى ، ففيه أربع ولايات من هذه الزينة ، ولاية منوف ، وولاية
أشمون ، وولاية دمياط ، وولاية قفيا ، وكانت قبل ذلك طبلخاناه .

الطبقة الرابعة

(أمراء العربان بنواحي الديار المصرية)

قد تقدم في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى ذكر أصول أنساب
العرب ، وأقسامهم إلى قبطانية وهم العاربة ، وإلى عدنانية وهم المستعربة ، وبيان
رجوع كل بطن من بطون العرب الموجودين الآن بالديار المصرية وغيرها إلى قبيلتهم
التي إليها ينسبون ، وبيان من بوجهى الديار المصرية القبيلة والبحرى من القبائل ،
وانخاذ كل قبيلة المنتسبة منها . والمقصود هنا بيان أمراء العربان بالوجهين
المذكورين في القديم والحديث .

فأما الوجه القبلى ، فقد ذكر الحمداني أن الإمرة كانت بالوجه القبلى في ثلاثة أعمال :
العمل الأول - عمل قوص ، وكانت الإمرة به في يمين من يلى من قضاة بن
حيدر بن سبل من القبطانية .

الأول - بنو شاذي المعروفون بنى شاذى . وكانت منازلهم بالقصر الخراب المعروف
بقصر بنى شاذى بالأعمال القوصية ، وتقدم هناك أنه قيل إنهم من بنى أمية بن
عبد شمس من قرئش .

الثانى - الصبالة . وهم بنو السجيل بن النشب منهم أيضا ، وكانوا معهم هناك .

العمل الثاني - عمل الأُمويّين . وكانت الإمارة به في بني مُطَلب من السُلالة ،
وهم أولاد أبي مُجَيْش من الحَيادة من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق ، من عَقِب
الحُسَيْن السَّيِّد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكانت منازلهم
بَدْرَوَيْتَ حَرَام ، وعُظِب عليها الشريف حِصْنُ الدين بن مُطَلب فعرفت بَدْرَوَيْتَ الشَّرِيف
من يومئذ ، وأَسْتَوَيْتُ عليها وعلّ بلاد الصعيد . وقد تقدم أنه كان في آخر الدولة
الأيوبيّة . فلما وَلِيَ الْمَمْلُوكُ الْأَيْبُكُ التُّرْكِيُّ : أَوَّلُ ملوك التُّرك بالديار المصريّة السلطنة ،
أَتَيْتُ من سلطته وسمّت نفسه إلى السلطنة بِقَهْزِإِلِه الممزي جيوشا ، بغرت بينهم
حروبٌ لم يظفروا به فيها ، وبقى على ذلك إلى أن كانت دولة الظاهر يسبرس ،
فنصب له حبال الخيل وصاده بها وشقه بالإسكندريّة .

العمل الثالث - البهنسي ، وكانت الإمارة فيه في يمين .

الأول - أولاد زُمَازِع . (يضم الزاي) من بني جيلدي من بني بلاد من لوائمة^(١)
من البربر أو من قيس عَيْلَنَ على الخلاف السابق عند ذكر نسبهم في المقالة الأولى .
قال الحمداي : وهم أشهر من في الصعيد .

الثاني - أولاد قُرَيْش . قال الحمداي : وهم أمراء بني زيد ، ومساكنهم
قُويرة دَلاص .

قال : وكان قُرَيْشٌ هذا عبدا صالحا كثير الصدقة ، ومن أولاده سعد الملك
المشهور بنوه هناك .

وذكر المقرئ الشهابي بن فضل الله في " التعريف " : أن الإمارة بالوجه القبلي
في زمانه (وهو سلطنة الناصر محمد بن قلاوون وما وليها) كانت لناصر الدين عمر بن
فضل ، ولم يذكر مقرئه ولا من أي العرب هو ، وذكر أيضا أن الإمارة فيا فوق

(١) تقدم لنا في الجزء الأول (ص ٣٦٥) ضبطها بالفتح والصواب ما هنا .

(٢) ضبطها المقرئ فيا تقدم بالهاء المخطئة ولكن الحميد ذكرها في باب الهاء المتناة .

أسوان كانت في عرب يقال لهم الحِمْيَرِيَّة في سميرة بن مالك . قال : وهو ذو عَدَدٍ جَمٌّ وشوكة مَنِيكَةٍ ، يغزو الحبشة وأثم السودان ويأبى بالنهاب والسبأ ، وله أثر محمود وفضل ماثور ، وقد على السلطان فأكرمه تنواه ، وعقد له لواء وشرف بالتشريف ، وقُدِّد ، وكتب إلى ولاية الوجه القبلي عن أتمرهم ومسائر العربان بمساعدته ومعاذته والركوب للفتوة معه متى أراد ، وكتب له منشور بما يختصه من البلاد ، وهليلج بامرة عربان القبلة مما على قُوص إلى حيث تصل غايته ، وترَكُّ رأيتُه .

قلت : أما في زماننا فهد وبيعت عرب هَوَارة وجوهها من عمل البصرة إلى الوجه القبلي ونزلت به أنتشرت في أرجائه أنفشار الجراد ، وبسطت يدها من الأعمال البهناوية إلى منتهاه حيث أسوان وما والاها ، وأذعنتم لهم سائر العربان بالوجه القبلي قاطبة ، وأنجازوا إليهم وصاروا طوع قيادهم .
والإمرة الآن فهم في يمين .

الأول - بنو عمر : محمد وإخوته . ومنازلم يجرجا ومنشاة إنعيم ، وأمرهم نافذ إلى أسوان من القبلة وإلى آخر بلاد الأثيميين من بحري .
الثاني - أولاد غريب . ويدهم بلاد البهنسي ، ومنازلم دهروط وما حولها .



وأما الوجه البحري ، فقد ذكر الحمداني أن الإمرة فهم في خمسة أعمال .
العمل الأول - الشرقية . قال : والإمرة فيها في قبيلتين .
الأولى - ثعلبة ، وذكر أن الإمرة كانت فهم في شقير بن جرجي من المصالحاة من بني دُرَيْق ، وفي عمر بن خيلة من السليميين .
الثانية - جُلَام : وقد ذكر أن الإمرة كانت فهم في خمسة بيوت .
الأول - بيت أبي رُشد بن حوشى ، بن تميم ، بن إبراهيم من العقيلييين : بن عقيل

ابن قُتُوب، بن مَوْهوب، بن عُبَيْد، بن مالك، بن سُوَيْد، من بني زَيْد بن حَرَام،
ابن جُدَام، أَمْرٌ بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .

الثاني - طَرِيف بن مَكْنُون^(١)، من بني الوليد، بن سُوَيْد المَقْتَم ذَكَرَهُ؛ وَالْإِلَى
طَرِيف هَذَا يُنْسَبُ بَنُو طَرِيف مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ . قَالَ الْجَمْدَانِي : وَكَانَ مِنْ
أَكْرَمِ الْعَرَبِ ، كَانَ فِي مَضِيَّتِهِ أَيَّامَ الْفَلَاءِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا تَأْكُلُ عَنْدهُ ، وَكَانَ يَتَشَمُّ
الزَّيْدَ فِي الْمَرَاكِبِ . قَالَ : وَمِنْ بَنِيهِ قُفْلُ بْنُ سَمِيعَ بْنِ كُؤْنَةَ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ طَالِي ،
أَمْرٌ كُلُّهُمَا بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .

الثالث - بَيْتُ أَوْلَادٍ مَنَازِلُ مِنْ وَلَدِ الْوَلِيدِ الْمَذْكُورِ ، كَانَ مِنْهُمْ مَعْدٍ بْنُ مُبَارَكٍ ،
أَمْرٌ بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .

الرابع - بَيْتُ نَعْمَى بْنِ خَتْمٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، مِنْ هَلْبَاءِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ سُوَيْدٍ ، أَقْطَعَ خَتْمَ
أَبْنِ نَعْمَى الْمَذْكُورِ وَأَمْرٌ ، وَأَخَذَ عِنْدَ مَنْ الْمَالِكِ الْإِمْرَاقِ وَالرُّومِ وَغَيْرِهِمْ ، وَبَلَغَ
مِنْ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَيُّوبَ مِثْلَةً ، ثُمَّ حَصَلَ عِنْدَ الْمَلِكِ الْمَعَزِ أَيْكُ التُّرْكَانِي عَلَى الدَّرَجَةِ
الرَّفِيعَةِ ، وَقَتْلَهُ عَلَى حَرْبِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ غُلَامَاتُهُ ، فَبَعَلَ
الْمَعَزُ أَبْنِيَهُ سَلَمَى وَدَغْشَ عَوْضَهُ ، فَكَانَا لَهُ نِعَمٌ أَنْخَلَفَ ، ثُمَّ قَدِمَ دَغْشَ دِمَشْقَ فَأَمَرَهُ
الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَاحِبُ دِمَشْقَ يَوْمئِذٍ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ بِبُوقِ وَعَلَمٍ ، وَأَمْرُ الْمَلِكِ أَيْكُ
أَخَاهُ سَلَمَى كَذَلِكَ .

الخامس - بَيْتُ مُفَرَّجٍ بْنِ سَالِمٍ بْنِ دَاخِيٍّ مِنْ هَلْبَاءِ بَعْبَةَ ، ابْنِ زَيْدٍ ، مِنْ سُوَيْدٍ ،
ابْنِ بَعْبَةَ ، مِنْ بَنِي زَيْدٍ بْنِ حَرَامٍ بْنِ جُدَامٍ ، أَمْرُهُ الْمَعَزُ أَيْكُ التُّرْكَانِي بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .
وَذَلِكَ أَنَّهُ حِينَ أَرَادَ الْمَعَزُ تَأْمِيرَ سَلَمَى بْنِ خَتْمِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ أَمْتَنَعُ أَنْ يُؤْمَرَ حَتَّى
يُؤْمَرَ مُفَرَّجُ بْنُ طَاهِمٍ فَأَمْرٌ^(٢) .

(١) خَدَمَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ (ص ٢٢٢) ابْنُ يَكُوتَ . (٢) اللَّهُ سَلَامُ :

العمل الثاني - المُنوِّية . والإمرة فيها لأولاد نصير الدين من لواته ، ولكن
إبراهيم في معنى مشيخة العرب .

العمل الثالث - الغريبة . والإمرة فيه في أولاد يوسف من الخراطة من
سنيش من طلي من كهلان من التخطانية ، ومقرتهم مدينة تضا من الغريبة .

العمل الرابع - البُحيرة . وقد ذكر في " التعريف " : أن الإمرة في الدولة
الناصرية ابن قلاوون كانت لخالد بن أبي سليمان وقائد بن مقدم . قال في " مسالك
الأبصار " : وكانا أميرين سيدين جليلين ذوي كرم وإفضال وتبجاعة وتبات
رأى وإقدام .

العمل الخامس - برقة . قال في " التعريف " : ولم يبق من أمراء العرب ببرقة
يعني في زمانه إلا جعفر بن عمر ، وكان لا يزال بين طاعة وعصيان ، وخاشنة وليان ،
والجوش في كل وقت تمذ إليه ، وقيل أن تظفر منه بطائل أو رجعت منه بفهم ،
وإن أصابته نوبة من الدهر . قال : وآخر أمره أن ركب طريق الواح حتى خرج
من القيوم وطرق باب السلطان لا تئلا بالمفو ، ووصل ولم يسبق به خبر ، ولم يعلم
السلطان به حتى استأذن المستأذن له عليه وهو في جملة الوقوف بالباب ، فأكرم
أتم الكرامة وشرف بأجل التشريف ، وأقام مدة في قرى الإحسان وإحسان القرى
وأهلها لا يعلمون ماجرى ، ولا يعلمون أين يتم ولا أى جهة تها ، حتى أتتهم أفادات
البشائر وجاءت منه . فقال له السلطان : لم لا أعلمت أهلك بقصدك إلينا؟ قال :
خفت أن يقولوا : هيك بك السلطان فأتبط ، فاستحسن قوله ، وأفاض عليه طوله ،
ثم أعيد إلى أهله ، فأثقل بتمية من الله وقبيل لم يمسه سوء ولا رقى له صاحب
ولا تيمت به علو .

قلت : والإمارة اليوم في برقة في عمر بن عريف ، وهو رجل دين ^{سنة} وكان أبوه [عريف ذا دين متين رأيت^(١)] في الإسكندرية بعد التباين والسبعائة ، واجتمعت به فوجلت آثار النبل ظاهرة عليه .

الفصل الثاني

من المقالة الثانية

(في الملكة الشامية ، وما يتصل بها : من بلاد الأرمن والروم وبلاد الجزيرة بين القُرَّات والأجلة بما هو مضاف إلى هذه الملكة ؛ وفيه أربعة أطراف)

الطرف الأول

(في فضل الشام وغوامصه وعجائبه ؛ وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في فضل الشام)

أعظم شاهد لذلك ما أخرجه الترمذي من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال : ^{سنة} «نكحنا يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نولف القرمان من الرقاع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى لأهل الشام ؛ قلت : لم ذلك يا رسول الله ؟ قال : لأن الملائكة بأسطة أبصحت^{سنة} عليه .» هذا وقد بسّ به الكثير من الأئمة عليهم السلام ، وفيه صرائعهم الشريفة ، والمسجد الأقصى الذي هو أحد المساجد الثلاثة التي أشد إليها الرجال ، وهو أول القبلتين ؛ وبه يقرّل المسيح عليه السلام بمائة جامع دمشق ؛ وبه يقاتل السجال بمينة لُد . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ^{سنة} «إن الله يبارك فيما بين العريش إلى القُرَّات ويخص فلسطين بالتقديس .»

(١) تركته في الأصل بيننا وأخذناه من الضوء المؤلف .

المقصود الثاني

(في خواصه وعجائبه)

أما خواصه فإن به الأماكن التي تعظمها الأمم على اختلاف عقائدهم كالصخرة التي هي قبلة اليهود، والقمامة التي يحجها النصارى من سائر أقطار الأرض، وطور بابلوس الذي تحج السامرة، وبمدينة صور كنيسة تصعد طائفة من النصارى أنه لا يصح تملك ملوكهم إلا منها، على ما سيأتى ذكره في الكلام على أعمال صفد إن شاء الله تعالى، وغير ذلك مما تنقاد به الأمم إلى صاحب هذه المملكة وتعين لسلطته .
وأما عجائبه فكثيرة .

منها - (حمة طبرية) المشهورة : وهي من تباع ماء شديد الحرارة يكاد ينشأ اليقظة، يقصدها المترددون للاستشفاء بالاعتسال فيها . قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : " وليس فيها حمام يوقد فيه النار إلا الحجام الصغير .

ومنها - (قبة العقارب) بمدينة حمص . وهي قبة بالقرب من مسجد جامع ، إذا أخذ شيء من تراب حمص وجبل بالماء وألقى بداخل تلك القبة وترك حتى يجف ويسقط بنفسه من غير أن يلقيها أحدهم ^(١) أخذت ووضع منها شيء في بيت لم يدخله عقرب ، أو في قماش لم يقر به ، وإن دثر على عقرب منه شيء أخذها مثل السكر فرما زاد عليها قتلها ، بل قيل إن ذلك لا يختص بالقبة بل عامة أرض البلد كذلك حتى لا يدخلها عقرب إلا مات ، بل لا يقرب ثيابا ولا أمتعة عليها غبارها ، وإلى ذلك أشار القاضي الفاضل في البشري بتوحيها بقوله : " ودبت إليها عقارب المجانيق نفاقت عادة حمص في العقارب ، وربيت المجارة بالمجارة فوقعت المداوة المعروفة بين الأحمارب " .

(١) الصواب الذي ذكره تراخي السير .

ومنها - (عين قَوَارِئُ) داخل البحر الملح على القُرب من ساحل مدينة طرابلس على قدر رية هجر عن البر، تنبع ماء عذبا يطغى على وجه الماء قدر ذراع أو أكثر يتبين عند سكون الريح .

ومنها - (وادي القوار) وهو وادٍ بالقرب من حصن الأكراد من عمل طرابلس غربا عنه بشمال على الطريق السالكة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي صفة بئر قائمة في الأرض، وفي سفلى الأرض سردابٌ ممتد إلى الشمال يهوى في كل أسبوع يوما واحدا لاغير، فيسقى به أرضٌ ومزروعاتٌ، ويقل عليه الثرثول ويروونه؛ ويُسمع له قبل قَوَارِئِهِ دوى كالرعد؛ وهو في بقية الأيام يابس لا ماء فيه . قال : وذكر لي من دخل السرداب أن في نهايته نهرا كبيرا أخذنا من الغرب إلى الشرق تحت الأرض؛ له جريان قوي، وبه موج وريح عاصف، لا يعرف إلى أين يجرى ولا من أي جهة يأتي .

ومنها - (حمام القندوس) من قلاع الدعوة من عمل طرابلس يخرج منها أنواع كثيرة من الحيات تظهر من أنابيب مائها وتدخل في ثياب داخلها، ولم يشتر أنها أضرت أحدا قط على تمر الثور وتناول الأزمنة، حكاه في "مسالك الأبصار". ومنها - (صدع) في سور الخواوي من قلاع الدعوة من عمل طرابلس أيضا. إذا لدغ أحد بحية فأتى إلى ذلك الموضع فشاهده بيته أو أرسل رسوله فشاهده، سلم من تلك اللقعة، ولم يضره السم . إلى غير ذلك من العجائب الظاهرة والمندوسة بمرور الزمان عليها .

قال ابن الأثير: وبقرى حلب قرية تسمى براق، يقال إن بها مبعدا يقصده أصحاب الأمراض ويشفون به . فلما أن رأى المريض في منامه من يقول له آمتعمل كذا وكذا

فيراً، أو يمسح عليه بيده فيراً . قال في تاريخه : وبقرية مبرون من قرى صَدَقَ مَنارة يظهر فيها الماء في يوم من السنة تجتمع إليه اليهود في ذلك اليوم، ويحلبون منه الماء إلى البلاد البعيدة، ويوادي دله من عملها عينُ مَرف بين الجن ثور لحظة كالنهر ثم تغور حتى لا يبقى فيها ماء، ثم تغور كذلك ليلاً ونهاراً، وبقرية بكوزا من قرى صَدَقَ عَيْنُ داخل العينة عينة أخرى ؛ وبقرية عد شيب من قراها بلوط يؤخذ الواحد منه من الشجرة فيوجد حضنها حجر ؛ وبقرية عياض تراب الجير إذا عمل منه كوزٌ وسقي فيه الكبير من آدمى أو غيره، جبر عظمه ؛ وبالناصره من أعمال كنيسه بها عمود إذا اجتمع عنده جماعة وعملوا سماعاً عرق العمود حتى يظهر عرقه .

الطَّرَفُ الثَّانِي

(في حدوده، وأبْناءِ عمارته، وتسميته شاماً، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في حدوده)

وقد اختلف في تحديده، فذكر في "التعريف" أن حده من القبلة إلى البر المفقور :
يَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَرَّ الْجِجَارِ وَالسَّاهُورَةِ إِلَى مَرْمَى الْفُرَاتِ بِالْمِزَابِ . قال : وهذه
الْمَحَادِثُ كُلُّهَا مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ .
وحده من الشرق طَرَفُ السَّاهُورَةِ وَالْفُرَاتِ .
وحده من الشمال البحر الرومي .

وحده من الغرب حد مصر المتقدم ذكره، وذكر في "تقويم البلدان" :
أن حده من الجنوب من أول رَجَحِ التي في أول الحَفَارِ بَيْنَ مِصْرَ وَالشَّامِ إِلَى حُدُودِ
يَسِيحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى مَا بَيْنَ الشُّوْبِكِ وَأَيْلَةَ مِنَ الْبَلْقَاءِ ؛ وحده من الشرق من الْبَلْقَاءِ

إلى مشارق صرخة، أخذنا على أطراف الوطلة، إلى سابية، إلى مشارق حلب، إلى
بالس، وحقه من الشمال من بالس مع الفرات إلى قلعة نجم، إلى البيرة، إلى سميساط
إلى حصن منصور، إلى بهسقي، إلى مرعش، إلى بلاد ميس، إلى طرسوس، إلى بحر
الروم، وحقه من الغرب من طرسوس المذكورة أخذنا على ساحل البحر الرومي إلى
رفع المتقدمة الذكر حيث وقع الابتداء .
قلت : وأخلف بينهما في شيئين .

أحدهما - أنه في " التعريف " جعل حده الشمال إلى البحر الرومي، وحقه
الغربي حد مصر المتقدم ذكره ، وفي " تقويم البلدان " جعل حده الشمال البلاد
التي بين الفرات والبحر الرومي، وحقه الغربي البحر الرومي من طرسوس إلى رفع
فيدخل حد مصر الذي حد به الجانب الغربي في " التعريف " في هذا الحد، وكان
الموقع لما في ذلك أن البحر الرومي عن الشام غربا بشمال، فجتمع كل منهما إلى جهة .
الثاني - أنه في " تقويم البلدان " أدخل بلاد الأرمن المتصلة بأخر بلاد حلب
من الشمال في حدود الشام، وفي " التعريف " أخرجها وهو التحقيق . وقد صرح
بذلك في " التعريف " فيما بعد فقال بعد أن أفرد الفتوحات الجاهانية التي هي أول
بلاد الأرمن من جهة حلب بالذكر : وأثبت بها ههنا إذ لم يكن لها تعلق بمملكة
تذكر فيها، وليست من الشامات في شيء وإنما هي من بلاد الأرمن للمية قديما
ببلاد الواسم والثور، وسيأتي الكلام على بلاد الأرمن بمفردها في جملة أعمال
حلب في الكلام على قواعد المملكة الشامية إن شاء الله تعالى .

على أن ما ذكره من التحديد في " التعريف " و " تقويم البلدان " لا يخلو عن
تساهل . فقد قال في " التعريف " : بعد ذكر الحدود التي أوردتها : وهذه الحدود
هي الجامعة على ما يحتاج إليه ، وإذا فصلت تحتج إلى زيادة إضمار . وقال

في «هويم البلدان» : بعد ذكر الحدود التي أوردتها أيضا : وبعض هذه الحدود قد تقع شرقية عن بعض الشام وهي بينها جنوبية عن بعض آخر، مثل البقاء فإنها جنوبية عن حلب وما على سمتها، وشرقية عن مثل غزّة وما على سمتها فليعلم العذر في ذلك.

قال ابن حوقل : وطول الشام من مَلَطِيَّة إلى رَمَح خمس وعشرون مرحلة . فمن مَلَطِيَّة إلى مَنبِج أربع مراحل ، ومن مَنبِج إلى حَلَب مرحطان ، ومن حَلَب إلى خِصَّس خمس مراحل ، ومن خِصَّس إلى دِمَشْق خمس مراحل ، ومن دِمَشْق إلى طَبَرِيَّة أربع مراحل ، ومن طَبَرِيَّة إلى الرملة ثلاث مراحل ، ومن الرملة إلى رَمَح مرحطان .

قال البيهقي في «سرور النفس» : وطوله أكثر من شهر . قال ابن حوقل : وأعرض ما فيه طَرَفاه . فأحد طرفيه من الفرات من جسر منبج على منبج على قُورُس في حدِّ قَيْسَرِيَّة ، ثم على العواصم في حدِّ إِنْطَاكِية ، ثم يقع على جبل اللُكَّام ، ثم على المَصِيصة ، ثم على أَدَنَة ، ثم على طَرَسُوس ، وذلك نحو عشر مراحل وهذا هو السُّنْتُ المستقيم . والطرف الآخر يأخذ في البحر من حدِّ يَاقَا من جُنْدِ فِلَسْطِينَ حتى ينتهي إلى الرملة إلى بيت المقدس ، ثم إلى أَرِيحا ، ثم إلى دُغَر ، ثم إلى جبل الشَّراة إلى أن يأتى إلى مَعَان ، وتقدر ذلك ستُّ مراحل . ثم قال : أما ما بين هذين الطرفين من الشام فلا يكاد بين الأَرْدُنِّ وِدِمَشْق وخِصَّس يزيد على أكثر من ثلاثة أيام ، لأن من دِمَشْق إلى طَرَابُلُس على بحر الروم غربا يوما وإلى أَقْصَى النُّوطة شرقا حتى يتصل بالبادية يوما ، ومن خِصَّس إلى أَنْطَرُطُوس على بحر الروم غربا يومين ، ومن خِصَّس إلى سَلْمِيَّة على البادية شرقا يوما ، ومن طَبَرِيَّة من جُنْدِ الأَرْدُنِّ إلى صُور على البحر الرومي غربا يوما ، ومنها إلى أَرِيحا على حدود بني فَرَّازة شرقا يوما .

المقصود الثاني

(في ابتداء عمارته وتسميته شاما وما يتحقق بذلك)

أما ابتداء عمارته، فقد روى الحافظ بن عساكر في تاريخ الشام عن هشام بن محمد عن أبيه : أن نوحا عليه السلام لما قسم الأرض بين بنيه لحق قوم من بني كنعان^(١) ابن حام بن نوح عليه السلام بالشام فسميت الشام، حين تَسَامَعُوا إليها، يعني من أرض بابل كما جاء في الرواية الأخرى. قال : فكانت الشام يقال لها لذلك أرض كنعان. وجاء بنوطرسائيل فاجلّوهم عنها، وقيمت الشام لبني إسرائيل لما أن غلب عليه الروم وانتزعوه منهم فاجلّوهم إلى العراق إلا قليلا منهم، ثم جاء العرب فغلبوا على الشام (يعني في الفتح الإسلامي) ثم الشام مهموز مقصور. قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات "وغيره : ويجوز فيه فتح الشين والملة. قال : وهي ضيقة وإن كانت مشهورة قال الجوهري : ويجوز فيه التذكير والثانيث. قال النووي : والمشهور التذكير. وقد اختلف في سبب تسميته شاما فقيل لتشاؤم بني كنعان إليه كما هتفم في كلام ابن عساكر، وقيل سمى بسم بن نوح لأنه نزل به، وأسمه بالسريانية شام بشين مصححة، والعرب نقلها إلى السين المهملة. وقيل لأن أرضه مختلفة الألوان بالحمرة والسواد والياض فسئى شاما لذلك كما يسئى الخلال في بدن الإنسان شامة. وقيل سميت شاما لأنها عن شمال الكعبة، والشام لغة في الشمال. قال أبو بكر بن محمد : ويجوز فيه وجهان. أحدهما أن يكون من اليد الشؤمي وهي اليسرى. والثاني أن يكون قللا من الشؤم.

(١) كلنا في سيم البلدان أيضا وفي القاموس في مادة (ك ن ع) كنعان بن سام.

الطَّرَف الثالث

(في أنهاره وبحيراته وجباله المشهورة وزروعه وفواكهه ورياحينه ومواشيه ، ووحوشه وطيوره ؛ وفيه ستة مقابعد)

المقصد الأول .

(في ذكر الأنهار العظام بالشام وماهو مضاف إليه مما يتكرر ذكره

بذكر البلدان ، وهي أربعة ^(١) أنهار)

الأول - نهر الفرات وهو أعظمها ، وقد تقدم في الكلام على النيل أنه شقيقه في الخروج من الجنة . وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات من جبل من ذهب فيقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم لعلى أنا الذي أجو به » وأول أبتدائه من شمالي مدينة (أَرزن الروم) وشرقيها ، وهي آخر بلاد الروم من جهة الشرق حيث الطول أربع وستون درجة والعرض اثنتان وأربعون درجة ونصف ، ثم يأخذ إلى قُرب (مَلطية) ثم يأخذ إلى (مُنيساط) ثم يأخذ مشرقا ويتجاوز (قلعة الروم) من شماليها وشرقيها ، ثم يسير إلى (البيرة) من جنوبيها ، ثم يمر مشرقا حتى يتجاوز بَالس ، ثم قلعة جَدير ويتجاوزها إلى الرقة ، ثم يسير مُشرقا ويتجاوز الرقة من شماليها ويسير إلى عنة ، ثم تمتد إلى هيت ، ويمتد حتى يتجاوز حَرَج (نهر كُوفى) الآتى ذكره ، فيقسم قسمين ويمر أحدهما : وهو الجنوبى إلى (الكوفة) ويتجاوزها ، ويصب في بطائح العراق ، ويمر الآخر : وهو أعظمها بإزاء (قصر ابن هُبيرة) ويصرف هذا القسم بنهر سُوراً (يضم السين المهملة) وآثره ألف يمد ويقصر) وهي قرية على النهر تُسب إليها ،

(١) العوابع ستة أنهار كما يتضح مما سبق .

ويتجاوز قصر ابن هُبَيْرَة ويسير جنوباً إلى (مدينة بابل) القديمة، ويتفرع منه بعد أن يتجاوز بابل عدّة أنهر، ويتزعموده إلى (مدينة النيل) ويجاوزها حتى يصب في دجلة ويسمى من بعد مجاوزة النيل (نهر الصّراة) . وعلى الفرات أنهار تصب فيه وأنهار تخرج منه ليس بنا حاجة إلى تفصيلها .

الثاني - نهر حَمّة : ويسمى العاصي لأن غالب الأنهر تسقى الأرض بشير دواليب ولا نواعير بل تتركب البلاد بأفصها، ونهر حمة لا يسقى إلا بنواعير ترفع الماء منه ، ويسمى أيضا النهر للقلوب : لجره من الجنوب إلى الشمال، وغالب الأنهر إنما تجري من الشمال إلى الجنوب، وأسمه القديم نهر الأرط^(١)، وأوله نهر صغير من ضبعة قرية من بعلبك في الشمال عنها على نحو مرحلة، تسمى الرأس، ويمتد من الرأس شمالاً حتى يصل إلى مكان يسمى قائم المزل بين قرية جوسية والرأس، ويتفرع من هناك ويتبع من هناك أكثر ماء النهر من موضع يسمى مغارة الراهب، ويمتد شمالاً حتى يتجاوز (جوسية) ويمتد حتى يصب في (بحيرة قدس) غربيّ حمص، ويخرج من البحيرة ويتجاوز حصص إلى الرستن، ويمتد إلى حمة، ثم إلى شيزر، ثم إلى بحيرة أقامية، ثم يخرج من بحيرة أقامية، ويتفرع إلى دركوش، ويمتد إلى جسر الحديد، وذلك جميعه شرق جبل اللكّام . فلما وصل إلى جسر الحديد أقطع الجبل المذكور هناك، ويستدير النهر المذكور ويرجع ويسير جنوباً بفرع ويتفرع إلى سوراً ظليّة، ويسير كذلك مغرباً ينجوب حتى يصب في بحر الروم عند السويدية ويصب في العاصي عدّة أنهر :

منها - نهر متبعه من تحت أقامية يسير متربّحاً حتى يصل إلى بحيرة أقامية ويختلط بالعاصي .

(١) أوردته باقوت في صميم البلدان بالذال المهملة .

ومنها - نهر في شمال أفريقية على نحو ميلين يعرف بالنهر الكبير يسير مدى قريبا
ويصب في بحيرة أفريقية، ويخرج منها مع العاصي .

ومنها - النهر الأسود، يجري من الشمال ويمر تحت دربساك ويمتد حتى يصب
في بحيرة أنطاكية ويخرج منها ويصب في العاصي .

ومنها - نهر يفر - بفتح الياء المثناة تحت وسكون العين المعجمة وفتح الراء المهملة
بهم ألف مقصورة - بلدة هناك يمر عليها ويصب في النهر الأسود المذكور .

ومنها - عفرين - بكسر العين المهملة وسكون الفاء وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة
تحت ونون في الآخر - وهو نهر يأتي من بلاد الروم ويمر على الرأوثقان إلى الجومة
ويمر في الجومة إلى العمق ويمتد بالنهر الأسود .

الثالث - نهر الأرذنة . والأرذنة بضم المزة وسكون الراء المهملة وضم الدال
المهملة أيضا وتشديد النون . كنا ضبطه السمعاني في "اللباب" قال : وهي بلدة
من بلاد القوز من الشام نسب إليها النهر ويسمى الشريعة أيضا ، وأصله من أنهار
تصب من جبل الثلج إلى بحيرة بانياس ، ثم يخرج من البحيرة المذكورة ويصب
في بحيرة طبرية ، ويمتد جنوبا ، وهناك يصب في نهر اليرموك بين بحيرة طبرية
المذكورة وبين القصبير ، ويمتد في وسط القوز جنوبا حتى يعاود يسان ، ويمتد
في الجنوب كذلك إلى أريحا ، ولا يزال يمتد في الجنوب حتى يصب في بحيرة زفر
وهي البحيرة المنيئة المعروفة ببحيرة لوط .

الرابع - نهر القوتية - بفتح العين المهملة وسكون الواو وفتح الجيم وبعدها
ألف - ويسمى نهر أبي قطرس (بضم القاء وبالطاء والراء والسين المهملات) وهو نهر
شمالى مدينة الرملة من فلسطين باثني عشر ميلا ، ومنه من تحت جبل النليل

عليه السلام مقابل قلعة تراب هناك تسمى بجد اليابا، ويمر هذا النهر من الشرق إلى الغرب، ويصب في بحر الروم جنوب غابة أرسوف، ومن متبعه إلى مصبه دون مسافة يوم. قال في "الغزيرى": وما التقي عليه جيشان إلا غلب الفريق وأنهم الشرق، وسيأتي الكلام على أنهار دمشق في الكلام على حاضرتها إن شاء الله تعالى إذ لا يتعلها إلى غيرها من البلاد.

الخامس - نهر جيمان. بفتح الجيم وسكون الياء المثناة تحت وفتح الحاء المهملة وبعد الألف نون. وتسميه العامة جهان - بجمع وهاء مفتوحة ونون ألف ثم نون، وربما زادوا ألفا بعد الجيم فقالوا بجاهان، وإليه تلسب الفتوحات الجاهانية الآتي ذكرها. قال في "رسم المعمور": وأوله عند طول ستين درجة وعرش أربعين درجة، وهو نهر يقارب القرات في الكبر، ويتزبب من ويسير من الشمال إلى الجنوب بين جبال في حدود الروم حتى يبلغ المصبصة من شمالها حيث الطول تسع ونمسون وكسر والعرض ست وثلاثون درجة، وعرض خمس عشرة، وجريانه عندها من المشرق إلى المغرب، ويتجاوز المصبصة ويصب بالقرب منها في بحر الروم.

السادس - نهر سيمان. بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الجاء المهملة وبها ألف ثم نون. قال في "رسم المعمور": وأوله عند طول مائة ونمسين، وعرض أربع وأربعين، ويتزايد الروم إلى الجنوب عند مجرى جيمان المتقدم ذكره، ويسير حتى يتزايد إلى أربعين، ويتز على سور أدنه من شرقها حيث الطول تسع ونمسون بنير كسر، والعرض ست وثلاثون درجة ونمسون دقيقة،

(١) أردما في المصحح مكان "تجدلياً".

(٢) في قديم أبي القداء "وحس عشرة دقيقة".

ويتجاوز أذنة ويلتقى مع جيجان المتقدم ذكره ويصيران نهرا واحدا ، ويُنبأ أن
في بحر الروم بين آيأس وطرسوس على ما تقدم ذكره

المقصود الثاني

(في ذكر بحيراته ، وهي ثمان بحيرات)

الأولى - بحيرة طبرية . قال الزجاجي : سميت طبرية بطباري ملك من ملوك
الروم . وهي في قول النور ، يدخل إليها نهر الشريعة المنصب من بحيرة بانياس ذات
ذكرها ، ودورها نحو مسيرة يومين ، ووسطها حيث الطول ثمان ونمسون درجة .
والعرض اثنتان وثلاثون ، وهي قرطاء ، ليس بها قصب ثابت . وطبرية مدينة تراب
على شاطئ البحيرة المذكورة من جانبها الغربي الجنوبي ، قال الثماني في " تاريخ
صفد " : ويقال إن قبر سليمان بن داود عليهما السلام بهذه البحيرة .

الثانية - بحيرة زغر وعرف بحيرة سكون وبحيرة لوط . وهي بحيرة متنة ليس
لها سمك ولا يأوى إليها طير ، وفيها مصب نهر الأردن المسمى بالشريعة عند
نهايته ، وينبض الماء فيها ولا يخرج منها شيء من الأنهار ، وهي في آخر النور من
جهة الجنوب ، ودورها فوق مسيرة يومين ، ووسطها حيث الطول تسع ونمسون
درجة والعرض إحدى وثلاثون .

الثالثة - بحيرة بانياس . وهي بحيرة بالقرب من بانياس من مقابلة دمشق
قصب فيها عثة أنهار من جبل هناك ، ويخرج منها نهر الشريعة ويصب في بحيرة
البرية المتقدم ذكرها ، وبها غابة قصب .

الرابعة - بحيرة القناع . وهي مستنقع ماء في جهة الغرب عن بعلبك على مسيرة
يوم منها . بها هيش وغابات قصب .

الخامسة - بحيرة دِمَشَقْ - وهي بحيرة في شرق قُوْلَةِ دِمَشَقْ بِمَلَّةٍ بِسِيرَةِ
إِلَى الشَّالِ يَصُبُّ إِلَيْهَا فَضْلَةُ نَهْرِ بَرْدَى وَفَرِهِ، وَتَقَعُ فِي أَيَّامِ الشَّتَاءِ وَتَضِيقُ فِي أَيَّامِ
الصَّيْفِ، وَبِهَا غَابَاتُ قَصَبٍ، وَفِيهَا أَمَا كُنْ تَحْمِي مِنَ الْمَلَقِ .

السادسة - بحيرة قَدَسَ . بَفَتْحِ الْقَافِ وَالْمَدَالِ فِي آخِرِهَا سِينٌ مُهْمَلَةٌ .

وهي بحيرة في أرض مستوية، عن جِصٍّ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ عَلَى بَعْضِ يَوْمٍ مِنْهَا،
وَطَوَّلًا مِنَ الشَّالِ إِلَى الْجَنُوبِ نَحْوُ ثَلَاثِ مَرَحِلَةٍ وَفِي طَرَفِهَا الشَّالِ سَدٌّ مُمْتَدٌّ فِي طَوَّلِهَا
مِنَى بِالْجَمْرِ مِنْ بِنَاءِ الْأَوَائِلِ يَنْسَبُ بِنَاؤُهُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِ طَوَّلُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا أَلْفٌ
وَمِائَتَانِ وَسَبْعَةٌ وَثَمَانُونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَنِصْفَ ذِرَاعٍ، وَعَلَى
وَسَطِ السَّدِّ بَرِّيَانٌ مِنْ حِجَرٍ أَسْوَدَ .

السابعة - بحيرة أَقَامِيَّةٌ . وهي عَتَّةٌ بَطَانَحٍ فِي الْغَرْبِ بِمَلَّةٍ إِلَى الشَّالِ مِنْ أَقَامِيَّةٍ
يَنْ غَابَاتٍ مِنَ الْقَصَبِ، يَصُبُّ فِيهَا النَّهْرُ الْبَاصِي مِنَ جِهَةِ الْجَنُوبِ . وَبِهَا بِحِيرَتَانِ
جَنُوبِيَّةٌ وَشَالِيَّةٌ يَصَادُ فِيهَا السَّمَكُ، فَالْجَنُوبِيَّةُ مِنْهَا بُحِيرَةُ أَقَامِيَّةٌ الْمَذْكُورَةُ، وَسَمَتُهَا
بِالتَّقْرِيبِ نَحْوُ نِصْفِ فَرَسَخٍ، وَقَعْرُهَا قَرِيبٌ قَامَةٌ، وَأَرْضُهَا مَوْحَلَةٌ لَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ عَلَى
الْوُقُوفِ فِيهَا، وَبِوَسْطِهَا جَمٌّ قَصَبٍ وَبَرْدَى وَحِوَلَا الْقَصَبِ وَالصَّفَصَافِ، وَبِهَا مِنْ
أَنْوَاعِ الطَّيْرِ مَا لَا يَحْصِي كَثَرَةً، وَنَهْتُ بِهَا فِي زَمَنِ الرَّبِيعِ اللَّيْتُوفَرُ الْأَصْفَرُ حَتَّى يَسْتَرِ
الْمَاءُ عَنْ آثَرِهِ بَوْرَقُهُ وَزَهْرُهُ . وَالْبَحِيرَةُ الشَّالِيَّةُ مِنَ عَمَلِ حَصْنِ بَرْدَوِيَّةٍ يَقْدِرُ بِحِيرَةُ
أَقَامِيَّةٌ أَرْبَعُ مَرَاتٍ، وَوَسْطُهَا مَكْتُوفٌ، وَنَهْتُ اللَّيْتُوفَرُ بِجَانِبِهَا الْجَنُوبِيَّ وَالشَّالِيَّ
وَبَيْنَاهُمَا بَحِيرَةُ أَقَامِيَّةٌ الْمَذْكُورَةُ زُقَاقٌ تَسِيرُ فِيهِ الْمَرَكَبُ مِنْ أَحَدِهِمَا إِلَى
الْآخَرِ . قَالَ فِي "تَهْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : وَبَعِيدٌ طَوَّلُ هَذِهِ الْبَطَانَحِ وَعَرْضُهَا بِأَقَامِيَّةٍ .

الثامنة - بحيرة أَطْلَاكِيَّةٌ . وهي بِحِيرَةُ بَيْنِ أَطْلَاكِيَّةٍ وَبَغْرَاسٍ وَحَارِمٍ فِي أَرْضِ
تَعْرِفُ بِالْعَمَقِ (بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَمَسْكُونِ الْمِيمِ) مِنْ مَعَامِلَةِ حَلَبَ شَمَالِيَّ أَطْلَاكِيَّةٍ عَلَى

مَسِيرَة يَوْمَيْنِ مِنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ عَنْهَا. وَفِيهَا مَصَبُ نَهْرِ غَيْرَيْنَ وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ وَنَهْرٌ يَفْرَأُ الْمُتَقَدِّمَ ذِكْرَهَا، وَدَوْرُهَا نَحْوُ مَسِيرَةِ يَوْمٍ، وَأَجَامُ الْقَصَبِ مُحِيطَةٌ بِهَا وَفِيهَا مِنْ الطَّيْرِ وَالسَّمَكِ نَحْوُ مَا تَقْدَمُ ذِكْرُهُ فِي بَحِيرَةِ أَفَامِيَّةَ . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" :
وَطُولُهَا طَوْلُ أَفْطَاكِةَ هَرَبِيَا، وَعَرْضُهَا أَكْثَرُ مِنْ عَرْضِهَا بِنَقَاتِقَ .

المقصود الثالث

(في ذكر جباله المشهورة التي يتعلق بها كثير من المقاصد، وهي عتة أجبل)
منها - (جبل التلج) بآلاء المنة والجيم، وما يتصل به، قال في "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" :
وَالطَّرَفُ الْجَنُوبِيُّ لِهَذَا الْجَبَلِ بِالْقَرَبِ مِنْ صَفَدَ . قَالَ فِي "رِسْمِ الْمَعْمُورِ" حَيْثُ الطُّولُ تَسْعُ وَخَمْسُونَ دَرَجَةً وَخَمْسَ أَرْبَعُونَ دَقِيقَةً، وَالْعَرْضُ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : ثُمَّ يَمْتَدُّ إِلَى الشِّمَالِ وَيَتَجَاوَزُ دِمَشْقَ . فَإِذَا صَارَ فِي شِمَالِهَا، سَمِيَ جَبَلُ (سَيَر) وَيُسَمَّى جَانِبُهُ الْمَطْلُ عَلَى دِمَشْقَ جَبَلُ (قَاسِيُون) وَيَتَجَاوَزُ دِمَشْقَ وَيَتَزَوَّرُ بِطَبْلِكْ، وَيُسَمَّى الْجَبَلُ الْمُقَابِلُ لِبَطْلِكْ جَبَلُ (لَبْنَان) بِلَامٍ مَكْسُورَةٍ وَبَاءً مُوَحَّدَةٍ سَاكِنَةٍ وَنُونٍ مُفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا أَلْفٌ وَنُونٌ ثَانِيَةٌ - وَإِذَا تَجَاوَزَ بِطَبْلِكْ وَصَارَ شَرْقِي طَرَابُلُسَ سَمِيَ جَبَلُ (عَكَّار) بَعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ مُفْتُوحَةٍ وَكَافٌ مُشْتَدَّةٌ وَرَاءَ مُهْمَلَةٍ فِي الْآخِرِ - إِضَافَةً إِلَى حَصْنٍ بِأَعْلَاهُ يُسَمَّى عَكَّارًا، ثُمَّ يَتَزَوَّرُ شِمَالًا وَيَتَجَاوَزُ طَرَابُلُسَ إِلَى حَصْنِ الْأَكْرَادِ مِنْ عَمَلِ طَرَابُلُسَ، وَبَسَامَتِ حِمَصَ مِنْ غَرْبِهَا عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَيَمْتَدُّ حَتَّى يَجْلُوزَ سَمْتَ حِمَاةَ، ثُمَّ سَمْتُ شَيْزَرَ، ثُمَّ سَمْتُ أَفَامِيَّةَ، وَيُسَمَّى قِبَالَةَ هَذِهِ الْبِلَادِ جَبَلُ (الْأَكَّامِ) بِضَمِّ اللَّامِ . قَالَ فِي "رِسْمِ الْمَعْمُورِ" : وَجَبَلُ الْأَكَّامِ يَمْتَدُّ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَبَلِ تَحْشَبُو، أَسَاسُهُ نِصْفُ يَوْمٍ حَتَّى يَتَجَاوَزَ صَهْيُونَ وَالشُّغْفَرَ وَبَحْسَ وَالْقُصَيْرَ، وَيَنْتَهِيَ إِلَى أَفْطَاكِةَ فَيَنْقَطِعُ هُنَاكَ وَيَصِيرُ قِبَالَةَ جِبَالِ الْأَرَمَنِ .

قال في "تكوين البلدان" : ويقابل جبل اللكام المذكور عند مسامته لأفامية
المتقدمة الذكر جبل آخر من شرقه . يسمى جبل (تخشبو) بشين معجمة مفتوحة
وحاء مهملة ساكنة وشين ثانية مفتوحة بعدها باء موحدة مضمومة ثم واو - إضافة
إلى قرية هناك تسمى بذلك، ويبرئ من الجنوب إلى الشمال على غربي المعرة وسريرين
وحلب . ثم يأخذ غربا ويتصل بحبال الروم .

ومنها - (جبل عاملة) وهو جبل تمتد في شرق سأل بحر الروم وجنوبيه . حتى
يقرب من مدينة صور . وعليه شقيف أرثوؤن ، نزل به عاملة بن سبيل من عرب
اليمن عند فتحهم بسيل القرم فعرف بهم .

ومنها - (جبل عوف) وهو جبل بالقرب من عجلون . كان ينزل قوم من بني عوف
من حرم قضاء يعرف بهم . وكانوا عصاة لا يدخلون تحت طاعة حتى بن عليهم أسامة
أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة عجلون فدخلوا تحت الطاعة
على ما ساقى ذكره .

ومنها - (جبل الصلت) إضافة إلى مدينة الصلت الآتي ذكرها في أعمال دمشق .
وهو جبل في شرق جبل عوف وشماله ، كان أهله عصاة حتى بن عليهم المعظم عيسى
ابن العادل حصن الصلت فدخلوا في الطاعة .

المقصود الرابع

(في ذكر زروع وغواكه ورياحيته)

أما زروع فضالها على المطر . قال في "مسالك الأبصار" : ومنها ما هو على سقى
لأنهار وهو قليل . وفيه من الحبوب من كل ما يوجد في مصر من البر والشعر والذرة
والأرز والياقوت والبسلة والخيلان ، واللوز ، واللحبة ، والسمسم والقرطم ، ولا يوجد فيه

النَّكَّالُ وَالْبَرَسِيمُ به من أنواع البَطِيخِ وَالْقَنَاءِ مَا يُسْتَطَابُ وَيُسْتَحْسَنُ ، وكذلك غيرها من المزدوعات كالقَّقْسِ وَالْمُلُوجِيَا وَالْبَذَنَجَانِ وَالْقَفِّ وَالْجَزَرِ وَالْهَلِيُونَ وَالْقُنْدِيطِ وَالرَّجَلَةَ وَالْبَقْلَةَ تَيْمَانِيَّةً . وغير ذلك من أولع الخضرِ أَوَاتِ الْمَا كُولَةِ ؛ وقصبُ السُّكَّرِ في أغواره إلا أنه لم يبلغ في الكثرة حدَّ مطر .

وأما فواكه . ففيه من كل ما يوجد في مصر كاللَّيْنِ وَالْعِنَبِ وَالرَّامَانَ وَالْقَرِاصِيَا وَالْبَرْقُوقِ وَالْمِشِيشِ وَنَلُوحٍ - وهو المسمى بِالْذَّرَاقِنِ - وَالْتَوْتِ وَالْقِرْصَادِ ، ويكثر بها الثَّقَاحُ وَالْكُكْزَى وَالسَّفْرَجِيلُ مع كونها أكثر أنواعاً وَابْتِجَ مَنْظَرًا . ويزيد عليه فواكه أُنْثَرُ لَا تَوْجِدُ بِمِصْرَ ، وربما وجد بعضها في مصر على التدور الذي لا يعتد به كالبُزُرِ وَالْبُنْدُقِ وَالْإِبْجَاصِ وَالْعُنَابِ وَالزُّعْرُورِ . وَالْإِيْتُونَ فيه الغاية في الكثرة . ومنه ينمصر الزيتُ وينقل إلى أكثر البلدان وغير ذلك . وباغوارها أنواع المَحْمُضَاتِ كَالْأَرْجِجِ وَاللَّيْمُونِ وَالْكَادِ وَالْأَرْجِجِ ولكنه لا يبلغ في ذلك حدَّ مصر ، وكذلك الْمَوْزُ وَلَا يوجد الْبَلَحُ وَالرُّطَبُ فيه أصلاً . قال في "مسالك الأبصار" : وفيه فواكه تأتي في الخريف وتبقى إلى الربيع كالسَّفْرَجِيلِ وَالْثَّقَاحِ وَالْعِنَبِ .

وأما رايحينه . ففيه كل ما في مِصْرَ من الْأَسِي وَالْوَرْدِ وَالْفَرْجِسِ وَالْبَنْسَجِ وَالْيَاسْمِينِ وَالنَّسْرِينِ . ويزيد على مصر في ذلك خصوصاً الْوَرْدُ حَتَّى إِنَّهُ يَسْتَقَطِرُ مِنْهُ مَاءُ الْوَرْدِ وينقل منه إلى سائر البلدان . قال في "مسالك الأبصار" : وقد نُسِيََ به ما كان يذكر من ماء ورد جُورَ وَصِيَّينِ .

المقصد الخامس

(في ذكر مواشيه ووحوشه وطيوره)

أما مواشيه ففيه جميع ما تقدم من مواشٍ مِصرَ من الإبل والبقر والغنم والخيل واليغال والحديد، إلا أن أشاره لا تبلغ في العظم مبلغ أبقار مصر، وأغنامها لا تبلغ في طيبة اللحم مبلغ أغنامها، وحيه لم تبلغ في القراءة مبلغ حيرها .
وأما وحوشه ، ففيه الفيلان والأرانب والأسود وكثير من أنواع الوحوش المختلفة مما لا يوجد مثله في مصر .

وأما طيوره ، ففيه الإوز والسجاج والحمائم وأنواع طيور الماء المختلفة الأنواع .
قال في "مسالك الأبصار" : ولا تكون الفرائح فيها إلا بحضنة ولا تصح فيها المعامل التي تعمل لإنتراج الفرائح في مصر : قال : ويذكر أن رجلا من أهل مصر عمل فيها معملا في حاضرة العقبة فصعد له العمل فيه في الصيف دون الخريف .

المقصد السادس

(في ذكر النفيس من مطعماتها)

فيها العسل بقدر متوسط ، ويصل فيها السكر الوسط والمكرر ، والشراب موجود فيها دون مصر ، وأكثر حلواها من العسل والمن .

الطَّرَف الرابع

(في ذكر جهاته وكوره القديمة وقواعده المستنقعة وأعمالها ، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في ذكر جهاته وكوره القديمة)

قد قسم المتقدمون الشام إلى خمسة أجناد - جمع جند بضم الجيم وإسكان النون ودال مهملة في الآخر كما ضبطه الجوهري - وغيره .

(٢) » » » : الببى.

في أثر المدوّنة على قَنَسَرِينَ بفعل ينظر إليها فقال : ما هذه ؟ فسُمِّيت له بالزُّومية .
فقال : والله كأنها قَنَسَرِينَ ، قال : وهذا يدل على أن قَنَسَرِينَ اسم مكان أتبرعرقة
ميسرة فُسِّبَ به هذا فسميت به .

قال ابن الأثير : وفي إعرابها قولان .

أحدهما - أنها تجرى مجرى قولك الزيدون فتجعلها في الرفع بالواو فيقول هذه
قَنَسَرُونَ وفي الخفض والنصب بإياء تقول مررت بقَنَسَرِينَ ودخلت قَنَسَرِينَ .

القول الثاني - أن تجعلها بإياء على كل حال وتعمل الإعراب في النون ولا تصرفها .
وهي قاعدة من قواعد الشام القديمة على التقرب من حَبْ ؛ كان الجند يتلمز
في ابتداء الإسلام ، ثم حُبِّطت بحلب وتحرّبت وصارت قرية على ما ساقى ذكره
في الكلام على حلب إن شاء الله تعالى .

قال ابن الأثير : وكل جُندٍ منها عَرَضَهُ من ناحية القُرَاتِ إلى ناحية فِلَسْطِينَ .
وطوله من الشرق إلى البحر ، وحكاه في "التعريف" على وجه آخر فقال : للناس
في الشام أقوال ، فمنهم من لا يجعله إلا شاما واحدا ومنهم من يجعله شامات ، فيجعلون
بلاد فِلَسْطِينَ والأرض المقدسة إلى الأُرْدُنِّ شاماً [^(١)] ويقولون الشام الأهل ؛
ويجعلون دِمَشْقَ وبلادها من الأُرْدُنِّ إلى الجبال المعروفة بالطُول شاما ، ويقع على
قرية التَّبَكِّ وما هو على خطها ؛ ويعملون سُورِيَا ؛ وهي حصن وبلادها إلى رَحْبَةِ
مَالِك بن طَرْق شاما ، ويعملون حماة وشبّر من مضافاتها . ومن يجعل منها حماة
دون شبّر ، ويعملون قَنَسَرِينَ وبلادها وحلب مما يدخل في هذا إلى جبال الروم
وببلاد المواسم والثفود ؛ وهي بلاد سبيس شاماً . ثم قال : أما عكا وطرابلس وكل

(١) الزيادة من نحو الصبح الوقت يستعمل الكلام .

ما هو على ساحل البحر فكل ما قابل منه شيئا من الشامات حُيب منه . قال :
ونبها على ذلك كله ليعرف . ثم قال : أما ماهو في زماننا وعليه قانون ديواننا فإنه إذا
قال سلطاننا بلاد الشام وقائب الشام لا يريد به إلا دِمَشْقَ ونائبها . وسيأتى الكلام
على حدود ولايته في الكلام على نيابة دِمَشْقَ إن شاء الله تعالى .

المقصد الثاني

(في ذكر قواعد المستقرة وأعمالها ، وهي ست قواعد ، كل قاعدة منها تمد مملكة
بل كانت كل قاعدة منها مملكة مستقلة بسلطان في زمن بنى أيوب)

القاعدة الأولى

(دِمَشْقُ ، ولها جملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وهي بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون الشين المعجمة وقاف في الآخر . وتسمى
أيضا جِلَقْ - بفتح الجيم مكسورة ولام مشددة مفتوحة وقاف في الآخر . وبذلك ذكرها
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه في مدحه لبنى عَسَّانَ : ملوك العرب بالشام بقوله :

لَهُ دُرِّ عَصَابَةٍ تَأْتِيهِمْ هـ يَوْمًا بِجِلَقٍ فِي الزَّيَّانِ الْأَوَّلِ

وحكى في "الروض المعطار" تسميتها جِلَقْ - بفتح الجيم وسكون الياء المثناة تحت
وضم الراء المهملة وسكون الواو وفوق في الآخر - وسماها في موضع آخر العَلَاءَ - بفتح
العين المهملة وسكون النون المعجمة وفتح الراء المهملة وألف بعدها - وموقعها
في أواخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : وطولها ستون درجة
وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقد اختلف في بانها : فقيل بناها

فُوحٌ عليه السلام؛ وذلك أنه لما نزل من السفينة أشرف فأرى ثل حراف بين نهري حراف وديصاف، فأماه فبنى حراف، ثم سار فبنى دِمَشْقَ، ثم رجع إلى بابل فبناها .^(١)
وقيل بنها جِبرونُ بن سعد بن عاد، وبه سميت جِبرون . ويقال إن جِبرون وبريدا كانا أخوين وهما أبنا سعد بن لقمان بن عاد، وبهما يعرف باب جبرون وباب البريد من أبوابها . وقيل بنها المازر : غلام لإبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام، وكان حبشيًّا وهبه له مُموذ بن كتمان سين خرج إبراهيم من النار، وكان اسمه دِمَشْقَ فسموها باسمه .

وفي "كتاب فضائل القُرْص" لأبي حنيفة أن بيوراسب ملك القُرْص بنهاها .
وقيل إن الذي بنها ذو القُرَيْن عند فراغه من السدِّ ووَكَّلَ بمارتها غلاماً له اسمه دِمَشْقَ وسكنها دِمَشْقَ ومات فيها فسميت به . وهي مدينة عظيمة البناء ذات سور شاهق ولها سبعة أبواب : باب كِسَّانَ، وبابُ شرق، وباب توما، وباب الصغير، وباب الجابية، وباب الفراديس، والباب المسدود .

وروى الحافظ بن صاكر عن أبي القاسم تمام بن محمد : أنبأني جعل كل باب من هذه لِكوكِبٍ من الكواكب السبعة ، وصوّره عليه صورته ، فجعل باب كِسَّانَ لِرُحْلٍ ، وباب شرقٍ للشمس ، وباب توما للزهرة ، وباب الصغير للشتري ، وباب الجابية للريح ، وباب الفراديس لِمُطَارِدٍ ، والباب المسدود للقمر ، وعلى كل حال فهي مدينة حسنة الترتيب ، جليلة الأبنية ، ذات حواجز بنيت من جهاتها الأربع ، وضوئها أحد سِتِّ مِئات الدنيا السجّية المفضلة على سائر مستقرات الأرض ، وكذلك الرّبوّة وهي كَهْفٌ في قم واديها التّرقو . عنده تنقسم مياهها ، يقال إن به مَهْدَ عيسى عليه السلام . وبها الجوامع والمدارس ، والنّوائق والرّهط . الزوايا والأسواق المرتبة

(١) كما في الفهرست إنما لم تذكر على طريق التمامين .

والديار الجليظة المذهبة السقف المفروشة بالرخام المتوع، ذات البرك والماء الجاري .
 وربما جرى الماء في الدار الواحدة في أماكن منها والماء يحكم عليها من جميع نواحيها
 بانقان محكم، وهي في وطأة مستوية من الأرض بارزة عن الوادئ المنحط من متنها
 ذيل الجبل، مكتوفة الجوانب لئلا يلمز الهواء إلا من الشمال فإنه محجوب بمجمل قاسيون،
 وبذلك تعاب وتنسب إلى الوخامة . قال في "مسالك الأبصار" : ولولا جبلها
 الغربي الملبس بالثلوج صيفا وشتاء، لكان أمرها في ذلك أشد، وحال سكناها أثنق،
 ولكنه يدرياق ذلك السم، ودواء ذلك الداء . وهي مستديرة به من جميع نواحيه .
 قال في "مسالك الأبصار" : وظالم بنائها بالبحر ودورها أصغر مقادير من دور
 مصر لكنها أكثر زخرفة منها وإن كان الرخام بها أقل . وإنما هو أحسن أنواعا .
 قال : وعناية أهلها بالمباني كثيرة، ولم في بساطتهم منها ما يفوق به وعسن
 بأوضاعه، وإن كانت حلب أجل بناء لعنايتهم بالبحر، فدمشق أزكى وأكثر رونقا
 لتحكم الماء على مدينتها وتسلطه على جميع نواحيها، ويستعمل في عماراتها خشب
 الجوز . بالماء والراء المهمتين . بدلا من خشب النخل إلا أنه لا يفتنى بالياض
 ويكتفى بحسن ظاهره . وأشرف دورها ما قرب، وأجل حاضرتها ما هو في جانبها :
 الغربي والشمالى .

فأما جانبها الغربي ففيه قلعتها، وهي قلعة حنية مزججة على الأرض، تحيط بها
 بالمدينة جميعها أسواراً عالية، يحيط بها خندق يطوف الماء منه بالقلعة . وإذا دعت
 الحاجة إليه أطلق على جميع الخندق المحيط بالمدينة فيمنعها، وتحت القلعة ساحة
 فسحة بها سوق الخيل، على جانب وادي يتدفق فيه مما على القلعة إلى شرفين محيطين
 به في جهتي القلعة والشمال . في ذيل كل منهما ميدان ممتدج بالجيل الأخضر، والوادي
 ينش بينهما . وفي الميدان القليل منها القصر الألبق . وهو قصر عظيم مبنى من أسفل

إلى أملاء بالبحر الأسود والأصفر بتأليف غريب، وإحكام عجيب؛ بناء الظاهر بغير
الْبَشْقَادَرَى في سلطته، وعلى مثاله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأباقي بقلعة
الجليل بمصر، وأمام هذا القصر دركاه يُدْخَلُ منها إلى دُعْلِيز القصر، وهو دُعْلِيز
فَيْحٌ يشتمل على قاعات ملوكة مفروشة بالرَّخَامِ الملون البديع الحُسْنِ، مؤذَرٌ بالرَّخَامِ
المفصل بالصَّنَفِ والقَصَصِ المُتَّحِبِ إلى مُجَفِّفِ السَّقُوفِ، وبالدار الكبرى به
لِوَانَانٍ متقابلان تطل شبابيك شريقيهما على الميدان الأخضر، وعريصهما على شاطئ
وادي أخضر يجري فيه نهر، وله زَارْفٌ عالية تنافس السُحُبَ، تُشْرِفُ من جهاتها الأربع
على جميع المدينة والسُّوطة .

والوادي كامل المنافع بالبيوت الملوكة والإصطبلات السلطانية والحمام وغير ذلك
من سائر ما يحتاج إليه، وبالله كاره التي أمام القصر المتقسم ذكرها جَسْرٌ معقود على
جانب الوادي يتوصّل منه إلى لِيَوَانَ برّاقٍ يطلّ منه على الميدان القليل، استجده
أقوش الأفرم في نيابته في الأيام الناصرية ابن قلاوون، وتجاه باب القصر باب
يتوصّل من رحبته إلى الميدان الشمالي؛ وعلى الشرفين المتقسم ذكرهما أبنيةٌ جليلةٌ
من بيوت ومناظر ومساجد ومدارس ورُطْبٍ وخَرَائِقٍ وزَوَايا وحمامات ممتدة على
جانين ممتدين طول الوادي .

ولهذه القلعة نائبٌ بمفردها غير نائب دمشق يحفظها للسلطان ولا يُمكنُ أحدا من
طُلُوعها من النائب أو غيره . وإذا دخل السلطان دمشق نزل بها . وبها تُمَثَّلُ مُلُوكُ
لغيرها من ديار الملك .

وأما جانبها الشمالي ويسمى السَّقِيَّةُ، فهو مدينة مستقلة ببلاتها ذاتُ أبنيةٍ جليلةٍ
عمار ضخمة، يسكنها كثير من الأمراء والجنود، وبازاء المدينة في سفح جبل قاسيُون
مدينة الصالحية؛ وهي مدينة ممتدة في سفح الجبل بازاء المدينة في طول مدى يُشْرِفُ

على دِمَشْقَ وَعُوطِيَّهَا، ذَاتُ بَيْوتٍ وَمَدَارِسَ وَرِبَطٍ وَأَسْوَاقٍ وَسُبُوتٍ جَلِيلَةٍ، وَبِأَعْيَالِهَا
مَعَ ذَيْلِ الْجَبَلِ مَقَابِرَ دِمَشْقَ الْعَامَّةِ . وَلِكُلِّ مَن دِمَشْقَ وَالصَّالِحِيَّةِ الْبَسَاتِينِ الْإِنِّيَقَةَ
بِقَسْلِ جِدَاوِلِهَا وَقَفَى دُوحَاتِهَا، وَبِجَاوِلِ أَغْصَانِهَا وَتَفَرَّدَ أَطْيَارُهَا، وَفِي بَسَاتِينِ الثَّرَمَةِ
بِهَا الْهَامِزُ الضَّخْمَةُ، وَالْحَوَاسِقُ الْعَلِيَّةُ، وَالْبَرْكُ الْعَمِيقَةُ، وَالْبَحِيرَاتُ الْمُتَنَتَّةُ، نَتَقَابِلُ
بِهَا الْأَوَّلِينَ وَالْمَجَالِسَ . وَتَحْفُ بِهَا الْقِرَاسُ وَالنَّصُوبُ الْمُطَوَّزَةُ بِالسُّرُ وَالْمُتَفِّ،
وَالْحُورُ اثْنَتَا ثَلَاثِينَ وَالرَّيْحِينُ الْمُنَازِحَةُ الْعَلِيَّةُ، وَالْقَوَاكِي الْجَنَّةُ، وَالْثَرَاتُ
الشَّيْبَةُ . وَالْأَشْيَاءُ الْبَدِيعَةُ، الَّتِي قُفِّي شَهْرَتُهَا عَنْ الْوَصْفِ . وَيَقُومُ الْإِيْمَازُ فِيهَا
مَقَامُ الْإِطْلَاقِ .

وَمِنْ دِمَشْقَ وَبَسَاتِينِهَا مِنْ نَهْرٍ يُسَمَّى بَرْدَى - يَفْتَحُ الْبَابَ الْمُوَحَّدَةَ وَالرَّاهَ وَالْعَادِلَ
الْمُهَمَّلَتَيْنِ وَبَآخِرَهُ الْف . أَصْلُ مَخْرَجِهِ مِنْ عَيْنَيْنِ: الْبَعِيدَةُ مِنْهُمَا دُونَ قَرْيَةِ تَسْمَى
الرَّيْبَانِيَّ . وَدُونَهَا عَيْنٌ بِقَرْيَةٍ تَسْمَى الْفَيْجَةِ . بِذِيَلِ جَبَلٍ يُخْرِجُ الْمَاءَ مِنْ صَدْعٍ
فِي نَاحِيَةِ سَفْلِهِ حَتَّى يَخْرُجَ الْمَاءُ مِنْهُ حَقْدٌ رَوْحِي الْبِنَاءِ، ثُمَّ تَرْتَفِدُ مَنَاجِعُ فِي مَجْرَى
النَّهْرِ، ثُمَّ يَقْسَمُ النَّهْرُ عَلَى سَبْعَةِ أَنْهَارٍ: أَرْبَعَةٌ غَرْبِيَّةٌ: وَهِيَ نَهْرُ دَارِيَّاءَ، وَنَهْرُ الْمِزَّةِ، وَنَهْرُ
الْقَنْوَاتِ، وَنَهْرُ بَنَاسَ . وَاثْنَانِ شَرْقِيَّةٌ وَهُمَا نَهْرُ زَيْدَ، وَنَهْرُ ثَوْرَاءَ، وَنَهْرُ بَرْدَى مُتَمَدِّدَتَيْنِهَا .
فَأَمَّا نَهْرُ بَنَاسَ وَنَهْرُ الْقَنْوَاتِ، فَهُمَا نَهْرَا الْمَدِينَةِ حَاكِمَتَا عَلِيَّهَا وَمُسَلِّطَانِ عَلَى
دِيَارِهَا، يَدْخُلُ نَهْرُ بَنَاسَ الْقَلْعَةَ، ثُمَّ يَقْسَمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ لِلْجَامِعِ وَقِسْمٌ لِلْقَلْعَةِ، ثُمَّ يَقْسَمُ
كُلُّ قِسْمٍ مِنْهُمَا عَلَى أَصْغَامٍ كَثِيرَةٍ وَيَتَفَرَّقُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَصَابِجٍ مُقَدَّرَةٍ مَعْلُومَةٍ، وَكَذَلِكَ
يَقْسَمُ نَهْرُ الْقَنْوَاتِ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَا يَدْخُلُ لَهُ فِي الْقَلْعَةَ وَلَا الْجَامِعَ، وَيَجْرِي فِي قُبَى
مَدْفُونَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مَسْتَحَقَاتِهَا بِالْبُورِ وَالْأَمَاكِنِ عَلَى حَسَبِ

التقسيم، ثم تصب فضلات الماء والبرك وبحار الميضات إلى قنّ معقودة تحت الأرض، ثم تجتمع وتتهرّ وتخرج إلى ظاهر المدينة لسق البساتين .

وأما نهريّ دة، فإنه يمرّ في ذيل الصالحية المتقدّم ذكرها ويشقّ في بعض عمارتها، وأما بقية الأنهار، فلها تنصرف إلى البساتين والنيطان لسقها، وعليها القصور والبيان خصوصاً قورا فإنه نيل دمشق، عليه جلّ مبانيها وبه أكثر تزعمات أهلها، من يخاله يراه زمرّة خضراء، لاكتفاف الأشجار عليه من الجانبين .

وبها (جامع بني أمية) وهو جامع عظيم، بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان في سنة ثمان وثمانين من الهجرة، وأغرق فيه أموالاً جمّة حتى يقال إنه أغرق فيه أربعائة صنديق في كل صنديق ثمانية وعشرون ألف دينار، وإنه أجمع في تريحه اثنا عشر ألف جرحم. قال في «الروض المطار»: وقدره في الطول من المشرق إلى المغرب مائتا خطوة وهي ثمانية أذراع، وعرضه من القبلة إلى الشمال مائة خطوة ونحوها وبلاطون خطوة وهي مائتا ذراع. وقد زُتِفَ بأنواع الزنبرقة من القصور المنهية والموسر المصقول، ونحت أشبه عمودان مجرّطان بالحمرة لم يرّ مثلهما، يقال إن الوليد اشتراها بالثمن ومسمائة دينار، وفي المحراب عمودان صخريان يقال إنهما كانا في عرش بقرس، وعند بئارته الشرقية حجرٌ يقال إنه قطعة من الحجر الذي ضرب به موسى عليه السلام فأنفجرت منه اثنا عشرة عينا .

وقد ورد أن للسبح عليه السلام ينزل على المئذنة الشرقية منه، ويقال إن القبة التي فيها المحراب لم تزل متعبداً لاكتفاء عمارتها وإلى آخر وقت . بناها الصابئة متعبداً لهم، ثم صارت إلى اليونانيين فكانوا يظلمون فيها دينهم، ثم انتقل إلى اليهود فقتل يحيى بن زكريا عليه السلام، ونصب رأسه على باب جبرون من أبوابه فأصابته بركته، ثم صار إلى النصارى فجعلتها كنيسة، ثم أفتح المسلمون دمشق فأنفذوه

جامعها، وعلق رأس الحسين عليه السلام عند قتله في المكان الذي علق عليه رأس يحيى بن زكريا إلى أن جثده الوليد، ويقال إن رأس يحيى عليه السلام، مدفون به، وبه مصحف عثمان الذي وجه به إلى الشام.

قال في "الروض المعطار": ويقال إن أول من وضع جملته الأول هوذ عليه السلام. وقد ورد في أثر أنه يُعبد الله تعالى فيه بعد خراب الدنيا أربعين سنة.

الجملة الثانية

(في نواحها وأعمالها وما يدخل تحت حكم الولايات)

وقد ذكر في "التعريف" أن ولايتها من لند العريش: حد مصر إلى آخر سلبية مما هو شرق بشال وإلى الرجة مما هو شرق يمنوب. قال: وقد أضيف إليها في زمن سلطانها بلاد جعير، وكان من حصنها أن تكون مع حلب. وحيثما تكون ولايتها مشتملة على الشام الأعلى المتقدم ذكره وما يليه وما على ما يليه، وبعض الشام الأدنى، وليس يخرج عنه من ذلك إلا حماة وما خرج مع صفد وطرابلس والكرك. قال: ويكون في نيابة نائبها غزاة ونيابة حصص وبعض شيء مما يقتضى الحق أن يكون مع حلب. وتشتمل على بر وأربع صفقات.

فأما البر فالمراد به ضواحيها. قال في "التعريف": وحتها من القبلة قرية الحيازة المجاورة للكسوة وما هو على سمتها طولاً، ومن الشرق الجبال الطوال إلى النك وما على سمتها من القرى آنذا على عسك وما حولها من القرى إلى الزبداني، ومن الغرب ما هو من الزبداني إلى قرى القران المسماة بحيازة المقدم ذكرها. قال: ويدخل في ذلك مرج دمشق وغوطتها.

(١) في الأصل والنفوذ بالأم [والصحيح عن باقوت].

وأما صَفَقَاتُهَا، فأربع صَفَقَاتٍ .

الصفقة الأولى

(الساحلية والجبلية)

وهي الصَّفَقَةُ القريبة من دمشق . قال في "مسالك الأبصار" : وهي عبارة عن بلاد غَزَّة وما جاورها سهلاً ووعراً .

قال في "التعريف" : وهذه الصفقة هي الشام الأعلى، ينقص منه ما هو من نهر الأردن إلى حد قاقون . ثم هذه الصفقة لما جهتان .

الجهة الأولى

(الساحلية) وهي التي بساحل بحر الروم المتقدم ذكره ،

وتشتمل على أربعة أعمال

الأول - (عمل غَزَّة) - بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة أيضا وفي آخرها هاء - وهي مدينة من جُنْدِ فِلِسْطِينَ، في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : طولها ست وخمسون درجة وعشر دقائق ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . وقال ابن سعيد : طولها سبع وخمسون درجة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، وهي على طَرَفِ الرمل بين مصر والشام؛ أخته بين البر والبحر بمناخها، مبنية على تَنْزَعٍ على نحو ميل من البحر الرومي، متوسطة في العظم، ذات جوامع، ومدارس، وزوايا، وبيمارستان، وأسواق، صحبة الهواء، وشرب أهلها من الآبار، وبها أمكنة يجتمع بها المطر إلا أنه يُسْتَقَلُّ في الشرب فيعمل منه إلى الآبار نخلة مائها، وبساحتها البساتين الكثيرة . وأجل فاكحتها العنب والتين، وبها بعض النخل، وبرها يمتد إلى تيه بنى إسرائيل من قبلها، وهو موضع تدج

وماشية إلا أن أهل برها عُسْرَانٌ^(١) بعضهم أعداء بعض . ولولا خوف سطوة السلطنة لما أُمِدَّ سيفُ الفتنة بينهم ولا اجتاحتها المدينة ومن فيها .

قلت : والحال فيها مختلف : فأكثر الأحيان هي مقدمة عسكر مضافة إلى دِمَشْقَ ، يَأْتِمِرُ مَقْدَمُ العسكِ فيها بأمر نائب السلطنة القائم بِدِمَشْقَ ، ولا يُعْضِي أمرًا دون مراجعته وإن كانت ولايته من الأبواب السلطانية ، وتارة تكون نيايةً مستقلةً وتضاف إليها الصفقة الساحلية بكاملها فيكون لها حكم النيابات .

الثاني - (عمل الرملة) . ففتح الرءاء المهملته وسكون الميم وفتح اللام وفي آخرها هاء - وهي مدينة من جند الأردن ، موقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها سب و خمسون درجة و خمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وعشر دقائق . وقال في "القانون" : طولها ست و خمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وقال في "تجويم البلدان" : القياس أن طولها ست و خمسون درجة وست وعشرون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلاث وعشرون دقيقة .

وهي مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك في خلافة أبيه عبد الملك . قال في "الروض المطار" : وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها . وقال في "مسالك الأبصار" : سميت بأمرأة أسماها رملة ، وجدها سليمان بن عبد الملك هناك في بيت شع حين نزل مكانها يرتاد بناعها ، فأكرمه وأحسن زُلفه ، فسألها عن اسمها فقالت رملة ، فبنى البلد وسمّاها باسمها . قال في "العزيزي" : وهي قَصَبَة فلسطين ، وهي في سهل من الأرض ، وبينها وبين القدس مسيرة يوم . قال في "الروض المطار" : وبينها وبين نَابَلُس يوم ، وبينها وبين قيسارية مرحلة ، وكان عبدُ الملك قد أجرى إليها قناة

ضعيفة للشرب منها ، وأكثر شربهم الآن من الآبار ومن صهاريج يجتمع فيها ماء المطر، وهي مقرة الكاشف بتلك الناحية .

وميناءها مدينة ياقا - بفتح المثناة من تحت وألف وفاء ثم ألف في الآخر - وهي مدينة صغيرة بالساحل ، وهي في الغرب عن الرملة وبينهما ستة أميال .

الثالث - (عمل لُد) - بضم اللام وتشديد الدال المهملة - وهي بلدة من جند فلسطين واقعة في الإقليم الثالث شرقا بشمال عن الرملة ، وبينهما ثلاثة فراسخ ، ولم تحترق طولها وعرضها . غير أنها نحو الرملة في ذلك : لقربها منها أو أطول وأعرض بقليل . وهي مدينة قديمة كانت هي قصبة فلسطين في الزمن الأول إلى أن بنيت الرملة فصحول الناس إليها وتركوا لُدًا ، وقد ثبت في الصحيح أن المسيح عليه السلام يقتل الدجال بيها .

الرابع - (عمل قاقون) - بفتح القاف وبعدها ألف ثم قاف ثانية مضمومة - وهي مدينة لطيفة غير مسورة ، بها جامع وحمام وقعة لطيفة ، وشربا من ماء الآبار ، ولم تحترق لى طولها وعرضها ، إلا أن بينها وبين لُد مسيرة يوم فتعتبر بها بالتقريب .

الجهة الثانية

(الجليلية ، وبها ثلاثة أعمال)

الأول - (عمل القدس) . والقدس بضم القاف والدال لفظ غلب على مدينة بيت المقدس - بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة - وهو المسجد الأقصى ، وأصل القديس الطاهر ، والمراد المتطهر من الأدناس . وهي مدينة من جند فلسطين واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ست وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها ثلاثون درجة .

وهى مبنية على جبل مستدير، وعرة المسلك، وبتأوها بالحجر والكس، وغالب حجرها أسود، وشرب أهلها من ماء المطر المجتمع بشاريح المسجد الأقصى وعين تجرى إليها عن بُعد، وكذلك عين سلوان وليس مأوها بالكثير، وكان بها آثار قلعة قديمة تخرّبت فبقدها الناصر «محمد بن قلاوون» في سنة ست عشرة وسبعمائة، وليس بها حصانة، وكانت المدينة كلها قد غلب عليها انحراب من حين استيلاء الفرنج عليها، ثم تراجع أمرها للعارة، وصارت في نهاية الحسّن، بها المدارس والربط والحمّات والأسواق وغيرها. والمسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي تشدّ إليها الرحال، وهو القبلة الأولى.

قال في «الروض المبطّر»: وأقل من بنى بيت المقدس وأرى موضعه يعقوب عليه السلام، وقيل داود. والذي ذكره في «مجموع البلدان» أن الذي بناء سليمان ابن داود عليهما السلام وبنى حتى تخرّبه بمختصر، فبناه بعض ملوك الفرس وبنى حتى تخرّبه طيطوس ملك الروم، ثم بنى ورمّم، وبنى حتى تنصر قسطنطين ملك الروم وأمه هيلانة وبنت أمه قمامة على القبر الذي يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام دفن فيه، وتخرّبت البناء الذي كان على الصخرة وجعلتها مطرحة لقلعات البلد عتادا لليهود، وبنى الأمر على ذلك حتى فتح أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب رضى الله عنه القدس فدلّ على الصخرة فنظف مكانها وبنى عليها مسجدا، وبنى حتى ولى الوليد ابن عبد الملك الخلافة فبناه على ما هو عليه الآن، على أن المسجد الأقصى على الحقيقة جميع ما هو داخل السور، وعلى القرب من المسجد الصخرة التي ربط النبي صلى الله عليه وسلم بها البراق ليلة الإسراء، وهى حجر مرّض مثل الدكة أرفعها من الأرض نحو قامة، وتحتها بيت طوله بسطة في مثها، يزل إليها بسلم وعليها قبة عالية، بناها الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد الأقصى.

قال المهلب في كتابه "العزري" : ولما بناها الوليد بنى هناك عتة قباب وسمى كل واحدة منها بأسم : وهي قبة المعراج ، وقبة الميزان ، وقبة السلسلة ، وقبة المحشر . قال في "مسالك الأبصار" : ولما الصخرة المتقسة المذكورة قبلة اليهود الآن ، والىها يحجهم . وبه القمامة التي تحجها النصارى من أقطار الأرض ، ويأتى لهم الذى هو من أجل أما كن الزيارة عندهم ، وكان به كنيسة للروم يقال إن بها قبر حنة أم مريم بنت عمران عليها السلام ثم صارت فى الإسلام دار طم . فلما ملك الفريجيّ المقدس فى سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة أعادوها كنيسة ، فلما فتح السلطان صلاح الدين المقدس بنى بها مدرسة . وكان اسمها فى الزين الأول ليليا . والأرض المققسمة منتقلة على بيت المقدس وما حوله ، إلى نهر الأردن المسى بالشرية ، إلى مدينة الرملة طولاً ، ومن البحر الشامى إلى مدائن لوط عليه السلام ، وغالبها جبال وأودية إلا ما هو فى جنباتها .

الثانى - (عمل بلد النخيل عليه السلام) . واسمها بيت حبرون بإضافة بيت واحد البيوت إلى حبرون (بهاء مفتوحة وباء موحدة ساكنة وراء مهملة مضمومة بسدسها واو ساكنة ونون) كذا ضبطه فى "تقويم البلدان" : وفى كلام صاحب "الروض المطار" : ما يدل على إبدال الحاء بيمم والياء الموحدة بمثناة تحت ، فإنه ذكرها فى حرف الجيم فى سبابة الكلام على تسمية ديمشق جيرون . وهى بلدة من جند فلسطين فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة ، طولها فى بعض الأزياج ست ونمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وبها قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ونسأهم . وهى إحدى القرى التى أقطعها النبي صلى الله عليه وسلم ! تقيم الدارى كما سأتى ذكره فى الكلام على المنشيد إن شاء الله تعالى .

الثالث - (عمل فأجلس) - ففتح النون وألف وضم الباء الموحدة واللام وسين مهملات في آخرها - مدينة من جُند الأردن من الإقليم الثالث - قال في "كتاب الأبطال" : طولها سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثلاثون درجة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ست وخمسون درجة وأربع وعشرون دقيقة ، وعرضها على ما تقدم . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة يحتاج إليها ولا يحتاج إلى غيرها . قال ابن حوقل : وليس فلسطين بلدة فيها ماء جارٍ سواها ، وبقي ذلك شرب أهلها من المطر وزرعهم عليه ، وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام ، وهي مدينة السامرة ، وكانت السامرة في الزمن المتقدم لا توجد إلا بها ، وبها الجبل الذي يمحج إليه السامرة ، وسيأتي الكلام على الموجب لتعظيمه عندهم عند الكلام على تحليفهم في باب الإيمان إن شاء الله تعالى .

الصفقة الثانية

(القبيلة)

سميت بذلك لأنها قبيلة دِمَشْق . قال في "مسالك الأبصار" : وتنتمل على بلاد حوران والقويز وما مع ذلك . قال في "التعريف" : وحدها من القبلة جبال القويز القبيلة المجاورة لمرج بني عامر ، ومن الشرق البرية ، ومن الشمال حدود ولاية بر دِمَشْق القبلية ، ومن الغرب الأغوار إلى بلاد الشقيف . قال : والأغوار كلها داخلية في هذه الصفقة خلا ما يختص بالكرّك .

وتنتمل هذه الصفقة على عشرة أعمال .

الأول - (عمل يسان) - بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة وألف ونون - مدينة من جُند الأردن من الإقليم الثالث . قال

في "الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة
وخمسون دقيقة . وقال في "هجوم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون
درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسبع وعشرون دقيقة .
وهي مدينة صغيرة بلا سور، ذات بساتين وأشجار وأنهار وأعين، كثيرة الحصب
واسعة الرزق، ولها عين تشق المدينة، وهي على الجانب الغربي من القنور .

قال في "التعريف" : وهي مدينة القنور، وبها مقر الولاية . قال في "مسالك
الأبصار" : ولها قلعة من بناء القيرنج . قال في "الروض المطار" : ويقال إن
مكأوت قتل جأوت هناك .

الثاني - (عمل بآيس) - بياض موحدة وألف ونون وياه مائة تحت وألف ثمسين
مهملة - مدينة من جند دمشق واقعة في الإقليم الثالث . قال في "هجوم البلدان" :
طولها ثمان وخمسون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . قال : وهي على
مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب بملة إلى الجنوب . قال في "الغريزي" :
وهي في لحف جبل التلج ، وهو مطل عليها والتلج على رأسه كالعمامة لا يمد منه
شتاء ولا صيفاً . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة الجولان، وبها قلعة
الشبيبة (بضم الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المنة تحت وفتح الباء
الموحدة وهاء في الآخر) . قال في "التعريف" : وهي من أجل القلاع وأمنها .

الثالث - (عمل الشمر) - بفتح الشين المحجمة وسكون العين المهملة وفتح الزاء
المهملة وبعدها ألف - وهي عن بآيس المتقدمة الذكر شرق بجنوب، وطولها
ماين بآيس إلى جبل التلج . قال في "التعريف" : والولاية بها تكون تارة بقرية
حان (بالحاء المهملة) وتارة بقرية القنطرة صغيرة قطرة، ولم يتجزر لى طولها ،
وعرضها فلتعتبرا بما قاربهما من الأعمال .

الرابع - (عمل نوى) - بفتح النون والواو وألف في الآخر - وهي بلدة صغيرة، عن دِمَشْقَ في جهة الغرب إلى الجنوب على نحو مرحلة، وهي مدينة قديمة من أعمال دِمَشْقَ، بها قبر أيوب النبي عليه السلام، وإليها ينسب الشيخ محي الدين النووي الشافعي رحمه الله، ولم يَحْزَرْ لى طولها وعرضها فتعتبر بما قاربها أيضا، وهي عن يمين الشَّعْرَا المتقنم ذكرها شرق ينجوب أيضا .

الخامس - (عمل أَدْرَعَاتٍ) - بفتح الهمزة وسكون الفال المعجمة وفتح الزاء والميم المهملتين وألف ثم تاء مثناة من فوق في الآخر - قال في "الروض المعطار": ويجوز فيها الصرف وعدمه . قال : والتاء في الحالين مكسورة . وقال الخليل بن أحمد : مَنْ كَسَرَ الْأَلْفَ لم يصرف؛ وهذا صريح في حكاية كسر الألف في أولها . ويقال لها يَدْرَعَاتُ بياض مثناة تحْتِ بدل الألف - وهي مدينة من أعمال دِمَشْقَ من الإقليم الثالث . قال في "كَلْبُ الْأَطْوَالِ" : طولها ستون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمسة وأربعون دقيقة - وهي مدينة البَيْتِيَّةُ، وبينها وبين الصَّنِينِ ثمانية عشر ميلا . قال في "التعريف" : وبها ولاية الحاكم على مجموع الصَّفَقَةِ، وقد كان قديما بغيرها .

السادس - (عمل عَجْلُونٍ) - بفتح العين وسكون الجيم وضم اللام وسكون الواو ونون في آخره - قلعة من جُنْدِ الْأُرْدُنِّ في الإقليم الثالث، طولها ثمان وخمسون درجة وعشر دقائق، وعرضها ثلاثون درجة وعشر دقائق . مبنية على جبل يعرف بجبل عَوْفِ المتقنم ذكره في جبال الشام المشهورة تُشْرِفُ على القَوْرِ . وهي محدثة البناء بناها عز الدين أسامة بن ممتد : أحد أكابر أمراء السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب في سنة ثمانين وخمسائة . قال في "مسالك الأبصار" : وكان مكنتها [دير به]

(١) كذا في التخريم أيضا وفي المعجم [ذكر الزاء] وفي القاموس [بكر الزاء وفتح] .

راهب اسمه عَجْلُونُ فسميت به . قال في "التعريف" : وهو حصن جليل على صغره ، وله حصانه ومئة منجعة . ومدينة هذه القلعة الباعونة (بفتح الباء الموحدة وألف بعدها ثم عين مضسومة وواو ساكنة ونون مفتوحة وفي آخرها هاء) وهي على شوط فرس من عَجْلُون . قال في "المسالك" : وكان مكانها ديراً أيضاً به راهب اسمه باعونة فسميت المدينة به ، وهما شرق بيسان المتقدم ذكرها

السابع - (عمل البقاء) . قال في "الروض المطار" : سميت بالبقاء بن سوريه من بني عمان بن لوط ، وهو الذي بناها . قال في "تقويم البلدان" : وهي إحدى كَوَرِ الثَّغَرِ ؛ وهي عن أريحا في جهة الشرق على مرحلة ، ومدينة هذا العمل حُصْبَانُ (ضم الحاء وإسكان السين المهملةين وفتح الباء وبعدها ألف ونون) وهي بلدة صغيرة وبها واد وأشجار وأرجة وبساتين وزروع .

قال في "مسالك الأبحار" : ومن هذا العمل (الصُّلْتُ) - وهي بألف ولام لازمين في أوله وفتح الصاد المهملة المشددة وسكون اللام وبعدها تاء مشددة - بلدة لطيفة من جُندِ الأُرْدُنِّ في جبل النُّوَرِ الشرقي في جنوب عَجْلُونِ على مرحلة منها ، وبها قلعة بناها المعظم عيسى بن المادل أبي بكر بن أيوب ، وتحت القلعة عين واسعة يجري مائها حتى يدخل البلد ، وهي بلدة طاهرة أهله ذات بساتين وفواكه . قلت : وكلامه في "التعريف" قد يخالف كلامه في "مسالك الأبحار" في جعل الصُّلْتُ من عمل حُصْبَانِ ، فإنه قال : وأولها من جهة القبلة البقاء ومدينتها حُصْبَانُ ، ثم الصُّلْتُ ، ثم عَجْلُونُ ؛ وعَجْلُونُ عمل مستقل كما هُتِمَ ، ومقتضاه أن يكون الصُّلْتُ أيضاً عملاً مستقلاً . وكذا رأيته في "الذكرة الأمدية" قلاباً عن شهاب الدين ابن الفاروق أحد كتّاب الإنشاء بدمشق في الدولة الناصرية ابن قلاوون ، وأخبرني بعض

(١) في الأصل "ميد" والصحيح والنشط من ياقوت في سيم البلدان .

تُكَلِّبُ الْإِنْسَانَ أَنْ الْمَسْتَقَرَّ الصَّلْتُ قَعْلُ وَالْبَقَاءُ مَضَافَةُ إِلَيْهَا، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ كَلَامُ الْقَاضِي تَقِيَّ الدِّينِ بْنِ نَافِرِ الْجَيْشِ فِي "التَّحْقِيفِ" فَإِنَّهُ قَالَ : وَمِمَّنْ تُكَلِّبُ إِلَيْهِ مِنَ الْوَلَاةِ بِالْمَالِكِ الشَّامِيَةِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ - وَلَمَلَهُ فِي الْأَيَّامِ الشَّهِيدِيَّةِ - وَإِلَى الصَّلْتِ وَالْبَقَاءِ فِيهَا قَعْلٌ عَنْ خَطِّ الْمَرْحُومِ نَصْرِ الدِّينِ بْنِ الْفَنَاءِ كَاتِبِ النِّسْبَةِ الشَّرِيفِ .

الثامن - (عَمَلُ صَرْخَد) - بَفَتْحِ الصَّادِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَفَتْحِ الْهَاءِ الْمَحْمُودَةِ وَدَالِ الْمَهْمَلَةِ فِي آخِرِهِ - بِلَفْظِ صَفِيَّةٍ ذَاتِ بَسَائِينَ وَكُرُومٍ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ سَوِيٌّ مَا يَجْتَمِعُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ فِي الصَّهَارِيجِ وَالرِّكَ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَلَيْسَ وَرَاءَ عَمَلِهَا مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ وَإِلَى الشَّرْقِ إِلَّا الْبَرِّيَّةُ، وَمِنْهَا تَسْلُكُ طَرِيقُ تَعْرِفٍ بِالرَّصِيفِ إِلَى الْعِرَاقِ يَصِلُ الْمَسَافِرُونَ مِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ فِي نَحْوِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ . قَالَ فِي "التَّعْرِيفِ" : وَبِهَا قَلْعَةٌ وَكَانَ بِهَا مَلِكٌ مِنَ الْمَمَالِكِ الْمُعْظِمَةِ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَهِيَ مَحْدَّةُ الْبِنَاءِ بَدَتْ قَبْلَ نُورِ الدِّينِ الشَّهِيدِ هَافِلًا، وَلَمَّا وَصَلَتْ عَسَاكِرُ هُوَلَا تُكُونُ مَلِكُ الْبَتَارِ إِلَى الشَّامِ هَدَمُوا شُرَفَاتِهَا وَبَعْضُ جُدُرَاتِهَا بِفَتْحِهَا الظَّاهِرِ بِيْرَسَ ، وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْآنِ .

التاسع - (عَمَلُ بُصْرَى) - بِضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَكَوْنِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَأَلْفِ فِي الْآخِرِ - هَكَذَا هُوَ مُقَيَّدٌ بِالشَّكْلِ فِي كِتَابِ الْفَتْحِ وَالْجَمْعِ وَالْمَسَالِكِ وَالْمَالِكِ وَجَارٍ عَلَى الْأَكْسَنَةِ، وَوَقَعَ فِي "خَوَاصِّ الْبُلْدَانِ" ضَبْطُهُ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ فَلَا أُدْرِي أَهْوَسَ قَلَمٌ أَوْ غَلَطَ مِنَ النِّسْخَةِ أَوْ أَخَذَهُ مِنْ كَلَامِ ضِرَّةٍ، وَهِيَ مَدِينَةٌ بِمَجْرَآنَ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ وَأَقَاعَةُ فِي الْإِقْلَامِ الثَّالِثِ . قَالَ فِي "كُتُبِ الْأَطْوَالِ" وَ"الْقَانُونِ" : طَوَّلَهَا تِسْعَ وَخَمْسُونَ دَرَجَةً وَعَشْرُونَ دَقِيقَةً، وَعَرَضَهَا إِحْدَى وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً .

(١) الْقِي فِي "خَوَاصِّ الْبُلْدَانِ" طَبْعَ بَارِيسَ سَنَةِ ١٨٤٠ مَ ضَبْطُهُ بِضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ، فَكُلُّ نَسْخَةِ التَّخْرِيمِ كَانَتْ كَذَلِكَ فَاصْلَحَ الصَّحْاحُ وَلَمْ يَنْبَغِ .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة حَوْرَانَ السفلى، بل حَوْرَانَ كلها، بل الصفقة جميعها ؛ وكلامه في "التعريف" يوافق ، وهي مدينة أَرْزَلِيَّة مبنية بالحجارة السود، ولها قلعة ذات بناء مَتِين شبيه ببناء قلعة دِمَشْق . قال في "التعريف" : وكانت دار مُلْك لِنَبِيِّ أَيُّوب، وقد بُنِيَ في الصحيح من حديث الخَلْدِق أَنَّهُ (صلى الله عليه وسلم) . قال "ثم ضربتُ الضربة الثالثة فَلَاحَتْ لِي مِنْهَا قُصُورٌ بُصْرِيٌّ كَأَنَّهَا أَثْيَابُ الْكَلَابِ" وهي التي وجد النبي صلى الله عليه وسلم بها يَمِيراً الرّاهب وآمن به حين قُتِلَ قَتْلًا جَرَأًا لِحَصِيصَةِ بَنِي حُوَيْلِدٍ قَبْلَ الْبَيْتَةِ ، وقبر يَمِيراً هناك مشهور يُزار، وقد تقدّم الكلام عليها فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا .

العاشر - (عمل دُزَج) - بضم الذّاء المسجّمة وفتح الراء المهملة وعين مهملة في الآخر - وهي بلدة من بلاد حَوْرَانَ لها عَمَلٌ مُسْتَقِلٌّ، ولم يَحْزَرْ لِي طُولُهَا وعَرْضُهَا . قال في "التعريف" : وقد يتصل عمل بُصْرِيٍّ بِأَذْرَقَاتٍ لَوْ قَوَّعَ دُزَجٌ مُتَشَامِلَةٌ .

الصفقة الثالثة

(الشمالية)

سميت بذلك لِأَنَّهَا عَنْ شِمَالِ دِمَشْق . قال في "مسالك الأبصار" : وهي ساحليّة وجبليّة . قال في "التعريف" : وحدّها من القبلة حدّ ولاية دِمَشْق الشماليّة وبعضُ الغربيّ ؛ وحدّها من الشرق قرية جُوسِيَّة التي بين القرية المعروفة بِالْقَصَبِ من عمل حمص وبين القرية المعروفة بِالْقَيْبَةِ من عمل بَلَبَكْ ؛ وحدّها من الشمال مرجع الأَسَلِ المُسْتَقِلِّ عَنْ قَائِمِ الْحَرَمِلِ حيث يَمُدُّ الْعَاصِي بِطَرَأَيْلَسَ ، وكلّ ما تشامَلُ عَنْ جَبَلِ كِبْتَانَ إِلَى الْبَحْرِ ؛ وحدّها من الغرب ما هو عَلَى سَمْتِ الْبَحْرِ مُنْعَدِرًا عَنْ صُورٍ إِلَى حَدِّ وِلَايَةِ بَرْدِمْشَقِ الْقَبِيلَةِ وَالْغُرْبِيِّ .

وتشتمل هذه المصنفقة على خمسة أعمال .

الأول - (عمل بَلْبَك) - بفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة وفتح اللام وبالسبب الموحدة الثانية وفي آخرها كاف - هكذا ضبطه في "تخويم البلدان" والجاري على السنة الناس فتح العين وإسكان اللام . قال في "الروض المعطار" : وكان لأهلها صَمٌّ يدعى بَمَلًا ، قال بل آسم للصنم ، وبك آسم الموضع فسميت ببلبك لذلك . قال : وإليهم يُسَلِّمُ النَّبِيُّ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكأنه يشير بذلك إلى ما قصه الله تعالى في سورة المائدة بقوله : ﴿ أَتَدْعُونَ بَمَلًا وَيَتَدَّبَّرُونَ آخِسًا لِّلْقَائِنِ ﴾ وكان قصها في سنة أربع عشرة من الهجرة ، وهي مدينة من أعمال دِمَشْقَ واقعة في الإقليم الرابع طولها ستون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثمانون دقيقة ، وهي مدينة شمالي دِمَشْقَ ، جليلة البناء ، نبيعة الشأن ، قديمة البنيان ، يقال إنها من بناء سليمان عليه السلام . قال في "مسالك الأبحار" : وهي مختصرة من دِمَشْقَ في كمال عاصمتها وحسن بنائها وترتيبها ؛ بها المساجد والمدارس والرُّطُ والخانات والازوايا والبيارساتن والأسواق الحسنة ، والماء جار في ديارها وأسواقها ، وفيها يعمل النهران الفائق من الماصون وغيره ويعمل منها إلى غالب البلدان مع كونها واسعة الرزق رخيصة السعر ، وكانت دار ملك قديم ، ومن عُنْثَا درج "نسيم الدين أيوب" ، والد الملوك الأيوبية رحمه الله ، وبها قلعة حصينة جليلة المقدار من أجل البنيان وأعظمه ، وهي مرحلة على وجه الأرض كقلعة دِمَشْقَ . قال في "التعريف" : بل إنما بنيت قلعة دِمَشْقَ على مثالها ، وهمايت لا تمتد من أمثالها ! وأين قلعة دِمَشْقَ منها وجاراتها تلك لجبال الثوابت ، وعمدتها تلك الصخور الثوابت .

قَدْ يَمُودُ الشَّيْءُ مِنْ قُرْبٍ وَيَسَابِقُهُ ۝ إِنَّ السَّمَاءَ تَنْظِيرُ الْمَاءِ فِي الرَّيْقِ

وبهذه القلعة من عمارة من نزل بها من الملوك الأيوبية آثار ملوكية جلية ، ويستدير بالمدينة والقلعة جima سور عظيم البناء مبني بالحجارة العظيمة المقدار الشديدة الصلابة ، ويحف بذلك غوطة عظيمة أيقنة ذات بساطين مشبكة الأطنجار بها الثمار الفاتحة ، والقواكه المختلفة . وبظاهرها عين ماء متسعة الدائر مائرها في غاية الصفاء بين مروج وبساتين ، يمتد منها نهر يتكسر على الحصباء في خلال تلك المروج إلى أن يدخل المدينة ، ويتقيم في بيوتها وجهاتها . وعلى البعد منها عين أخرى تُعرف بين الحجج (٩) في طرف بساتينها ، منها فرع إلى الجانب الشمالي من المدينة ، ويصب في قناة هناك ويدخل منه إلى القلعة ، ويخارجها جبل لُبَّان المعروف بشجر الأولياء .

الثاني - (عملُ البقاعِ البعلبكيّ) - بوصف البقاع - بكسر الباء الموحدة وفتح القاف وبمدا ألف ثم عين مهملة - بالبعلبكيّ ، نسبة إلى بعلبك لقرية منها . قال في "التعريف" : وليس له مقر ولاية .

الثالث - (عملُ البقاعِ العزريّ) - بوصف البقاع بالعزريّ نسبة إلى العزير عكرس النليل ، وكأنه نسبة إلى الملك العزير ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله . قال في "التعريف" : ومقر الولاية به كركُ نوح عليه السلام . قال : وهاتان الولايتان الآن منفصلتان عن بعلبك ، وهما مجموعتان لوالٍ جليل مفرد بذاته .

الرابع - (عملُ بيروت) - بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وضم الراء المهملة وواو واء مثناة من فوق في آخرها - وهي مدينة من الإقليم الثالث بساحل دمشق . قال في "كتاب الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وهي مدينة جلييلة على حافة البحر الرومي ، عليها سوران من حجارة ، وفيه كنائس يتزل الأوزاعي الفقيه

المشهور، وبها جبل فيه معدن حديد، ولها غيضة من أشجار الصنوبر سمها أثنا عشر ميلاً في التكبير، تصل إلى تحت لبنان المقدم ذكره . قال في "تقويم البلدان" : وشرب أهلها من قناة تجري إليها . وقال في "مسالك الأبصار" : شرب أهلها من الآبار . قال ابن سعيد : وهي قُرْصَة دِمَشْقَ ولما فيها جيلة ، وفي شمالها على الساحل مدينة جَبَل تصغير جبل . قال في "الروض المبطّر" : بينهما ثمانية عشر ميلاً . قال في "العزى" : و بينهما وبين بَلَبَك على عَقَبَة المُنَيْثَة ستة وثلاثون ميلاً .

الخامس - (عمل صيداً) - بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة والفاء مقصورة في الآخر - وهي مدينة بساحل البحر الرومي، واقعة في الإقليم الثالث، ذات حصن حصين . قال ابن القفطاني سميت بصيدون بن صدقا بن كنفان ابن حام بن فوح عليه السلام ، وهو أول من عمرها وسكنها . وقال في "الروض المبطّر" : سميت بأمرأة . وشرب أهلها من ماء يجري إليهم من قناة . قال في "العزى" : و بينهما وبين دِمَشْقَ ستة وثلاثون ميلاً . قال في "مسالك الأبصار" : وكورثها كثيرة الأشجار، غزيرة الأنهار . قال في "الروض المبطّر" : وبها سمك صغار له أيدٍ وأرجل صغار إذا جُفِّفَ ومُحِّقَ وشرب بالماء، أنطد إنعاطا شديدا . قال في "المسالك" : وهي ولاية جيلة واسعة العمل بمتنة القرى، تستعمل على نيف وستائة ضيعة .

الصفحة الرابعة

(الشرقية؛ وهي على ضريف)

الضرب الأول

(ما هو داخل في حدود الشام، وهو غربي القُرَات)

قال في "التعريف": وحدها من القبلة قرية القصب المجاورة لقرية جوسية المقدم ذكرها، أخذنا على التنبك إلى القريتين؛ وحدها من الشرق السبابة إلى القُرَات ويتهى إلى مدينة سبابة إلى الرستن؛ وحدها من الغرب نهر الأرط وهو العاصي، وتشتمل على خمسة أعمال أيضا.

الأول - (عمل حصص) - بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وصاد المهملة في الآخر. قال في "الروض المطار": ولا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند لأن هذا اسم أعجمي. قال: وسميت برجل من الهاليق اسمه حصص هو أول من بناها. قال الزجاج: هو حص بن المهربن حلف بن مكنف، وقيل برجل من عاملة هو أول من نزلها، واسمها القديم سُورِيَا (سِين) مهجلة مضمومة وواو ساكنة وراء مهجلة مكسورة وياء مشناة تحت مفتوحة وألف في الآخر). وبه كانت تسمى الروم، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "تقويم البلدان": والقياس أن طولها إحدى وستون درجة، وعرضا أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، وهي مدينة جبلية، وقاعدة من قواعد الشام العظام. قال في "التعريف": وكانت دار ملك لبيت الأسدى، يعنى أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب. قال: ولم يزل يملكها في الدولة الأيوبية سطوة مختلف وبأس يخشع، وهي في وطأة من الأرض تمتد على القرب من النهر العاصي، ومنه شرب أهلها، ولما منه

(١) كتاب في الضو، أيضا وفي "صميم البلدان" ابن جان.

ماء مرفوعٌ يجري إلى دار التباية بها وبعض مواضع بها . قال في "مسالك الأبصار" :
وبها القلعة المصفحة وليست بالمتينة ، ويحيط بها وبالبلد سور حصين هو أمتع
من القلعة . قال في "العزري" : " وهي من أحسن بلاد الشام هواءً ، وبوسطها
بحيرة صافية الماء ، ينقل السمك إليها من الفرات حتى يتولد فيها ، والطير ميثوث
في نواحيها . قال ابن حوقل : وليس بها عقارب ولا حيات . وقد هدم في الكلام
على خواص الشام وعجايبها أن بها قبة بالقرب من جامعها إذا ألصق بها طين من طينها
وترك حتى يسقط بنفسه ووضع في بيت أو ثياب لم يقر بها عقرب . وإن دُز منه على
العرب شيء أخذته مثل السكر وما قتله ، ولما من بر عليك أنواع الفواكه وغيرها ،
ولأنها يقارب قاش الإسكندرية في الجودة والحسن ، وإن لم يبلغ شأوه في ذلك .
قال في "الروض المعطار" : ويقال إن بقرط الحكيم منها . وإن أهلها أول من ابتدع
الحساب ؛ وبها قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ومقامه مشهور بها بزار .

الثاني - (عمل مصياف) بكسر الميم وسكون الصاد - وهي بلدة جليلة ، ولها
قلعة حصينة في لحف جبل الككام الشرق عن حماة وطرابلس ، في جهة الشمال عن
بأربن على مسافة فرسخ ، وفي جهة الغرب عن حماة على مسيرة يوم ، وبها أنهر صفار
من أعين ، وبها البساتين والأشجار . وهي قاعدة فلاح السوعة الآتي ذكرها في أعمال
طرابلس ودار ملكها ، وكانت أولاً مضافة إلى طرابلس ثم أُفردت عنها وأضيفت
إلى دمشق .

الثالث - (عمل قارا) - بها مفتوحة بعدلها ألف ثم راء مهلة وألف ثانية .
هكذا هو مكتوب في "التعريف" وغيره وهو الجارى على الأكنة . ورأيتها
مكتوبة في "تجويم البلدان" بهاء في آخر بلبل الألف الأخيرة . وهي قرية كبيرة
قلى حصن ، بينها وبين دمشق على نحو منتصف الطريق ، تحلها قوافل السفارة ، وبينها
وبين حصن مرحلة ونصف ، وبينها وبين دمشق مرحلتان ، وغالب أهلها نصارى .

الرابع - (عمل سَلِيَّة) - بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وراء مشاة تحت مشقة مفتوحة وهاء في الآخر - وهى بلدة من عمل حصص من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ، قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن يكون العرض أربعاً وثلاثين ونصفاً . قال أحد الكتاب : بناها عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب وأسكن بها ولده . وهى بلدة على طرف البادية نزوة خصبة كثيرة المياه والشجر ، وبها من قني . قال في "الروض المطار" : وبينها وبين حصص مرحلة .

الخامس - (عمل تَدْمَر) - بفتح التاء المثناة فوق وسكون الدال المهملة وضم الميم وراء مهملة في الآخر - كذا ضبطه السمعاني في "الأنساب" : والجارية على السنة الناس ضم أولها . قال في "التعريف" : وهى بين القريتين والرَّجبة ، وهى معدودة من جزيرة العرب واقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : طولها اثنتان وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال صاحب حماة : وهى من أعمال حصص من شرقها ، وغالب أرضها سبخة ، وبها نخيل وزيتون ، وبها آثار عظيمة أثرية من الأعمدة والصخور ، ولها سور وقلة .

قال في "الروض المطار" : وهى في الأصل مدينة قديمة بنها الحق لسليمان عليه السلام ، ولها حصون لأثرهم . قال : وسميت تَدْمَر بتدمر بنت حصان ابن أذينة ، وفيها قبرها . وإنما سكنها سليمان عليه السلام بعدها . قال في "العزيزى" : وبينها وبين دمشق تسعة وخمسون ميلاً ، وبينها وبين الرَّجبة مائة ميل وميلان . قال صاحب حماة : وهى عن حصص على ثلاث مراحل .

(١) في القاموس ويقال "وسكون الميم" أى ويخفيف الهمزة

الضرب الثاني

(من هذه الصفة ما هو من بلاد الجزيرة، بين القُرات والدجلة

على القرب من القُرات)

وهو مدينة الرّجبة . قال في "اللباب" : ففتح الرّاء والحاء المهملين والباء الموحدة وهاء في الآخر - وهي مدينة على القُرات بين الرّقة وعانة ، واقعة في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، وتعرف برّجة مالك بن طوق ، وهو قائد من قواد هارون الرشيد ، قيل إنه أثل من تمرها فنسبت إليه . قال السلطان عماد الدين صاحب حمة : وقد تحربت الرّجبة المذكورة وصارت قرية ، وبها آثار المدينة من المآذن الشواحيق وغيرها ، واستحدث شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادى صاحب خُصص من جنوبها الرّجبة الجديدة على نحو فرسخ من القُرات ، وهي بلدة صغيرة ولها قلعة على تل تراب ، وشرب أهلها من قناة من نهر سيد الجاريج من القُرات . قال : وهي اليوم عطف القوافل من القُرات والشام ، وهي أحد التنوير الإسلامية في زماننا .

قال في "التعريف" : وبها قلعة نياية ، وفيها بحرية وخيالة وكشافة وطوائف من المستخمين ، ولم تزل إمرتها طليحاته ، برسوم شريف من الأبواب الشريفة من الأيام الناصرية آبن قلاوون إلى الآن .

تنبيه - قال في "التعريف" : وبما أضيف إلى دمشق في زمن سلطنتنا بيني الناصر بن قلاوون بلاد جَبَر . قال : وحققا أن تكون مع حلب ، وهي مستورة على ذلك إلى زماننا ، وسيأتى الكلام عليها في الأعمال الجلية إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في النسخ أمّا وضبطها في النسخ بإسكان الحاء . وهو مقتضى إطلاق القاهر .

وقد ذكر القاضي تقي الدين بن ناظر الجيش في كتابه "التحيف" : أنه كان قد استقر
بتحضر وسليمة والسحنة والقرينين قواب، واستقر الحال على أن مكتبة كل منهم
إن كان مقدما نظير النائب بالرجية، يعني "صدرت" و"العالي" وإن كان طبعناه
فالأسم "والسلي" بالياء .

القاعدة الثانية

(من قواعد البلاد الشامية حلب، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

قال في "اللباب" : هي بفتح الهاء المهملة واللام وباء موحدة في الآخر -
وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : وطولها اثنتان
وستون درجة وعشر دقائق، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونحسون دقيقة .

وأختلف في سبب تسميتها حلب على قولين حكاهما صاحب "الروض المعطار" :
أحدهما أنه كان مكان قلعتها ربوة، وكان إبراهيم الخليل عليه السلام يأوي إليها ويحلب
غنمه ويتصدق بلبنها فسميت حلب بذلك . الثاني أنها سميت برجل من العماليق
أسمه حلب . قال الزباجي : حلب بن المهر من ولد جان بن مكثف .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة عظيمة من قواعد الشام القديمة، وهي
في وسطها حمراء ممتدة، مبنية بالجمر الأصفر الذي ليس له نظير في الأفق، وبها المساكن
القائمة، والمنازل الأنيقة، والأسواق الواسعة، والقياس الحسن، والجمادات البهجة .
ذات جوامع ومساجد ومدارس وخوانق وزوايا وغير ذلك من سائر وجوه البر،

(١) في الأصل "عان" وفي النص "حاف" والصحيح من يلقون .

وبها بمارستان حَبْنٌ لملاج المرضي . قال في "مسالك الأبصار" : ولها نهران : أحدهما يعرف بنهر قُوقٍ ، وهو نهرها القديم . والثاني يعرف بنهر الساجور ، وهو نهر مستحدث ، ساقه إليها السلطان الملك الناصر "مجد بن قلاوون" في سلطته وحكمه عليها . وقد ذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة : أن الملك الظاهر غازي بن العادل "أبي بكر بن أيوب" ساق إليها نهرًا في سنة خمس وستمئة ، ولعله نهر قُوقٍ المذكور . قال في "مسالك الأبصار" : ويجري إلى داخلها فرع ماء ينشعب في ثورها ومساكنها ولكنه لا يئيل صَدَاقَها ولا يَشْفِي غُثَّها ، وبها الصهاريج المملوءة من ماء المطر ، ومنها شُرِبَ أهلها ، ويدخل إليها الطنج من بلادها ، وليس لأهلها إليه كثير كثافات لبرد هوائهم وقرب اعتدال صيفهم وشتائهم ، وبها الفواكه الكثيرة وأكثرها مجلوب إليها من نواحيها لِقَلَّةِ البساتين بها ، وبظواهرها المُرُوجُ التَّيْبُجُ والبرّ المُنْتَدِ حاضرة وبادية ، وبها عسكر كثيف وأمم من طوائف العرب والأكراد والتُرْكُمَانِ . قال في "اللباب" : وكان الجُنْدُ في ابتداء الإسلام يزلون قَلْسِرِينَ ، وهي المدينة التي تُنْسَبُ للكورة إليها على ما تقدم ذكره ولم يكن لحلب معها ذكر . قال ابن سعيد : ثم ضُمَّتْ بَقْوَة حلب عليها ، وهي الآن قرية صغيرة . قال في "مسالك الأبصار" : وكانت حَلْبٌ قد عَظُمَتْ في أيام بني حَمْدَانَ ، وتاهت بهم شرقًا على كِيَوَان . جاءت الدولة الأيوبيّة فزادت قُفَّارًا ، واتخذت لها من بروج السماء مَنَاقِبَةً وأَسْوَارًا ، ولم تزل على هذا يُسَارُّ إليها بالبحر العظيم ، وبأي أهلها في الفضل عليها لِمُسْتَقِ التَّسْلِيمِ ، حتى تزل هَوْلًا كَوْنًا بحوافر خيلها فُهِنِمَتْ أَسْوَارُها ونحرت حواضرها ، ولم تزل خالية من الأَسْوَارِ عَرِيَّةً من الأبواب ، إلى أن كانت قِتْنَة مُنْطَاش في سلطنة الظاهر بَقُوقٍ والثائب بها من قِبَلِهِ الأمير كَشْبَا ، فجند أسوارها وورث أبوابها ، وهي

سبعة أبواب: باب قَسْرَيْنَ من القبلية، وباب المقام من القبلة أيضا، وباب التَّوْبِ من الشرق، وباب الأربعين من الشرق أيضا، وباب النصر من بحرهما، وباب الحنان من غربها، وباب أنطاكية من غربها أيضا، وهي الآن في غاية ما يكون من العارة وحُسن الروق والبهجة، ولعلها قد فاقت أيام بني حمدان، ولم يزل نائبها من أكابر الأمراء المقتسمين من الدولة الناصرية لما قبلها إلى الآن، وقد زادت رتبته عما كان عليه في الأيام الناصرية، وهي ثانية دِمَشْقَ في الرتبة، ومما ملأها على ما تقدم في دِمَشْقَ من الدراهم والدنانير والفُلُوس وصنعة الذهب والفضة. غير أن الفُلُوس الجُلْد لم تَرَجَّحْ بها بعد، ووطئها سبعمائة وعشرون درهما بالصنعة الشامية، كلُّ أوقية^(١) ستون درهما، ومما ملأها معتبرة بالْمُكُوك، ولا تعرف فيها النِزارة، ولا في شيء من أعمالها، وتختلف بلادها في المُكُوك اختلافا متباينا في الزيادة والنقص. قال في "مسالك الأبصار": والمعدل فيها أن يكون كل مُكُوكين ونصف غرارة وما بين ذلك وكل ذلك قهريا.

قلت: وأخبرني بعض أهلها أن المُكُوك بنفس مئونة حَبَّ معتبر بسبع وبنات بالكيل المصري، والقنواع القهابي ذراعٌ وسدسٌ بذراع القهاسي القاهري، ويزيد على ذراع دِمَشْقَ بغيراطين، وقياس كُور أرضهم بذراع العمل المعروف بالديار المصرية.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "مسالك الأبصار": هي أوسع الشام بلادا، متصلة ببلاد سِيس والرُّوم وديار بكر وبرية العراق. قال في "التعريف": ويحتملها من القبلة المَعْرَة وما وقع

(١) ما وافيها اثنا عشرة أوقية [كاسياق له في حلب في موضع آخر].

على ستمتها إلى القننة الخراب والسلسلة ارومية ويجرى القننة القديمة الواقع ذلك بين الحيار (يعنى بكسر الحاء المهملة والياء المثناة تحت وألف وراء مهملة) والقرية المعروفة بقبة ملاعب، ويحدها من الشرق البر حيث يحذر دى أخذاً على جبل الطبع، ثم الجلاب على أطراف بآلس إلى القرات دائرة يحدها . قال : وبهذا التقسيم تكون بلاد جعبر داخلة في حدودها، ويحدها من الشمال بلاد الروم مما وراء بهسنى وبلاد الأرمن على البحر الشامى :

ثم لعمالها على ثلاثة أقسام .

القسم الأول

(ما هو داخل في حدود بلاد المسالك الشامية ، ولما برأ أعمال)
 فأما برها فهو ضواحيها على ما تقدم في دمشق ، وهو كالعمل المفرد بنفسه .
 وأما أعمالها ، فقد ذكر الملقن^(١) الشهابى بن فضل الله في كتابه " التعريف " و" مسالك الأبصار " بها ستة عشر عملاً على أكثرها ، وربما أفرد أحد الكتاكين من الآخر ببعض دون البعض .

الأول - (عمل قلعة المسلمين) - المسماة في القديم قلعة الروم وهي قلعة من جند قيسرين في البر الغربي الجنوبي من القرات ، في جهة الغرب الشمالى عن حلب على نحو خمس مراحل منها ، وفي الغرب عن البيرة على نحو مرحلة ، والفرات بذيلها . وموقعها في الإقليم الرابع . قال بعض أصحاب الأزياج : وطولها اثنتان وستون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي من القلاع الحصينة التي لأمرام ولا تدرك ، ولما ربيص وبساتين ، ويتر بها نهر يعرف بمزبان يصب في القرات . قال في " التعريف " : وكان بها خليفة الأرمن

(١) المدد ستة وعشرون وفي الفهر " ستة وعشرون " . (٢) لله أفتقار على أكثرها .

ولا يزال بها طابقت الكُفْر، فقصدتها الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون
قتل عليها، ولم يزل بها حتى فتحها، ومماها قلعة المسلمين . قال : وهي من
جلائل القلاع .

الثاني - (عمل الكُفْتَا) - بفتح الكاف وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة فوق
ثم ألف في الآخر، والألف واللام فيه غير لازمتين - وهي قلعة في أقصى الشام من
جهة الشمال بشرق من حلب، على نحو خمس مراحل منها، وموقعها في الإقليم الرابع .
قال بعض أصحاب الأزياج : طولها إحدى وستون درجة وعشر دقائق، وعرضها
ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي قلعة عالية البناء لأثرهم حصانة، ولها
بساتين ونهر، ومطبخة فيها في جهة الغرب على مسيرة يومين، وركز منها في جهة
الشرق، وكانت أحد ثغور الإسلام في وجه التتار عند قيامهم . قال في "التعريف" :
وهي ذات عمل متسع، وعسكر تطلق مجتمع .

الثالث - (عمل كَرَكْر) بفتح الكاف وسكون الراء المهملة ثم كاف مفتوحة ثانية
بعدها راء مهملة ثانية أيضا - وهي قلعة من أقصى الشام في الشمال من حلب
على نحو خمس مراحل أيضا، وفي الغرب من الكُفْتَا المتقدمة الذكر على نحو يوم
منها، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها إحدى وستون
درجة وعشرون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .
قال في "تجويم البلدان" : "وهي قلعة حصينة شاهقة في الهواء يُرى
الغرات منها كالجلجل الصغير، وهو منها في جهة الشرق، وكانت من أعظم الثغور
في زمان التتار .

الرابع - (عمل بَهَسَى) - بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون السين المهملة ثم نون
وَألف - وهي قلعة في شمالي حلب على نحو أربع مراحل منها، وموقعها في الإقليم

الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها إحدى وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في تهويم البلدان : " وهي قلعة حصينة مرصعة لأترام حصانة ، بها بساتين ونهر صغير وأسواق ورُستاق متسع ، وبها مسجد جامع . ثم قال : وهي بلدة واسعة ، كثيرة النخيل والخشب ؛ وهي في الغرب والشمال عن عيقاتب ؛ وبينهما نحو مائة يومين ، وبينها وبين ميسر نحو ستة أيام . قال في "التعريف" : وهي القصر المتأخر لبلاد الدُّروب ، والمشتغل في جرة الحروب ؛ وبها عسكر من التركمان والأكراد . ولا يزال لم آثار في الجهاد . قال : ولنا بها مكانة جليلة ، وإن كان لا يلحق بنائب البيرة .

الخامس - (عمل عيقاتب) - بفتح العين وسكون الياء المثناة تحت والتون وفتح التاء المثناة فوق ثم ألف وباء موحدة - وهي مدينة من جُند قلميرين شمالي حَلَب على نحو مرحلتين منها ؛ وموقعها في الإقليم الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها اثنتان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي مدينة حسنة ، واسعة الأرجاء ، كثيرة المياه والبساتين ، ذات أسواق جليلة مقصودة للتجار والمسافرين ؛ وبها قلعة حصينة متقوية في الصخر . وهي عن حَلَب في الشمال على نحو ثلاث مراحل منها ، وعن قلعة الروم في الجنوب على نحو ثلاث مراحل أيضا ، وعن بهمن في جهة الشرق والجنوب على نحو ثلاث مراحل .

السادس - (عمل الرُوكندان) - بألف ولام لازمين وراء مهلة بعدها ألف ثم واو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهلة ثم ألف ونون - وهي قلعة من جُند قلميرين واقعة في الإقليم الرابع طولها اثنتان وستون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة . وهي قلعة حصينة على جبل مرصع أبيض ، ذات أعين وبساتين وفواكه ، وواد

حسن؛ ونهرها من تحتها نهر عفرين المتقدم ذكره آخذنا من الشمال إلى الجنوب،
وهي في الغرب والشمال عن حلب، وبينهما نحو مرحلتين، وفي الشمال عن حارم .
السابع - (عمل الدربسالك) - بفتح الدال المهملة وسكون الراء المهملة وفتح الباء
الموحدة والسين المهملة ثم ألف وكاف، والألف واللام فيه غير لازمتين - وهي قلعة
من جُند قسرين واقعة في الإقليم الرابع شمالي حلب على نحو ثلاث مراحل أو أربع
منها . قال في "تهويم البلدان" : والقياس أن يكون طولها إحدى وستين درجة،
وعرضها ست وثلاثون درجة، وهي قلعة حصينة ذات أعين وبساتين، وبها مسجد
جامع، ولها من شرقها مروج مقسمة، حسنة المنظر، كثيرة الشب، يتر بها النهر
الأسود المتقدم ذكره .

الثامن - (عمل بفراس) - بفتح الباء الموحدة وسكون التين المعجمة وراء مهملة
وألف ثم سين مهملة - كذا ضبطه السمعاني في "الأنساب" ووقع في "التعريف"
و"مسالك الأبحار" بالصاد للمهملة بدل السين . والجاري على السنة الناس
ضم أقله؛ وهي قلعة من جُند قسرين، واقعة في الإقليم الرابع شمالي حلب على نحو
أربع مراحل منها . قال في "تهويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة
ونعس ونعسون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاث ونعسون دقيقة،
وهي في الجبل المطل على عمق حارم . قال ابن حوقل : وكان بها دار ضيافة
لرئيسة . قال في "تهويم البلدان" : وهي ذات أعين وبساتين وأشجار، وبينها
وبين الدربسالك نحو بعض مرحلة، وهي في جهة الجنوب عن الدربسالك . قال
في "المزني" : وبينها وبين أنطاكية اثنا عشر ميلا، وبينها وبين إسكندرونة
كذلك، وبينها وبين حارم نحو مرحلتين . وبفراس في الجنوب عن دربسالك
وبينها بعض مرحلة، وحارم في جهة الشرق منها . قال في "التعريف" : وكانت

هي القنر في بحر الأرن حتى استضيفت الفتوحات الجاهانية . قال : وبها رُصِبَ
وعلى عضو من أعضائها وجزء من أجزائها . ورُصِصُ المذكورة براء مهملة مضمومة
وصادين مهملتين الصاد الأولى مفتوحة ، وهي بلدة على الساحل ، وقد مر ذكرها
في الكلام على بحر الروم على سواحل الأرن .

التاسع - (عمل القصير) تصغير قصر . قال في "مسالك الأبصار" : وهي قلعة
غربي حلب على نحو أربع مراحل منها . قال في "التتريف" : وهي لأفلاكية
ولم يتقرر لي طولها وعرضها .

العاشر - (عمل الشفر وبكاس) - آسمان لقلعتين بينهما رية سُم .
فالشفر - بضم الشين وسكون الفين المعجمتين ثم راء مهمل .

وبكاس - بفتح الباء الموحدة والكاف ثم ألف وسين مهمل في الآخر . وهما من
جُند قنسرين ، وموقعهما في الإقليم الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها إحدى
وستون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وهما مبنيان على
جبل مستطيل ، وتحتها نهر يجري ، وبهما بساتين وأشجار وفواكه كثيرة ، ولها
رُستاق ومسجد جامع . قال في "هجوم البلدان" : وهما في الجنوب عن أفلاكية
وبينهما الجبال .

الحادي عشر - (عمل شَرد) - بفتح الشين المعجمة وسكون اليا المثلثة تفتح وتضع
الزاي المعجمة وفي آخرها راء مهمل . وهي مدينة من جُند حص غربي حلب
على نحو ثلاث مراحل منها ، واقعة في الإقليم الرابع . قال في "هجوم البلدان" :
القياس أن طولها إحدى وستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها أربع وثلاثون درجة
ونهميون دقيقة . وهي مدينة ذات أشجار وبساتين وفواكه كثيرة وأكثرها الرمان ،
ولها ذكر في شعر امرئ القيس مع حمّة . قال في "العزري" : وبينها وبين حماة

تسعة أميال ، وبينها وبين حِمَص ثلاثة وثلاثون ميلا ، وبينها وبين أَطْلَ كَيْة ستة وثلاثون ميلا .

الثاني عشر - (عمل جَمْرٍ شُقْلَانٍ) بلفظ جَمْرٍ واحد المجارة وإضافته إلى شُقْلَانٍ (بضم الشين وسكون اللين المعجمتين ثم لام أَلَفٍ ونون) . وهي قلعة شمالي حَلَبَ على نحو ثلاث مراحل منها . قال في "سالك الأبحار" : وهي بالقرب من بَرَّاسَ في جهة الشمال على مسافة قريبة جدًا ، ولم يتحزروا طولها وعرضها ولكنها تعتبر ببرَّاسَ المتقدمة للذكر لقربتها منها - وهي الآن خراب .

الثالث عشر - (عمل قلعة أبي قَيْسٍ) - بهزمة مفتوحة وباء موحدة مكسورة بدلها ياء ساكنة ثم قاف مضمومة وباء موحدة مفتوحة وباء مثناة تحت ساكنة ثم سين مهملة في الآخر . وهي قلعة حصينة غربي حَلَبَ مما يلي الساحل ، على نحو ثلاث مراحل هبيرة من حَلَبَ ، كما أخبرني به بعض أهل البلاد ، ولم يتحزروا طولها وعرضها ، وسيأتي في الكلام على ترتيب المملكة أنها استقرت ولاية ، وربما أُنِيفَتْ إلى غيرها .

الرابع عشر - (عمل قلعة حَارِمٍ) - بحاء مهملة مفتوحة وألف ثم راء مهملة مكسورة وميم في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونعمرون دقيقة . وهي قلعة حصينة في جهة الغرب من حَلَبَ على نحو مرحلتين منها ، ذاتُ بساتين وأشجار ، وبها نهر صغير . وبينها وبين أَطْلَ كَيْة مرحلة ، ودرعها بلد صغير . قال ابن سعيد : وقد خُصِمَتْ بِالرُّقَانِ الذي يرى باطنه من ظاهره مع عدم الصَّحْمِ وكثرة الماء .

الخامس عشر - (عمل كَفَرٍ طَلَبٍ) - بفتح الكاف وسكون الفاء وراء مهملة ثم طاء مهملة بدلها أَلَفٍ وباء موحدة - على إضافة كَفَرٍ إلى طَلَبَ . هذا هو الجارى على

الأكسنة وهو الصواب ، وأصله من الكُفْر بمعنى التغطية ، والمراد مكان الزرع والحَرْث لتغطية الحبّ بالزراعة كما في قوله تعالى: ﴿ كَتَلْ غَيْثَ أَنْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ يريد الزُّرْع ، ووقع في كلام صاحب حَمَاة فتح الفاء وهو وهم .

ويظهر كلام صاحب "الروض المطار" أن طَابَ في معنى الصفة لكُفْر فإنه قال : وسمى بذلك لأن حوله أرض كريمة . قال : وأرضه محيطة الهواء ومن سكنتها لا يكاد يَمْرُضُ ، وقيل إنه منسوب إلى رجل اسمه طاب - وهي بلدة صغيرة من جُندِ حَمَصَ غَرْبِيَّ حَلَبَ ، على نحو ثلاث مراحل منها ، واقعة في الإقليم الرابع . قال في "كتاب الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها إحدى وستون درجة وخمس عشرة دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة - وهي على الطريق بين المَعْرَةِ وشَيْزَرَ . قال في "العزري" : وبينها وبين المَعْرَةِ وشَيْزَرَ اثنا عشر ميلا .

السادس عشر - (عمل فامية) - فتح الفاء وألف بعدها ثم ميم مكسورة وياه مشاة تحت وهاء في الآخر . قال في "المشتك" : ويقال لها أَفَامِيَّةٌ بهمزة في أولها معنى مفتوحة . وهي مدينة من أعمال شَيْزَرَ ، غَرْبِيَّ حَلَبَ ، على نحو أربع مراحل منها واقعة في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها إحدى وستون درجة وثلاث دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة . قال في "العزري" : وَكُورَةُ فَامِيَّةٌ لما مدينة كانت عظيمة قديمة ، على نثر من الأرض ، ولها بَحِيرَةٌ حلوة يشقها النهر المقلوب .

السابع عشر - (عمل سمرين) - ففتح السين وسكون الراء المهملين وكسر الميم ثم ياء مثناة تحت ساكنة ونون بعدها . وهى مدينة فى الغرب من حلب على نحو مرحلتين صغيرتين منها ، واقعة فى الإقليم الرابع . قال فى "كتاب الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة ونمسون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونمسون دقيقة . وهى مدينة غير مسورة ؛ وبها أسواق ومسجد جامع ؛ وشرب أهلها من الماء المجتمع فى الصهاريج من الأمطار ، وهى كثيرة الحصب ، وبها الكثير من شجر اللين والزيتون ، وهى فى جهة الجنوب عن حلب على مسيرة يوم منها وعملها منسج .

ومن مضافاتها مدينة القوعة (بضم الفاء وفتح العين المهملة) . وهى مدينة على القرب من سمرين فى الغرب منها ، وتسمى هذه الولاية القريبات (بفتح القين المعجمة وسكون الراء المهملة وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المثناة تحت المشددة وألف ثم تاء مثناة فوق فى الآخر) . قال فى "التعريف" : وهى أجل ولايات حلب .

الثامن عشر - (عمل الجبولى) - بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة ثم واو ساكنة ولام فى الآخر . وهى بلدة شرق حلب على نحو مرحلة كبيرة منها ، وهى بالقرب من القرات ، ولم يحزولى طولها وعرضها . قال فى "تجويم البلدان" : ومنها ينقل الملح إلى سائر أعمال حلب ؛ وقد أخبرنى بعض أهلها أن أصل هذا الملح نهر يصل إليها يعرف بنهر الذهب فيق ماء فيها يز عليه من البلدان حتى ينتهى إليها فينقى ملحا لوقته .

التاسع عشر - عمل (جبلى سمجان) - وضمبطه معروف . وهى فى جهة الشمال من حلب على [يوم] منها ، ولم يحزولى طولها وعرضها .

العشرون - (عمل عَزَاز) - ففتح العين المهملة والواو المعجمة وألف ثم زائى ثانية مكسورة - كذا ضبطه في "اللباب" وبالجارى على الألسنة عَزَازٌ بهمزة مفتوحة فى أولها وسكون العين والواو الأخيرة فى الوقف؛ وهى بلدة شمالى حلب بشرق على نحو مرحلة منها. قال فى "كتاب الأطوال": وطولها إحدى وستون درجة ونحو خمس ونحو سبعون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة. وهى فى شمالى حلب بميلة إلى الغرب. قال ابن سعيد: ولأعزاز جهات فى نهاية الحسن والطيبة والجلبب، وهى من أثره الأماكن.

الحادى والعشرون - (عمل تَلَّ بِاشِرًا) - ففتح التاء المثناة فوق وتسلید اللام ثم فتح الباء الموحدة وألف بعدها شين معجمة مكسورة وراء مهملة فى الآخر - وهى حصن شمالى حلب على مرحلتين منها بالقرب من حِمْتَاب المتقتم ذكرها. قال ابن سعيد: وهى ذات مياه وبساتين.

الثانى والعشرون - (عمل مَنَبِج) - ففتح الميم وسكون النون وفتح الباء الموحدة وفى آخرها جيم - كذا ضبطه ابن الأثير فى "اللباب": وهى بلدة من جُند قَتْسِرِينَ شرقى حلب على نحو مرحلتين منها واقعة فى الإقليم الرابع. قال فى "تقويم البلدان": والقياس أن طولها اثنتان وستون درجة ونحو سبعون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة ونحو خمسون دقيقة. قال ابن سعيد: بناها بعض الأكسرة الذين غلبوا على الشام وسماها مَنَبِج فمزيت مَنَبِج، وكان بها بيت تار القُرس، وهى كثيرة الثنى السارحة والبساتين، وغالب شجرها التوت، وأكثرها خراب.

(١) ضبطه فى القاموس كنبلى [أى بكسر اللام] وكذلك ضبطه صاحب "تقويم البلدان" عن اللباب

الثالث والعشرون - (عمل تيزين) - بكسر التاء المثناة فوق وسكون الياء المثناة تحت وكسر الزاي المعجمة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر - وهي بليدة صغيرة من أعمال حلب في جهة الغرب على نحو مرحلة منها .

الرابع والعشرون - (عمل الباب وبزاعا) . وضبط الباب معروف ، وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاي المعجمة وألف بعدها حين مهملة وألف مقصورة في الآخر . كذا ضبطه في "تقوم البلدان" : . والجاري على الألسنة إبدال الألف في آخره بباء . وهما بلدان متقاربتان ، من جنيد قيسرين على مرحلة من حلب في الجهة الشمالية الشرقية في الإقليم الرابع . قال في "تقوم البلدان" : والقياس أن طولها اثنتان وستون درجة وعشر دقائق ، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .

أما الباب : فبليدة صغيرة . قال في "تقوم البلدان" : بها مشهد به قبر خليل ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وبها أسواق وحمام ومسجد جامع ، وبها البساتين الكثيرة والقرى .

وأما بزاعا - فضيعة من أعمال الباب .

الخامس والعشرون - (عمل دركوش) - بفتح الدال وسكون الراء المهملةين وضم الكاف وسكون الواو وشين معجمة في الآخر - وهي بلدة على النهر العاصي شرقي حلب على نحو ثلاث مراحل منها ، وأكثر زرع أرضها العنب . أخبرني بعض أهل تلك البلاد أن حبة العنب بها ربما بلغت في الوزن عشرة دراهم ، وبها قلعة عاصية استولى هؤلاء كرو على قلاع الشام ماعداها فإنه لم يصل إليها .

السادس والعشرون - (عمل أظاكية) . قال في "اللباب" : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة . قال في "تقوم البلدان" : ثم ألف وكاف

مكسورة ثم ياء مشاة تحت وهاء في الآخر . قال ابن الجواليقي في "المعرب" :
وياؤها مشددة . وخالف في "الروض المطار" : فذكر أنها مخففة الياء - وهي
مدينة عظيمة غربي حلب بشمال يسير على نحو مرحطين منها . قال في "تقويم
البلدان" : وهي قاعدة بلاد المواسم . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن
طولها ستون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونحوون دقيقة . وهي مدينة
عظيمة قديمة ، على ساحل بحر الروم ، بناها بطليموس الثاني من ملوك اليونان ؛ وقيل
بناها ملك يقال له أطاكين فعرفت به ، ولها سور عظيم من صخر ليس له نظير
في الدنيا . قال في "المزي" : مساحة دورها اثنا عشر ميلاً . قال في "الروض
المطار" : عدد شرفاته أربع وعشرون ألفاً ، وعدد أبراجه مائة وستة وثلاثون برجاً .
قال ابن حوقل : وهي أنة بلاد الشام بعد دمشق ، ويتر بظاهرها العاصي والنهر
الأسود مجموعين ، وتجرى مياههما في دورها ومسكنها ومسجدها الجامع ، وماؤها
يستحجر في مجاريه حتى لا يؤثر فيه الحديد ، وشربه يحدث رياح القولنج ، والسلاح
بها يسرع إليه الصدا وينهب ريح الطيب بالمكث فيها ، وهي أحد ركاسي بطاركة
النصارى ، ولها عندهم قدر عظيم . وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى
الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ قَالَ يَأْتِمُرُ اتِّمَعُوا الْمُرَمِّلِينَ ﴿﴾ إنها أطاكية وإن ذلك الرجل
"حبيب النجار" وقبره بها مشهور يزار . قلت : وحيث قد قصير ولايتها المذكورة
في "الصرى" و"مسالك الأبصار" : انتهى عشرة ولاية .

وميناً أطاكية المذكورة (السويدية) بضم السين المشددة وفتح الواو وسكون الياء
لثلاثة تحت وكسر الدال المهملة وفتح الياء المثناة تحت المشددة وهاء في الآخر .
قال في "تقويم البلدان" : وموضعها حيث الطول ستون درجة وخمس وأربعون

(١) لله ولاياتها . على أن هذه القليلة تحتاج إلى تأمل .

دقيقة . وعندها مصبُ النهر العاصي ، وهناك يتعطف البحر الرومي ويأخذ غربا
 بشمال على سواحل بلاد الأرمن .

القسم الثاني

(من الأعمال الحليّة البلاد المتصلة بنيل البلاد المتصلّمة ذكرها
 في الأعمال الحليّة من الشمال، وهي المعروفة ببلاد الأرمن)

قال في "التعريف" في مكتبة مملك ميمن : وهذه البلاد منها بلاد نسي
 المواسم ، ومنها بلاد كانت تسمى قديما بالتفور، سميت بذلك لمناخاتها الروم، وإلى
 مثل ذلك أشار في "تجويم البلدان" أيضا .

فالمواسم (يفتح العين المهملة والواو وكسر الصاد المهملة ويم في الآخر). قال ابن
 حوقل : وهي آسم الناحية وليست موضعا بينه وبين المواسم . قال : وقصبتها
 أَطْلَ كَيْة . قال : وقد آسن خرداذبه المواسم فكثرتها وجعل منها كورة منبج ،
 وكورة تيزين وبالس ورصافة هشام ، وكورة جومة وكذا شيزر وأقلمية ، وإقليم معزة
 الشمال ، وإقليم صوران ، وإقليم تل بامر وكفر طاب ، وإقليم سانية ، وإقليم جوسية ،
 وإقليم لبنان إلى أن بلغ إقليم قسطل بين حصص ويمشق .

قلت : وأقل من سماها بذلك الرشيد هارون حين بنى بها مدينة طرسوس الآتي
 ذكرها في سنة سبعين ومائة ، والذي يظهر أنها سميت بذلك لمصمتها مائدتها من
 بلاد الإسلام من العدو، إذ كانت متاخمة لبلاد الكفر، وأقمة في بحر العدو، وصاكر
 المسلمين حافظة لها .

والتفور جمع تفر (يفتح التاء المثناة وسكون التين المعجمة وفي آخره راء مهملة).
 قال في "المشترك" وهو آسم لكل موضع يكون في وجه العدو، قال : وتثور الشام
 كانت أذنة وطرسوس وما مهمما فاستولى عليها الأرمن .

وذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه : أن الرشيد في سنة سبعين ومائة عزل الثغور كلها من الجزيرة وقنسرین وجعلها حيزاً واحداً وسماها العواصم . قلت : ومقتضى ذلك أن تكون الثغور والعواصم أسماء على معنى واحد ، وعليه ينطبق كلام المفتر الشهابي بن فضل الله في "التعريف" . وقد حشد في "التعريف" هذه البلاد بجمعتها فقال : وحدها من القبلية وأخراف الجنوب بلاد بقراس وما يليها ؛ وحدها من الشرق جبال الدربندات ؛ وحدها من الشمال بلاد ابن قزمان ؛ وحدها من الغرب سواحل الروم المفضية إلى الصلّايا وأنطاليا . ومباني الكلام على أصل استيلاء الأرمن على هذه البلاد وأقراعه منهم وعودها إلى الإسلام في الكلام على مكتبة مملك سبیس ، على ما كان عليه الأمر قبل عودتها إلى الإسلام في مكاتبات ملوك الكفر إن شاء الله تعالى .

ويشتمل على عدة نيابات ، بعضها ذكره في "التعريف" وبعضها استجده بعد ذلك ، وهي على ضربين أيضاً .

الضرب الأول

(الأعمال الجبارة وهي صفتان : ساحلية وجبلية)

فأما الجبلية ، فثلاثة أعمال .

الأول - (عمل ملطية) - بفتح الميم واللام وكسر الطاء المهملة وبعدها ياء منناة تحت مشددة مفتوحة وهاء في الآخر . وهي مدينة شمالي حلب تبليد إلى الشرق على نحو سبع مراحل منها . قال ابن سعيد : وهي فاصلة بلاد الثغور ، وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : وطولها إحدى وستون درجة ،

(١) ضجلها باقوت والمجد بنعيمين ثم سكن وقال باقوت : كسر الطاء وتشديد الياء من قول العامة .

وعرضها سبع وثلاثون درجة ، وواقفه في "القانون" على الطول وجعل العرض ثمانيا وثلاثين درجة ؛ وقد عثها ابن حوقل من جملة بلاد الأشام وقال إنها من قرى بلاد الروم على مرحلة . قال صاحب حماة : والأليق عثها من بلاد الروم . ثم قال : وعثها بعضهم من الثغور الجزرية . قال في "الروض المطار" : وكانت قديمة غربيها الروم ، فبناها أبو جعفر المنصور يعني ثاني خلفاء بني العباس في سنة تسع وعشرين ومائة ، وجعل عليها سورا محكا . وهي بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار ، وهي مسورة ، في بسيط من الأرض والجبال محفة بها من بُعد ، ولها نهر صغير يمر بسورها ، ولها نقي تكتفلها ويجري في دويرها إلا أنها شديدة البرد . وهي في شمال الجبل الدائر الذي ببس في غربيته ، في الجنوب عن سيواس ، وبينهما نحو ثلاث مراحل ، وفي الغرب عن نكثا وبينهما نحو مرحلتين . وقد ذكر في "تقويم البلدان" : أنها قمت في سنة خمس عشرة وسبعمائة .

الثاني - (عمل درنة) - بفتح الدال والراء المهملة وسكون النون وفتح الدال الثانية وهاء في الآخر - وهي مدينة في جهة الغرب عن ملطية على نحو مرحلة ، ذات بساتين وأنهار وعيون ماء تجري ، وبينها وبين حلب نحو عشرة أيام .

الثالث - (عمل دبركي) - بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وشر الكاف وياء مشاة تحت في الآخر . وقد يقال دوبركي بإبدال الباء واوا . وهي مدينة في جهة الشمال والغرب من حلب ، على نحو عشر مراحل منها ، بها بساتين وأشجار ، وبينها وبين حلب نحو اثني عشر يوما .

(١) له مصنف عن ثلاثين خان المصور طول الملائكة ستة ست وثلاثين ومائة وثماني سنين ثمان وخمسين ومائة ، ونقل باقرت أنه أرسل من بني ملطية ستة أربعين ومائة .

وأما الساحلية، فإن بها خمسة أعمال .

الأول - (آياس) - بفتح المعزة المدودة والياء المشددة تحت ثم ألف وسين مهملة في الآخر . وهي مدينة من بلاد الأرمن على ساحل البحر، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الزيج" : طولها تسع وخمسون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة، وهي قرصة تلك البلاد، وبينها وبين بقراس المتقدم ذكرها مرحطان . قال في "التعريف" : وقد جعلت نيابةً جلييلةً نحو حصن، وجعل أمرها إلى نائب الشام، ثم جعلت إلى نائب حلب، وهي المعبر عنها بالفتوحات الجاهلية إضافةً للنهر جاهدان المجاور لها، وهو جيهان المتقدم ذكره، وكانت استعادتها من الأرمن في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، ولذلك قال في "التعريف" : والهدد بفصحها قريب .

الثاني - (عمل طرسوس) - بفتح الطاء والراء المهملتين جميعاً وضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية - هكذا ضبطه في "اللباب" والجارى على الألسنة سكون رأثا، وهي مدينة من بلاد الأرمن على ساحل بحر الروم شمالاً بغرب عن حلب، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ثمان وخمسون درجة وأربعون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "الروض المطار" : وهي مدينة مسورة، بناها الرشيد في سنة سبعين ومائة وأكملها في سنة اثنتين وسبعين، ولها خمسة أبواب : باب الجهاد، وباب الصنفصاف، وباب الشام، وباب البحر، وباب المسدود . والنهر يشق في وسطها وعليه قطرتان داخل البلد . قال ابن جوقل : وهي في غاية الخصب، وبينها وبين حد الروم جبال هي الجاهزين الروم والمسلمين، وبها دُفن المأمون بن الرشيد، وكانت استعادتها من الأرمن في الدولة الناصرية حسن بن محمد بن قلاوون .

الثالث - (عمل أدنة) - هجرة ودال مهملة ونون مفتوحات وهاء في الآخر .
وهي مدينة من بلاد الأرمن واقعة في الإقليم الرابع . قال في بنص الأزياج : طولها تسع وخمسون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال أحمد ابن يعقوب الكاتب في كتابه "المسالك والممالك" : وهي من بناء الرشيد . قال ابن حوقل : وهي مدينة حصينة عامرة ، وبينها وبين طرسوس ثمانية عشر ميلا .
الرابع - (عمل سرفندكار) - بكسر السين وسكون الراء المهملةين وفتح الفاء وسكون النون وفتح الدال المهملة والكاف ثم ألف وراء مهملة - هكذا ضبطه صاحب حماة ، ثم قال : وقد يحصل موضع الفاء ولو ا فيقال سرفندكار والموجود في المسابير إسفندكار هجزة في الأكل ويسقط الراء الأكلة ، وهي قلعة من بلاد الأرمن واقعة في الإقليم الرابع . قال في "الزيج" : طولها ستون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة حصينة في بلاد على حضر ، وبعض جوانبها ليس له سور للاستغناء عنه بالصخر ، وهي على القرب من نهر جيحان من البر الجنوبي ، في الشرق عن تل سمفون على نحو أربعة أميال .

الخامس - (عمل سبوس) - بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة تحت ثم سين مهملة ثانية - هذا هو المعروف في زماننا ، ووقع في كلام صاحب كمال الدين ابن السديم أن اسمها سبوسة بآثارها ، وكلامه في "العززي" يوافقه .
وهي قاعدة بلاد الأرمن وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الزيج" : طولها ستون درجة وعرضها سبع وثلاثون درجة . وهي بلدة كبيرة ذات بساتين وأشجار ، ولها قلعة حصينة عليها ثلاثة أسوار على جبل مستطيل ، بناها بعض خدام الرشيد وهو الذي سماها . قال ابن سعيد : وكانت قاعدة الثغور الشمالية . قال في "العززي" : وبينها

(١) التي في "تقويم البلدان" و"سبوس" و"سبوس" أنها بالقال المعجمة .

وبين المصيبة أربعة وعشرون ميلا، وكانت آسنادتها من الأرمن في الدولة
الأشرفية شعبان بن حنين. قلت : وقد كانت سيس في أعقاب الفتح نيابة مستقلة،
ثم ضارت مقدمة عسكر مضافة إلى حلب كما يقع في غرة في كونها تارة تكون نيابة
مستقلة، وتارة مقدمة عسكر مضافة إلى دمشق على ما تهتم ذكره .

الضرب الثاني

(١) من الأعمال الصغار بلاد الأرمن

وهي ثلاثة عشر عملا لثلاث عشرة قلعة، لم تهر العادة بمكتبة أحد من توابها عن
الأبواب السلطانية، ذكر بعضها في " التعريف " وبعضها في " التتيف " وبعضها
في غيرها من النساخ .

الأول - (عمل قلعة باري كروك) بفتح الباء الموحدة وألف بعدها راء مهمل
مكسورة ثم ياء ساكنة ثم كاف مفتوحة وراء مهمل وواو ساكنة ثم كاف في الآخر .
وهي قلعة على رأس جبل بالقرب من طرسوس في الشمال، على نحو نصف مرحلة
قال في " التتيف " : استجلت في سنة ستين سبعمائة . قلت : أنتصها يندر
الخوازمي نائب سيس في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون .

الثاني - (عمل كاورا) بفتح الكاف وبعدها ألف وواو وراء مفتوحة مشددة
وألف في الآخر . وهي قلعة في الشمال عن آياس على جبل مطل على البحر الرومي
على نحو ساعة . قال في " التتيف " : استجلت سنة تسع وستين وسبعمائة .

الثالث - (عمل كولاك) بفتح الكاف وسكون الواو ولام ألف بعدها كاف
ثانية . وهي قلعة مدفوعة على رأس جبل في الشمال عن طرسوس على نحو مرحلة،
يسكنها طائفة من التركمان .

الرابع - (عمل كَرْزَال) بكاف مكسورة وراء هملة ساكنة وزاى معجمة مفتوحة وبسما ألف ثم لام . وهى قلعة صغيرة على رأس جبل بالقرب من كَوَلَاكْ المتقدم ذكرها على نحو مرحلة . قال فى "التخفيف" : استجلت فى سنة نَيْف وسبعين وسبعمائة

الخامس - (عمل كُومى) بضم الكاف وسكون الواو وكسر الميم وياء مشاة تحت فى الآخر .

السادس - (عمل تَلْ حُدُون) بفتح التاء المثناة فوق وتشديد اللام وفتح الحاء المهملة وإسكان الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو ونون فى الآخر . وهى قلعة ببلاد الأرمن ، وموقعها فى الإقليم الرابع . قال ابن سعيد : طولها تسع وخمسون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة . قال صاحب حماة : كانت قبل أن يخرّبها المسلمون قلعةً حصينة حسنة البناء على تَلْ عال ، ولها سور مانع ودرّض وبساتين ونهر يجرى ، وعلى القرب من جَيْحَان فى جهة الجنوب على نصف مرحلة ، وبينها وبين آياس نحو مرحلة ، وبينها وبين سِيس نحو مرحلتين .

السابع - (عمل المَارُوتَيْنِ) - بفتح المهاء وألف بعدها ثم راء هملة مضمومة ونون مكسورة بعدها ياء مثناة تحت مشددة مفتوحة ثم تاء مثناة فوق بعدها ألف ويون . قال فى "التعريف" : وهما حصنان بنهما هارون الرشيد . وقال فى "المشرك" : المارونية مدينة صغيرة أختطها هارون الرشيد بالتغور بطرف جبل اللكّام . وقال فى "المزبى" : المارونية آخر حدود الثغور الشامية مما يتصل بالحدود الجزرية ، وبينها وبين الكنيسة السوداء أشأ عشر ميلاً .

قال في "كتاب الأطوال" : وطولها ستون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .

الثامن - (عمل قلعة نجمية) ففتح النون وسكون الجيم وفتح الميم وهاء في الآخر.^(١١) وهي قلعة على القرب من القُرَاتِ بينها وبين جسر منبج خمسة وعشرون ميلاً . قال في "تقويم البلدان" : وهذه القلعة في السحاب . قال : وكان يقال لذلك المكان حصن منبج فصارت تعرف بقلعة نجمية . ثم قال : وهي من بناء السلطان محمود بن زنكي . قلت : وفي "التحريف" ما يقتضى أنها من جملة بناء المأمون .

التاسع - (عمل قلعة حميص) . وهي قلعة خراب صغيرة بالقرب من نهر جيجان .
العاشر - (عمل قلعة لؤلؤة) - وهي قلعة شمالي كركلاك أستاذها ابن عثمان .
الحادى عشر - (عمل قلعة طامرون) شمالي طرسوس ، بيد عيسى بن ألاس البرسى التركمانى .

الثاني عشر - (عمل سلباط كرام) شمالي طرسوس . كانت داخل المملكة أستولى عليها ابن قرمان في أيام المنصور بن الأشرف شيمان .
الثالث عشر - (عمل بسلوص) غربي طرسوس على ساحل البحر ، بيد حسن ابن قويسى البرسى التركمانى .

القسم الثالث

(من الأعمال الحليية البلاد المجاورة للقُرَات من شرقية من بلاد الجزيرة الواقعة بين القُرَات ودجلة ، وهي ثلاثة أعمال)

الأول - (عمل البيرة) بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الزاء المهملية وألف في الآخر . وهي قلعة في البر الشرقي في الشمال عن القُرَات ، في الشرق^(١٢)

(١) في المعجم بدون هاء وقال "يقظ النسيم من الكواكب" (٢) له هاء في الآخر ، وهي غير البيرة التي يبلاد الأندلس فان تلك المنزة فيها أملية على وزن لخرمة وكبرية طينيه .

عن قلعة الروم المتقدم ذكرها على نحو مرحلة والفترات بينهما . وقد مدحا في "هجوم البلدان" : من جُند قنسرین من أعمال الشام ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في بعض الأزياج : طولها أثنان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ونحسون دقيقة ، وهي قلعة ذات ارتفاع وحصينة لأثرام ؛ قال في "هجوم البلدان" : ولها سوق وعمل . قال ابن سعيد : وقطعها على صخرة . قال في "التعريف" : ولها مئة وعسكر .

الثاني - (عن قلعة جصير) - بنح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة وراء مهملة في الآخر . وهي قلعة من ديار بكر في البر الشرقي الشمال من الثورات أيضا ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها أثنان وستون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال القاضي جمال الدين ابن واصل : وكانت هذه القلعة تعرف قديما بالنوميرية نسبة إلى دؤسر : عبد النعمان ابن المنصور ، وهو الذي بناها أولا لما جعله النعمان على أفواه الشام ، ثم تملكها سابقو الدين جعفر القشيري في أيام الملوك السلجوقية فعرفت به ، ثم أترعها منه السلطان ملكشاه السلجوقي . قال صاحب حماة : وهي في زماننا خراب ليس بها ديار . قلت : وذلك في أثناء الدولة الناصرية محمد بن قلاوون ، ثم عمرت بعد ذلك في آخر الدولة الناصرية أو بعدها بقليل ؛ وقد أشار إلى ذلك في "التعريف" : حين تعرض لذكرها في آخر مضافات الشام قبل ذكر حلب بقوله : وهي مجددة البنيان ، مستجدة الآن ، لأنها جُتحت منذ سنوات ، بعد أن طال عليها الأمد ؛ وأخفى عليها الذي أخفى على لبد . وكأف قد ذكر قبل ذلك في الكلام على تقاسيم الشام أنها مضافة إلى دمشق ثم قال : وحققا أن تكون مع حلب ، وقد صارت الآن من مضافات حلب .

الثالث - (عمل الرها) - بضم الراء المهملة وفتح الهاء وألف في الآخر . وهي مدينة بن ديار مقر في البر الشرقي الشمالي عن الفرات ، وموقعها في الإقليم الرابع بالقرب

من قلعة الروم . قال في "الأطوال" : طولها أثنان وستون درجة ونحسون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة . قال في "العزى" : وهي مدينة عظيمة رومية، فيها آثار عجيبة . قال في "الروض المطار" : وهي مدينة ذات عيون كثيرة تجري منها الأنهار، وبها البساتين والأشجار الكثيرة، وعليها سور من حجارة، ولها أربعة أبواب باب حرّان، والباب الكبير، وباب سبع، وباب الماء . قال : وليس في بلاد الجزيرة أحسن منزهات منها ولا أكثر نواكه، والفُرَاتُ منها في ناحية الغرب على مسيرة يومين، وفي ناحية الشمال على مسيرة يوم . قال في "تهويم البُلدان" : وكان بها كنيسة عظيمة، وفيها أكثر من ثمانية دُورٍ للصلوات . قال : وهي اليوم خراب يعنى في أثناء الدولة الناصرية، ثم عمرت بعد ذلك . قلت : وهي اليوم حاضرة آهلة، وإاقه سبعاه وتعالى أضل .

القاعدة الثالثة

(من قواعد الملكة الشامية حبة)

وقد ذكرها في "مسالك الأبصار" بعد دمشق، وهو أبقى لقرنها منها، ولكنه قد ذكرها في "التعرف" بعد حلب فتبعته على ذلك، وفيها جملتان :

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

. وهي بفتح الحاء المهملة والميم وألف ثم هاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع بين حِمص وقَتْسِرِين . قال في "تهويم البُلدان" : وطولها إحدى وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة، وهي مدينة قديمة أزلية . قال في "تهويم البُلدان" : ولها ذكر في التوراة، وهي على صفة

العاصي مَكِينَةُ البناء، ولها سُورٌ جليل، وبيوت ملوكها وشرفاتها مطلّة على النهر العاصي، وبها القصور الملوكية، والدور الأنيقة والجوامع والمساجد والمدارس والأربطة والزوايا والأسواق التي لا تَقْدَمُ نوا من الأنواع؛ وبها قلعة مبلية بالجحارة الملونة؛ وغالبُ مبانيها العلية، وآثار الخير والبر الباقية فيها من فواضل نِعَم الدولة الأيوبية؛ وبها نواعير مَرَكَبَةٌ على العاصي، تدور بجرّان الماء، وترفع الماء إلى الدور السلطانية ودُور الأمراء والأكابر واليساتين؛ وفي سياتينها الفرائس الفائق والثمار الغريبة؛ ولم يكن لها في القديم نَبَاهَةٌ ذِكْرٌ، وكان الصَّيْتُ لِحَصِّ دُونِهَا، ثم تنبه ذكرها في الدولة الأتابكية زَنَكِي، فلما آلت إلى ملوك بني أيوب مَصْرُوها بالأبنية العظيمة، والقصور الفاتحة، والمسكن الفاتحة، وتأمير الأمراء، وتجنيد الأجناد فيها؛ وعظّموا أسواقها وزادوا في غراسها، وجلبوا إليها من أرباب الصنائع كُلِّ من فاق في فنّه إلى أن كملت محاسنها، وصارت معدونة من أمهات البلاد وأحسن الممالك، وهي في غاية رَفَاهة العيش إلا أنها شديدة الحرّ عجوبته الهواء، ويَعرِضُ لها في الخريف تغير تنسّب به إلى الوَحْمة، ولا يبقى بها الثلج إلى الصيف كما يبقى في بقية الشام، وإنما يَحْلَبُ إليها مما يحلونها؛ وحوّلها مروج فيح ممتدّة يكثر فيها مصايد الطير والوحش؛ وليس بالمالك الشامية بعد دِمَشْقَ لها نظير، ولا يدانيها في لُطْف ذاتها من مجاورتها قريب ولا بعيد. قال في "الروض المِعْطَار": وبينها وبين حِمَصَ أربعون ميلاً، ولم تزل بأيدي بقايا الملوك الأيوبية من جهة صاحب مصر، يقيم ملوكهم فيها ملكاً بعد ملك إلى أن كان بها منهم آخر الأيام الناصرية محمد بن قلاوون المتقدم ذكره، وأسست فيها بالأمير طغتمش الجموي: أحد مقدّسي الألواف بالديار المصرية ثائبا؛ وأسست بأيدي التواب يليها مقدّم ألف بعد مقدّم ألف إلى الآن.

(١) لعل الباء من زيادة الناصح أي كان بها منهم في تلك الأيام وأسكنها الأمير الخ.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف" : وحدها من القبلة مدينة الرستن وماسمتها أخذا بين سلمية وقبة ملاعب ، إلى حيث حجر النهر والآثار القديمة ؛ وحدها من الشرق البرأخذا على سلمية إلى ما أسفل عن قبة ملاعب ؛ وحدها من الشمال آخر حدة المعزة من العرايا ، وحدها من الغرب مضائق مصيف وقلاع الدوة ؛ وليس بها قلاع البتة ، ولها ثلاثة أعمال .

الأول - (عمل برها) - وهو ظاهرها وما حولها كما تهتم في دمشق وحلب .
 الثاني - (عمل بآرين) - بفتح الباء الموحدة وألف بعدها وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة تحت وتون في الآخر - وهي بلدة على مرحلة من حمّة في الغرب عنها بميلة يسيرة إلى الجنوب ؛ وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "تجويم البلدان" : والقياس أن طولها إحدى وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة .

الثالث - (عمل الميرة) - بفتح الميم والعين المهملة ثم راء مهملة مشددة مفتوحة وهاء في الآخر - وهي مدينة من جند حص واقعة في الإقليم الرابع . قال في "كتاب الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة . وقال في "تجويم البلدان" : القياس أن طولها إحدى وستون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وتعرف بمرّة الثعمان . قال : البلاذري : إضافة إلى الثمان بن بشير الأصبغى رضى

(١) كما في الأصل بإهمال القسط وفي الفوء "من الغرب" .

(٢) لم يتكلم على العرض كعادته ولعله سقط من ظم الناسخ . ويستفاد من "التجويم" أن عرضها أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة .

الله عنه . قال في "المزني" : وهي مدينة جليلة عامرة كثيرة القواكه والتجار
والخشب، وشرب أهلها من الآبار . قال في "الروض المطار" : ولها سبعة
أبواب : باب حلب ، والباب الكبير ، وباب شيت ، وباب الجنان ، وباب حصص ،
وباب كذا^(١) . قال : ويذكر أن قبر شهيد بن آدم عليه السلام عند الباب المنسوب
إليه فيها ، وداخلها قبر يوشع بن نون عليه السلام ، وعلى ميل منها دير سمعان الذي به
قبر عمر بن عبد العزيز . قال السمعاني : والنسبة إليها معرني . قال : وبالشام بلدة
أخرى تسمى معرة نسر بن النون والسين المهمل ، والنسبة إليها معرني . قال
صاحب حماة : والمشهور في الثانية أنها معرة مصرين بيم وصاد مهمل .

القاعدة الرابعة

(من قواعد الملكة الشامية أطراً بلس، وفيها جلتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وهي فتح الحمزة وسكون الطاء وضع الراء المهملة ثم ألف وباء موحدة ولام
مضمومتين وسين مهمل في الآخر . قال السمعاني : وقد تسقط الألف منها فرقا
بينها وبين أطراً بلس التي في الغرب ، وأنكر ياقوت في "المشترك" : سقوطها وعاب
على المتنبي حذفها منها في بعض شعره . قال في "الروض المطار" : ومعنى أطراً بلس
فيها قيل ثلاث مدن ، وقيل مدينة الناس . وهي مدينة من سواحل حصص واقعة
في الإقليم الرابع : قال في "تكملة الأطوال" : طولها تسع وخمسون درجة وأربعون
دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ، وكانت في الأصل من بناء الروم فلما فتحها
المسلمون في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة في الأيام الأشرية "خليل بن قلاوون" رحمه

(١) هذا هو السادس وكنت قد علمت ولم يذكر السابع فليعلم .

الله، تَرَوُهَا وَتَعْمُرُوا مَدِينَةً عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنْهَا وَتَسَمُّوْهَا بِاسْمِهَا ، وَهِيَ الْمَوْجُودَةُ الْآنَ ؛ وَلَمْ يَنْبُتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ الْجَدِيدَةُ كَانَتْ وَخِيمَةً الْبَقْعَةُ ، ذَمِيمَةُ السَّكَنِ . فَلَمَّا طَالَتْ مَلَأَتْ سَكَنِيهَا وَكَثُرَ بِهَا النَّاسُ وَالْغَوَابُ وَصُرِّفَتِ الْمِيَاهُ الْأَسَنَةُ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَهَا وَعَمِلَتْ بِسَائِمِينَ ، وَنُصِبَتْ بِهَا النَّصُوبُ وَالْفُرُوسُ ، خَفَّ ثِقَلُهَا وَقَلَّ وَتَعْمَهَا .

قَالَ فِي " مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ " : وَلَمْ وَلَّى نِيَابَتَهَا أَسْتَدْعِمَ الْكَرْمَ كَانَ لَا يَنْفَكُ عَنْ كَوْنِهِ وَنَحْنُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمُطْطِيبِ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فِيهَا مِنَ الْإِبِلِ وَسَائِرِ الدَّوَابِّ فَعَمِلَ خَفَّ وَتَعْمَهَا . قَالَ : وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَطْبَاءِ فَلَمْ يَجِئُوا فِيهِ بِشَيْءٍ .

قُلْتُ : لَا خَفَاهُ أَنَّ الْمَعْنَى فِي الْإِبِلِ مَا أَشَارَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِ الْعَرَبِيِّينَ حِينَ اسْتَوْتَحَمُوا الْمَدِينَةَ " أَنَّهُمْ يُقِيمُونَ فِي إِبِلِ الصَّنَفَةِ وَيَسْتَرِيُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَعَمِلُوا ذَلِكَ فَصَحَّحُوا " فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ خَاصَّةِ الْإِبِلِ . وَلَمَّا التَّائِيهِ فِي ذَلِكَ لِلْإِبِلِ خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ الدَّوَابِّ . وَهِيَ الْآنَ مَدِينَةٌ مُمْتَلَنَةٌ كَثِيرَةُ الرِّحَامِ ، وَبِهَا مَسَاجِدُ ، وَمَدَارِسُ ، وَزَوَايَا ، وَبِيَارِسْتَانُ ، وَأَسْوَاقُ جَلِيلَةٌ ، وَحَمَامَاتُ حَسَنَانِ ، وَجَمِيعُ بَنَاتِهَا بِالْخَمْرِ وَالْكَؤُوسِ مِيشَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَغُرُطُهَا مُحِيطَةٌ بِهَا ، وَتَحِيطُ بِغُرُطِهَا مَزْدَرِطَاتُهَا ؛ وَهِيَ بِدِيعةُ الْمُشْتَرَفِ ؛ وَلَهَا نَهْرٌ يَحْكُمُ عَلَى دِيَارِهَا وَطَبَاقِهَا يَخْتَزِقُ الْمَاءُ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ أَطْلَى بِيَوْتِهَا الَّتِي لَا يُرْفَى إِلَيْهَا إِلَّا بِالْدَرَجِ الْعَلِيِّ ؛ وَحَوْلَهَا جِبَالُ شَاهِقَةٌ ، صَحِيحَةُ الْمَوَاءِ ، خَفِيفَةُ الْمَاءِ ، ذَاتُ أَشْجَارٍ وَكُرُومٍ وَمَرْوِجٍ وَمَوَاشٍ ، وَمِيشَاهَا مِيشَا جَلِيلَةٌ ، تَهْوِي إِلَيْهَا وَتُؤَدُّ الْبَحْرَ الرَّوْمِيَّ وَتَرْسُو بِهَا مَرَاكِبَهُمْ ، وَتُبَاعُ بِهَا بِضَائِعُهُمْ . وَهِيَ بِلَدَةٌ مَسْتَجَرٌّ وَزِدْعٌ ، كَثِيرَةُ الْفَائِدَةِ . وَقَدْ تَهْتَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى عَجَائِبِ الشَّامِ أَنَّ دَاخِلَ الْبَحْرِ بِالْقُرْبِ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ رَمِيَّةِ حَجَرٍ عَنِ الْبَرَعَيْنَا قَوَارِيرُ مَدْبَةِ الْمَاءِ تَطْلُقُو عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ قَدَرُ ذِرَاعٍ أَوْ أَكْثَرٍ يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ عِنْدَ سَكُونِ الرِّيحِ .

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف" : وحدها من القبلية جبل بُتْنَانْ مبتنا على ما يليه من مَرَج الأسد، حيث يمتدّ النهر العاصي، وحدها من الشمال قَلَاع الدَّعْوَة، وحدها من الغرب البحر الرومي . وأعمالها على قسمين :

القسم الأول

(الأعمال الجبّار التي يكتبُ توابها عن الأبواب السلطانية، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(مضافاتها نفسها ، وهي ست نيايات)

الأول - (عمل حصن الأكراد) - بإضافة حصن واحد الحصون إلى الأكراد الطائفة المشهورة ، وهي قلعة من جَنْدِ حِصْن ، موقعها في الاقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال في "المشارك" : وهي قلعة حصينة مقابل حصن من غربها، على الجبل المتصل بجبل بُتْنَانْ نحو مرحلة من حصن . قال في "التعريف" : وهي حصن جليل وقلعة شجاء، لا يهد منها السماء . قال : وكانت محل النياية ومقرّ المسكر قبل فتح طرّا بلس .

الثاني - (عمل حصن عكا) - بإضافة حصن إلى عكا - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف المفتوحة وبسبها ألف ثم راء مهذلة - وهي قلعة على مرحلة من طرّا بلس في جهة الشرق بوسط جبل بُتْنَانْ في وادٍ والجبل يحيط بها، وشرب أهلها من عين تجري إليها من ذيل بُتْنَانْ المذكور، ولها رَيْض ليس بالكبير .

الثالث - (عمل بَلَّطُس) - بفتح الباء الموحدة وبسلا لام ألف ثم طاء مهملة ونون مضمومتان وسين مهملة في الآخر - وهي قلعة بالقرب من مدينة مصياف في جهة الغرب منها على نصف مرحلة ، وفي جهة الشمال من طَرَأْبَلَس على نحو مرحلتين .

الرابع - (عمل صَيُون) - بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وضم الياء المثناة تحت وسكون الواو ثم نون في الآخر - وهي قلعة من جُنْد قيسرين في الإقليم الرابع . قال في "الزيج" : طولها ستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشر دقائق . وهي من القلاع المشهورة ، ذات حصانة ومنعة ، مبنية على صخر أحمر ، في ذيل جبل يظهر من اللاذقية وبينهما نحو مرحلة ، وهي في الشرق من اللاذقية بيملة إلى الجنوب ، وبها المياه الكثيرة حاصلة من الأمطار .

الخامس - (عمل اللّاذقية) - بألف ولام لازمتين وذل مجعمة وقاف مكسورتين وياء مثناة تحت مشددة مفتوحة وهاء في آخرها . وهي مدينة من سواحل الشام واقعة في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها ستون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وعدها في "العزري" من أعمال جِصَّس ثم قال : وهي مدينة جليلة بل هي أجمل مدينة بالساحل منعة وعمارة ، ولها ميناء حسنة ، ومنها إلى أنطاكية ثمانية وأربعون ميلا ، وقد عدّها في "الصريف" : في جملة ولايات طَرَأْبَلَس على ما كانت عليه إذ ذاك ، ثم استقرت بعد ذلك نيابة ، وهي الآن أعظم نيابات طَرَأْبَلَس .

السادس - (عمل المَرَقِب) - بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح القاف وباء موحدة في الآخر . وهي قلعة بالقرب من ساحل البحر الرومي ، وموقعها في الإقليم

(١) ضبلها بالثوت راجع بكسر الصاد وفتح الياء المثناة من تحت .

الرابع . قال في "الريح" : طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وهي قلعة حصينة حسة البناء مشرفة على البحر وعلى نحو فرسخ منها مدينة (بيليناس^(١)) بكسر الباء الموحدة واللام وسكون النون وباء مثناة تحت وألف وسين مهملتان وفي الغالب تضاف إليها فيقال المَرْقَبُ وبيليناسُ ، وهي مدينة حسة على الساحل ، ذاتُ مياه وأعين تجرى وفواكه كثيرة . قال في "العززي" : وبينها وبين أنطَرطوسَ اثنا عشر ميلاً ؛ ولم يتعرض لذكر المَرْقَبِ في "التعريف" : ولا في "مسالك الأبحار" .

الضرب الثاني

(قِلَاعُ الدَّعْوَةِ ، بفتح الدال)

سميت بذلك لأنها كانت بيد الإسماعيلية من الشيعة المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهاديّة ؛ وهؤلاء هم المعروفون في ديوان الإنشاء بالقُصَاد ، وبين الساقة بالفداوية ؛ وسيأتي الكلام على معتقدتهم في الكلام على القُصَاد ، ثم في الكلام على تخليف أهل البدع في باب الأيمان إن شاء الله تعالى . وهي سج قلاع ، عظيمة الشأن ، رفيعة المقدار ؛ لأنسائها مئة ولا تُرام حصانة ، وكانت أولاً كلها مضافة إلى طرابُلس ثم قلت مضيف منها إلى دمشق على ما تحتم ذكره ، والبقية على ما كانت عليه من إضافتها إلى طرابُلس .

وهي ستة أعمال .

الأول - (عمل الرصافة) - بألف ولام لازمتين في أولها وراء مهمل مضمومة وصاد مفتوحة يعلها ألف ثم فاء وهاء - وهي قلعة بالقرب من مضيف ، وبالشام

(١) في النسخ بضم الباء واللام .

بلدة أخرى يقال لها الرصافة أيضا وتعرف برصافة هشام، على أقل من مسافة يوم من الجانب الغربي من القرائ .

الثاني - عمل (الخواري) - بفتح الخاء المعجمة والواو ثم ألف وباء موحدة مكسورة وباء في الآخر - وهي قلعة في جهة الشمال من طرابلس على نحو مرحلين، وقد تقدم في الكلام على خواص الشام أن بسورها مكانا لا ينظره ملسوع أو رسوله إلا براً ذلك الملسوع ولم يضره السم .

الثالث - عمل (القدموس) - بفتح القاف والباء المهملة وضم الميم وسكون الواو وسين مهملة في الآخر - وهي قلعة بالقرب من الخواري المقلمة الذكر، وقد تقدم في الكلام على خواص الشام أن بها حماما يظهر منه أنواع من الحيات وتمشي بين الناس ولا تضر أحدا البتة .

الرابع - عمل (الكهف) - بفتح الكاف وسكون الهاء وفاء في الآخر - وهي قلعة بالقرب من القدموس على نحو ساعة على نثر جبل مريض على يرى على بعد .

الخامس - عمل (الميتقة) - بفتح الميم وسكون الياء المثناة تحت وفتح النون والقاف وهاء في الآخر - وهي قلعة بالقرب من الكهف على نحو ساعة على جبل مريض أيضا .

السادس - عمل (الليقة) - بضم العين المهملة وفتح اللام المشددة وسكون الياء المثناة تحت وفتح القاف وهاء في الآخر - وهي قلعة على الجبل المذكور على نحو ساعة من الميتقة .

القسم الثاني

(من أعمال طرابلس الأعمال الصغرى وهي ستة أعمال)

قال في "التعريف" : سوى ما قل في تلك القلاع مما له ولاية .

الأول - (عمل أَنْطَرُكُوسَ) . قال في "اللباب" : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء وسكون الراء المهملين وضم الطاء المهملة وسكون الواو وسين مهمل في الآخر . قال في "كتاب الأطوال" : وموضحها حيث الطول ستون درجة ، والمعرض أربع وثلاثون درجة وعشر دقائق . وهي بلدة بالساحل . قال في "تهويم البلدان" : وهي مقر لأهل حصن فصحاء المسلمين وتربوا أسوارها ، وهي الآن آهلة . قال : وكان بها مُصَحِّفُ شِيبَانِ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الثاني - عمل جُبَّةِ الْمُتَنَظَّرَةِ بإضافة جُبَّةٍ (بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وتاء التانيث) إلى الْمُتَنَظَّرَةِ (بضم الميم وفتح النون وسكون الياء المثناة تحت وفتح الفاء المعجمة والراء المهملة وهاء في الآخر) .

الثالث - (عمل التَّيْنَيْنِ) - بالف ولام لازمتين وظاء معجمة مفتوحة مشددة ونون مشددة مكسورة وياء مثناة تحت مكسورة بعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون - وهي كُورَة بين مصياف وقامية ، وليس بها مقر ولاية .

الرابع - (عمل بُشْرَى) - بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المهملة المشددة وسكون الياء المثناة تحت وهاء في الآخر - هكذا مكتوب في "التعريف" : وإلجأى على الأكنة بشرى بإبدال الهاء ياء مثناة تحت .

الخامس - (عمل جَبَلَة) - بفتح الجيم والياء الموحدة واللام ثم هاء في الآخر - وهي بلدة صغيرة بساحل البحر الرومي من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وقال في "تهويم البلدان" : القياس أن طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "الغزني" : ولها أعمال واسعة ،

(١) أوردناها في "سمر البلدان" نذكر من أعمال تلك مآنها بصيغة الصغير .

وبينها وبين اللاذقية اثنا عشر ميلا ، وبينها وبين أطاكية ثمانية وأربعون ميلا ،
وبها مقام إبراهيم بن آدم رحمه الله .

السادس - (عمل أمة) - بفتح الحزوة المقصورة والنون والقلم وبهاء في الآخر -
وهي بلدة على البحر الرومي تردها المراكب قلة .

القاعدة الخامسة

(من قواعد الملكة الشامية صفد، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في حضرتها)

وهي جملة الصاد المهسلة والفاء وتاء مثناة فوق في آخرها . هكذا ضبطه
في "تهويم البلدان" . ثم قال : والمشهور على ألسنة الناس أن مكان البناء دالا
مهملة ، وهي مدينة من جند الأردن ، واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .
قال في "الريح" . طولها سبع وخمسون درجة ونحو ثلاثون دقيقة ، وعرضها
أثنان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تهويم البلدان" : وهي بلدة متوسطة
بين الكبر والصغر ، وذكر العثاق في "تاريخ صفد" : أنه كان مكانها أولا قرية
وأصل الصف في لغتهم العلية ، سميت بذلك لأن الفرج أعطتها للطائفة النعمية منهم
لا يشاركهم فيها أحد . قال : وقد تكون سميت بذلك أخذنا من الصفد ، وهو القل
لأن صاحب القل يتمتع من الحركة ويلزم موضعه ، وكذلك هذا البلد لأنها في جبل
عال لا يتمكن ساكنه من الحركة في كل وقت ، إن ركب تعب وإن مثى على قلعه
أخطط لجمعه ليعود الروة ويوطئ الوعدة ، فيستتر في مكانها ويخفى بالنظر ،
وربما منتشر البارة على ثلاثة أجبل ، وأكثر ما يدخل أهلها حمامات الوادي قلة

الماء بها وسوء بناء جَمَامَتِهَا، وبساتينها تحتها في الوادي إلى جهة بحيرة طَبْرِيَّة، وكل ما يوجد في دِمَشْق يوجد فيها: إما من بلادها، وإما جلب إليها من دِمَشْق؛ ونباتها نياحة جليسة ونائها من أكبر الأشجار المقتمين؛ ولها قلعة حصينة ذات بساتين تُشْرِف على بحيرة طَبْرِيَّة، يحفُّ بها جبال وأودية. قال ابن الواسطي: بنتها الفريخ سنة خمس وتسعين وأربعمائة. ولما فضحها الظاهر ببيرس رحمه الله عظم شأنها ورفع مقدارها. قال في "مسالك الأبصار": وهي جديرة بالمعظيم قلل أن يوجد لها شبه. ولا يعلم لها نظير. ولهذا القلعة نائب مستقل من قِبَل السلطان يوثق من الأبواب الشريفة بمرسوم شريف؛ وعادته أن يكون من أمراء الطليخاناء، ولا حكم لنائب السلطنة بالبلد عليه بل هو مستقل بنفسه كما في نائب قلع دِمَشْق وحلب.

الجملة الثانية

(في توابعها وأعمالها)

قال في "التعريف": وحدها من القبلية النور حيث جسر الصنبرة من وراء طَبْرِيَّة؛ وحدها من المشرق الملاحة الفاصلة بين بلاد الشقيف وبين حوالة بانياس؛ وحدها من الشمال نهر ليطا، وحدها من الغرب البحر. وليس في أعمالها نياحة أصلا. وقد ذكرها في "مسالك الأبصار": أحد عشر عملا.

الأول - (عمل برها) - كما في دِمَشْق وحلب وغيرها من القواعد المتقدمة.

الثاني - (عمل النَّاصِرَة) - بالألف واللام اللازمين ونون مفتوحة بعدها ألف

ثم صاد مهملة مكسورة وراء مهملة مفتوحة وهاء في الآخر. وهي بلدة صغيرة.

قال في "الروص المطار": على ثلاثة عشر ميلا من طَبْرِيَّة. قال: ويقال:

إن المسيح عليه السلام ولد بها، وأهل القُدُس يتكرون ذلك ويذكرون أنها ولده

بالقُدُس ، والمعروف أن أمه حين ولدت به من مصر إلى الشام وعمره يومئذ اثنتا عشرة سنة نزلت به القرية المذكورة ، وهي اليوم منبع الطائفة النصرانية . والذي ذكره العناني في " تاريخ صفد " : أن أهل هذه البلاد منسوبون إلى الدين .

الثالث - (عمل طبرية) - بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وكسر الراء المهملة وفتح الباء المثناة تحت وتشديدها وهاء في الآخر - وهي مدينة من جُند الأردن بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة فعُرفت به ثم عرفت طبرية ، والنسبة إليها طبراني للفرق بينها وبين طبرستان من نواحي بلاد الشرق حيث ينسب إليها طبري ، وموقعها في الإقليم الثالث . قال في " الأطوال " : طولها ثمان وخمسون درجة ونمسن وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونمسون دقيقة . وقال في " رسم المعمود " : طولها سبع وخمسون درجة ونمسن وأربعون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وتبعه ابن سعيد على ذلك . وقال في " هجيم البلدان " : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة ونمسن وثلاثون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وهي في القور في سفح جبل على بصيرتها المتقدمة الذكر في بحيرات الشام . قال في " مسالك الأبصار " : ومن عملها قدس . قال : وكان معها قديما السوداء ويسأل ثم خرجا عنها . قال العناني في " تاريخ صفد " : ومن ولايتها البطيعة وكفر طاقب .

الرابع - (عمل تين وهونين) - بطف الثاني على الأول .

فاما تينين ، فتاء مشنة فوق مكسورة وباء موحدة ساكنة ونون مكسورة وباء مشنة تحت ساكنة ونون في الآخر .

وأما هُوَيْنٌ ، فهنا مضمومة وواو ساكنة ونون مكسورة بملها ياء مثناة تحت ساكنة ونون في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : وهما حصنان بَيْنَا بعد الحِمَامَةِ بين صُورَ وبَيْنَاسٍ يجبل عاملة المتقدم ذكره في جبال الشام المشهورة ، وجعل الثماني في "تاريخ صَفَد" قلعة هُوَيْنَ من عمل الشَّيْفِ ، وأهل هذا العمل شِيعَةٌ رافضة .

الخامس - (عمل عَتَلَيْتَ) - فتح العين المهملة وإسكان التاء المثلثة وكسر اللام وسكون الياء المثناة تحت وتاء مثلثة في الآخر - وهي كورة بين قاقون وعَكَا ، فيها قَرْيٌ متسعة وليس بها مقر ولاية معلوم . قال الثماني في "تاريخ صَفَد" : وفي آخر هذا العمل بلاد قاقون وهو آخر الأعمال الصفديَّة .

السادس - (عمل عَكَا) - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف المفتوحة وألف في الآخر - وهي مدينة من سواحل الشام . قال الثماني في "تاريخ صَفَد" : بناها عبد الملك بن مروان ، ثم ظلت عليها الفرنج ، ثم أخرجها منهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم ظفروا عليها ثانية ، ثم أسترِجَتْ . وهي واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقال في "تجويم البلدان" : للقياس أن طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، وقيل غير ذلك ، وقد تحريت بعد أن أسترجمها المسلمون من الفرنج في سنة تسعين وسقاة في البوالة الأشرفية "خليل بن قلاوون" ؛ وبها مسجد ينسب لصلاح عليه السلام ، وبها وبين طبرية أربعة وعشرون ميلاً ، وكانت هي قاعدة هذا الساحل قبل صَفَد . فلما تحريت أقيمت صَفَدُ مقامها وصارت هي ولاية .

السابع - (عمل صُور) - بضم الصاد المهملة وسكون الواو وراء مهملة في الآخر -
وهي مدينة قديمة بساحل دِمَشَقْ، واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأموال" :
طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون
درجة وثلاث وثلاثون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها
سبع وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وخمس دقائق . وبناءً على
من أعظم أبية الدنيا ، وكانت من أحصن الحصون التي على ساحل البحر ، فلما
فتحها المسلمون في سنة تسعين وسبعمائة مع عكا خربوها خوفاً أن يتحصن بها العدو ،
وهي خراب إلى الآن . ويقال إنها أقدم بلد بالساحل ، وإن عامة حكام اليونان
منها . قال الشريف الإدريسي : وكان بها مرسى ، يدخل إليه من تحت قنطرة عليها
سلسلة يمنع المراكب من الدخول . قال في "التعريف" : وبصور كنيسة يقصدها
ملوك من البحر عند تليكمهم فيملكون ملوكهم بها ، إذ لا يصح تليكمهم إلا منها .
قال : وشرطهم أن يدخلوها عنوة ، ولذلك لا يزال عليها الرقبة ، ومع ذلك يأتونها
مباذخة فيقضون أديهم منها ثم ينصرفون ، وسكان هذا العمل رافضة لا يشهدون
جمعة ولا جماعة .

الثامن - (عمل الشاغور) - بآلف ولام لازيتين وشين محجمة مشددة مفتوحة
بملها آلف ثم غين محجمة مضمومة بملها ولو ساكنة وراء مهملة في الآخر - وهي
كورة بين عكا وصفد والناصرية ، بها قرى متسعة ، وليس بها مقر ولاية معروف ،
وعلمها العثماني في "تاريخ صفد" شاغورين .

أحدهما - شاغور اللمة . وهو جبل به قرى طمرة . قال : وباللمة دبر به
مصطبة إذا بات عليها من به جنون شفي بإذن الله .

(١) في الفتوى "وسلمها" وهي أرواح .

(٢) كذا في الأصل بإبدال راءها - وفي الفتوى "التمه" ولم نجدها بعد البحث .

والثاني - شاغور غرابية، وفيه علة قري، وبه مقام أولاد يعقوب عليه السلام، وهو من المزارات المشهورة .

التاسع - (عمل الإقليم) - بكسر الهمزة وسكون القاف وكسر اللام وسكون الياء المثناة تحت وميم في الآخر - وهي كورة بين دِمَشْقَ والتُّشُرَ والخُرْبَة، بها قرى متسعة وليس بها مقر ولاية .

العاشر - (عمل الشَّيْفِيف) - بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وسكون الياء المثناة تحت ثم فاء - ويُعرف بِشَقِيفِ أَرُؤُون (بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم التوين وسكون الواو ثم نون في الآخر) . قال في "المشترك" : وهو أسم رجل أَصِيفِ الشَّقِيفُ إليه ، ويُعرف أيضا بِالشَّقِيفِ الكبير . وهو حصن بين دِمَشْقَ والساحل، بعضه مقارة منحوتة في الصخر، وبعضه له سُور . وهو في غاية الحصانة وعلى القرب منه شَقِيفُ آتُرُ يعرف بِشَقِيفِ يَرُؤُون (بكسر التاء المثناة فوق وسكون الياء المثناة تحت وضم الراء المهملة وسكون الواو ونون في الآخر) وهي قلعة حصينة من جُند الأُرْدُنَّ على مسيرة يوم من صَفَدَ في مَمْتِ الشمال . قال في "مسالك الأبصار" : وليست من بلاد صَفَدَ، وأهل هذا العمل رافضة .

الحادي عشر - (عمل جِيتِين) - بيمين مكسورة وياء مثناة تحت ساكنة ونون مكسورة ومثناة تحت ثانية ساكنة ونون في الآخر - وهي بلدة قديمة متسعة، وهو مُرَكَّبَةٌ على كُفِّ وادٍ لطيف به نهر ماء يحرق؛ وهي في الشمال عن قَلْقُون على نحو مرحلة، في رأس مَرْتَجِ بنى طمر، وبها مقام دِحْيَةَ الكلبي : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم !

وبن أعمالها (الجُؤُون) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح اللام المشددة وضم الجيم المشددة . وهي قرية قديمة في جهة الغرب عن يَسَّانَ، على نصف مرحلة منها .

قال في "كتاب الأطوال" : موضعها حيث الطول سبع ونمسون درجة ونمسون وأربعون دقيقة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وبالقون مقام الخليل عليه السلام، وبها ينزل الملوك على مصطبة هناك معدة لذلك . قال في "مسالك الأبحار" : ومن عملها (قدس) . وكان معها قديما (السواد ويسار) ونرجا عنها ، ثم قال : ومما يذكر فيها (حقا)، وهي خراب على الساحل، و (قلعة كوكب)، وهي التي يقول فيها البلاد الأصمغاني : راسية راسخة، شماء شائعة . وقلعة (الطور) وهي مفردة على جبل الطور، بناها العادل أبو بكر بن أيوب ثم غلب عليها الفرنج فهربوها .

قلت : وأقتصر في "التعريف" : على ولاية برصق وولاية الشقيف، وولاية جيجين، وولاية عكا، وولاية الناصرة، وولاية صور، من غير زيادة على ذلك .

القاعدة السادسة

(من قواعد المملكة الشامية الكرك، وفيها جملتان)

المجلة الأولى

(في حضرتها)

وهي بفتح الكاف والراء المهملة ثم كاف ثانية، والالف واللام في أولها غير لازمتين . وتعريف برك الشويك لمقاربتها لها . قال في "تهويم البلدان" : وهي من البلقاء وهما، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سنيذ : وطولها سبع ونمسون درجة ونمسون دقيقة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقال في "تهويم البلدان" : القياس أن طولها سبع ونمسون درجة ونمسون دقيقة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ونمسون دقائق . وهي مدينة معدة البناء كانت قديرا يتدبره رُعبان، ثم كثروا فكبروا بناءه وأوى إليهم من يملوهم من النصاري، فقامت .

لهم به أسواق ووزت لهم فيه معاش، وأوتت إليه الفريخ فأداروا أسواره فصارت مدينة عظيمة، ثم بنوا به قلعة حصينة من أجل المعامل وأحصنها، وبنى الفريخ مستولين عليه حتى فتحه السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" رحمه الله على يد أخيه العادل أبي بكر.

قال في "التعريف" : وكانوا قد عملوا فيه مراكب وقلوها إلى بحر القلزم قصد الجحاز الشريف لأمر سؤلتها لهم أنفسهم، فأوقع الله تعالى بهم العزائم الضالحية، والهمم العادلة؛ فأخذوا، وأمر بهم السلطان صلاح الدين لجمعها إلى منى ويحرقها بها على بحرة العقبة حيث تقهر البلد بها، واستمرت بأيدي المسلمين من يومئذ وأخذها ملوك الإسلام حرذاً، ولأموالهم كثراً، ولم يزل الملوك يستخفون بها أولادهم ويؤتونها لغاوتهم، وهو بلد خصب، وبواديه سحلم وبساتين كثيرة وفواكه مفضلة.

قال البلاذري في "فتوح البلدان" : وكانت مدينة هذه الكوفة في القديم القردنل .

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف" : وحلتها من القبيلة عقبة الصوان، وحلتها من الشرق بلاد البقاء، وحلتها من الشمال بحيرة سدوم المتقدم ذكرها، وحلتها من الغرب تبة بني إسرائيل . ولها أربعة أعمال .

الأول - (عمل برما) المختص بيلاتها كما في غيرها من القواعد المتقدمة .

الثاني - (عمل الشوبك) - بالنف ولام لازمتين وقع الشين المعجمة المشددة وسكون الواو وقع الباء الموحدة وكاف في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي من جبل الشراة، وموقعها في الإقليم الثالث . قال ابن سعيد : طولها ست وخمسون

درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة . وقال في "تقوم البلدان" : القياس أن طولها ثمان وخمسون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة . وهي بلدة صغيرة أكثر دخولا في البر من الكرك، ذات عيون وجداول مجري ، وبساتين وأشجار : وفواكه مختلفة . قال في "العزري" : ولها قلعة مبنية بالحجر الأبيض ملأ قل مرجع أبيض مطلأ القور من شرقه . قال في "تقوم البلدان" : ويأتي من تحت قلعتها غيان : أحدهما عن يمينها والأخرى عن يسارها كالعين للوجه يريان للبلد ، ومنهما شرب أهلها وبساتينها . قال : وكانت بأيدى الفرنج مع الكرك وفتح فتحها ، وأقطعها السلطان صلاح الدين مع الكرك لأخيه البادل فأعطاهما لابنه المعظم عيسى ، فأعنى بأمرها وجلب إلى الشوبك غرائب الانخجار حتى تركها قضاي دمشق في بساتينها وتفتح أنهارها وتزيد بطيب ماها .

قلت : وذكر في "مسالك الأبحار" : لها عيلين آخرين .

الثالث - (عمل زغر) - بضم الزاي وفتح النين المسجدين وفي آخرها راء مهملة - وهي مدينة قديمة متصلة بالبادية سميت زُغَرَ بنت لوط عليه السلام . قال في "تقوم البلدان" : وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة وعشر دقائق والعرض ثلاثون درجة وكرمر .

الرابع - (عمل ممان) بضم الميم وفتح العين المهملة وألف ممنون . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة كان يسكنها بنو أمية ومواليهم . قال في "مسالك الأبحار" : وقد خربت هي وعملها ولم يبق بها أحد ، وتعرف بممان بن لوط عليه السلام . قال في "كتاب الأطوال" : وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة والعرض ثلاثون درجة . قال في "تقوم البلدان" : ويذنها وبين الشوبك مرحلة .

(١) شبطها باقوت بالفتح ثم قال "واخذثون يروونه بالضم" .

الطَّرَفُ الثَّانِي

(من الفصل الثاني، من الباب الثالث، من المقالة الثانية، فيمن ملك البلاد الشامية، وملوكها على قسمين)

القسم الأول

(ملوكها قبل الإسلام)

ولم يزل مجموعا قبل الإسلام لملك واحد : إما بمفرده وإما مع غيره .
وملوكه في الجاهلية على أربع طبقات ^(١) .

الطبقة الأولى

(ملوكها من الكنعانيين)

وهم بنو كنعان بن مازيع بن سام بن نوح عليه السلام ، وقيل هم من ولد ساد . ابن نوح . وكان كنعان قد نزل الشام بجهة فلسطين عند تلبيل الألسنة بعد الطوفان ، وتوارثها بنوه بعد ذلك ، وكان كل من ملك منهم يقبض بمالوت إلى أن انتهى الملك إلى رجل منهم اسمه كلياذا ، وهو جالوت الذي قتله داود عليه السلام ، ويقتله تفريق نوكتان وياد ملكهم وزال . وكان في خلال ذلك بقاء من أطراف الشام ملوك من العمالة ، وهم بنو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، انتقلوا إليه من بحجاز ، وهم الذين قاتلهم موسى عليه السلام ، وكان آخر من ملك منهم الشام والجزيرة لأرقم بن الأرقم الذي قتله بنو إسرائيل حين وجههم موسى عليه السلام في آخر عمره إلى البحجاز على ما سيأتي ذكره في الكلام على ملوك المدينة إن شاء الله تعالى .

(١) الممدود خمس .

(٢) في القاموس "لاوذ بن لدم بن سام" .

الطبقة الثانية

(ملوكها من بني إسرائيل)

وأولهم (طالوت) الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله : (إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) وأسمه شاول بن نيس^(١)، ولم يكن لهم قبل ذلك ملك بل حُكَّام وقضاة يمشون؛ ويقي حتى قتل في قتال الفلسطينيين .

وملك بعده (داود عليه السلام) وكانت دار ملكه بالقدس؛ وفتح فوجات كثيرة من أرض فلسطين وعُمان ومأرب وحلب ونصيبين وغير ذلك، فأقام في الملك أربعين سنة .

وتوفي ذلك بعده أبنه (سليمان عليه السلام) وعمره اثنتا عشرة سنة، وعمر بيت المقدس وفرغ منه في سبع سنين، وتوفي لأربعين سنة من ملكه .

وملك بعده أبنه (رحبعم) على سبطين من بني إسرائيل خاصة، ونرج عنه عشرة أسباط فلما علموا عليهم فيه، وقي في الملك سبع عشرة سنة .

[وملك بعده أبنه (أبنا) وهلك لثلاث سنين]^(٢) .

وملك بعده أبنه (أشأ) إحدى وأربعين سنة وتوفي .

فلك بعده أبنه (يوشافاط) تسعا وعشرين سنة وتوفي .

فلك بعده أبنه (جورام) ثمان سنين وتوفي .

فلك بعده أبنه (أزهاو) ستين سنة، وتوفي في الملك شاعرا فحكت فيه امرأة صالحة اسمها عذرا فأقامت في الملك سبع سنين .

(١) كما في حاشية الجمل أيضا وفي "مروج الذهب" "ساول بن نيس" وهو تصحيف .

(٢) الزيادة عن ابن خلدون في العبر (ج ٢ ص ١٠١) .

(٣) أقاد في العبر أنها أم حزايو .

ثم ملك بعده (يُوشُ) فأقام في الملك أربعين سنة ومات .

فلك بعده أبنة (أَمَصِيَاهُو) تسعا وعشرين سنة، وتوفى .

فلك بعده (عُزْرِيَاهُو) اثنتين وخمسين سنة وتوفى .

فلك بعده أبنة (يُوم) ست عشرة سنة؛ ويقال إن يونس عليه السلام كان في زمنه .

ثم ملك بعده أبنة (آحاز) ست عشرة سنة أيضا، وكانت الحرب بينه وبين ملك دِمَشْق؛ وفي زمنه كان شُعَيْب عليه السلام، وتوفى .

فلك بعده أبنة (هُوزِيَا) وأخاد له بقية الأسباط فلك جميعهم، وأقام في الملك تسعا وعشرين سنة ثم توفى .

فلك بعده أبنة (مَنَاشَ) تسعا وخمسين سنة ثم توفى .

فلك بعده أبنة (أَمُون) ستين (وقيل ثلث عشرة) سنة وتوفى .

فلك بعده أبنة (يُوشِيَا) إحدى وعشرين سنة، وولد عمارة بيت المقدس، ثم توفى .

فلك بعده أبنة (يُورابحور) ثلاثة أشهر، وغزاه فرعون مصر فأخذه أسيرا .

وملك بعده أخوه (يُويَاقِيم) إحدى عشرة سنة ودخل تحت طامة بُحْت نَصْر،

ثم استخلف بُحْت نَصْر مكانه أبنة (يُحَنِيُو) بن يويَاقِيم فأقام مائة يوم .

ثم استخلف مكانه عمه صِدْقِيَا (إحدى عشرة سنة، فأقام على طامة بُحْت نَصْر

تسع سنين، ثم عصى عليه فجهر إليه جيشا ففتح المقدس بالسيف وحرقه وهدم بيت

المقدس الذي بناه سليمان عليه السلام وأخذ صديقيا المذكور أسيرا، وهو آخر من

ملك منهم . وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ

عِبَادًا أَنَا أَوَّلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ الآية .

(١) في الخبر "يُواب" . (٢) الترجمة عن ابن خلدون في "المقدمة" .

الطبقة الثالثة

(ملوكها من الفرس)

قد تقدم في الكلام على ملوك مصر أن بُحَّتْ نَصْرَكان فُتُبا لِهراشف ملك الفُرس إلى حين غلبته على الشام فاستعز الشام في مملكة الفُرس مع مصر من لند هراشف المذكور إلى غلبة الإسكندر على دارا ملك الفُرس على ما تقدم في الكلام على ملوك مصر، وفي خلال ذلك عُمر بيت المقدس بعد أن بقى سبعين سنة خرابا من تحريب بُحَّتْ نَصْر. وأختلف فيمن عمّره، قيل أردشير، وقيل ابنه دارا، واليهود تسمى الذي عمّره من الفُرس كيرش ويقال كُورش.

الطبقة الرابعة

(ملوكها من اليونان)

وأول من ملك الشام منهم الإسكندر بن فيليس حين ظهر على ملوك الفُرس مضافا إلى مصر، وبقى على ذلك حتى مات، فلك بعض الشام مع العراق انطاخس، وملك بعضه مع مصر البطالسة من ملوك اليونان من ولد بطليموس المنطقي إلى حين اقتراضهم بقتل أغسطس ملك الروم فلو بطرا آخر ملوكهم بمصر على ما تقدم ذكره في الكلام على ملوك الديار المصرية.

الطبقة الخامسة

(ملوكها من الروم)

وأول من ملكها منهم أغسطس المقدم ذكره حين غلب على قلو بطرا آخر ملوكهم، وبقى بأيدي الروم إلى حين الفتح الإسلامي، يتداولونه مع مصر ميكا بعد ملك على ما تقدم في الكلام على ملوك الديار المصرية.

القسم الثاني

(من ملوك الشام ملوكه في الإسلام؛ وهم على ضربين)

الضرب الأول

(عمال الصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم من نواب الخلفاء)

إلى حين استيلاء الملوك عليه

وأول من وليه في الإسلام (أبو عبيدة بن الجراح) رضي الله عنه، عند فتحه في خلافة أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم صرف عنه ووليه (معاوية بن أبي سفيان) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً، فبقى إلى أن سلم الحسن إلى الأمر ونزل له عن الخلافة في سنة إحدى وأربعين من الهجرة، وتوالت عليه خلفاء بني أمية، واختاروه داراً لخلافتهم من لدن معاوية وإلى آخر أراض دولتهم بقتل (مروان بن محمد) آخر خلفائهم على ما تهتم ذكره في الكلام على من ولي الخلافة.

ثم كانت دولة بني العباس قوليها في خلافة السفاح عمه (عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس) في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فبقى أيام السفاح وبعض أيام المنصور بعده، ثم صرفه المنصور بولاية (أبي مسلم الخراساني) الشام ومصر في سنة سبع وثلاثين ومائة، ثم قتله المنصور بعد ذلك في السنة المذكورة. وتوالى عليه بعد ذلك عمال خلفاء بني العباس إلى أن وليها (عبد الصمد) بن علي، ثم عزله الرشيد. وولّى مكانه (إبراهيم بن صالح بن علي) ثم توالى عليه العمال إلى أن غلب عليه (أحمد بن طولون) مع مصر على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

(١) سلك في تصنيفه عن الشام سبيل الثابتين والتفكير، والأمر واضح.

الضرب الثاني

(مَنْ وَلِيَهَا مُلْكًا)

قد تقدم أن القواعد العظام بالشام ست قواعد : وهي دِمَشْقُ، وَحَلَبُ، وَحَمَّةُ،
وَأَطْرَابُلُسُ، وَصَفَدُ، وَالكَرْكُ . وكل قاعدة من القواعد الست تشتمل على مملكة .

فأما (دِمَشْقُ) فأول ملوكها (أحمد بن طُولُون) صاحب مصر بعد موت مُعْطَمُهَا
أما جُورِي سنة أربع وستين ومائتين ، وذلك أول اجتماع مصر والشام لِمَلِكٍ واحد
في الإسلام ، ثم ملكها بعده مع مصر أبْنُهُ (نُحَارَوِيَّةُ) ، ثم (هارون بن نحارويه) ، وكان
طُغْيَ بن جَفْ نائبا عنها بها ، وفي أيام هارون تَغَلَّتْ القرامطة على دِمَشْقُ ،
ثم أترعها منهم (المكشِي بالله) خليفة بَغْدَاد في سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وأقام
عليها (أحمد بن كَيْفَلُخ) أميراً ، فبقِي بها بقية أيام المكشِي ، ثم أيام المقتدر ، ثم أيام
الظاهر . فلما وَلِيَ الرَاضِي الخِلافةَ ، عزله عنها في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ،
وولَّى عليها (الأخشيدي) وهو محمد بن طُغْيَ بن جَفْ ، وذلك قبل أن يلى مصر في سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة فاستتاب على دِمَشْقُ بدرا الأخشيدي ، فآترعها منه (محمد بن
رائي) في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، واستخلف عليها (أبا الحسين أحمد بن علي بن
مقاتل) في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، ثم آترعها منه (الأخشيدي) المقدم ذكره بهذا
وقبضت معه حتى مات في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، فوليا بعده أبْنُهُ (أُتُوجُور) وهو
صغير ، وقام بتدبير دولته كاهن الأَخشيدي الخادم ، ثم آترعها منه (سيف الدولة بن حمدان)
صاحب حَلَبَ الآي ذكره ، ثم آترعها منه (كاهن الأَخشيدي) المقدم ذكره
وولَّى عليها بدرا الأخشيدي الذي كان بها أولا ، فأقام بها سنة ، ثم وليا (أبو المظفر

(١) لله سقط قبله "جيش بن نحارويه" فان ابن طُغْيَ كان نائبا عن جيش هارون كما يؤخذ مما سبق
له في الكلام على حلب .

أَبْنِ طَنْج) : بِمِثْلِ مَا مَاتَ أَبُو جُورِ بْنِ طَنْجٍ ، مُلْكُهَا مَعَ مِصْرَ أَخُوهُ (عَلَى بْنِ طَنْجٍ)
 ثُمَّ (كَانُورٍ) بَدَلَهُ ، ثُمَّ (أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْأَخْشِيدِ) بَدَلَهُ ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ عَلَى
 مَا تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مُلُوكِ مِصْرَ .



ثُمَّ كَانَتِ الدَّوْلَةُ الْفَاتِمِيَّةُ بِمِصْرَ : فَلَمَّا كَانَتْ (جَوْهَرُ) قَائِدَ الْمُعِزِّ الْفَاتِمِيِّ وَخَطَبَ بِهَا
 لِمَوْلَاهُ الْمُعِزِّ وَأَذَنَ بِحَيْ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَةً ، وَقَطَعَتْ
 الْخَطْبَةُ الْبَلَّاسِيَّةُ مِنْهَا ، وَأَقَامَ بِهَا جَمْعُ بْنُ فَلَاحٍ ثَلَاثًا ، ثُمَّ تَغَلَّبَتِ الْفَرَامِطَةُ عَلَيْهَا فِي سَنَةِ
 سِتِينَ وَثَلَاثَةً ، ثُمَّ أَقْلَعَهَا مِنْهُمْ (الْمُعِزُّ) وَوَلَّى عَلَيْهَا رِيَّازَ الْخَادِمِ ؛ ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهَا (أَتَكِينُ)
 مَوْلَى مَعِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيِّ ، وَقَطَعَ الْخَطْبَةُ مِنْهَا لِلْمُعِزِّ الْفَاتِمِيِّ ، وَخَطَبَ
 الْخُلَيفَةُ بِبَدَاةٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثَةً ؛ ثُمَّ آتَرَعَهَا (الْمُعِزُّ الْفَاتِمِيُّ) . بَعْدَ ذَلِكَ
 وَقَبِضَ عَلَيْهِ ، وَأَحْضَرَهُ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ ؛ ثُمَّ بَعْدَ مَوْتِ الْمُعِزِّ وَوَلَايَةِ ابْنِهِ الْعَزِيزِ تَغَلَّبَ
 عَلَيْهَا شَخْصٌ أَسَمَهُ (قِسَامٌ) لِأَنَّهُ كَانَ يُخْطَبُ فِيهَا لِلْعَزِيزِ ؛ ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُ (الْعَزِيزُ) وَفَرَّ
 فِيهَا (بُكَتِكِينَ) فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَةً ؛ ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُ (بُكْجُورُ) مَوْلَى قَرْعُوِيهِ
 صَاحِبُ حَلَبَ بِأَمْرِ الْعَزِيزِ الْفَاتِمِيِّ . صَاحِبُ مِصْرَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَةً ؛
 ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُ وَفَرَّ فِيهَا (مَنْبِيَا الْخَادِمِ) فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَةً ؛ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ
 الْحَاكِمُ بْنُ الْعَزِيزِ الْفَاتِمِيُّ عَلَيْهَا (أَبَا مُحَمَّدَ الْأَسْوَدَ) فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَةً ،
 ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُ (أَبُو شَيْخٍ تَنْكِينِ) النَّزْرِيُّ بِأَمْرِ الْمُسْتَعَصِرِ الْفَاتِمِيِّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ
 وَأَرْبَعًا ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْمُخْرُجِ عَنْ طَاعَتِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعًا ، فَخَرَجَ عَنْهَا
 وَفَسَدَ أَمْرُهَا بِذَلِكَ ؛ ثُمَّ تَغَلَّبَ عَلَيْهَا (أَتَسُزُّ بْنُ أَرْقُوقِ) الْخَوَارِزْمِيُّ أَحَدُ أَمْرَاءِ السُّلْطَانِ

(١) الْفَتْحُ عَنْ أَبِي الْقَدَّاسِ ، وَنَسَبَهُ إِلَى دُزْدِيرِ بْنِ رُوَيْمِ الدَّيْلَمِيِّ .

(٢) أَيْ أَمْرَ الْمُسْتَعَصِرِ أَهْلَ دِمَشْقَ بِالْمُخْرُجِ عَنْ طَاعَةِ النَّزْرِيِّ .

ملكشاه السلجوقي في سنة ثمان وستمين وأربعمائة، وقطع الخطبة بها للمستنصر الفاطمي وخطب للقنديل العباسي، ومنع من الأذان يحيى على خير العمل، ولم يخطب بعد ذلك بالشام لأحد من الفاطميين، ثم خطب عليها (نُش بن ألب أرسلان) بن داود بن ميكايل بن سلجوق. وملكها في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وتوفي؛ فلحقها جده أبه (دقاق) وأشرك معه في الخطبة أخاه رضوان صاحب حلب مقدما لرضوان في الذكر في الخطبة بعد حرب جرت بينهما، وتوفي دقاق سنة تسع وتسعين وأربعمائة، فخطب طنككين أتابك دولته لأبن دقاق، وهو طفل عمره سنة واحدة، ثم قطع الخطبة له وخطب لعمه بتاش بن نُش، ثم قطع الخطبة لبتاش وأعاد الخطبة للطفل، وهو آخر من خطب له دِمَشْق من بني سلجوق؛ ثم استقر (طنككين) المقدم ذكره في ملك دِمَشْق بنفسه، وبقي حتى توفي في سنة اثنين وعشرين وخمسمائة؛ وملك بعده أبه (تاج الملوك توري) بعهد من أبيه، وتوفي سنة ست وعشرين وخمسمائة؛ وملك بعده أبه (شمس الملوك إسماعيل) بعهد من أبيه.

ثم ملك بعده أخوه (شهاب الدين محمود بن توري) فبقي حتى قتل في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وملك بعده أبه (عجير الدين أرتق) وفي أيامه قطعت الفرنج على ناحية دِمَشْق.

ثم آتروها منهم الملك العادل (نور الدين محمود بن زنكي) المعروف بنور الدين الشهيد وملكها في سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وأجتمع له ملك سائر الشام معها، وهو الذي بنى أسوار مدن الشام حين وقفت بالزلازل كدِمَشْق وحماة وحِمص وحلب وبيزنط وبعلبك وغيرها؛ وتوفي فللك بعده أبه (الملك الصالح إسماعيل) وعمره إحدى عشرة سنة، وبقي بها حتى آتروها منه السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) صاحب مصر في سنة سبعين وخمسمائة، وقررها أخاه سيف الإسلام طنككين بن أيوب؛

ثم استخلف عليها السلطان صلاح الدين بعد ذلك آبن أخيه عمر الدين (فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب) في سنة ست وسبعين وخمسمائة ؛ ثم صرفه عنها وقرضها لابنه الملك الأفضل (نور الدين عليا) ؛ وهو الذي وُزِّر له الوزير ضياء الدين بن الأثير صاحب "المثل السائر" .

ثم أترعها منه أخوه الملك العزيز (عثمان آبن السلطان صلاح الدين) صاحب مصر بعد وفاة أبيه بمساعدة عمه العادل أبي بكر في سنة آتنتين وتسعين وخمسمائة ، والخليفة يومئذ ببغداد الناصر لدين الله . وكان يميل إلى التشيع ، فكتب إليه الأفضل على يسجيته على أخيه العزيز عثمان وعمه العادل أبي بكر ؛ من شعره :

مَوْلَايَ ! لَيْتَ أَبَا بَكْرٍ وَصَاحِبَهُ • عُمَانٌ قَدْ غَضِبَا بِالسَّيْفِ حَقَّ عَلَيَّ !
فَانظُرْ إِلَى حَقِّ هَذَا الْأَسْمِ كَيْفَ لَقِيَ • مِنَ الْأَوَائِرِ مَا لَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ !

فكتب إليه الناصر لدين الله في جوابه :

غَضَبُوا عَلَيَّا حَقَّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ • بَعْدَ النَّبِيِّ لَهُ يَسْتَرْبِ نَاصِرُ
فَاصْبِرْ فَإِنَّا غَدًا عَلَيْكَ حَاسِبُهُمْ • وَأَنْبَشِرُ فَنَاصِرُكَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ !

ولكنه لم يجاوز القول إلى الفعل ؛ ثم سامها العزيز بعد ذلك لعمه (العادل أبي بكر) فقرر فيها أبنة الملك المعظم عيسى مضافة إلى ما بيده من الكرك والشوبك ، وكان يختطب فيها لأبيه العادل ، ثم لأخيه الكامل محمد صاحب مصر ، وبقى حتى توفي في سنة أربع وعشرين وستمائة ؛ وملك بعده أبنة (الملك الناصر صلاح الدين داود) ، وهو صغير .

ثم أترعها منه الملك الناصر (محمد بن العادل أبي بكر) صاحب مصر واستخلف فيها أخاه الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل أبي بكر ، فبقى حتى توفي في سنة خمس وخمسين وستمائة .

وملكها بعده أخوه (الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر) جهد منه فآثرعها^(١) منه الملك الكامل بن العادل أبي بكر [في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة^(٢) وتوفي في السنة المذكورة .

فملك بعده الملك الجواد (يونس بن مودود) بن العادل أبي بكر .

ثم آثرعها منه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) بن العادل أبي بكر في سنة ست وثلاثين وستمائة، ثم أقام فيها الملك المغيـث فتح الدين عمر نائباً عنه .

ثم آثرعها منه (الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر) صاحب بعلبك في سنة سبع وثلاثين وستمائة .

ثم آثرعها منه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) بن الكامل محمد صاحب مصر وتسلمها له (معين الدين بن الشيخ) في سنة ثلاث وأربعين وستمائة وتوفي قبل أن يتسلمها فتسلمها له حسام الدين بن أبي علي في السنة المذكورة، ولم تزل بيد نواب الصالح أيوب حتى مات في سنة سبع وأربعين وستمائة .

ثم ملكها بعده وفاته (الملك الناصر يوسف) بن العزيز محمد صاحب حلب في سنة ثمان وأربعين وستمائة، فبقي بها إلى أن غلب عليها هولاكو في سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكانت آخر أمر الناصر المذكور أنه لحق بهولاكو المذكور فأقام عنده مدة ثم قتله .



ثم كانت الدولة التركية فلما حكمها منهم (الملك المظفر قطز) صاحب مصر حين غلبته التتار على عين جالوت، ثم توالى عليها نواب ملوك الترك من لدن المظفر قطز وإلى

(١) الزيادة عن أبي الفداء ليستقيم الكلام .

(٢) أي الملك الكامل .

(٣) أي نائباً عن العادل بن الكامل .

سلطنة (الناصر فرج) بن الظاهر برفوق في زماننا على ما تختم ذكره في الكلام على ملوك الديار المصرية ؛ ولم أقف على أسماء قوابلها لطول المنة وقلة اعتناء المؤرخين بذكر أسمائهم .



وأما حلب فقد تختم أن منزل الجند في ابتداء الإسلام كان يقسم بين ثم طرات عليها حلب بعد ذلك وأضعفتها . ولعل ابتداء أمرها كان في ابتداء الدولة الطولونية ، وقد كان أحمد بن طولون أسولى عليها حين استيلائه على دمشق وصارت في ملكه تبعا للديار المصرية كدمشق . وكان بها قوابل ثم قوابل ابنه نحاريه ، ثم قوابل جيش ابن نحاريه ، ثم هارون بن نحاريه في نيابة طنج بن جف عن هارون وجيش المذكورين ؛ ثم كانت مع دمشق في نيابة أحمد بن كيغف ، ثم في نيابة الأخشيدي محمد ابن طنج بن جف قبل أن يلى مصر ، ثم في نيابة بدر الأخشيدي على ما تختم في الكلام على مملكة دمشق .

ثم أترعها من بدر الأخشيدي (سيف الدولة بن حمدون) التغلبي الرمي ؛ وملكها في سنة ثلاث وثلاثمائة ، وبقى بها حتى توفي في سنة ست وخمسين وثلاثمائة ؛ وملكها بعده ابنه (سعد الدولة أبو المعالي شريف) .

ثم أترعها منه (قرعويه) غلام أبيه في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، ثم غلب عليها (بكيور) غلام قرعويه المذكور بعد ذلك وأقطعها منه .

ثم أترعها منه (سعد الدولة) المتقدم ذكره ، ثم تقلد بها أبو علي بن مروان من الخليفة الفاطمي يومئذ بمصر في سنة ثمان وثلاثمائة ولم يدخلها ، وبقيت بيد سعد الدولة المذكور حتى توفي بالقالج في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .
ثم ملك بعده ابنه (أبو الفضل) مكانه .

ثم أترعها منه (أبو نصر بن لوثر) وخطب بها الحاكم الفاطمي، ثم أمره الحاكم بتسليمها إلى توابه بها فتسلموها منه وأستغرت بأبيهم حتى انتهت إلى نائب من توابه اسمه (عزيز الملك) فبقي بها بقية أيام الحاكم وبعض أيام أبنته الظاهر، ثم وليا عن الظاهر رجل يقال له (أبن شعبان) ثم تغلب عليها (صالح بن مرداس) أمير بني كلاب في سنة أربع وعشرين وأربعمائة؛ ثم قتل في أيام الظاهر الفاطمي فلحقها بعده (شبل الدولة نصر بن صالح).

ثم أترعها منه (أنوش تكين النزيري) بأمر المستنصر العلوي في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وبقي حتى توفي في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة؛ وملكها بعده (معز الدولة شمال بن صالح بن مرداس) ثم ملك قلعها بعد ذلك في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة؛ ثم تسلمها منه مكي الدولة (الحسن بن علي بن ملهم) في سنة تسع وأربعين وأربعمائة بصلح وقع بينه وبين الفاطميين على ذلك.

ثم أترعها منه (محمود بن شبل الدولة) بن صالح المتقدم ذكره، وملك قلعها في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

ثم أترعها منه (معز الدولة شمال بن صالح) في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، وبقي بها حتى توفي في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة.

وملكها بعده أخوه (عطية بن صالح) في السنة المذكورة.

ثم أترعها منه ابن أخيه (محمود بن شبل الدولة) المتقدم ذكره في رمضان سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وبقي بها حتى توفي في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة.

وملكها بعده أبنته (نصر بن محمود) ثم قتله التركمان.

وملكها بعده أخوه (سابق بن محمود).

ثم أقرعها منه شرف الدولة (مسلم بن قرش) صاحب الموصل، وقتل في صفر سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وملكها بعده أخوه (إبراهيم بن قرش) .

ثم أقرعها منه (نُتُش بن ألب أرسلان) السلجوقي صاحب دِمَشْق في السنة المذكورة .

ثم أقرعها منه (السلطان ملكشاه السلجوقي) وسلمها إلى قسم الدولة آتسغر؛ ثم استعادها (نُتُش بن ألب أرسلان) المتقدم ذكره بعد موت ملكشاه وأستضافها إلى دِمَشْق، وأتبسط ملكه حتى ملك بعد ذلك أذربيجان، وبقي حتى قتل في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وملكها بعده ابنه (رضوان) في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وبقي حتى توفي في سنة سبع وخمسمائة .

وملكها بعده ابنه (سلطان شاه بن رضوان) .

ثم أقرعها منه (الغنازي بن أرتق) صاحب مازدين وسلمها إلى ولده حسام الدين تورانش؛ ثم غلب عليها (سليمان بن أرتق) وعصى بها على أبيه فأقرعها أبوه منه وسلمها إلى ابن أخيه (سليمان بن عبد الجبار بن أرتق) في رمضان سنة ست عشرة وخمسمائة .

ثم أقرعها منه عمه (بلك بن بهرام بن أرتق)، وبقي بها حتى قتل في سنة سبع عشرة وخمسمائة؛ وملكها بعده ابن عمه (تورانش بن الغنازي) في ربيع الأول من السنة المذكورة؛ ثم حاصرها الفرنج، وهي في يده فخلصها منهم آتسغر البرسقي صاحب الموصل، وملكها مع مازدين في السنة المذكورة، وبقي حتى قتله الباطنية في سنة عشرين وخمسمائة .

وملكها بعده أبنة (عز الدين مسعود) وأستخلف بها أميرا من أمرائه اسمه قايماز،
ثم أستخلف عليها بعده رجلا اسمه كيظف .

ثم أترعها منه (سليان بن عبد الجبار) بن أرتق المقتم ذكره .

ثم أترعها منه (عماد الدين زنكي) : صاحب الموصل في الحزم سنة اثنتين وعشرين
وخمسة ، وملك معها حماة وحمص وبلبك وبقى حتى قتله غلمائه في ربيع الأول
سنة إحدى وأربعين وخمسة .

ثم ملك بعده أبنة الملك العادل (نور الدين محمود) وبقى إلى أن توفى .

وملك بعده أبنة (الصالح إسماعيل) فبقى بها بعد ملك السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب ديمق حتى توفى بها في سنة سبع وسبعين وخمسة .

وملكها بعده بوصبة منه ابن عمه (عز الدين مسعود) بن مودود بن زنكي بن
مودود في السنة المذكورة .

ثم أترعها منه السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) في سنة تسع وسبعين
وخمسة ، وقزر فيها أبنة الظاهر غياث الدين غازي .

ثم أترعها منه وصلها لأخيه (العادل أبي بكر بن أيوب) في السنة المذكورة ،
ثم أعاد إليها أبنة الظاهر غازي المقتم ذكره في سنة اثنتين وثمانين وخمسة ، فبقى
بها حتى توفى في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستة .

وملكها بعده أبنة (الملك العزيز محمد) فبقى بها حتى توفى في ربيع الأول سنة
أربع وثلاثين وستة .

ثم ملكها بعده أبنة الملك (الناصر يوسف) وعمره سبع سنين ولم تزل بيده حتى
استولت عليها التار في سنة ثمان وسبعين وستة .



ثم كانت الدولة التركية . فكان أول من ملكها من ملوك الترك (المظفر قُطُز) حين كسر التار على عين جالوت على ما هُتَم ذكره في الكلام على مملكة دِمَشْق ؛ ثم توالى عليها ثواب ملوك الترك من لدن المظفر قطز وإلى زماننا في سلطنة الناصر فرج بن الظاهر برفوق على ما هُتَم ذكره في الكلام على مملكة الديار المصرية .



وأما حماة . فقد هُتَم في الكلام على قواعد الشام أن الذكر في القديم إسماعيل بن لُجُص ، وإنما تَبَيَّت حماة في الذكر في الدولة الأتابكية : عماد الدين زنكي . وذلك أن حماة كانت تَبَا لغيرها من الممالك ، تارة تضاف إلى دِمَشْق ، وتارة إلى حَلَب . فكانت مع دِمَشْق بيد (طُغْتِكِين) أتابك دولة رضوان بن مُنْش السلجوقي في سنة تسع وخمسمائة .

ثم آتَرعها منه السلطان (محمد بن ملكشاه السلجوقي) في السنة المذكورة ، وسلمها للأُمير (فیرخان بن قواجا) .

ثم ملكها (تور بن طُغْتِكِين) وقررها بأبنة سولج فبقيت بيده حتى آتَرعها منه عماد الدين زنكي في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة .

ثم آتَرعها منه بعد ذلك (تاج الملوك إسماعيل بن تور) بن طُغْتِكِين السلجوقي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

ثم ملكها (المادل نور الدين محمود بن زنكي) مع دِمَشْق وحَلَب وغيرها في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، ثم صارت بعده مع غيرها من البلاد الشامية إلى أبنة (الصالح إسماعيل) فبقيت بيده حتى آتَرعها منه السلطان (صلاح الدين يوسف

(ابن أيوب) في سنة سبعين ونعمائة، وقرر فيها خاله شهاب الدين الحارثي، ثم قرر فيها أخاه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب في سنة أربع وسبعين ونعمائة، فبقيت بيده حتى توفي في سنة سبع وثمانين ونعمائة.

فوليا بعده أبنته الملك المنصور (ناصر الدين محمد) فبقي بها حتى أقرعها منه أخوه (الملك المظفر محمود) في سنة ست وعشرين وستمائة، فبقي بها حتى توفي في سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

فوليا بعده أبنته (الملك المنصور محمد) فبقي حتى غلب عليها هولاكو ملك التار مع ديشق وحلب وغيرهما، فقرر بها المظفر قطز صاحب مصر بعد هزيمة التار، فبقي بها حتى توفي في سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

فوليا بعده أبنته (المظفر شادى) عن المنصور قلاوون صاحب مصر بعد منه، وبقي بها حتى توفي في سنة ثمان وتسعين وستمائة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية.

فولى الملك الناصر مكانه (قراستقر) أحد أمراءه نائباً عليها، وكان العادل كتباً بعد خلع من السلطنة قد استقر نائباً بصرخه فقتله الملك الناصر محمد بن قلاوون إليها بعد هزيمة فازان ملك التار، وجعله نائباً بها في سنة اثنتين وسبعائة، ومات بعد ذلك.

فولى الملك الناصر مكانه في نيابتها (ميجنى) أحد أمراءه ثم صرفه عنها. وولى مكانه (أستدر الكرخى) ثم صرفه عنها بعد عوده من الكرك.

فولى فيها الملك المؤيد (عماد الدين إسماعيل) بن الأفضل على، بن المظفر عمر سلطنة على عادة من تقدمه فيها من الملوك الأيوبية، وكتب له بذلك عهداً عنه، فبقي بها إلى أن توفي في سنة اثنتين وثمانين وسبعائة.

فولى السلطان الملك الناصر مكانه أبنة (الملك الأفضل محمد) وكتب له بذلك عهدا أيضا، فبقى بها حتى أزاله قُوصُونُ أتابك الساكر فى سلطنة المنصور أبى بكر ابن الناصر محمد بن قلاوون فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة .

وولى مكانه الأمير (مقزوم) نائباً بها، واستقرت نيابة إلى الآن، يتوالى عليها قواب ملوك مصر نائباً بعد نائب إلى زماننا كغيرها من الممالك الشامية، وأقطعت مملكة بجى أيوب من الشام بذلك .



وأما أطراؤلس، فكان قد تنقلب عليها قاضيا أبو على بن عمار وملكها وطالت مدته فيها .

ثم أقرعها منه (المستنصر الفاطمى) خليفة مصر مع غيرها من السواحل الشامية، فبقيت بيده حتى غلب عليها القوميس فملكها فى سنة ثلاث وسبعمائة، فبقيت فى أيدي الفرنج من حينئذ إلى أن فتحها الملك المنصور قلاوون "أحد ملوك الديار المصرية فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بعد أن مضى عليها فى يد الفرنج مائة وخمس وثمانون سنة وأعجز فتحها من مضى من ملوك بجى أيوب فن بنهم، ومن حين فتحها جطت نيابة، وتوالى عليها قواب ملوك مصر من لدنه إلى زماننا .



وأما صقند، فقد ختم فى الكلام على قواعد الممالك الشامية أنها كانت فى القديم قرية وأن الفرنج الدنوية بنتها واستحلت حصنها فى سنة خمس وسبعمائة وأربعمائة . ثم فتحها (الظاهر بيبرس) بعد ذلك فى رابع عشر شوال سنة أربع وستين وسبعمائة، وقرز بها الأمير كيغلى الملائى نائباً، وتوالى عليها بعد ذلك قواب ملوك مصر من لدن الظاهر بيبرس وإلى زماننا فى سلطنة الملك الناصر فرج بن الظاهر برفوق .



وأما الكرك، فقد جهّم أن قلعها كانت ديراً لربان، وكانت بيد الفرنج، وأن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة أربع وثمانين وخمسمائة فتحها، وفقر فيها أخاه (الملك العادل أبا بكر بن أيوب) فبقيت بيده إلى أن مات السلطان صلاح الدين، فقرّر فيها ابنه (الملك المعظم عيسى) فبقيت في يده إلى أن أضاف إليها دمشق، وتوفي في سنة أربع وعشرين وستمائة .

وملكها بعده ابنه (الملك الناصر صلاح الدين داود) في سنة ست وعشرين وستمائة، وبقى إلى سنة سبع وأربعين وستمائة، فأستخلف عليها ابنه (الملك المعظم عيسى) بعد أن أخذ منه غالب بلاده وفقر بنفسه .

ثم أترع (الصلاح نجم الدين أيوب) الكرك من المعظم عيسى بن الناصر داود في السنة المذكورة، وأقام بها بدر الدين الصوابي نائباً عنه، وبقى الناصر داود بعد ذلك مُشرّداً في البلاد إلى أن مات في سنة خمس وخمسين وستمائة، وكان من أهل العلم والورع، وله شعر رائق، منه :

أَلَا لَيْتَ أُمِّي أَيْمٌ طَوَّلَ دَعْرَهَا • وَلَمْ يَقْضِهَا رَبِّي لَوْ لَى وَلَا بَسْلَ !
وَيَا لَيْتَنَاهَا لَمَّا قَضَيْتُهَا لَسِيدَ • لِيَبْأَرِمَ طَلِبُ الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ،
قَضَاهَا مِنَ اللَّائِي خُلِقْنَ عَوَاقِرًا • وَلَا بُشِّرْتُ يَوْمًا بِأُنْثَى وَلَا فَعِلَ
وَيَا لَيْتَهَا لَمَّا غَفَّتْ بِي حَامِلًا • أُصِيبَ مِنِّي أَخْضَفٌ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمَلِ
وَيَا لَيْتَنِي لَمَّا وُلِدْتُ وَأَبْجَعْتُ • قُدْتُ إِلَى الشَّدَقِيَّاتِ بِالرَّحْلِ،
لَحِقْتُ بِأَسْلَافِي فَكُنْتُ سَاحِبَهُمْ • وَلَمْ أَرِ فِي الْإِسْلَامِ مَا فِيهِ مِنْ نُكُلِ

وكان الملك المنيف فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب معتقاً بالشوكة، فأخرجه الصوابي نائب الملك الصالح وملكه الكرك فبقى بها حتى قبض عليه الملك الظاهر بيبرس وقتله في سنة إحدى وسبعين وستمائة، وهو آخر من ملكها من بني أيوب .

قلت : وأما غير هذه الممالك الخمس وملكك فإنما كانت في الغالب تبعا لنهرها حتى إن حصص وملكك حين استولت التار على الشام في آخر الدولة الأيوبية كانتا مضافتين إلى دمشق .

وأعلم أن غالب أطراف البلاد الشامية ومضافاتها كانت بأيدي ملوك متفرقة من قديم الزمان وبعضها حلت أفرادها ، ثم تنقلت بها الأحوال حتى استولت على كثير منها أهل الكفر، وصارت بأيديهم إلى أن قبض الله تعالى لما من فتحها ، ثم استعاد أهل الكفر منها ما استعادوا ، ثم فتح ثانيا على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى . من ذلك القدس - كانت بيد أنش بن ألب أرسلان السلجوقي صاحب دمشق المتقدم ذكره . كان قد أقطعها للأمير أرتق جد ملوك ماردين الآن . فلما توفي أرتق المذكور صار القدس لولديه الجنازي وسفهان ، وبقي بينهما إلى أن أقرعه منهما (المستنصر الفاطمي) في سنة تسع وثلثين وأربعائة ، وبقي بيده إلى أن ملكه الفريج منه في سنة اثنين وتسعين وأربعائة ، بعد أن بذلوا السيف في المسلمين نحو سبعة أيام وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على تسعين ألف نفس ، وبقي بيديهم حتى فتحه السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) في سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، ثم استعاده الفريج من الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بمهادنة جرت بينهم في سنة ست وعشرين وستمائة .

ثم أقرعه منهم (الملك الناصر داود) صاحب الكرك في سنة سبع وثمانين وستمائة .

ثم سلمه (الصالح إسماعيل) صاحب دمشق (والناصر داود) صاحب الكرك المتقدم ذكره للفرنج بعد ذلك ليكونوا عوناً لها على الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر في سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ثم فتحه الصالح (نجم الدين أيوب) صاحب مصر وأقلعه من أيديهم في سنة اثنين وأربعين وستمائة ، فأستمر بأيدي المسلمين إلى الآن .
ومن ذلك بلاد السواحل الشامية كانت بأيدي أناس متفرقة .

فأما أطرابلس وصقند ، فقد هدم الكلام طبعهما في الكلام على ملوك المماليك الشامية . وأما غيرها من بلاد السواحل وما والاها ، فإن غالبها كان بيد القاطمين خلفاء مصر إلى أن ضعفت دولتهم في أيام المستنصر أحد خلفائهم ، فقصدت الفرنج هذه السواحل من كل جهة وأستولوا على بلادها شيئاً فشيئاً .

فأستولوا على عكا وجبيل في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وعلى صيدا في سنة أربع وخمسمائة ، وأستشروا فسادهم حتى ملكوا بيروت وعسقلان وصور وأطرشوس والمرقب وأرسوف والأذقية ولدا والرملة ويافا ونابلس وغزة وبيت لحم وبيت جبريل ، وغير ذلك من بلاد السواحل وما جاورها ، فبقيت في أيديهم حتى فتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فيا بين الثلاث والثمانين والخمسمائة إلى الثمان والثمانين والخمسمائة .

ثم عقد الهدنة بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين على أن تكون يافا وأرسوف وعكا وقيسارية وأعمالها بيد الفرنج ، وأن تكون لُد والرملة مناصفة بينهم وبين المسلمين .
ثم أستولوا على بيروت في سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، ثم وقت الهدنة بعد ذلك بين الفرنج وبين البادل أبي بكر بن أيوب في سلطته في سنة إحدى وستمائة على أن تستقر بيد الفرنج يافا وتترك لهم مناصفة لُد والرملة .

ثم استعاد الفرنج عكا في سنة أربع عشرة وستمائة في أيام العادل أبي بكر المذكور .
ثم استولوا على صيدا وما معها في أيام أبنة الكامل محمد في سنة ست وعشرين
وستمائة قبل تسليمه القدس لهم .

ثم ساءهم الصالح إسماعيل صاحب دمشق صفد والثقيف على أن يماونوه على
الصالح أيوب صاحب مصر في سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

ثم ساءهم الصالح إسماعيل المذكور والناصر داود صاحب الكرك عسقلان وطبرية
حين ساءهم القدس في سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ثم فتح "الصالح أيوب" صاحب مصر غزة واستولى عليها في سنة اثنين وأربعين
وستمائة .

ثم فتح (الظاهر بيبرس) في سنة اثنين وستين وستمائة قيسارية وأرسوف، وصفد
ويافا في سنة أربع وستين وستمائة . وفتح صهيون في سنة ست وستين وستمائة ،
وأطرابلس في سنة ثمان وثمانين .

ثم فتح أبنة (الأشرف خليل) عكا في سنة تسعين وستمائة، وفتحت فتوحه ففتح
صيدا وبيروت وعكا في السنة المذكورة . وافتوحه تكاملت بلاد السواحل
بأجمعها . ولما قضت هلمت جميعها خوفا أن يملكها الفرنج ثانيا وقبضت بأيدي
المسلمين إلى الآن .

ومن ذلك أنطاكية التي هي قاعدة العواصم . فإنها كانت بيد باغي سيان بن محمد
أبن ألب أرسلان السلجوقي إلى أن غلب عليها الفرنج في سنة إحدى وتسعين
وأربعمائة، وقتلوا باغي سيان المذكور، وقتل فيها ما يزيد على مائة ألف نفس بعد
حصار تسعة أشهر، وملكوا معها كفر طاب، وصهيون، والشفر وبكاس . وسرمين

وَالدَّرْبَسَاكَ وَغَيْرَهَا مِنْ بِلَادِ حَلَبَ ، وَبَالِقَا حَتَّى جَاوَزُوا الْفُرَاتَ إِلَى بِلَادِ الْجَزِيرَةِ ؛
وَمَلَكُوا أَرْمًا وَسُرُوجَ وَغَيْرَهَا مِنْ بِلَادِهَا حَتَّى فَتَحَ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ يَوْسُفَ
أَبْنَ أَيُّوبَ الشُّغْرَ وَبَكَّاسَ وَسَرْمِينَ وَغَيْرَهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

ثُمَّ أَسْتَعَادَتْهَا الْفَرَنْجُ بِمَدْفَعِهِ ؛ ثُمَّ فَتَحَ أَفْطَاكِهَ "الظَّاهِرُ" بَيْرُوسَ " فِي سَنَةِ ثَمَنِينَ
وَسِتِّينَ وَسَمِائَةٍ ، فَبَقِيَتْ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْآنَ .

وَمِنْ ذَلِكَ - بَاقِي بِلَادِ الثُّغُورِ وَالْعَوَاصِمِ كَأَيَّاسَ وَأَذَنَةَ وَالْمَصْبِيصَةِ وَطَرَسُوسَ
وَبَرَّاسَ وَبَهْسَنَى وَالْدَّرْبَسَاكَ وَسَيْسَ وَغَيْرَهَا مِنْ بِلَادِ الثُّغُورِ . فَإِنَّ الْأَرْمَنَ وَتَبَوُّوا عَلَيْهَا
قَبْلَ الْأَرْمَنِائَةِ وَأَسْتَوْلَوْا عَلَى نَوَاحِيهَا وَمَنَعُوا مَا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ مِنَ الْإِثْمَانَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ،
وَأَسْتَضَافُوا إِلَى ذَلِكَ قَلْعَةَ الرُّومِ وَمَا قَارِيهَا ، فَبَقِيَتْ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى فَتَحَ الظَّاهِرُ
بَيْرُوسَ بِرَّاسَ وَبَهْسَنَى وَالْدَّرْبَسَاكَ وَغَيْرَهَا ، وَأَقْرَعَهَا مِنَ الْأَرْمَنِ فِي سَنَةِ ثَمَانِ
وَسِتِّينَ وَسَمِائَةٍ .

وَفَتَحَ الْأَشْرَفُ "خَلِيلُ بْنُ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ" قَلْعَةَ الرُّومِ ، وَأَقْرَعَهَا مِنْ يَدِ خَلِيفَتِهِمْ
فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَسَمِائَةٍ ، وَسَمَّاَهَا قَلْعَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا تَحْتَمُّ فِي الْكَلَامِ عَلَى
الْأَعْمَالِ الْحَلِيَّةِ .

وَفَتَحَ "الْناصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ" فِي سُلْطَنَتِهِ الثَّالِثَةِ أَيَّاسَ ، وَمَا وَالَاهَا فِي سَنَةِ ثَمَانِ
وَعِثْرَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وَفَتَحَ "الْأَشْرَفُ شُعْبَانُ بْنُ حُسَيْنَ" بْنِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ سَيْسَ وَسَائِرَ بِلَادِ
الْأَرْمَنِ عَلَى يَدِ قَسْتَمَرِ الْمَنْصُورِيِّ نَائِبِ حَلَبَ .

وَمِنْ ذَلِكَ - قِلَاعُ الدَّعْوَةِ ، الَّتِي هِيَ الْآنَ مِنْ أَعْمَالِ طَرَابُلُسَ : وَهِيَ مَقْبِيفُ
وَالْقَلْبَقَةِ وَالْمَنْبِقَةِ وَالْكَهْفِ وَالْقُسْدُمُوسَ وَالْخَوَافِي . فَلِذَا كَانَتْ بِأَيْدِي الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ

(١) صَاحِبُ "الْفَهَامُوسَ" كِتَابُ رَفَضَ عَلَى يَدِ الْحَمِزَةِ صَاحِبُ "الْفَتْوَحِ" .

لمروفيين الآن بالهداوية، قبل دخولهم في طاعة ملوك الديار المصرية، فبقيت بأيديهم حتى أقرعها منهم الملك "الظاهر بيبرس" في سنة ثمان وستين وسبعمائة، وأقرع منهم البُلْبُقة في سنة تسع وستين .

ثم أقرعت منهم باقي القلاع في سنة إحدى وسبعين ودخلوا تحت طاعة ملوك مصر من حيثئذ، وصاروا شبيحة لهم .

وهذا آخر ما يحتمله الكتاب مما يحتاج إلى معرفته .

الطَّرَف الثالث

(من الفصل الثاني، من الباب الثالث، من المقالة الثانية في ذكر أحوال المملكة الشامية ؛ وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في ترتيب نياباتها على ما هي مستحقة عليه)

قد تقدم أن الممالك المعتبرة بالبلاد الشامية ست ممالك في ست قواد، وكل مملكة منها قد صارت نيابة سلطنة مضامية للملكة المستقلة .

النيابة الأولى

(^(١) نيابة دمشق، وفيها جبلتان)

الجملة الأولى

(في ذكر أحوالها في المعاملات ونحوها)

أما الأثمان المتعامل بها فيها، فعلى ما تقدم في الكلام على معاملات الديار المصرية من المعاملة بالدينار المصرية ونحوها وزناً، والدينار الاقزنية عدداً، والدرهم النقرة وزناً

(١) قد ثلاث جبل فقه .

لا يختلف القود في ذلك، إلا أن الصَّنَجَة في أوزان الذهب بالديار المصرية تختلف الصنجة الشامية في ذلك، فتقص الصنجة الشامية عن المصرية كل مائة مثقال مثقال وربع مثقال، وتقص صنجة الدراهم الشامية عن الصنجة المصرية كل مائة درهم درهم، والمعاملة فيما بغلوس صِغَار، وكان يتعامل بها في الديار المصرية في الزين الأول قبل ضرب الفلوس الجُدُد، حساباً عن كل درهم أربعة وستون قلّساً، وكل أربعة فلوس منها يُعبر عنها عدم بحجة، ثم راجت الفلوس الجُدُد عندهم بعد ستة فثنين وثمانمائة . إلا أن كل ^(١) درهم يختلف ما تخدّم في الديار المصرية من أن كل أربعة وعشرين قلّساً منها بدرهم .

وأما رطلها الذي يستبد به موزوناتها فستائة درهم بدرهمهم المتخلف خديوه، وأواقيّه اثنتا عشرة أوقية، كل أوقية تحسون درهما .

وأما كيلها الذي يعتبر به ميكلاتها فبالفرارة، وهي اثنا عشر كيلاً، كل كيل ستة أمداد، ينقص قليلاً عن رُبْع الوَيتية المصرية، ونسبة الإردب من الفرارة أن كل غِرارة ومد ونصف ثلاثة أردب بالكيل المصري - تحريراً على السَّحْق ^(٢) . ثم قال : لكن كيل حِسَق ووطلها هو المعبر وإليه المرجع .

وأما قياس قماشها فبذراع يزيد على ذراع القماش بالقاهرة بنصف مدس ذراع وهو قيراطان .

وأما قياس أرض الدور بها وما في منهاها، فإنه يعتبر بذراع العمل المتخلف المذكور في الديار المصرية .

(١) يماض في الأصل بتدركلة .

(٢) لم يقدم لنا ما يعود عليه الضمير وله صاحب "المساك"

وأما سعرها فقال في "مسالك الأبصار" : سعر الحم بها أرخص من مصر
والنجاج والإوز أغلى من مصر، وكذلك السكر، ولم يتعرض لغير ذلك . ولا خفاء
في أن الفاكهة فيها أرخص من مصر بالتقدر الكبير، والقمح والشعير والباقلان
نحو من سعر مصر، وذلك كله عند اعتدال الأسعار . أما حالة الغلاء فيختلف
الحال بحسبه .

الجملة الثانية

(في ترتيب مملكتها ؛ وهو ضربان)

الضرب الأول

(في ترتيب حاضرتها)

أما جيوشها ، فعلى ما تهتم في الديار المصرية في اجتياحها من الترك والخراس
والروم والروس والآص ، وغير ذلك من الأجناس المضاهية للترك في الزي ، ويزيد
بها التركمان المتميزون عن صفة الترك وزيهم ، وجندها ينقسمون إلى ما تهتم
في الديار المصرية : من الأمراء المقتسمين والطلبانات والعشرات ، ومن بين المقتسمين
والطلبانات : كأمرء السبعين والخمسين ، وما بين العشرات والطلبانات كالعشرات
ونحوهم ، وكذلك مقيموا الحلقة وجندها ، ولا وجود فيها المالك السلطانية لأنهم
لا يكونون إلا بحضرة السلطان . وقد أخبرني من له خبرة بحال مملكتها أن الأمراء
المقتسمين بها كانوا في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون عشرة غير الثابت بها ،
وربما قصوا الآن عن ذلك ، وأن أمراء الطلبنات بها كانوا إذ ذاك أربعين
وأنهم الآن ثلث وخمسون ، وأن أمراء العشرات كانوا بها ألفين ومائة وخمسين بما
فيهم من البحرية .

وأما إقطاعاتها - فقال في "مسالك الألبصار" : إن إقطاعها لا تخارب إقطاعات مصر، بل تكون على اثنين منها ، إلا في أكابر الأمراء المقربين بمحضرة السلطان، فإن إقطاعاتهم خارجة عن العادة فلا يعتد بها . قال : ولا أعرف بالشام ما يقارب ذلك إلا ما هو للثائب ديمشق .

وأما بيوتاتها السلطانية - فقال في "مسالك الألبصار" : بها نزلة تخرج منها الإنعامات والخلع، ونزائين سلاح، وزرّخانة، وبيوت تشتمل على حاشية سلطانية مختصرة، حتى لو جهز السلطان إليها جريدة وجد بها من كل الوظائف القاعة بدولته . قال : وكل أمير أمر فيها أو في غيرها من الشام أو ربّ وظيفة أو وظيفة من عادة متوليها كس خلة أو خدم أحد خدمة في مهم من المهمات أو أمر من الأمور يستوجب خلة أو إنعاما ولم يخلع عليه من مصر كان من ديمشق خلفه وإنعامه ، ومنها تخرج أعلام الإمرة وطلائعهم وشعار الطليخاناه . وفي نزائين السلاح بها تشتمل المجانيق والسلاح، ويحمل إلى جميع الشام وتعمربه البلاد والقلاع ، ومن قلعها تجوز الرجال وأرباب الصنائع إلى جميع قلاع الشام، وتسحب في التجاريد والمهمات .

قلت : أما باقي البيوت كالقراش خاناه والإصطبلات السلطانية وما شاكلها ، فلا وجود لها فيها مما ينسب إلى السلطان، بل يكون ذلك للثائب قائما مقام السلطان لأنه في الحقيقة السلطان الحاضر، وكان بها مطابخ السكر السلطانية فأضيفت إلى من يتحدث في الأغوار من الثائب أو غيره من الأمراء الأكابر .

الضرب الثاني

(في بيان أرباب الوظائف بدمشق على تباين مراتبهم ، ووظائفها
المعتبرة على خمسة أصناف)

الصنف الأول

(وظائف أرباب السيوف)

وهي مضاهية لوظائف أرباب السيوف بالحضرة السلطانية في كثير منها ،
وهي عدة وظائف .

(منها) نيابة السلطنة بها - وهي أجل نيايات المملكة الشامية وأرفعها في الرتبة ،
ونائبها يضاهي النائب الكائن بالحضرة السلطانية في الرتبة والألقاب والمكتب ، وسير
عنه في المكاتب السلطانية وضربها " بكافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس " ،
ويكتب له من الأبواب السلطانية هليد شريف من ديوان الإنشاء الشريف ،
وهو قائم بدمشق مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة بنيابته ، ويكتب عنه
الوقائع الكرمة ، ويكتب عنه المرحلات بتعيين إقطاعات الجند ، وتجهيز إلى الأبواب
الشريفة فيشملها الخط الشريف السلطاني ، ويترتب حكم المربعات المصرية والمنشائر
على حكمها كما سيأتي في الكلام على المنشائر في موضعها إن شاء الله تعالى ، وهو يكتب
على كل ما يتعلق بنيابته من المنشائر والوقائع والمراسيم الشريفة بالاعتماد ، وبمعه يكون
نظر البيارستان الثوري بدمشق كما يكون نظر البيارستان المنصوري بالقاهرة مع
اتبك الساكر ، وكذلك يكون معه نظر الجامع الأموي بها .

(ومنها) نيابة القلعة بها - وهي نيابة مفردة عن نيابة السلطنة ، ليس لنائب السلطنة
عليها حديث ، ولولايتها من الأبواب السلطانية بموسوم شريف يكتب من ديوان

الإتشاء الشريف . قال في "التصنيف" : وكان عادة نائبها في الأيام المتقدمة مقدم ألف ، ثم استقرت بعد ذلك طبلخاناه ، وهي على ذلك إلى الآن . ومن شأنه حفظ القلعة وصونها ، ولا يسلم مفتاحها لأحد إلا لمن يتولاها مكانه أولن يأمره السلطان بتسليمه له . ولتأهبها أجناد بحرية مقيمون في القلعة لحصنته ، ولا يحضر هو ولا أحد منهم دار النيابة بالمدينة ، ولا يركبون في الغالب . وقد أخبرني بعض أهل المملكة أن بالقلعة طبلًا مرتبًا لاستلام أوقات الليل إذا أذن للشاه الأخيرة ضرب عليه عند معنى كل أربع درج ضربة واحدة إلى أن ينقضي ثلث الليل الأول . فإذا دخل الثلث الثاني ضرب عليه عند معنى كل أربع درج ضربتين إلى انتهاء الثلث الثاني . فإذا دخل الثلث الثالث ضرب عليه عند معنى كل أربع درج ثلاث ضربات إلى أن يؤذن للصبح . قال : وهكذا شأن سائر القلاع بالملك الشامية .

(ومنها) المحبوبة - وكان بها في الأيام الناصرية ابن قلاوون فما يقال ثلاثة حجاب ، أحدهم حاجب الحجاب ، ويعبر عنه في ديوان الإتشاء بالأبواب السلطانية بأمير حاجب ، وعادته أن يكون مقدم ألف من الزمن القديم وعلم برًا ، وهو الرتبة الثانية من النائب ، ومن شأنه الجلوس بدار العدل ، ولا يقف كما يقف حاجب الحجاب بين يدي السلطان بالديار المصرية ، وإذا خرج النائب عن دمشق في مهم أو غيره ، كان هو نائب النيابة عنه . وإذا برز مرسوم السلطان بالقبض على نائب السلطنة بها ، كان هو الذي يقبض عليه ويفعل فيه ما يوصيه من حين أو غيره ، ويقوم بأمر البلد إلى أن يُقام نائب آخر . والحاجبان الآخران طبلخانان أو طبلخاناه عشرة ، وربما كانوا أربعة : حاجب الحجاب وثلاث طبلخانان أو طبلخانان وعشرون أو عشرة أو غير ذلك ، ورتبهم في المواكب أن يكون حاجب الحجاب والذي يليه في الرتبة مائة والثاني ميسرة . ثم صاروا في الأيام الظاهرية يرقق خمسة أوستة .

ولم تَجْر العادة بأن يكتب لأحد منهم مرسومٌ شريف من الأبواب الشريفة عند ولايته، ولا مدخلٌ للنائب بها في كتابة ما يوقع لأحد منهم .

(ومنها) شدُّ المُهمَّات - وهي رتبةٌ جليلةٌ ، وموضوعها التحدث في أمور الأحتياجات السلطانية، وتارةً لثائب السلطنة بدمشق، وتارةً لحاجب الجباب، وتارةً لبعض الأمراء من المقتسمين والطلبانات بحسب ما يقتضيه رأى السلطان .

(ومنها) نقابة القلمة بها - وهي إمرة عشرة بمرسوم شريف ، يكتب له من الأبواب الشريفة .

(ومنها) نقابة الثقباء - وهما قتيان : قتيبُ اليمنة وقتيبُ اليسرة .

(ومنها) الخزانة - وموضوعها التحدث على الخلع والشاريف السلطانية بالقلعة وعادتها أربعة طواشية خضيان بعضهم أعلى رتبة من بعض ، أحدهم في رتبة أمير طبلخاناه أو أمير عشرين ، والثاني دونه ، والثالث دونه ، والرابع دونه ، وكل منهم له توقيع كريم من نائب السلطنة بدمشق على قدر رتبته .

(ومنها) نقابة الجيش - وفيها ثلاثة فرق ، أكبرهم يعبر عنه بتقيب الثقباء ، تارةً يكون أمير طبلخاناه ، وفي غالب الأوقات أمير عشرة ، ودونه أثنان من جند الحلقة . ويكتب لكل منهم توقيع كريم من النائب على قدر رتبته .

(ومنها) شدُّ الدواوين - وموضوعها التحدث في أستخراج الأموال السلطانية رقيقاً للوزير كما في الديار المصرية ، وكانت في الأيام المتقدمة إمرة طبلخاناه ، ثم أستقرت إمرة عشرة . وهي الآن جندى من أجناد الحلقة ، ويكتب لمثولها توقيع كريم من النائب .

(ومنها) شدُّ الأوقاف - وموضوعها التحدث على أوقاف المسلمين بدمشق ، وعادتها إمرة عشرة . وربما كانت طبلخاناه ، ويكتب لمثولها توقيع كريم من النائب .

(ومنها) شد الخالص - وعادته طبعاته أو عشرة أيضا .

(ومنها) شد الزكاة - وموضوعها التحدث على متجر الكرام ونحوه ، وكانت في الزمن المتقدم إمرة عشرة ، وهي الآن جندى ، ويكتب لتوليها توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) شد العشر - وموضوعها التحدث في واصل الفرج ، وكانت إمرة عشرة ، وهي الآن جندى ، ويكتب لتوليها توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) شد دار العلم - وهي بمثابة الوكالة بالديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، وعادتها إمرة عشرة أو مقدم حقة أو جندى ، ويكتب بها توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) ولاية المدينة - وموضوعها التحدث في أمر الشرطة كما في سائر الولايات ، وعادتها إمرة عشرة ، وربما وليها جندى ، ويكتب بها توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) المهمندارية - وموضوعها على الرسل الواردين ، في أمور أخرى كما في الديار المصرية . وقد أخبرني بعض أهل المملكة أنه كان بها في الأيام الناصرية ابن قلاوون في نيابة الأمير تنكو مهمندار واحد مقدم ألف ، ثم استغزت في العولة الأشرفية "شعبان بن حسين" قرين ، وهي على ذلك إلى زماننا ، وهما الآن أمير عشرة ، وجندى ، ويكتب لكل منهما توقيع كريم عن النائب على قدر رتبته .

(ومنها) أمير اخورية البريد - وموضوعها التحدث على خيول البريد بمنشق ونواحيها . وأخبرني بعض أهل هذه المملكة أنه لم يزل بها أمير عشرة من الأيام الناصرية ابن قلاوون وإلى الآن .

(ومنها) تقديم البريد - وموضوعها التحدث على جماعة البريدية بمنشق . وأخبرني بعض أهل المملكة أنها كانت في الأيام الناصرية ابن قلاوون متحصنة

في واحد من جلة البريدية، ثم أستقر فيها الآن أثنان إما إمرة عشرة وإمرة خمسة، أو إمرة خمسة وجندى، أو نحو ذلك؛ ويكتب لكل منهما توقيع كريم عن النائب على قدر مرتبته .

(ومنها) سُلوود صغار متعقدة، يولى بها أجناد بتوقيع لم عن النائب : كشذ دار الطبخ والفاكهة ، وشذ المسابك من الحديد والتماس والبراج وغير ذلك ؛ وشذ المواريت الحشرية ونحو ذلك . وكان لمطابخ السكر شذ مفرد يولى بتوقيع كريم عن النائب، ثم أستقر ذلك مضافا لمن يتحدث على الأغوار من النائب أو غيره .

قلت : أما سائر أبواب الوظائف من الأمراء المستقر منهم بالحضرة السلطانية : كراس نوبة ، وأمير مجلس ، وأمير سلاح ، وأمير اخور ، وأمير جندار ، وأستادار المباشرة ، وأستادار الصحبة ، وشاذ الشراب خاناه ، والجاشنكير ، ومقدم المالك ونحوهم ، فلا وجود لهم هناك . وإنما يكون للنائب مثلهم من أجناده كغيره من سائر الأمراء .

الصف الثاني

(الوظائف الديوانية؛ وهي عشر وظائف)

(منها) الوزارة - وهي تارة تملو رتبة صاحبها بأن يكون جليل القدر، كما إذا كان قد تخلص له ولاية وزارة بالديار المصرية أو نحو ذلك فيصرح له بالوزارة ، وتارة تقصر رتبته عن ذلك فيطلق عليه ناظر المملكة الشامية ، ولا يُسمع له من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية باسم الوزارة ، وإن كان الجارى على السنة العادة إطلاق لفظ الوزير عليه . وكيفما كان فإمّا يولى السلطان من الأبواب الشريفة . إن كان وزيراً كتب له تخليد، وإن كان ناظر المملكة كتب له مرسوم . قلت : وقيل أن

يلها أو باب السورف، فإن وقع ذلك أحتاج معه إلى ناظر مملكة كما يكون ناظر الدولة مع الوزير رتب السيف بالديار المصرية .

(ومنها) كتابة السر - وسير عن متوليا في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بصاحب ديوان الإنشاء بالشام المحروس، ولا يقال فيه : صاحب دواوين الإنشاء كما في الديار المصرية . على أنها تضاهي كتابة السر بالديار المصرية في الرتبة ورفعة القدر . وموضوعها على نحو ما تقدم في الديار المصرية . وكيفما كانت دائما يولى من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف، ويحترز السلطان فيها على أن يكون كاتب السر من خاصته الموثوق بهم لطالعه بخفيات أمور المملكة وما يحدث بها مما لعل النائب قد يخفيه عن السلطان . وبدوياته تكتب الست وتكتب الدرج كما بالديار المصرية، ويقال إنه كان عدل تكتب الست في الأيام الناصرية أين قلاوون نفرين وتكتب الدرج جماعة يسيرة، ثم زاد الأمر كما في الديار المصرية . وولايات تكتب الست وتكتب الدرج بتواقيع كريمة عن النائب دون الأبواب الشريفة .

وأخبرني بعض أهل دمشق العارفين بأحوال المملكة أن كاتب السر في الزمن المتقدم لم يكن يحضر دار العدل مع النائب، وإنما كان يحضر تكتب الست فقط فيوقعون بما يحتاج إليه في المجلس وينصرفون إلى كاتب السر فيخبرونه بما أفتق، وكاتب السر يجتمع بالنائب في أوقات مخصوصة فيما يتعلق بالأمور السلطانية فقط، وكانت كاتب السر ربما دأبوا عليه الموقعون فيما يقع بدار العدل فيلحقه بعض الخلل . فلما ولي كتابة السر القاضي سعى السعى العظيم حتى أذن له في الحضور بدار العدل والتوقيع فيه، وأستمر ذلك إلى الآن .

(ومنها) نظر الجيش - وموضوعه التحدث في الإقطاعات : إما في كتابة مرسات نكتب بما يبينه النائب من الإقطاعات المتوقّرة عن أربابها بالموت ونحوها وتكيلها بخطوط ديوانه، ويحضرها النائب إلى الأبواب الشريفة ليشملها الخط الشريفة السلطاني، وتعمل إلى ديوان الجيوش بالديار المصرية فتجمل شاهداً معلّلاً فيه، وتكتب منه مرساة - بمقتضاها يخرج المشور على نقلها كما تهدمت الإشارة إليه . وإما في إثبات المناشير الشريفة التي تصدر إليه من الأبواب السلطانية بديوانه حفظاً لحسابات المقطعين . وليس بالشام كتابة مناشير أصلاً، بل ذلك مخصص بالأبواب السلطانية ، فإن كان فيه كتابة النست وقع بدار العدل في جملة الموقعين والإفلا . وإذا كان موقفاً جلس يجلس ناظر الجيش وإن كان متأخراً في القُدْمة عن غيره من الموقعين ، وولاية هذا الناظر من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف . وبديوانه عدة مباشرين من صاحب ديوان وتكتب وشهود، ولآتهم عن النائب بتوقيع كريمة . وناظر الجيش هو الذي يحكم في المعاجلت الديوانية كما يحكم فيها مستوفى المرتجع بالديار المصرية .

(ومنها) نظر المهمات الشريفة - وهي وظيفة جليلة يكون متوليا من أرباب الإكلام رفيقا لشاد المهمات المتقدم ذكره من أرباب السيوف : من النائب أو صاحب الجباب أو غيرها . وهي تارة تضاف إلى الوزارة ، وتارة تفرد عنها بحسب ما يراه السلطان . وولايتها من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف . وبهذا الديوان عدة مباشرين من تكتب وشهود؛ فيوليم النائب بتوقيع كريمة

(ومنها) نظر الخاص - وموضوعه هناك التحدث فيما يتعلق بالمساجرات السلطانية وغيرها من الأغوار وما يجري مجراها، وربما أضيف نظرها للوزير .

(ومنها) نظر الخزانة، ويسمى عنها بالخزانة العالية . ومتوليا يكون رفيقا للآزمنة
من الطواشيء المتقدم ذكرهم . فيكون متحدثا في أمر التشاريف والخلع وما معها؛
وهي وظيفة جليلة يوليها النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر البيارستان الثوري - وقد صار النظر عليه مملوكا بالنائب، يؤوض
التحدث فيه إلى من يختاره من أرباب الأعلام .

(ومنها) نظر الجامع الأموي - وفي النائب يكون مع قاضي القضاة الشافعي .

(ومنها) نظر خزائن السلاح - وموضوعها كما في الديار المصرية، وولايتها من
نائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر البيوت - وموضوعها على ما تهم في الديار المصرية . وولايتها
عن النائب بتوقيع كريم . وأخبرني بعض المشتقين أن هذه الوظيفة اسم على غير
مسمى لا حقيقة لها ولا مباشرة، لعدم البيوت السلطانية هناك .

(ومنها) نظريات المال - وحكمها كما في الديار المصرية .

(ومنها) نظرديون الأشرى - وهو التحدث في الأوقاف التي تُهدى بها الأشرى .

(ومنها) نظر الأسواق - وموضوعها كما تهم في الديار المصرية من التحدث
على سوق الرقيق والليل ونحوها، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظرمراكز البريد - ومتوليا يكون رفيقا لأمير اخور البريد المتقدم
ذكره، وولايته عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظرحوطات - وهو على نحو من استيفاء المرتجع بالديار المصرية
في تحصيل الأموال السلطانية .

أما الحكم في المحاكمات الديوانية، فيختص بناظر الجيش كما تهم ذكره .

(ومنها) نظر المسابك - ومتولى يكون رفيقا لشاذ المسابك المتقدم ذكره في أرباب السيوف، وولايته عن التائب بتوقيع كريم . قلت : ويضم إلى كل نظر من هذه الأنظار مباشرتون : من شهود وضيم ، يكتب لقوى الصوب منهم تواقيع كريمة عن التائب بوظائفهم ، في أنظار أخرى لا يسع استيفائها : كنظر المواريث الحشيرة وضيمها . وبما أهل من الأنظار بها نظر مطابخ السكر كما أهل شذها لإضافتها إلى المتحدث في الأغوار على ما تقدم ذكره في الكلام على وظائف أرباب السيوف .

الصنف الثالث

(من الوظائف يدمشق الوظائف الدينية؛ وهي عدة وظائف أيضا)
(منها) قضاء القضاة - وبها أربع قضاة من المذاهب الأربعة على الترتيب المتقدم في الديار المصرية . فاعلام الشافعي وهو المتحدث على المواضع الحكيمة والأوقاف وأكثر الوظائف؛ ويمتص بتولية التواب في النواحي والأعمال بجميع أعمال دمشق حتى في غزوة، وإليه في الرتبة الحنفى، ثم المالكي، ثم الحنبلي . وكان استقرار القضاة الأربعة بها بعد حدوث ذلك بالديار المصرية، لكن لم تستقر الأربعة دفعة واحدة كما وقع في الديار المصرية في الدولة الظاهرية ببيروت، بل على التدرج . وأقدمهم فيها الشافعي؛ وولاية الأربعة من الأبواب الشرعة بتواقيع شرعية .

(ومنها) قضاء السكر - وموضوعه كما تقدم في الديار المصرية، وبها قاضيا عسكري شافعي، وحنفى؛ وليس بها مالكي، ولا حنبلي؛ وولايتهما من الأبواب الشرعة السلطانية بتواقيع شرعية .

(ومنها) إفتاء دار العدل - وهي على ما تقدم في الديار المصرية أيضا، وبها مفتيان شافعي وحنفى؛ كما في قضاء السكر، وولايتهما عن التائب بتواقيع كريمة .

(ومنها) وكالة بيت المال - وموضوعها ما تختصم في الديار المصرية ، وولايتها من الأبواب الشرفية السلطانية بتوقيع شريف ووكالته مثبتة على الحكم مُنْقَذَةٌ .^(١)
ولكن لا جلوس له بدار العدل كما يجلس وكيل بيت المال بالديار المصرية ، إلا أن يكون كاتب دست فيجلس بواسطتها في جملة الموقعين لا بالوكالة .

(ومنها) رقابة الأشراف - والأمر فيها كما في الديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم . وقد تخدم في الكلام عليها في الديار المصرية أنه كان من حقها أن تُورَد في جملة وظائف أرباب السيوف إذ يكسب في توقيع متوليا "الأميرى" وإن كان متعما ، وإنما التغليب العرفي اقتضى ذكرها في جملة وظائف أرباب الأقطام .

(ومنها) مَشِيخة الشيوخ - وموضوعها كما في الديار المصرية : من التحدث على جميع الخواص والفُقراء بِمَشَقِّ وأعمالها ، والعادة أن يكون متوليا شيخ الجماعة الشيمائية بِمَشَقِّ ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) الحِسبة - وهي كما تخدم في الديار المصرية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم . ولا يجلس لمتوليا بدار العدل كما يجلس محاسب القاهرة بدار العدل في الديار المصرية ، وإليه ولاية تواب الحِسبة بجميع أعمال بِمَشَقِّ .

(ومنها) الخطابات المملوكة بنظر النائب - فيقول فيها بتواريخ كريمة حتى إنه ربما كتب عنه التواريخ بخطابة الجاسع الأموى ، وإن كان الغالب أنها لا تولى إلا من الأبواب الشرفية بتوقيع شريف ، وقد صارت مضافة لقاضى القضاة الشافى .

(ومنها) التداريس - وتختلف باختلاف حال من يتولاها في الرقعة وغيرها ، وولايتها عن النائب بتواريخ كريمة غالبا والله أعلم .

(١) الأولى ثابتة ، وقد جرى في الصيغ العرفية العائى .

الصنف الرابع

(من الوظائف يمشق وظائف أرباب الصناعات)

(فنها) رياسة الطب، ورياسة الكتّالين، ورياسة الجراحية - وكلها على نحو ما تهتم في الديار المصرية؛ وولاية كل منها بتوقيع كريم عن النائب. أما مهتارية البيوت وما في معناها، فهناك تختص بالنائب لقيامه مقام السلطان واختصاص البيوت به.

الصنف الخامس

(وظائف زعماء أهل النمة بها)

وفيها بطرك النصارى الباقية، وبطرك النصارى الملكانية، ورئيس اليهود القرائين والربانيين، ورئيس السامرة، ولكنه مقيم بمدينة نابلس التي هي مدينتهم المعظمة عندهم، وإلى طورها حجهم، وله نائب مقيم يمشق. قلت: وربما كتب عن السلطان من الأبواب الشريفة بتواقيع ومراسم بالحلل على ما تصدر ولايته عن النائب، وربما كتب به عنه ابتداء.

الجملة الثالثة

(في ترتيب النيابة بها)

وتوافق ترتيب السلطنة في الديار المصرية في بعض الأمور، وتخالقها في بعض. وكان عادة النائب بها في المواكب أن يركب في المعسكر من الأمراء ومقدمي الحفظة وأجنادها في كل يوم اثنين وخميس، ويخرجون إلى سوق الخيل تحت القلعة فيسرون

(١) المراد بشيخ ما يصدر عن النائب كاتحيه القية.

خيولهم ، وتعرض عليهم خيول المتأداة وغيرها من آلات السلاح ونحوها ، وينادى بينهم على المقار من الدور والضباع وغيرها ، ولا يمتدون سوق الخيل إلى غيره . أما الآن فإنهم قد رفضوا التسيير بسوق الخيل ، وصار الثائب يخرج بالسكر إما إلى ميدان ابن أميالك ، وإما إلى قبة يلينا : قُبْلَى دِمَشْقَ ، وإما إلى المزة غربي دِمَشْقَ ، وإما إلى القابون شمالي دِمَشْقَ على حسب ما يختاره ، فيسيرون هناك بدلا من تسييرهم بسوق الخيل ، ولا يسيرون بسوق الخيل إلا في يوم مُهمٍّ من حضور رُسل من بعض الملوك الثرباء ونحو ذلك . فإذا فرموا من التسيير عند ارتفاع النهار ، عاد الثائب في موكبِهِ حتَّى يَأْتِيَ باب الحسديد من ابواب القلعة ، ويقف الأمراء على ترتيب منازلهم ، وينادى بينهم على المقار والدور وغيرها ، وكذلك الخيول والسلاح . ثم يسير الثائب إلى دار النياحة ، فإن كان في الموكب ستمائة فتمم الأمراء في خدمته ، ويقريل مماليكه من سوق الخيل ، ثم الأمراء على القرب من دار النياحة على ترتيب منازلهم حتَّى يكون رجل المقسمين على باب دار النياحة ، ويبقى الثائب راجعا وحده حتَّى ينتهي إلى قاعة عظيمة معدة للجلوس في المواكب بشابة الإيران الذي يجلس فيه السلطان بقاعة الجبل بالديار المصرية ، ويصعد بها كرسي من خشب مشق فينشأ من الحرير الأطلس الأصفر ، وعليه سيف نجماء ، مسند إلى صدره ، فيجلس الثائب بصدر القاعة على مقعد مخصص به ، لا يشاركه أحد في الجلوس عليه ، وخلفه إشقيخ منصوب وراء ظهره كعبادة الأمراء ، ويكون الكرسي المذكور على شأله على نحو ثلاثة أذرع منه ؛ ويجلس قاضي القضاة الشافعي عن يمين الثائب على نحو ثلاثة أذرع منه ، مستندا ظهره إلى جذار صدر القاعة ؛ ويجلس قاضي القضاة الحنفي عن يمينه ، وقاضي القضاة المالكي عن يمين الحنفي ، وقاضي القضاة الحنبل عن يمين المالكي ؛ وقاضي السكر الشافعي عن يمين قاضي القضاة الحنبل ، وقاضي السكر

الحنفى عن بين قاضى السكر الشافى، صفًا مساويا للثائب فى صدر القاعة؛ ويجلس كاتب السر من جهة يسار الثائب ملاصقا لمقعد الذى هو جالس عليه، جاعلا بينه إلى جدار صدر القاعة وظهره إلى جهة الكرسي. بالعراف قليل لمواجهة الثائب؛ وتُكَلَّب البست بالمسرة تحته بالتدريج على حسب القُدْمَة صفًا ممتنا من كاتب السر إلى جهة باب القاعة؛ ويجلس الوزير مقابل كاتب السر من الجانب الآخر على سمت بين قاضى القضاة الحنفى؛ ويجلس ناظر الجيش تحته، وتُكَلَّب البست بالمينة تحت ناظر الجيش على الترتيب بالقُدْمَة أيضا، آخذًا من الوزير إلى جهة باب القاعة، فيصير كاتب السر والوزير ومن يسامتهما صفين متقابلين؛ ويجلس أتابك العساكر من الأمراء فى رأس المينة خلف الوزير على بُعد، وبقية الأمراء المقدمين تحته على الترتيب بحسب القُدْمَة، وأمراء الطلحانة بالمينة تحتهم كذلك حتى يصيروا صفًا آخر كصف الوزير ومن معه؛ ويجلس المتقدمون من أمراء المسرة خلف كاتب السر ومن معه وتحتهم الطلحانة على الترتيب المتقدم صفًا آخر مقابل لصف المينة، بحيث يكون أوله خارجا عن يسار الكرسي. ويكون بين الثائب ورأس المينة نحو خمسة أذرع، وبينه وبين رأس المسرة نحو عشرة أذرع، وتقف طائفة من أمراء العشرات والتسلت ومقدمى الحلقة بالمينة صفًا مستويا خلف الإتابك والأمراء الجلوس فى صفه على ترتيب منازلهم، ويقف بممالك الثائب عن يسار الكرسي صفًا آخذًا من خلف أول مقدمى المسرة بالعراف فيه إلى خلف، وطائفة من مقدمى الحلقة خلف الأمراء الجالسين فى الفرجة الواقعة بينهم وبين ممالك الثائب؛ ويجلس صاحب الحجاب أمام الثائب فى آخر صفى الموقعين المتدينين من كاتب السر والوزير بميلة إلى صف المينة؛ ويقف بقية الحجاب خلفه، وبقية الجيش خلفهم. وترفع القمص فيتناولها قباء الجيش ويوصلونها إلى

حاجب الحجاب فيتناولها ويقوم فيوصلها إلى كاتب السرفيفزتها على الموقعين ،
ويجئ هو بالقراءة فيقرأ ما بيده من القصص ويوقع عليها بما يرسم به الكاتب ،
ثم يقرأ الذي يليه ، ثم الذي يليه إلى آخر صفه . فإذا فرغ ذلك الصف من القراءة ،
قرأ من هو أول الصف الذي في جانب الوزير ، ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه إلى آخر
الصف . فإذا انتهت القراءة ، قام القضاة ومن في ضفتهم وكاتب السروالوزير وناظر
الجيش وسائر أرباب الأعلام فينصرفون . فإذا انتهى المجلس وأنصرف القضاة
ومن معهم ، مد السباط ، ويجلس الكاتب على رأس السباط والأمراء ومقدمو الحلقة
على ترتيب منازلهم فيما يكون ، ثم يرفع السباط ويحقل النائب إلى طرف الإيوان
فيجلس فيه ، ويجلس قدامه كاتب السروالوزير وناظر الجيش وتأتي المحاكمات فيفصلها ،
ويقرأ عليه كاتب السروالوزير في ذلك المجلس من القصص ، ويتكلم مع ناظر الجيش
فيما يتعلق بأمر الجيش والإقطاعات ، ثم يقوم من مجلسه ذلك وينصرف كاتب
السروالوزير والجيش .

قال في "مسالك الأبصار" : وتزيد عساكر الشام على غيرها ركوب يوم السبت .
قلت : وهو ركوب مجزئ ليس فيه دار عدل ولا سباط . على أنه ربما أهل
حضور دار العدل ومد السباط في يومى الإثنين والخميس أيضاً كما في الديار المصرية .

المقصود الثاني

(في ترتيب ماهو خارج عن حاضرة دمشق ؛ وهو على ضربين)

الضرب الأول

(ماهو خارج عن حاضرتها من الثبابت والولايات)

قد هدم أن لدمشق أربع صفقات : غربية (وهى الساحلية) . وقبلية .
وشمالية . وشرقية . فى الصفقة الأولى وهى القرية نيابتان وخمس ولايات .

فأما النياتان :

فالأولى - (نياية غزوة) أو مقدمة العسكرية على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .
ومعاملتها بالدناير والدرهم الثقرة، وصنّجتها في الذهب والفضة كمنسجة الديار
المصرية . وكان بها فلوس كل ثمانين منها بدرهم، وسعر عن كل أربعة منها بحبة،
ثم راجت بها الفلوس الجند في أوائل الدولة الناصرية "فرج بن برقوق" ولكن كل
سسته وثلاثين قلّسا منها بدرهم، ورطلها سبعمائة وعشرون درهما بالدرهم المصري،
وأواقه اثنتا عشرة أوقية، كل أوقية ستون درهما . ومكيلاتها معتبرة بالغرامة . وكل
غرامة من غزارها ثلاثة أودب بالمصري؛ وقياس ثمنها بالنراخ المصري؛ وأرضها
معتبرة بالفدان الإسلامي والفدان الرومي على ما تقتضيه في دمشق؛ وجيوشها مجتمعة
من الترك ومن في مناصمهم ومن العرب والفرجكان؛ وبها من الوظائف النياية؛ ثم تارة
يصرح لثانها بنياية السلطة . وبكل حال فانها أو مقدم العسكرية لا يكون
إلا مقدم ألف؛ وبها أمراء الطلخاناه والعشيرات والخمسات ومن في مناصم؛ وفيها
من وظائف أرباب السيوف الجيوبية، وحاجبها أمير طلخاناه، وولاية المدينة
وولاية البر، وشدة الدواوين، والمهندارية، وقاية الثقباء وغير ذلك .

وبها من الوظائف الديوانية كاتب درج، وناظر جيش، وناظر مال، وولايتهم
من الأبواب السلطانية؛

ومن الوظائف الدينية قاض شافعي، وولايته من قبيل قاضي دمشق
إن كانت غزوة مقدمة عسكر وإلا فهي من الأبواب السلطانية، وقاض حنفي
قد استعملت . وولايته من الأبواب السلطانية؛ وبها المحتسب، ووكيل بيت المال
ومن في مناصمهم، وكلهم تواب لأرباب هذه الوظائف بدمشق كما في القاض الشافعي:
وليس بها قضاء عسكر ولا إفتاء دار عدل .

الثانية - (نيابة القدس) - وقد قدّم أنها كانت في الزمن المتقدم ولاية صغيرة وأن النيابة استحدثت فيها في سنة سبع وسبعين وسبعمائة، ونيابتها إمرة طبلخاناه، وقد جرت العادة أن يضاف إليها نظر القدس ومقام الخليل عليه السلام، ومعاملتها بالذهب والفضة والفولس على ما قدّم في مملكة دمشق؛ ورطلها ^(١) وكيلاها يعتبر بالفراة، وغيرها ^(٢) وقياس قاشها بذراع ^(٣) وبها من الوظائف غير النيابة ولاية قلعة القدس، واليا جندي، وكذلك ولاية المدينة، وكانت توليتها أولا من جهة نائب السلطنة بدمشق، ثم أخبرني بعض أهل المملكة الشامية أن ولاية والي القلعة وولاية البلد صارتا إلى نائب القدس من حين استقر نيابة، وكذلك ولاية بلد الخليل عليه السلام. وبها قاض شافعي وعقّيب نائبان عن قاضي دمشق وعقّيبها، وكذلك جميع الوظائف بها نيابات عن أرباب الوظائف بدمشق.

وأما الولايات :

فالأولى - (ولاية الرملة) - وكانت في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون من الولايات الصغار بها جندي، ثم استقر بها في دولة الظاهر يرقوق كاشف أمير طبلخاناه، ثم حدثت مكاتبة عن الأبواب السلطانية بعد ذلك.

الثانية - (ولاية لُد) - وقد كانت في الأيام الناصرية ابن قلاوون ولاية صغيرة بها جندي، ثم أضيفت إلى الرملة حين استقر بها الكاشف المتقدم ذكره.

الثالثة - (ولاية قاقون) - وكان بها في الأيام الناصرية جندي، ثم أضيفت إلى كاشف الرملة عند استقراره.

الرابعة - (ولاية بلد الخليل عليه السلام) - وكان في الأيام الناصرية بها جندي، ثم أضيفت إلى القدس حين استقر النائب به.

(١) يباض بالأصل في هذه المواضع ولها مثل التي قدّم في غزوة لقارب الأمانة.

الخامسة - (ولاية نابلس) - وهي باقية على حالها في الأفراد بالولاية ، ووالها تارة يكون أمير طبلخاناه ، وتارة أمير عشرين ، وتارة أمير عشرة .
 وأما الصفقة الثانية وهي القبيلة ، فيها نيابتان وثمان ولايات .
 فاما النيابتان :

فالأولى منهما (نيابة قلعة مَكْرَد) - قال في " التعريف " : قد يحصل فيها من يَنْطُ عني رتبة السلطنة أو تكون نيابة معظمة ، وذكر نحوه في " مسالك الأبصار " وكأنه يشير إلى ما كانت عليه في زمانه ، فإنه من جملة من كان نائباً بها العادل كتبغا بعد خلعه من السلطنة ، ثم انتقل منها إلى نيابة حماة . وأعلم أن بَصْرَتَد المذكورة قلعة لما وَّالٍ خاص ، قال في " التقيف " : وهي من القلاع التي يستقل نائب الشام بالتولية فيها .

الثانية - (نيابة عَجَلُون) - وقد أشار في " التقيف " إلى أنها نيابة حيث قال : وعَجَلُونُ إن كانت نيابة فإن نائب الشام يستقل بالتولية فيها ؛ ولم تجر له عادة بمكتبة من الأبواب الشريفة .

وأما الولايات :

فالأولى - (ولاية بِلَسَان) - ووالها جُنْدِي .

الثانية - (ولاية بَايَاس) - ووالها جُنْدِي تارة ، وتارة إمرة عشرة .

الثالثة - (ولاية قلعة الصبيّة) - وكانت ولاية صغيرة وبها جُنْدِي ثم أضيفت إلى بَايَاس .

الرابعة - (ولاية الشُّعْرَا) - وكانت في الأيام الناصرية مضافة إلى بَايَاس . وهي الآن ولاية مفردة ، ووالها جُنْدِي .

(١) أي أن جعلت ولاية مفردة ولا فصيحة .

الخامسة - (ولاية أَدْرَعَات) - قال في "الترغيف" : وبها مقر ولاية الحاكم على جميع الصققة؛ ثم الحاكم على جميع الصققة تارة يكون طليخاناه وتكون ولايته عن نائب الشام، وتارة يكون مقدم ألف فتكون ولايته من الأبواب السلطانية . أخبرني بعض مُكَلِّب دَسْتِ دِمَشَق أنه إن كان مقدم ألف، سُمِّيَ كاشف الكُشَاف وإن كان طليخاناه سُمِّيَ والي الولاية وهو الغالب .

السادسة - (ولاية حُسَيْنَ وَالْمَلِكِ) - من البلقاء . أخبرني القاضي ناصر الدين ابن أبي الطيب كاتب السرى دِمَشَق أنها إن جمعا لوال واحد كان أمير طليخاناه أو أمير حشرة، وإن أفرد كل منهما لوال كان جنديا .

السابعة - (ولاية بَصْرَى) - ووالها جُنْدَى أيضا .

الصققة الثالثة الشمالية . وفيها نيابة واحدة وثلاث ولايات .

فاما النيابة (نيابة بَلْبَك) - وقد كانت في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون إمرة حشرة ، ثم صارت الآن إمرة طليخاناه ، وبكل حال فثائب الشام هو الذي يستقل بولايتها ، وربما وليت من الأبواب السلطانية . قال في "الترغيف" : ولها ولاية خاصة بغير ولاية المدينة؛ وقد كانت في الدولة الأيوبية مفردة في الغالب بملك بغيرها .

وأما الولايات :

فالأولى - منها (ولاية البَقَاعِ الْبَطْنِيِّ) - قال في "الترغيف" : وهاتان الولاياتان الآن منفصلتان عن بَلْبَك ، وهما مجموعتان لوال واحد جليل مفرد بذاته؛ وهما على ما ذكره من جمعهما لوال واحد إلى الآن، إلا أنه تارة يليهما مقدم حقة وتارة جندى .

(١) أى ولاية "البَقَاعِ الْبَطْنِيِّ" و"البَقَاعِ الْبَطْنِيِّ" فكان المناسب أن يذكر البَقَاعِ الْبَطْنِيِّ أيضا كما سبق له ذكرهما في الأعمال ونسبهما بعبارة الترغيف هذه فنبه .

الثانية - (ولاية يروث) - ولايتها الآن إمرة طبلخاناه .
 الثالثة - (ولاية صيدا) - قال في "مسالك الأبصار" : وهي ولاية جبلية ؛
 وهي على ما ذكره إلى زماننا ، تارة يليها أمير طبلخاناه ، وتارة أمير عشرة .
 الصفقة الرابعة للشرقية . وبها ثلاث نيايات وأربع ولايات .
 فاما النيايات :

فالأولى - (نياية حصص) - وهي نياية جبلية ، وقد كانت في الأيام الناصرية فبا
 بعدها خمسة ألف . قال في "التحيف" : ثم استقرت طبلخاناه بعد ذلك . قال :
 ونائب قلمتها من الممالك السلطانية . وقد تهم أن الذكر في الزمن القديم كان لما دون
 حماة ، وقد كانت في الدولة الأيوبية مملكة منفردة تارة ، وتضاف إلى غيرها أخرى .
 الثانية - (نياية مصيف) - وقد تهم أنها كانت أولا من مضافات أطرابلس
 في جملة قلاع الدعوة ، ثم أضيفت بعد ذلك إلى دمشق ، واستقرت على ذلك إلى
 الآن . ونيابتها تارة تكون إمرة طبلخاناه ، وتارة تكون إمرة عشرة ، وبكل حال
 فتوليها من الأبواب السلطانية . ونائبها لا يكتب له إلا في المهمات دون خلاص
 الحقوق أيضا .

الثالثة - (ولاية صيدا^(١)) - والنائب في نيابتها أن تكون خمسة ألف ، وأشار
 في "التحيف" إلى أنها قد تكون طبلخاناه . قال في "التحريف" : وبقيتها
 بحرية ونيابة وكشافة وطوائف من المستخدمين .

(١) قلت في "الصفقة الثالثة التالية" - على أنه لم ينكلم على الولايات الأربع التي ذكرها في ترجمة
 هذه الصفقة ، وقد ذكر في التحريف الجلة التي تكلمها في الكلام على الرحلة التي عطاها من الصفقة الرابعة
 وسجل ولايتها أربعة ولايات حصص ، وولاية سلية ، وولاية قارا ، وولاية تدمر . وبالجملة فهذه الموضع يحتاج
 إلى تحرير .

الضرب الثاني

(من الخارج عن حاضرة دمشق المُرَّان؛ والإمارة بها في بطون من العرب)

البطن الأولى

(آل ربيعة من طيء من كهلان من القسطنطينية)

وهم بنو ربيعة بن حازم، بن علي، بن مفرج، بن دَغَقَل، بن جراح، وقد تَهَلَّم
نسبه مستوفٍ مع ذكر الاختلاف فيه في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة
الأولى. قال في "العبر": وكانت الرياسة عليهم في زمن القاطمين: خلفاء مصريين
جراح، وكان كبيرهم مفرج بن دَغَقَل بن جراح، وكان من إقطاعه الرملة. ومن ولده
حَسَّان وعلي ومحمود وحرار، وولي حَسَّان بعده فعظم أمره وعلا صيته، وهو الذي مدحه
الرَّيَّاشِيُّ الشاعر في شعره. قال الحمداني: وكان مبدأ ربيعة أنه نَشَأَ في أيام الأتابك زَنْكِي
صاحب الموصل، وكان أمير عرب الشام أيام طُغْتَكِين السُّلْجُوقِ صاحب دِمَشْقَ
وفد علي السلطان نور الدين محمود بن زَنْكِي صاحب الشام فأكرمه وشاد بذكره.
قال: وكان له أربعة أولاد، وهم قَضَل، وسرا، وثابت، ودَغَقَل. ووقع في كلام
المسجى أنه كان له ولد اسمه بدر. قال الحمداني: وفي آل ربيعة جماعة كثيرة
أعيان لهم مكانة وأبهة، أول من رأيتُ منهم مائع بن حديشة وغانم بن الطاهر، علي
أيام الملك الكامل محمد بن السائل أبي بكر بن أيوب. قال: ثم حضر بعد ذلك
منهم إلى الأبواب السلطانية في دولة المعز أيك والى أيام المنصور قلاوون زامل
أبن علي بن حديشة، وأخوه أبو بكر بن علي، وأحمد بن حمى وأولاده وإخوته، وعيسى
أبن مُهَنَّأ وأولاده وأخوه، وكلهم رؤساء أكابر وساندات العرب وجوهرها، ولم
عند السلاطين حرمة كبيرة وصيت عظيم، إلى روق في بيوتهم ومنازلهم.

مَنْ تَقَى مِنْهُمْ قُلٌّ : لَا قِيَتْ بَيْتَهُمْ * مثلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسِيرُ بِهَا السَّارِي
ثم قال : إلا أنهم مع بُدْهِتِهِمْ قَلِيلٌ عِنْدَهُمْ . قال في "مسالك الأبصار" :
لكنهم كما قيل :

تَسِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عِنْدُنَا * قَلَّتْ لَهَا : إِذَا الْكَرَامُ قَلِيلٌ
وَمَا ضَرَّتْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا * عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ

ولم يزل لهم عند الملوك المكَانَةُ الطيبة والدرجة الرفيعة، يُحْلَوْنَهُمْ فوق كِبَرَانٍ،
وَيَتَوَعَّونَ لهم أجناس الإحسان . قال الجدلاني : وَقَدْ فَرَجَ بِنَ حِيَّةٍ عَلَى الْمَعْرِزِ أَيْكَ
فَانْزَلَهُ بِدَارِ الضِّيَافَةِ وَأَقَامَ أَيَّامًا، فَكَانَ مَقْدَارُ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ عَيْنٍ وَقَاشٍ وَإِقَامَةٍ - لَهُ
وَلَبِنَ مَعَهُ - سِتَّةً وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، قَالَ : وَأَجْتَمَعَ أَيَّامَ "الظَّاهِرِ بَيْرِسَ" جَمَاعَةٌ
مِنْ آلِ رُبَيْعَةٍ وَغَيْرِهِمْ فَحَصَلَ لَهُمْ مِنَ الضِّيَافَةِ خَاصَّةً فِي الْمُدَّةِ الْبَسِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا
الْمَقْدَارِ، وَمَا يَعْلَمُ مَا صُرِفَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ بَيْوتِ الْأَمْوَالِ وَالْخَزَائِنِ وَالْعِلَالِ لِلْعَرَبِ
خَاصَّةً إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَعْلَمُ أَنَّ آلَ رُبَيْعَةٍ قَدْ أَقْسَمُوا إِلَى ثَلَاثَةِ أَتْلَافٍ، هُمُ الْمَشْهُورُونَ مِنْهُمْ وَمَنْ عَدَاهُمْ
أَنْبَاءٌ لَهُمْ وَدَاخِلُونَ فِي عَدَدِهِمْ، وَلِكُلِّ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَمِيرٌ مَخْصَصٌ بِهِ .

الفخذ الأول - (آل فضل) - وهو فضل بن ربيعة المقدم ذكره ؛ وهم رأس
الكل وأعلام درجة وأرضهم مكانة . قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم من
يَحْصُ إِلَى قَلْعَةِ جَعْبَرٍ، إِلَى الرَّجْبَةِ ، أَخْذِينَ عَلَى شِقَى الْفُرَاتِ وَأَطْرَافِ الْعِرَاقِ حَتَّى
يَتَهَيَّ حَقْمَ قَبِيلَةِ بَشْرَقَ إِلَى الْوَشْمِ ، أَخْذِينَ يَسَارًا إِلَى الْبَصْرَةِ ؛ وَلَهُمْ مِيَاهُ كَثِيرَةٌ
وَمَنَاهِلٌ مُوَرَّدَةٌ :

وَهِيَ مَنَاهِلٌ عَلَى كُلِّ مَاءٍ * وَعَلَى كُلِّ مَنَةِ آثَارُ ..

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : نقلًا عن محمود بن عرام ، من بنى ثابت بن ربيعة : أن آل فضل تشعبوا شعبًا كثيرة ، منهم آل عيسى ، وآل فرج ، وآل سبط ، وآل مسلم ، وآل علي . قال : وأما من ينضاف إليهم ويدخل فيهم ، فرصب ، والحريث ، وبنو كلب ، وبعض بنى كلاب ، وآل بشار ، وخالد حمص ، وطائفة من ميسن وسعيدة ، وطائفة من بربر وخالد الحجاز ، وبنو عقيل من كند ، وبنو رميم ، وبنو حن ، وقران ، والسراجون . وإيتهم من البرية من عربة غلب ، وآل أجود . والبطين ، وساعدة ، ومن بنى خالد آل جناح ، والصبيات من مباس ، والحجور ، والدغم ، والقرة ، وآل منبجة ، وآل بيوت ، والعامرة ، والعلميات من خالد . وآل يزيد من عابد ، والدوامر ، إلى غير هؤلاء ممن يخالفهم في بعض الأحيان . قال المقتزى الشهابي بن فضل الله : على أني لأعلم من وقتنا من لا يؤثر محبتهم ويظهر محبتهم . وسيأتي ذكر قبائل أكثر هذه العربان التي تنضاف إليهم في مواضعها إن شاء الله تعالى .

قال في "مسالك الأبصار" : وأسعد بيت في وقتنا آل عيسى ، وقد صاروا بيوتًا : بيت مهنا بن عيسى ، وبيت فضيل بن عيسى ، وبيت جابر بن عيسى ، وأولاد محمد ابن عيسى ، وأولاد حليمة بن عيسى ، وآل هبة بن عيسى . قال : وهؤلاء آل عيسى في وقتنا هم ملوك البر فإياهم أقرب ، وسادات الناس ولا تصلح إلا عليهم العرب . وأما الإمرة عليهم فقد جرت العادة أن يكون لهم أمير كبير منهم يولي من الأرباب السلطانية ، ويكتب له تقليد شريف بذلك ، ويلبس تشريرًا أطلس أسوة الثواب إن كان حاضرا ، أو مجهز إليه إن كان غائبا ، ويكون لكل طائفة منهم كبير فقام مقام أمير عليهم ، وتصدر إليه المكاتبات من الأبواب الشريفة إلا أنه لا يكتب له تقليد ولا مرسوم . قال في "مسالك الأبصار" : ولم يصح لأحد منهم بلعة على العرب

يتقليد من السلطان إلا من أيام المائل أبي بكر : أخى السلطان صلاح الدين يوسف
 ابن أيوب ، أمر منهم حديثة^(١) بن عتبة بن فضل بن ربيعة ، والذي ذكره
 قاضي القضاة ولّى الدين بن خلدون في تاريخه أن الإمرة عليهم في أيام المائل
 أبي بكر بن أيوب كانت لعيسى بن محمد بن ربيعة ، ثم كان بعده ماتع بن حديثة^(١)
 ابن عتبة بن فضل ، وتوفى سنة ثلاثين وستمائة ، وولّى عليهم بعده أبنته مهنا ، وحضر
 مع المظفر قطز قتال هولاكو ملك التتار وأترع سارية^(١) من المنصور بن المظفر
 صاحب حماة وأقطعها له ، ثم ولّى الظاهر بيبرس عند سيره إلى دمشق لتشجيع
 الخليفة المستعصم إلى بغداد عيسى بن مهنا بن ماتع ووفّر له الإقطاعات على حفظ
 السابلة وبقى حتى توفى سنة أربع وثمانين وستمائة ، فولّى المنصور قلاوون مكانه أبنته
 مهنا بن عيسى ، ثم سافر الأشرف^(١) خليل بن قلاوون^(١) إلى الشام فوفد عليه مهنا
 ابن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليهم ، وبست بهم إلى قلعة الجبل بمصر فأعقلوا
 بها وبقوا في السجن حتى أفرج عنهم المائل كتبنا عند جلوسه على تخت سنة
 أربع وتسعين وستمائة ورجع إلى إمارته ، ثم كان له في أيام الناصر بن قلاوون نصرة^(١)
 واستقامة تارة وتارة ، وميل إلى التتار بالعراق ، ولم يحضر شيئا من وقائع غازان ، وفود
 أخوه فضل بن عيسى على السلطان الملك الناصر سنة أثنى عشرة وسبعمائة فولاه
 مكانه وبقى مهنا مشردا ، ثم لحق سنة ست عشرة بخدايندا ملك التتار بالعراق فأكرمه
 وأقطع له بالعراق وهاك خدايندا في تلك السنة فرجع مهنا إلى الشام ، وبست أبيه
 محمدا وموسى وأخاه محمد بن عيسى إلى الملك الناصر ، فأكرمهم وأحسن إليهم ، وورد
 مهنا إلى إمارته وإقطاعه ، ثم رجع إلى موالاته التتار فطرد السلطان الملك الناصر آل
 قفليل بإجمعهم من الشام وجعل مكانهم آل علي ، وولّى منهم على أحياء العرب محمد

(١) في الأصل ما غُضِبَ ، والقي في الجزء الأول (ص ٢٢٥) حقبة ، قتيبة .

أَبْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ، وَصَرَفَ إِقْطَاعَ مَهْأَ وَأَوْلَادِهِ إِلَيْهِ وَلِأُولَادِهِ، وَأَقَامَ الْحَاسِبَ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً . ثُمَّ وَفَدَ مَهْأَ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ سَجْدَةً الْأَفْضَلِ بْنِ الْوَلِيدِ صَاحِبِ حِمَاةٍ فَرَضَى عَنْهُ السُّلْطَانُ وَأَعَادَ إِسْرَئِيلَ إِلَيْهِ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ . فَتَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ؛ وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَخُوهُ سَلْيَانُ بْنُ قُوتُوسَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ عَقِبَ مَوْتِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ؛ وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَخُوهُ سَيْفُ بْنُ فَضْلِ بْنِ قُوتُوسَ حَتَّى عَزَلَهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ "شُعْبَانُ بْنُ قَلَاوُونَ" سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ ، وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَحْمَدُ بْنُ مَهْأَ بْنِ عَيْسَى بْنِ قُوتُوسَ حَتَّى تَوَفَّى فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ فِي سُلْطَنَةِ النَّاصِرِ "حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ" الْمَرَّةَ الْأُولَى ؛ وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَخُوهُ قِيَاضُ بْنُ قُوتُوسَ حَتَّى مَاتَ سَنَةَ سِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَخُوهُ جِبَارُ بْنُ جِهَةِ النَّاصِرِ حَسَنُ فِي سُلْطَنَتِهِ الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ حَصَلَتْ مِنْهُ قَرَّةٌ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ سِتِّينَ إِلَى أَنْ تَكَلَّمَ بِسَبَبِهِ مَعَ السُّلْطَانِ نَائِبُ حِمَاةٍ يُؤَمِّدُ فَأُعِيدَ إِلَى إِمَارَتِهِ ؛ ثُمَّ حَصَلَ مِنْهُ قَرَّةٌ ثَانِيَةً سَنَةَ . جَعِينَ فِي الدَّوْلَةِ الْأَشْرَفِ "شُعْبَانُ بْنُ حَسَنِ" فَوَلِيَ مَكَانَهُ أَبْنِ عَمِّهِ زَامِلُ بْنُ أَبِي مُوسَى بْنِ عَيْسَى فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ ، قُتِلَ فِي بَعْضِهَا قُتْمُشُ الْمَنْصُورِيُّ نَائِبُ حَلَبٍ فَصَرَفَهُ الْأَشْرَفُ وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَبْنِ عَمِّهِ مُعْقِلُ بْنُ فَضْلِ بْنِ عَيْسَى ، ثُمَّ مَاتَ مُعْقِلُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ إِسْتَأْذَنَ لِجِبَارِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ مِنَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ فَأَتَتْهُ ، وَوَقَدَ جِبَارُ عَلَى السُّلْطَانِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَرَضَى عَنْهُ وَأَعَادَهُ إِلَى إِسْرَئِيلَ بْنِ قُوتُوسَ حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ سِتِّينَ وَسَبْعِينَ ، فَوَلِيَ مَكَانَهُ أَخُوهُ قَرَّةٌ ، وَبَنَى سَخًى مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ ، فَوَلِيَ مَكَانَهُ مُعْقِلُ بْنُ فَضْلِ بْنِ عَيْسَى . وَزَامِلُ بْنُ مُوسَى أَبْنِ عَيْسَى الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُمَا شَرِيكَيْنِ فِي الْإِمَارَةِ ؛ ثُمَّ عَزَلَا فِي سِتْنِمَا وَوَلِيَ مَكَانَهُمَا

(١) ذَكَرَ فِي الْعَرَبِيِّ هَذَا وَالْقِيَاسُ قَبْلَهُ مَطْفَرُ الْعَرَبِيِّ مُوسَى وَوَقَاتِهِ فِي ٤٢ وَذَكَرَ أَنَّ سَلْيَانَ تَوَفَّى فِي ٤٣

وَبَعْدَهُ شَرَفُ الْعَرَبِيِّ عَيْسَى بْنُ فَضْلِ وَوَقَاتِهِ فِي ٤٤ -

محمد بن جبار بن مهنا وهو نعيم، ثم وقعت منه فقرة في الدولة الظاهرية برقوق،
فولى مكانه بعض آل زامل، ثم أعيد نعيم المذكور إلى إمرته وهو باق على ذلك إلى
الآن، وهو محمد بن جبار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حنيفة بن عقبة^(١)
ابن فضل بن ربيعة.

وقد ذكر المتوفى الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبحار": أمراء آل فضل
في زمانه، فذكر أن أمير آل عيسى وسائر آل فضل أحمد بن مهنا، وأمير بيت فضل
ابن عيسى سيف بن فضل، وأمير بيت حارث بن عيسى قتاة بن حارث. ثم قال:
أما أولاد محمد بن عيسى، وأولاد حنيفة بن عيسى، وآل هبة بن عيسى فاتباع.

وذكر القاضي تقي الدين بن ناظر الجليش في "التتيف": أنهم صاروا بيتين:
وهما بيت مهنا بن عيسى وفضل بن عيسى. وذكر من أكايرهم عساف بن مهنا
وأخاه عتاف، وزامل بن موسى بن مهنا، ومحمد بن جبار وهو نعيم قبل الإمرة، وعواد
ابن سليمان بن مهنا، وعلي بن سليمان بن مهنا، وأما بنو فضل بن عيسى فذكر منهم
فضل بن عيسى، وميقل بن فضل، وقال: كان قبلهما سيف وأبو بكر. ثم قال:
ومن لم يكتب أولاد قباض وبقية أولاد جبار ورقية بن عمر بن موسى ونحوهم.

الفصل الثاني - (من آل ربيعة آل مرا) - نسبة إلى مرا بن ربيعة، وهو أخو
فضل المتقدم ذكره. قال في "التتيف": ومنازلهم حوران. وقال في "مسالك
الأبحار": ديارهم من بلاد الجندور والجولان إلى الزرقاء والضليل إلى بصرى،
ومشرقاً إلى الحزة المعروفة بحرة كشت قريباً من مكة العظيمة إلى شعباء إلى تيران
مزيد إلى الحضيض المعروف بهضب الرائق، وربما طاب لهم البر وأبتد بهم المرحى
أوان يحضب الشتاء فتوسعوا في الأرض وأطالوا عدد الأيام والليالي حتى تعود مكة

المعظمة وراء ظهورهم، ويكاد سبيل يصير شامهم، ويصيرون مستقبليين بوجوههم الشام . وقد تشعب آل مرا أيضا شعبا كثيرة، وهم آل أحمد بن حمى وفيهم الإمربة، وآل مسخر، وآل نبي، وآل بكرة، وآل شمسه .

ومن ينضاف إليهم ويدخل في إمرة أمراءهم حارثه، والخاص، ولأم، وسعيدة، ومذبح، وقرير، وبنو محضر، وزيد حوزان، وهم زبيد صرخد، وبنو غني، وبنو مر قال، ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير، والمقارعة، وآل سلطان، وآل غزني، وآل برجس، والحريسان، وآل المنيرة، وآل أبي فضيل، والزقاق، وبنو حسين الشرفاء، ومطين، وخضم، وعدوان، وعرة . قال: وآل مرا أبطال متجيد، ورجال صابدين، وأقبال قل كوتوا حجارة أو حديدًا، لا يحد منهم عترة القبي، ولا عرابه لأوي، إلا أن الخط يحط بنى عمهم [باكثر] مما يحطهم، ولم تزل بينهم نوب الحرب، ولم في أكثرها القلب . قال الشيخ شهاب الدين أبو التمام محمود الحلبي رحمه الله: كنت في نوبة حص في واقعة التار جالسا على سطح باب الإصطبل السلطاني يمشق إذ أقبل آل مرا زهاء أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسومة، والجياد المطهمة، وعليهم الكوشنات الحمر الأطلس المندى، والسياج الرومي، وعلى رؤوسهم البيض، مقلدين بالسيف، وبأبليس المراح كأنهم صقور على صقور، وأمامهم السيد تمل على الركائب، ويرقصون براقص المهارى، وبأبليس الجناب، التي إليها عيون الملوك صورا، ووراعهم الظلمات والحول، ومعهم مغنية لهم تعرف بالحضرية طائفة السمة، سائرة من المودج وهي تقي :

وَكَا حَيْثَا كُلُّ بَيْضَاءَ شَمَّةٍ * لَيْلَالٍ لَا حَيْثَا جُنْدًا وَحَيْثَا
وَلَا قَيْثَا عَصْبَةٍ تَقْلِيَّةٍ * يَهْدُونَ جُرْدًا لَقِيَّةٍ شَمْرًا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّجَّجَ بِالنَّجَّجِ بَعْضُهُ * بَعْضُ آبَتِ عِدَانَهُ أَنْ تَكْشَرَا
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِشَلِّهِ * وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا .

وكان الأمر كذلك، فأتت الكمرة أولاً كانت على المسلمين ثم كانت لهم الكرّة على التار، فسبحان منطلق الألسنة ومُصَرِّف الأقدار .

الفضل الثالث - من آل ربيعة (آل علي) - وهم فرقة من آل فضل المقتم ذكرهم يتسبون إلى علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة . قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم مرج دمشق وغوطتها، بين إخوانهم آل فضل وبين عمهم آل مرا، ومنتاهم إلى الحوف والجلبانة، إلى السكة، إلى البرادع . قال في "التعريف" : وإنما نزلوا غوطة دمشق حيث صارت الإمرة إلى عيسى بن مهنا وفي جوار الفرات في تلابيب التار . قال في "مسالك الأبصار" : وهم أهل بيت عظيم الشأن مشهور السادات ، إلى أموال جمة ونعم ضخمة ومكانة في الدول طيبة . وأما الإمرة عليهم فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنه كان أميرهم في زمانه زملة بن جمار بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة . ثم قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه . قلد الملك الأشرف "خليل بن قلاوون" جده محمد بن أبي بكر إمرة آل فضل، حين أسلك مهنا بن عيسى . ثم تقلدها من الملك الناصر أخيه أيضاً حين طرد مهنا وسائر إخوته وأهله . قال : ولما أمر زملة كان حلت السن فحسده أعمامه بنو محمد بن أبي بكر، وقدموا على السلطان بتقديهم وتزاموا على الأمراء، وخواص السلطان، وذوى الوظائف فلم يحضرهم السلطان إلى عنده ولا أدنى أحداً منهم، فرجعوا بعد معاناة الحين، بجئى حنين، ثم لم يزالوا يقرصون به الدوائر وينصبون له الجبال واهقه تعالى يقبه سيئات ما ذكروا حتى صار سيد قومه، ووقد دهره، والمُسَوَّد في عشيرته، الميَّص لوجوه الأيام بسيرته . وله إخوة ميامين كبار، هم أمراء آل فضل وآل مرا، وقد ذكر القاضي تقي الدين بن فاطم الجيش في "التحيف" : أنَّ الأمير عليهم في زمانه في الدولة الظاهرية برقوق كان عيسى بن زيد بن جمار .

البطن الثانية

جرم (فتح الجيم وسكون الراء المهملة) . قال الحماني : وأسمه ثعلبة وجرم أسم أمه ، وقد تقدم ذكر نسبه في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى . قال في "مسالك الأبحار" : وهم ببلاد غزّة والنّاروم مما على الساحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه السلام . قال الحماني : وجرم المذكورة شمبان ، وقران ، وجبان . قال : والمشهور منهم الآن جذيمة ، ويقال إن لهم نسباً في قريش ، وزعم بعضهم أنها ترجع إلى غزوم . وقال آخرون : بل من جذيمة بن مالك بن حنبل ابن عاصر بن كوى بن غالب بن فهر . ثم قال : وجذيمة هذه هم آل قَوْحَجَة ، وآل أحد ، وآل محمود ، وكلهم في إمارة شاور بن سنان ثم في يده ، وكان لسان المذكور أخوان فيما سُدود : وهما غانم وخضر . ومن جذيمة جايح (؟) الرايدين وبنو أسلم ، ويقال إن أسلم من جذام لا من جذيمة ولكنها أخططت بها ، ومن جذيمة أيضاً شبل ، ورضيعة جرم ونيفور ، والفذرة ، والأحامدة ، والرفقة وكور جرم ، وموقع . وكان كبيرهم مالك الموقعي ، وكان مقلداً عند السلطان صلاح الدين بن أيوب وأخيه العادل ، ومنهم بنو غور ، ويقال إنهم من جرم بن جرمن من سبب ، ومن هؤلاء العاجلة ، والصمان ، والباطلة ، وبنو تلم ، وبنو جميل ، ومن بني جميل بنو مقدم ، ومن بني غور آل نادر ، ومن بني غوث بنو بها ، وبنو حولة ، وبنو هرماس . وبنو عيسى ، وبنو سبيل . وأرضهم النّاروم ، وكانوا سفراء بين الملوك ، وجاورهم قوم من زبيد يعرفون ببني فهد ثم أخططوا بهم . قال الحماني : فهذه جرم الشام وحقاوهم ، ومن جاورهم ولاذ بهم .

وأما الإمرة عليهم . فقد ذكر في "التعريف" : أن الإمرة على عرب غزّة في زمانه كانت لفضل بن حبي ، وعرب غزّة هم جرم المذكورون ، والمعروف أن

جرماً يكون لم مقدم لا أمير ، وعليه جرى القاضى تقي الدين بن فاطم الجليش
في "التتيف" وذكر أن مقدمهم في زمانه في الدولة الظاهرية برقوق كان على
أبن فضل .

البطن الثالثة

تَلْبَة من طي أيضاً . قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم مما على مصر إلى
الخربة . وقد تهم في سياقة الكلام على جرم أن تلبه هذه من بقايا تلبه المتقلين
إلى مصر ، وتهم في الكلام على عرب الديار المصرية أن تلبه الذي يفسون إليه تلبه
أبن سلمان ، وأن سلمان بطن من بطون طي ، وأن تلبه المذكورين بطنان :
وهما دوماً وزيق أبنا عرف بن تلبه وقيل أبنا تلبه لصلبه ، وأن أسم دوماً عمرو ،
ودوماً أسم أمه قلب عليه ، وأن من دوماً الجواهرية والحنابلة والصبيحيين .
قال الحماني : وتلبه الشام من دوماً آل غياث الجواهرية ومن الحنابلة ومن بني وهم
من الصبيحيين ، ومن أخلافهم فرقة من النعميين ومن العار والجلان ، وتهم
في الكلام على تلبه نصر أيضاً أن بكل من تلبه مصر والشام قوماً من ختيف وقيس
ومراد وبين .

قلت : ولم يكن في "التتيف" ولا "التتيف" لتلبه المذكورين ذكر لعدم
من يكتب منهم إذ لم يكونوا في معنى من تهم .

البطن الرابعة

بنو مهدي (فتح الميم وسكون الميم والدال المهملة) قد تهم في الكلام على
عرب الديار المصرية أنهم أخونهم وهو جدام بن عدى بن عمرو بن سبي من العرب
العاربة ، إما من عمرو بن سبي من القحطانية كما يقتضيه كلام "مسالك الأبصار"

ولما من عُدوة من قُضاعة من حمير بن سبيل من البطحانية أيضا كما صرح به في "التعريف" . قال في "التعريف" : ومنازلهم البقاء . وقال في "ممالك الأبصار" : منازلهم البقاء إلى ما إلى الصوان، إلى ما إلى علم أضر. قال الحمداني : ومن بني مهدي المشاطلة الذين منهم أولاد عسكر، والعترة، والقرات، والبيانية . والمطارنة، والمغير، والرؤيم، والقطارية، وأولاد الطائية وبنو دوس، وآل يسر . والمخارة، والساعة، والسجامة من بني طريف، وبنو خالد والسلمان والقرانسية والدرالات والحالات والمساهرة والمعاورة، وبنو عطا، وبنو عباد وآل شيل، وآل رويم، وهم غير الرويم المنقسم ذكرهم، والمخارقة وبنو عياض، ومنهم طائفة حول الكرك يأتونهم في الكلام على العرب الكرك . قال الحمداني : ويحاورهم بالبقاء طائفة من حارة ولم نسب بقري بن عتبة .

وأما الإمارة عليهم فقد ذكر في "التعريف" أن إمرتهم مقسومة في أربعة منهم، لكل واحد منهم الربع، ولم يسم أمراء زمانه منهم . وذكر في "التعريف" مثل ذلك، وسمى أمراءهم في زمانه . فقال : وهم يروبر، ذئب بن محفوظ المتنبى، وسعيد بن بحري بن حسن المتنبى، وزامل بن عبيد بن محفوظ المتنبى، ومحمد بن عباس بن قاسم بن راشد المصري .

البطن الخامسة

زُبيد (ضم الزاي) . قال في "ممالك الأبصار" : وهم فرق شتى . وذكرهم بالشام وغيره ولم يتعرض لنسبهم في أي أحيائه العرب . وذكر الجوهري أن زُبيدًا آس قبيلة، ولم يزد على ذلك . قلت : والموجود في كتب التاريخ عد زُبيد من

بطون سعد الشيرة من مدحج بن كهلان بن سبط من العرب العاربة، وهم عرب اليمن على ما ختم ذكره . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن بالشام منهم فرقة بصرخند، وفرقة بنوطة دمشق . وذكر في "التعريف" : منهم زبيد المرج وزبيد حوران وزبيد الأحلاف . وذكر مثله في "التتيف" : ومقتضى الجمع بين كلامه في "المسالك" و"التعريف" : أن تكون زبيد خمس فرق : زبيد المرج ، وزبيد النوطة ، وزبيد صرخند ، وزبيد حوران ، وزبيد الأحلاف وليس كذلك ، بل زبيد النوطة وزبيد المرج واحدة ، فإن المراد غوطة دمشق وصرخها ، وهما متصلان والتأولون فيهما كالفرقة الواحدة ، وزبيد صرخند هي زبيد حوران كما صرح به في موضع آخر من "مسالك الأبصار" : إذ صرخند من جملة بلاد حوران . أما زبيد الأحلاف فديارهم بالقرب من الرحبة بجوار آل فضل . قال الحمداي : والذين بصرخند منهم آل مياص ، وآل صيفي ، وآل برة ، وآل عمن ، وآل جحش ، وآل رجاء . والذين بالمرج والنوطة وآل رجاء ، وآل بدال ، والدوس ، والحريث ، وهم في عداد آل ربيعة المتكلم ذكرهم وذكر معهم المشاركة جيوانهم . ثم قال : وإمرة زبيد هؤلاء في وقتل ، وليس للمشاركة إمرة ، ولكن لم شيوخ منهم ، وأمر الفرقتين إلى تواب الشام ليس لأحد من أمراء العرب عليهم إمرة ، وديارهم متصلة من المرج والنوطة إلى أم أوعال إلى الدريشدان ؛ وعليهم الدرك وحفظ الأطراف .



وأما العرب المستعربة ، (وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ! على ما ختم بيانه في الكلام على حرب الديار المصرية) ، فالمشهور بأعمال دمشق منهم قبيلة واحدة ، وهم بنو خالد عرب جحش . قال الحمداي : وهم يدعون النسب إلى خالد

أَبْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ أَجْعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالنِّسْبِ عَلَى اقْتِرَاضِ حَقِّهِ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَلَعَلَّهُمْ مِنْ ذَوَى قَرَابَتِهِ مِنْ غَزُومٍ ، وَكَلَامُ ذَلِكَ نَحْوًا أَنَّ يَكُونُوا مِنْ قَرِيشٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ نَسَبِ غَزُومٍ فِي قَرِيشٍ فِي الْكَلَامِ عَلَى بَنِي خَالِدٍ فِي جُمْلَةِ عَرَبِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فَأَغْنَى مِنْ إِطَادَتِهِ هَذَا .

قُلْتُ : وَمِنْ جُمْلَةِ مَنْ عَدَّهُ فِي "التَّعْرِيفِ" مِنْ عَرَبِ الشَّامِ غَزَرِيَّةٌ ، وَلَمْ يَتَحَوَّلْ هَلْ هِيَ مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَابِيَّةِ أَوْ الْعَرَبِ الْمُسْتَعْرَبَةِ فَلَنَلْكَ ذِكْرُهَا بِفَرْدِهَا . وَقَدْ ذَكَرَ الْحَمْدَانِيُّ أَنَّهُمْ مَغْزُوقُونَ فِي الشَّامِ وَالْمَجَازِ وَبَنَدَادٍ ، وَفِيَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالْمَجَازِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَاحِدًا مِنْهُمَا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الشَّامِ ، بَلْ ذَكَرَ الْحَمْدَانِيُّ مَنَازِلَهُمْ بِالْبَرِّيَّةِ وَالْعِرَاقِ خَاصَّةً . وَقَالَ : هُمْ بَطُونٌ وَأَنْغَازٌ ، وَلَهُمْ مَشَاجِيهُ مِنْهُمْ مَنْ وَقَعَ عَلَى السُّلَاطِينِ فِي زِمَانَتَا ، وَأَشَارَ فِي "التَّعْرِيفِ" إِلَى أَنَّهُ النَّالِبُ عَلَيْهِمْ عَدُوُّ الْعَاطَاةِ ، وَمِنْهُمْ أَخْلَافٌ لآلِ فَضْلِ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ وَهُمْ غَالِبٌ وَأَلْ أَجُودُ وَالْبَطِينُ ، وَسَادَ كَرَاهَا بِعُطُونِهَا وَمَنَازِلُهَا وَمِيَاهُهَا مِنَ الْبَرِّيَّةِ فِي جُمْلَةِ عَرَبِ الْمَجَازِ .

النِّبَاةُ الثَّانِيَّةُ

(مِنْ نِيَابَاتِ السُّلْطَانَةِ بِأَلْيَاكِ الشَّامِيَّةِ ، نِيَابَةُ حَلَبَ ، وَفِيهَا جَمْعَانِ)

الْجُمْلَةُ الْأُولَى

(فِي ذِكْرِ أَحْوَالِهَا فِي الْمَعَامَلَاتِ وَمَحْوَاهَا)

أَمَّا الْأَيْمَانُ الْمُتَعَامَلُ بِهَِا مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْدِّرَاهِمِ وَالصَّنَجِيَّةِ ، فَهِيَ مَا تَقَدَّمَ فِي دِمَشْقَ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ ، وَلَمْ تُرْجَعْ الْفُلُوسُ الْجَسْدُ فِيهَا إِلَى الْآنَ وَإِنَّمَا يُتَعَامَلُ فِيهَا بِالْفُلُوسِ الْقَدِيمَةِ ، وَرِطْلُهَا سَبْعَانَةُ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَأَوَاقِيَةُ اثْنَتَا عَشْرَةَ أَوْاقِيَةً ، كُلُّ أَوْاقِيَةٍ سِتَّةً سِتْرِيهَا ، وَفِي أَعْمَالِهَا زَادَ الرُّطْلُ عَلَى ذَلِكَ ، وَتَعْتَبَرُ مِكْيَالُهَا بِالْمَكِّيَّةِ

في حاضرتها وسائر أعمالها؛ والمكوك المتبر في حاضرتها سبع وبيات بالكيل المصري،
وأما في نواحيها وبلادها، فيختلف اختلافًا متباينًا في الزيادة والنقص . قال
في "مسالك الأبصار" : والمعدل منها أن يكون كل مكوكين ونصف حرارة^(١)،
وما بين ذلك كل ذلك هجريًا، ويقاس القماش بها بذراع يزيد على ذراع القماش
المصري سُدُس ذراع ، وهو أربعة قرايط ، وتعتبر أرض دورها بذراع العمل
كما في الديار المصرية وأرض زراعتها بالقدان الإسلامي والقدان الرومي كما في دمشق؛
وتراج أرض الزراعة بها كما في دمشق؛ وأسعارها على نحو سعر دمشق إلا في القواكه
فإنها في دمشق أرخص لكثرتها بها .

الجملة الثانية

(في ترتيب مملكتها ، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(ترتيب حاضرتها) .

أما جيوشها فعلى ما تختم في دمشق من اشتغال عسكرها على الترك والبركس
والروم والروس وغير ذلك من الأجناس المشابهة للترك، وأهتسامها إلى الأمراء
المقدمين والطلبانات والشرات ومن في معانهم من العشرينات والخمسات، وكذلك
أجناد الحلقة ومقدموها؛ وإقطاعاتها على نحو ما تختم في دمشق في المقدار؛ وربما
زاد إقطاع الحلقة بها على إقطاع الحلقة بالديار المصرية بخلاف إقطاعات الأمراء
بها فإنها لا تساوى إقطاعات الأمراء بالديار المصرية .

وأما وظائفها فعلى أربعة أصناف .

(١) تختم ذلك في (ص ١١٨) من هذا الجزء فأنظره .

الصنف الأول

(وظائف أرباب السيوف؛ وهي عدة وظائف)

(منها) نيابة السلطنة - وهي نيابة جلية في الرتبة الثانية من نيابة دمشق ..
 ويصير عنها في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة بنائب السلطنة الشريفة ، ولا يقال فيه كائل السلطنة كما يقال لثائب دمشق ، ويكتب عن نائبها التواقيع الكريمة بأكثر وظائف حلب وأعمالها ، وكذلك يكتب عنه المربعات الجهنية بالديار المصرية ، والمناشير الإقطاعية على حكمها كما تقدم في دمشق ، وكذلك يكتب على كل ما يتعلق بنباتته من المناشير والتواقيع والمراسيم الشريفة بالاعتقاد ، ويزيد على نائب دمشق بمسرحين يصرحهما للصيد ، الأولى منهما يصرحها في بلاد حلب من جانب الفرات الغربي يتصيد فيها الفيلان ، يقيم فيها نحو عشرة أيام ، والثانية وهي العظمى يصرحها الفرات إلى الجزيرة شرق الفرات ، ويتنقل في نواحيها مما هو داخل في مملكة الديار المصرية وما حولها ، يتصيد فيها الفيلان وغيرها من سائر الوحوش ، ويقيم فيها نحو شهر .

(ومنها) نيابة القلعة بحلب - وهي نيابة مفردة عن نيابة السلطنة بها ، وليس لثائب السلطنة على القلعة ولا على نائبها حكم كما تقدم في قلعة دمشق ، وعادة نائبها أن يكون أمير مبلغانه ، وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف ، وفيها من الأجناد البحرية الممتنين لحراسها نحو أربعين نفسا ، مقيمون بها لا يظلمون عنها بسفر ولا غيره . يجلس منهم في كل نوبة عدة في الباب الثاني منها من حين فتح الباب في أول النهار ولما حين قفله في آخر النهار ، وبها الحرس في الليل ، وضرب العيلة على مضي كل أربع دجج كما تقدم في قلعة دمشق .

(ومنها) الجُيُوشُ - والعادة أن يكون بها خمسة عشر ألفاً. أحدهم مقدم ألف: وهو حاجب الجُيُوش، ومير عنه في ديوان الإنشاء بالأبواب الشرقية في المكتبات وغيرها. بأمير حاجب يجلب كحاجب الجُيُوش بدمشق، وهو ثاني نائب السلطنة في الرتبة ولا يدخل أحد دار النيابة إلا بكما غير النائب وغيره، وهو نائب القية إذا خرج نائب السلطنة في مهم أو تصيد أو غير ذلك؛ وإليه ترد المراسم السلطانية بقبض نائب السلطنة إذا أراد السلطان القبض عليه، ويكون هو المتصدي لحال البلد إلى أن يُقام لها نائب، والثلاثة الباقون إما ثلاث طبلخانات، أو طبلخانتان وعشرة، أو ما في معنى ذلك، وولاية حاجب الجُيُوش والحاجب الثاني من الأبواب الشرقية السلطانية بغير تقليد ولا مرسوم، ومن عداهما ولايته عن نائب حلب، وفيها اثنتان واحد بالمينة وواحد بالبيصرة، فالذي في المينة في الغالب يكون أمير عشرة وربما كان أمير خمسة، والذي بالبيصرة جندي من أجناد الحلقة، وولايتهما عن النائب كل منهما بتوقيع كريم.

(ومنها) شد الأوقاف - وهي بها رتبة جليلة لأجل من شد الأوقاف بدمشق، وطانتها مقدمة ألف أو طبلخاناه، تُؤتى من الأبواب الشرقية بتوقيع شريف. كما أنبئني بعض أهلها، وتولوا يتحقت على سائر أوقاف المملكة الحلية.

(ومنها) المهمتارية - وموضوعها على ما تخدم في الديار المصرية ودمشق، وبها اثنتان: فأحدهما تارة يكون أمير طبلخاناه وتارة يكون أمير عشرة، والآخر جندي حقة، وولاية كل منهما بكل حال عن النائب بتوقيع كريم.

(ومنها) شد النواوين - وموضوعها كما تخدم في الديار المصرية ودمشق، وعادته إمرة عشرة، وربما وليا جندي، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم.

(ومنها) شدة مراكز البريد - وموضوعها كما تهتم في دمشق، وطاعتها إمرة عشرة، وربما كان مقم حلقه أوجنديا، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) ولاية المدينة - وموضوعها التحدث في الشرطة كما تهتم في الديار المصرية ودمشق، وطاعتها إمرة عشرة، وربما وليها مقم حلقه، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) شدة الأهوا - وموضوعها التحدث على الأموال التي تساق قودا من المملكة في كل سنة، وطاعتها إمرة عشرة، وربما وليها مقم حلقه، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

قلت : وسائر وظائف الأمراء أرباب السيوف المستقر مثلهم بالحضرة السلطانية كراس نوبة وأمير مجلس ومن في معانها ممن يمرى هذا المعبر المختص بالنائب يكون له مثلها من أجناده لقيامه مقام السلطان هناك كما تهتم في دمشق .
وأما الوظائف الديوانية بها لأرباب الأعلام .

(فمنها) الوزارة - وسببها في ديوان الإنشاء بالأبواب الشرفة بنظر المملكة ليس إلا ، ولا يصرح له بأسم الوزارة بحال ، وإن كان الجارى على السنة العامة تقيب متوليا بالوزير، ولم تجر العادة بأن يتولاها إلا أرباب الأعلام، وولايتها من الأبواب الشرفة السلطانية بتوقيع شريف، ولديوان هذا النظر علة مباشرين أتباع لناظرها كصاحب الديوان والمستوفى والكاتب والشهود وسائر فروع الوزارة، والنائب يولى كلاً من هؤلاء المباشرين بتوقيع كريمة .

(ومنها) كتابة السر - وسببها عن متوليا في ديوان الإنشاء بالأبواب الشرفة بصاحب ديوان المكاتبات بحلب ، ولا يُسمع له بصاحب ديوان الإنشاء بحلب .

كما في دِمَشْقَ، وولايته من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف؛ وبدويانه كُتِبَ
النُصْبُ وكُتِبَ التَّوَجُّعُ كما في دِمَشْقَ والديار المصرية .

(ومنها) نظر الجيوش - والحكم فيه كما تقدم في دِمَشْقَ من كتابة المُرَبَّعات بما
يُعينه النائب من الإطاعات وتجهيزها للأبواب الشريفة لتُشْمَلَ بالحلل الشريف
وتتعلَّق شاعدا بدويان الجيوش بالديار المصرية، وكذلك إثبات ما يصدر إليه من
المنافير من الأبواب الشريفة؛ وولايته من الأبواب الشريفة .

(ومنها) نظر المال - وهو بمعنى الوزارة كما في دِمَشْقَ إلا أنه لا يطلق على متوليها
وزير البتة، وولايته من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف . ولديوانه كُتِبَ أتباعُ
له : كصاحب الديوان والكُتِبَ والشهود وغيرهم؛ وولاية كل منهم عن النائب
بتواقيع لهم كما في دِمَشْقَ .

(ومنها) نظر الأوقاف - وحكمها التحث على الأوقاف بمدينة حلب وأعمالها
كما في دِمَشْقَ؛ وولايتهما عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر الجامع الكبير - ومتوليها يكون رفيقا للنائب في التحث فيه؛
وولايتهما عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر السيلستان - وقد تقدم في الكلام على مدينة حلب أن بها بيواستانين
أحدهما يعرف بالعقيق والآثر بالجليد، ولكل منهما ناظر يُحْصَى؛ وولاية كل منهما
عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر الأموال - ومتوليها يكون رفيقا لشاذ الأموال المتقدم ذكره في أرباب
السبوف؛ وولايته عن النائب بتوقيع كريم .

الصف الثاني

(الوظائف الدينية)

(فنها) القضاء - وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة كما في دمشق ، إلا أن استقرار الأربعة بها كان بعد استقرارها بدمشق ، وولاية كل منهم من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف . ويختص الشافعي منهم بموم تولية التواب بالمدينة وجميع أعمالها ، ويقتصر من عداه على التولية في المدينة خاصة كما تقدم في دمشق والديار المصرية .

(ومنها) قضاء العسكر - وبها قاضيا عسكرا شافعي وحنفيا كما في دمشق ، وولايتهما من الأبواب الشريفة ، ويكتب لكل منهما توقيع شريف .

(ومنها) إفتاء دار العدل - وبها اثنان أيضا : شافعي وحنفيا كما في دمشق ، وولاية كل منهما عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) وكالة بيت المال - وولايتها من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف ، ووكالته عن السلطان بمصر مشيئة فتتخذ بالملكة كما تقدم في دمشق .

(ومنها) رقابة الأشراف - والأمن فيها على ما تقدم في دمشق والديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) مشيخة الشيوخ - والحكم فيها كما في دمشق ، وعادتها أن يكون متوليا هو شيخ الخلفاء المعروفة بالقديم ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم . وربما كانت من الباب الشريف .

(ومنها) الحسبة - وهي على ما تقدم في دمشق والديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، ومتوليا يولى تواب الحسبة بأسائر الأعمال الحلية .

(ومنها) الخطابة بالجامع الكبير - وولايتها عن النائب بتوقيع كريم
(ومنها) التدريس والتصاوير المعدودة بنظر النائب - وولايتها عنه بتوقيع كريم
على قدر مراتب أصحابها .

الصنف الثالث

(وظائف أرباب الصناعات)

(فمنها) رئاسة الطب ، ورئاسة الكمالين ، ورئاسة الجراحية كما في دمشق
والديار المصرية ؛ وولاية كل منهم بتوقيع كريم عن النائب . أما مهتارة البيوت
ومن في معانهم فمفقودون هنالك لفقد البيوت السلطانية، وإنما مهتارة البيوت
بها للنائب خاصة لقيامه مقام السلطان بها كما في دمشق .

وأما ترتيب النيابة بها فعلى نحو ما تحتم في دمشق ؛ وعادة النائب بها أن يركب
في المراكب في يومى الاثنين والخميس من دار النيابة، ويخرج من باب يقال له باب
القوس، في وسط البلد على القرب من القلعة، ويمر به إلى سوق الخيل، ويخرج من
سور البلد من باب التبريد، ويتوجه إلى مكان يعرف بالميدان ويعرف بالقبة أيضا
على القرب من المدينة بطريق القرية المعروفة بجبريل، في جهة الجنوب عن المدينة،
ثم يعود من حيث ذهب، وقد وقف الأمراء في انتظاره بسوق الخيل، وآخر
خيولهم إلى القلعة ودعوس خيولهم إلى الجهة التي يعود منها أمراء الخمسات، ثم أمراء
العشرات ومن في معانهم على ترتيب منازلهم، ثم أمراء الطبلخانات، ثم الأمراء
المقدمون . فإذا حاذى النائب في عوده أمراء الخمسات والعشرات في طريقة، سلم
فيهم سائر فيسألون عليه، وهم وقوف في أمكنتهم لا يخرجون ولا يرحلون عنها . فإذا
حاذى أمراء الطبلخانات، سلم عليهم فيقتسمون بخيولهم إليه نحو قصبة قياس فيسألون

عليه ثم يودون إلى أمكنتهم فيقفون فيها . فإذا ساذى الأمراء المقتسمين سلم عليهم فيملون كما فصل أمراء الطليعانات من التقدم إليه والسلام عليه ثم يودون إلى أمكنتهم ، ويترى النائب حتى ينتهي إلى آخر سوق الخيل فيعطف رأس فرسه ويقف مستقبلاً للجهة التي عاد منها في الجنوب والسكر ، واقفون على حالم ، وينادى بينهم على المغارات من الأملاك والضياع وكذلك الخيول والسلاح قدر خمس درج ، ثم يترى إلى دار النيابة : فإن كان ذلك المركب فيه سباط ، سار في خدمته إلى دار النيابة من كان معه في ركوب المركب من الأمراء الأكابر والأصاغر من الجناب وغيرهم ، ويترى باب القلعة وقد نزل نائب القلعة إلى بابها فوقف فيه بمالك في خدمته من الأجناد البحرية المقيمين بالقلعة ، فإذا مرت بهم النائب ، سلم على نائب القلعة فيسلم عليه ، ويطلع نائب القلعة إلى قلعة ، ويترى النائب في طريقه إلى دار النيابة ، ويكون بمالك النائب قد ترجلوا عن خيولهم ، وترجل أمراء الخمسات والمشترات بعدهم ، ثم يترجل الطليعانات إلى القرب من دار النيابة ، ثم الأمراء المقتسمون على باب دار النيابة ، كل منهم على قدر منزله ، ويستمر النائب راجعاً حتى يأتي المقعد المذكور ، وهو مقعد مربع مرتفع عن الأرض عليه قبة مرتفعة ودرازين من خشب دائر ، وفيه دكة من خشب صغيرة في جانبه مرتفعة عن المقعد قدر ذراع ، تسع جالسا فقط معتدلين جلوس النائب ، فيترى النائب على باب من أبواب المقعد الثلاثة مخصوص به ، ويجلس حاجب الجناب على مصطبة لطيفة أعلى السلم خارج الدرازين معتدلاً جلوسه عزين النائب ، ويكون القضاة الأربعة وقاضيا السكر ومفتيا دار العدل وكاتب السر وكاتب الأمن وناظر الجيش قد حضروا قبل حضور النائب وحاجب الجناب وطلوعوا من سلم مخصوص بهم وأخذوا مجالسهم وجلوسوا في انتظار النائب ، فإذا حضر قاموا

وجلسوا على موكبه ، ويكون جلوسهم بترتيب خاص يوافق دِمَشْق في بعض الأمور ويخالف في بعضها : فيجلس عن يسار النائب قاضي القضاة الشافعي ، ويليهِ قاضي القضاة الحنفي ، ويليهِ قاضي القضاة المالكي ، ويليهِ قاضي القضاة الحنبلي ، ويليهِ قاضي السكر الشافعي ، ويليهِ قاضي السكر الحنفي ، ويليهِ مفتي دار العدل الشافعي ، ويليهِ مفتي دار العدل الحنفي ، ويليهِ الوزير صفاً مستقياً ، ويجلس كاتب السر أمام النائب على القرب منه ، ويليهِ عن يمينه ناظر الجيش ، ويليهِ كُتَّاب الدِّست على ترتيب منازلهم حتى يساوروا في المقابلة الصف الذي فيه قضاة القضاة ومن معهم ، ويجلس باقي الموقعين بين الصفيين مقابل حاجب الخُجَّاب حتى يصلوهم فيصرون كاللحقة المستديرة ، وقِفَ الخُجَّاب الصغار أسفل السلم الذي يصعد منه ، وحاجب الخُجَّاب وقَّباه الجيش خلفهم ، والولاء خلف قبة الجيش . فإن كان الأمراء قد حضروا لأجل السَّماط ، جلس المقدمون والطلبة غايه على مصاطب معتدة لم على القرب من المقعد الذي يجلس فيه النائب ومن معه من أرباب الأعلام المتقدم ذكرهم ، وترقَّع القَصَصُ فيناولوا قبة الجيش ويناولونها الخُجَّاب فيناولونها لحاجب الخُجَّاب فيناولوا لكاتب السرفير قفا على الموقعين ويبقى بعضها معه ، فيقرأ ما معه ثم يقرأ من بعده على الترتيب إلى آخر الموقعين . فإذا آتت قراءة القصص قام من المجلس القضاة ومن في منعلم وكُتَّاب الدِّست فأنصرفوا . فإذا آتت على المجلس ، فإن كان في الموكب سماء قام النائب والأمراء من أماكن جلوسهم فدخلوا إلى قاعة عظيمة قد وضع بصدورها كرسي سلطنة مفتي بالحرير الأطلس الأصفر وعليه نِجَاح سنده إلى صدره كما تحتم في دِمَشْق ، وقد مدَّ السَّماط السلطاني فيجلس النائب على رأس السَّماط والأمراء على ترتيب منازلهم في الإمرة والقُسمَة وبأكلون ويرفع السَّماط ، ثم يقوم الأمراء فينصرفون ، ويقوم النائب ومعه كاتب السر وناظر الجيش .

فيدخل إلى قاعة صغيرة فيها شباك مطل على دوار بإصطبل النائب، فيجلس في ذلك الشباك، ويجلس كاتب السر وناظر الجهش فيصرفان^(١).

قلت : ويخالف دمشق في أمور :

أحدها - أن كرمي السلطنة ليس بدار العدل حيث يجلس النائب والمتممون كما في دمشق بل في مكان آخر.

الثاني - أن الأمراء لا يجلسون مع النائب بدار العدل كما في دمشق بل في مكان منفرد.

الثالث - أن النائب يجلس على دكة مرتفعة عن جلسائه بخلاف دمشق. فإنه يجلس مساويا لهم، وكان المعنى فيه عدم جلوس الأمراء في مجلس النائب بجلب بخلاف دمشق.

الرابع - أن الوزير يجلب يجلس في آخر صف القضاة ومن في منام تحت مفتحي دار العدل، ودمشق يجلس في رأس صف يقابل كاتب السر، وكان المعنى فيه أن كاتب السر يجلب يجلس أمام النائب فالوزير فوقه لخالف قاعدة جلوس كاتب السر، أو جلس تحته لكان قصا في رتبته، ولا شك أنه يجلس فوقه القضاة ومن في منام لرفع رتبة الشرع.

الخامس - أن السباط يجلب لا يمد بدار العدل كما في دمشق بل في مكان آخر مخصوص.

السادس - أن النائب محلب له موضع مخصوص يجلس فيه له كانت ومن السباط، وفي دمشق يجلس على طرف الإيوان بدار العدل بعد دفع الجاهل منه.

الجملة الثانية

(في ترتيب ما هو خارج عن حاضرة حلب ؛ وهو ثلاثة أنواع^(١))

النوع الأول

(ولاية الأمور من أرباب السيوف ؛ وهو ثلاثة أصناف)

الصنف الأول

(السواب ؛ وهم على شريف)

الضرب الأول

(ما هو داخل في حدود البلاد الشامية ، وهي إحدى عشرة نيابة)

الأولى - نيابة قلعة المسلمين الممعة في القديم بقلعة الروم - وطاعة نائبها أن

يكون مقدم ألف يولي من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الثانية - نيابة الكحنا - ونيابتها تارة تكون طبلخاناه وتارة عشرة ؛ وتوليها

من نائب حلب .

الثالثة - نيابة كركر - ونيابتها تارة طبلخاناه وتارة عشرة ؛ وتوليها من

نائب حلب .

الرابعة - نيابة جهن - وقد ذكر في " التتيف " ما يقتضى أن نيابتها

طبلخاناه ، لكن أخبرني بعض مكاتب السرجلب أنها ربما كانت خمسة ألف . وقد ذكر

في " الصرف " ما يقتضى ذلك فقال : ولتأبها مكانة جيلة ، وإن كان لا يصح

بنتاب الأية ؛ وبكل حال فتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الخامسة - نيابة عيتاب - وقد أوردتها في " التتيف " في جملة أسراء

العشرات وذكر أنه رأى بخط آبن النشائي ما يقتضى أنها كانت طبلخاناه . وقد أخبرني

(١) : ذكره الأفرنجي في

بعض كُتَّاب سر حلب أنها استقرت قدمة ألف في أواخر الدولة الظاهرية برقوقى .
وأستقرت توليتها من الأبواب السلطانية .

السادسة - (نيابة الرأوفدان) - وقد أوردتها في " التتيف " في جملة نيابات
العشرات . وقد أخبرني بعض كُتَّاب السربلَب أنها استقر بها آخر جندي ؛
وتوليتها من نائب حلب .

السابعة - (نيابة البربسال) - وقد أوردتها في " التتيف " في جملة العشرات .
وأخبرني بعض كُتَّاب سر حلب أنها ربما أضيفت لنائب بَرَّاس الآق ذكرها وأنها
الآن بيد ابن صاحب الباز التركمانى ؛ وتوليتها من نائب حلب .

الثامنة - (نيابة بَرَّاس) - وقد أوردتها في " التتيف " في جملة العشرات ؛
وولايتها من نائب حلب . وهى بيد أولاد داود الشيبانى التركمانى من تهادم السنين ؛
وولايتها من نائب حلب .

التاسعة - (نيابة القصير) - وقد أوردتها في " التتيف " في جملة العشرات .
وأخبرني بعض كُتَّاب سر حلب أن بها الآن جندياً .

العاشرة - (نيابة الشغروبكاس) - وقد أوردتها في " التتيف " في جملة
العشرات ، وقد أخبرت أنها استقر بها آخر جندي ، وتوليتها من نائب حلب .

الحادية عشرة - (نيابة شيد) - كانت في الزين المتقدم إمرة عشرة يستقل نائب
حلب بتوليتها فلما تسلمت عليها المُرَّبان بعد وقعة منطاش والتاوى استقرت
قدمة بولاية من الأبواب السلطانية بموسم شريف .

الضرب الثاني

(النيابات الخارجة عن حدود البلاد الشامية، وهي قسبان)

القسم الأول

(بلاد التنور والمواسم وما والاها، والمعتبر فيها ثمان نيابات)

الأولى - (نيابة مَلطِيَّة) - ونيابتها طبلخاناه، وتوليها من الأبواب السلطانية

الثانية - (نيابة دَبْرَكِي) - وقد ذكر في "التحقيق" أنها تارة تكون طبلخاناه وتارة تكون عشرة، وبكل حال فولايتهما من نائب حلب .

الثالثة - (دَرَبَنْدَة) - ونيابتها في الغالب إمرة عشرة، وربما كانت طبلخاناه، وولايتهما في الحالتين من نائب حلب .

الرابعة - (نيابة الأَبْلُسْتَيْن) - ونيابتها تهمدة ألف من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الخامسة - (نيابة آيَاس) - وهي المعتبر عنها بالفتوحات الجاهانية - ونيابتها تهمدة ألف، وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

السادسة - (نيابة طَرَسُوس) - ونيابتها تهمدة ألف، وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

السابعة - (نيابة أَدْنَة) - ونيابتها تهمدة ألف، وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الثامنة - (نيابة سَرَفَنْدَكَار) - ونيابتها إمرة عشرة، ووقع في "التحقيق" نقلاً عن آبن النشائي ما يقتضي أنها كانت أولاً طبلخاناه، وبكل حال فولايتهما من نائب حلب .

التاسعة - (نيابة ميسر)^(١١) - وقد هتلم أنقصها قريب في الدولة الأشرفية "شعبان
 ابن جسين" ولم ترل نيابتها منذ فحمت هتمة ألف ، وكانت قد جعلت نيابة
 مستقلة عند الفتح ثم جعلت بعد ذلك هتمة عسكر كغزة إلا أن مقدم العسكر بها
 لا يكتب في خلاص الحقوق بخلاف مقدم العسكر بغزة .

قلت : وبعد ذلك نيابات صفاريون بها نائب حلب أجنادا ، ولا مكتوبة لها
 من الأبواب السلطانية : وهي نيابة قلعة باري كروك ، ونيابة كاورا ، ونيابة كولاك ،
 ونيابة كرزال ، ونيابة كويجي ، ونيابة قل حنون ، ونيابة الحارويتين ، ونيابة قلعة
 تلمجة ، ونيابة حيمص ، ونيابة قلعة قورلوة .

القسم الثاني

(ما هو في حدود بلاد الجزيرة شرق القنرات ، والمعتبر فيها ثلاث نيابات)

الأولى - (نيابة الدير) - ونيابتها هتمة ألف ، وتوليها من الأبواب السلطانية
 بموسوم شريف .

الثانية - (نيابة قلعة جعبر) - ونيابتها طبلخاناه ، وتوليها من الأبواب السلطانية
 بموسوم شريف .

الثالثة - (نيابة الرها) - قال في "التصنيف" : وقد جرت العادة أن تكون نيابتها
 طبلخاناه ، ثم أستقر بها في الدولة المنصورية في سنة مئتان وسبعين وسبعائة
 مقدم ألف .

الصنف الثاني

(من أرباب السيوف بخارج حلب الولاية، وولاية جميعها من نائب حلب

بتواقيع كريمة، والمشهور منها اثنتا عشرة ولاية)

الأولى - (ولاية برحلب كما في دمشق) - إلا أن والي برحلب هو والي الولاية.

الثانية - (ولاية كفر طاب) - وواليها جندي.

الثالثة - (ولاية مرمين) - وواليها في الغالب جندي، وربما كان أمير عشرة.

الرابعة - (ولاية الجبول) - وواليها جندي.

الخامسة - (ولاية جبل سمعان) - وواليها جندي، وهو مقيم بمدينة حلب، يحضر

المواكب مع والي المدينة ووالي البر؛ لقرية منها.

السادسة - (ولاية عزاز) - وواليها جندي، وربما كان أمير عشرة.

السابعة - (ولاية تل باشر) - وكان لها والٍ بفردا جندي، ثم أضيفت آخرها

لقيتاب.

الثامنة - (ولاية منبج) - وواليها جندي.

التاسعة - (ولاية تيزين) - وهي تارة مفرد بوالٍ يكون جندياً، وتارة تضاف

إلى حارم، ويقال والي حارم وتيزين.

العاشرة - (ولاية الباب وزياتا) - وواليها جندي.

الحادية عشرة - (ولاية دركوش) - وواليها جندي.

الثانية عشرة - (ولاية أطاكية) - وواليها تارة يكون جندياً وتارة أمير عشرة،

وأخبرني بعض كتّاب السرب بلّغ أنها ربما أضيفت إلى نائب القعبر.

قلت : ووراء ذلك ولايات أنطربيلاد الأرمن ونحوها لم يتحرروا حائما ، والظاهر
أن ولاية جميعها أجتاد .

النوع الثاني

(هما هو خارج عن حاضرة حلب العُربان)

واعلم أنه قد تقدم في الكلام على آل فضل من عُربان دِمَشَق أن منازلهم تمتدة
بأراضي الشام إلى الرّجبة وجبّرى في جانب القُرّات ، وتقدم في الكلام على قواعد
الشام المستقرة قولا عن المقرئ الشهابي ابن فضل الله في "التعريف" أن حُبْرَكَات
في زمانه من مضافات دِمَشَق ، وأن الواجب أن تكون من مضافات حَلَب ، فإنها
أضيفت بعده إلى حَلَب ، وحيلت فيكون في بلاد حلب بعضُ عرب آل فضل
المتقدم ذكرهم هناك .

والمختص بأعمال حلب من العرب المشهورين قيتان .

القبيلة الأولى - (بَنُو كَلَّاب) . قال في "مسالك الأيصار" : وهم عربُ أطراف
حَلَب والروم ، ولهم غزوات عظيمة معلومة وغارات لا تعد ، ولا تزال تُباع بناتُ
الروم وأبنائهم من سباياهم ، ويتكلمون بالتركية ويركبون الأكاديش ، وهم عرب
غَزَو ، ورجالُ حروب ، وأبطال جيوش ، وهم من أشد العرب بأسا ، وأكثرهم ناسا .
قال : ولا فراط نكّابهم في الرُّوم صُنفت السيرة المعروفة "بالهمة والبطلان" ^(١) منسوبة
اليهم بما فيها من ملّح الحليث وملّح الأباطيل ، ولكنهم لا يدينون لأمر منهم يجمع
كلمتهم ، ولو أقادوا لأمر واحد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقة .

(١) هي السيرة المشهورة الآن "بذات الهمة" وقد طبعت أخيرا بالمطبعة "الحسينية" وأختصرت
فهي السادة وهي في بابها لا بأس بها .

قال الجنداني : وكان بنو كلاب قد ظهوروا على آل ربيعة ، وذلك أن الملك الكامل كان طلب من ماتيح بن حديشة وغنم بن الطاهر رجلاً يحمل عليها غلاًلاً إلى خلّاط يقاتل بها ، فاحص يفتيه رجاله في البرية ، وكان بعض بني كلاب حاضراً فتكفل له بمجاخته من الجمال ووفى له بذلك ، فحقد بها الملك الكامل على ماتيح بن حديشة وغنم بن الطاهر وأستوحشاً منه ثم أتياه عند أخذه أمه ، فوجئهما فخرجا خائفين منه إلى أن نفع دمشق فأتياه بأنواع التّقديم وتقرّباً إليه بالخدمة . قال : وكانت بنو كلاب يخدمون الملك الأشرف موسى وتصبّح له لتأخذه بلاد الروم .

قال في "مسالك الأبصار" : وكان سلطاننا يني الناصر محمد بن قلاوون لا يزال ملتفتاً إلى تأليف بني كلاب هؤلاء ، وكان أحمد بن نصير المعروف بالثّغري قد عاث في البلاد والأطراف وأشتد في قطع الطريق ، فأمنه وخلع عليه وأقطع له فأقادت بنو كلاب للطاعة ، وكان الملك الناصر قد أصر عليهم سليمان بن مهنا وجعل عليه حفظ جمعهم وما جاء بها .

الفيلة الثانية - (آل بشار) - قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم الجزيرة والأخص ببلاد حلب . قال : والأحلاف منهم جالهم في عدم الأقياد لأمير واحد حال بني كلاب . ولو اجتمعوا لما أئمن بأهم قهيم على تفرق كلمتهم ، وبسبب جماعتهم لا يزال آل فضل منهم على وجل ، وطالما باتوا وقلوبهم منهم ملأى من الخلد ، ويعيونهم ويبني من السر ، وينهم دماء ، وهم بنو ربيعة وبنو غيل جيران ، وديارهم من شتجار وما يدانها إلى البصرة أو قريب الجزيرة العُمرية إلى أطراف بغداد .

(١) هوينا الضبط موضع . أنظر صميم البلدان (ج ١ ص ١٤٩ - ١٥٣) .

النيابة الثالثة

(نيابة أطرابلس، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في ذكر أحوالها ومعاملاتها)

أما معاملاتها فيالذنانير والدرهم النقرة على ماسر في الديار المصرية ويمشَق وحلب، وصنجنها كصنجة دِمَشَق في الذهب والفضة؛ وبها الفلوس المتق (١) فلسا بدرهم، ويرعلها سقاة درهم كما في دِمَشَق، وأواقه اثنتا عشرة أوقية كل أوقية خمسون درهما. وتعتبر ميكلاها بالكوك كما في حلب، ويقاس القماش بها بذراع كل عشرة أذرع منه إحدى عشرة ذراعا بالمصرى، وتغاس أرض دورها بذراع العمل كما في الديار المصرية وغيرها من البلاد الشامية؛ وتعتبر أرض زراعتها بالقدان الإسلامي والقدان الرومي كما في دمشق وغيرها من البلاد الشامية، وتراجها على ما تهتم في دِمَشَق وغيرها من بلاد الشام.

وأما جيوشها فمن الترك ومن في معنهم على ما تهتم في غيرها من الممالك الشامية، وبها أمير واحد مقم ألف غير النائب، وباقى أمراتها طبلخاناه وعشرات ومن في معنهم من العشرينات وغيرها؛ وبها من وظائف أرباب السيوف نيابة السلطنة : وهى نيابة جليلة، نائبا من أكبر مقدمى الألو، وهو فى الزينة الثانية من حلب كما في حماة، وليس بها قلعة يكون لها نائب بل نائب السلطنة هو المتسلم لجمعها والمتصرف فيها لسيا من أمر العسكر وغيره .

ومنها الجيوبية، وبها ثلاثة مخبأ أكبرهم طبلخاناه وهو حجب المخبأ، والحاجبان الآخران كل منهما أمير عشرة .

(١) يابض في الأصل .

ومنها المهندارية، وشذ العواوين، وشذ الخالص، وشذ مراكز البريد، وشذ
المتا، وقابة القباء، وأمراخورية، وشذ الأوقاف، وخدمة البريدية، وأمراخورية
البريد، وولاية المدينة، وخدمة الترخان وغير ذلك، وكلها يوليها النائب بها .

وبها من أرباب الوظائف الديوانية ناظر المملكة، وناظر الجيش، وصاحب
ديوان المكتبات، وولاية الثلاثة من الأبواب السلطانية بتواقيع شريفة، وكُتب
دست، وكُتب درج، ولايتهم من نائبها .

وبها من الوظائف الدينية قضاء القضاة من المذاهب الأربعة، وقاضيا عسكري
شافعي وحنفى، ومفتيا دار عدل كذلك، ومحتسب، ووكيل بيت المال . إلى غير
أولئك من أرباب الوظائف .

وأما ترتيب النيابة بها فإن النائب يركب في يومى الاثنين والخميس من دار
النيابة، ويخرج في مواعيده من الأمراء والأجناد حتى يأتى ساحل البحر، ثم يعود إلى
دار النيابة ومعه جميع الأمراء والأجناد، خلا الأمير المقدم فإنه لا يحضر معه إلى دار
النيابة . وإذا حضر النائب إلى دار النيابة جلس في دار العدل بصدر الإيوان
وليس بها كرسي سلطنة، ويجلس قاضيان: شافعى وحنفى عن يمينه، ومالكى وحنبلى
عن يساره، ووكيل بيت المال تحت القاضي المالكى، ويجلس كاتب السر أمامه
على القرب من يساره وكُتب التمسث خلفه، وحاجب التجنب جالس أمام النائب
على القرب منه، وباخذ التجنب الصغار القمص ويتناولونها إلى حاجب التجنب
فيدها لكتاب السر، ويفصل المحاكمات، ثم ينفض المجلس ويمد السباط فيأكلون
وينصرفون كما في غيرها .

الجملة الثانية

(فيا هو خارج عن حاضرتها، وهو على ضربين)

الضرب الأول

(التواب، وهم على قسمين)

القسم الأول

النيابات بمضافات نفس أطرابلس، وبها خمس نيابات كلهم يكتبون عن الأبواب السلطانية في المهمات ونحوها، دون خلاص الحقوق . فإنه يخص بنائب السلطنة بها .

الأولى - (نيابة حصن الأكراد) - ونيابته إمرة عشرة .

الثانية - (نيابة حصن عكار) - ونيابته إمرة عشرة .

الثالثة - (نيابة بلاطس) - ونيابته إمرة عشرة .

الرابعة - (نيابة صهيون) - ونيابته إمرة عشرة .

الخامسة - (نيابة اللاذقية) - ونيابته إمرة عشرة .

القسم الثاني

(نيابات قلاع الدعوة، وهي ست نيابات خارجا عن مصياف

حيث أضيفت إلى دمشق)

الأولى - (نيابة الرصافة) - وأصل نيابته إمرة عشرة .

الثانية - (نيابة الخواري) - وأصل نيابته إمرة عشرة .

الثالثة - (نيابة القنموس) - وأصل نيابته إمرة عشرة .

- الرابعة - نيابة الكهف) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .
 الخامسة - (نيابة الخيقة) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .
 السادسة - (نيابة القلعة) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .
 قلت : وقد أخبرني بعض مكاتب المملكة أن هذه النيابات كلها استقر فيها أجناد ،
 وبالجملة فإنما يورث فيها نائب طرابُلُس بكل حال .

الضرب الثاني

(الولاية)

- وبها ولايات ست ، وولاية جميعها أجناد ، عن نائب طرابُلُس .
 الأولى - ولاية أنطَرطوس .
 الثانية - ولاية جبة المنيطرة .
 الثالثة - ولاية القنطين .
 الرابعة - ولاية بُشْرِيه .
 الخامسة - ولاية جيلة .
 السادسة - ولاية أفة .

النيابة الرابعة

(نيابة حماة ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في ذكر أحوالها ومعاملاتها)

أما معاملاتها فعلى ما تقدم في غيرها من الممالك الشامية من المعاملة بالدنانير
 والدرهم ، وصنجاتها كصنجات دمشق وحلب وطرابُلُس ، تنقص عن الصنجة المصرية

كل مائة محال محال ورج ، وكل مائة درهم درهم ورج ، ورجلها سبعة وعشرون درهما بصنعتها ، ومكيلاتها متبذة بالكوك كما في حلب وبلادها ، ومكوكها مقدر كل مكوكين ورج مكوك غرارة بالمشقي ، وقياس قاشها بذراع ^(١) وقياس أرضها بذراع العمل المعروف .

الجملة الثانية .

(في تقريب نياتها ، وهي على ضربين)

الضرب الأول .

(ما بمحاضرتها)

أما جيوشها فنن الثرك ومن في معناتهم ، وبها عتة من أمراء الطبلخانة والعشرات والنجسات ومقتدى الحلقة وأجنادها ، وليس بها مقم ألف . وقد تهتم في الكلام على قواعد الشام المستقرة أنها كانت بيد قساي الملوك الأيوبيية إلى آخر الدولة الناصرية "محمد بن قلاوون" في سلطنته الأخيرة . قال في "مسالك الأبصار" :
إن صاحبها كان مستقل فيها بإعطاء الإمرة والإقطاعات وتولية القضاة والوزراء وتكاتب السروسائر والوظائف بها ، وتكتب المناشير والتواقيع من جهته ولكنه لا يعنى أمرا كبيرا في مثل إعطاء إمرة أو وظيفة كبيرة حتى يشاور صاحب مصر ، وهو لا يحية إلا بأن الرأي مازاه ومن هذا ومثله ، وربما كتب له مرسوم شريف بالتصرف في مملكته . قال في "مسالك الأبصار" : ومع ذلك فصاحب مصر متصرف في ولاية صاحبها وعزله ، من شاء ولله ومن شاء عزله ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن خلع الأفضل محمد بن المؤيد المتقدم ذكره من سلطنتها ، بعد موت ^(٢)

(١) ياحرفي الأصل .

(٢) أى وأسدت نياتها في ذلك الخمين إلى ملوك أيه "سيف الدين طغرتمش" كما في تاريخ أبي القدا .

السلطان الملك الناصر وملك آتیه أبی بكر، وثالثها من أكابر الأشراف المقسمین، ولكنه فی الرتبة دون نائب طرابلس وإن كان مساويا له فی المكتبة من الأبواب السلطانية؛ ويظهر ذلك فی كتابة المطلقات الكبار حيث يذكر نائب طرابلس قبله .
وبها من وظائف أرباب السيوف المحورية؛ وبها حاجبان : الكبير منهما طبلخاناه والثاني عشرة؛ والمهمندارية ، وبها أثنان وهما جنديان ؛ وشذ مراكر البريد، وبه جندي؛ وأمير اخورية البريد ، ومتوليا جندي؛ وولاية المدينة، وواليا جندي؛ وقبائله الساكر، وبها أثنان وهما جنديان أحدهما أكبر من الآخر . وجميع أرباب الوظائف يولمهم النائب بها بتواقيع كريمة، وليس بها قلعة لها نائب .

وبها من الوظائف الدينية من أرباب الأعلام أربعة قضاة من المذاهب الأربعة، ولايتهم من الأبواب السلطانية بتواقيع شريفة، وقاضى عسكر حنفى، وليس بها قضاة عسكر من المذاهب الثلاثة الأخر ولا مفتو دار عدل؛ وبها وكيل بيت المال ، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف ووكلالة شرعية ؛ ومحاسب بولاية عن النائب بتوقيع كريم .

وبها من الوظائف الديوانية من أرباب الأعلام كاتب سر، ويسر عنه فى ديوان الإنشاء بصاحب ديوان المكتبات بمائة المحروسة ، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف، وله أنبئاع من كُتُب الدست وكُتُب اللُزج وولايتهم عن النائب بتواقيع كريمة؛ وبها ناظر المملكة القائم مقام الوزير، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف، وله أنبئاع من كُتُب وشهود، وولايتهم عن النائب بتواقيع كريمة .
إلى غير ذلك من وظائف صفار يولياها النائب بتواقيع كريمة .

وترتيب المؤكَّب بها أن النائب بها يركب من دار النيابة فى يوم الخميس والاكثنين يصحبته العسكر من الأشراف وأجناد الخففة، ويخرج إلى خارج المدينة من كُتُبها .

ويسير الموكب إلى ضيعة تسمى بقرين على القرب من حماة ، ثم يعود في موكبه حتى يقف بسوق الخليل بمكان خارج المدينة يعرف بالموقف ، وينادي بينهم على الخيول ، وربما نودي على بعض العقارات ، ثم تصيح الجاوشية ، وينصرف عن ذلك المكان ويدخل المدينة ، ويأتي دار النيابة ويدخل أول المسكن من داخل باب يعرف بباب السرة^(١) ، ثم يترجل الناس على الترتيب على قدر منازلهم حتى لا يبقى راكب سوى النائب بمفرده ، ولا يزال راكبا حتى يترجل بسبك بدار النيابة معه للحكم فيجلس فيه ويجلس عنده داخل الشباك القضاة الأربعة : الشافعي والحنفى عن يمينه ، والمالكي عن يساره والحنبل^(٢) يليه ، ويجلس الأمراء على قدر منازلهم ، وكاتب السر وناظر الجيش أمام النائب خارج الشباك ، ويقف هناك الحجابان والمهمتلان وقيب القباء ، وترفع القصص فيقرأها كاتب السر عليه ويرسم فيها بما يراه ، ثم يقوم من مجلسه ذلك وينصرف القضاة ويدخل إلى قبة معنة بللوسه ومعه كاتب السر وناظر الجيش والأمراء فيفصل بقية أموره مما يتعلق بالجيش وغيره ، ثم يد السباط بد ذلك فياكلون وينصرفون .

الضرب الثاني

(ماهو خارج عن حاضرتها)

وليس بخارجها نيابات ، بل يقتصر فيه على ثلاث ولايات ، ولأها أجناد يوليهم النائب بها .

الأولى - ولاية برها كما في دمشق وحلب .

الثانية - ولاية باري .

الثالثة - ولاية المزة . وليس بها حرب ولا تزكيات تنسب إليها .

(١) في النسخة "باب السرة" .

النيابة الخامسة

(نيابة صدق، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(فيما هو محاضرتها)

أما معاملاتها فكما في دمشق وفيها من البلاد الشامية؛ وصنحتها كصنحتها
ورطلها ...^(١) وأواقيده اثنتا عشرة أوقية كل أوقية ...^(١) وتعتبر مكيلاتها ...^(١)
وتحس أرض دورها بذراع العمل كما في غيرها، وتعتبر أرض زراعتها بالفتدان
الإسلامي والفتدان الرومي كما في غيرها من البلاد الشامية .
وأما جيوشها ووظائفها الديوانية ووظائفها الدينية، فكما في طرابلس . وأما ترتيب
النيابة بها ...^(١) ...

الجملة الثانية

(فيما هو خارج عن حاضرتها)

وليس بأعمالها نيابة بل كلها ولايات، يليها أجتاد من قبل نائب صدق، وهي إحدى
عشرة ولاية .

الأولى - ولاية برها كما في غيرها من الممالك المتقدمة .

الثانية - ولاية الناصرة .

الثالثة - ولاية طبرية .

الرابعة - ولاية شين وهونين .

الخامسة - ولاية عثليث .

(١) يباين الأصل في المواضع الأربعة .

- السادسة - ولاية صكا .
- السابعة - ولاية صود .
- الثامنة - ولاية الشاغور .
- التاسعة - ولاية الإقليم .
- العاشر - ولاية الشقيف .
- الحادية عشرة - ولاية جيتن .

النيابة السادسة

(نيابة الكرك، وفيها جلتان)

الجزء الأول

(فيما هو بمحضرنا)

أما معاملاتها فكما في غيرها: من المعاملة بالدينار والدرهم، وصيبتها (١) ورطلها (١) وأوقية اثنتا عشرة أوقية كل أوقية (١) ويقاس قاشها بذراع (١) وتساس أرض دورها بذراع العمل كما في غيرها، وتعتبر أرض زراعتها بالفتان الإسلامي والفتان الرومي كما في غيرها من بلاد الشام، وكذلكخراج أرضها .

وأما جيوشها فكل ما تهتم في غيرها من المالك من اجتاعها من الترك ومن في معنهم، وبها من الأمراء الطليخانات والمشترات والخمسات ومن في معنهم، وليس بها مقدم ألف غير النائب كما تقدم والجووية والمهمندارية وخمسة البريد، وولاية القلعة، وبها من الوظائف الديوانية ناظر المال وناظر الجيش وكتاب درج، وولاية هؤلاء الثلاثة من الأبواب السلطانية .

(١) ياض في الأصل .

(١)
وأما ترتيب الملوك بها . .

الجلسة الثانية

(فيما هو خارج عن حاضرتها، وهو على ضربين)

الضرب الأول

(الولايات، وفيها أربع ولايات)

الأولى - ولاية برها كما في غيرها .

الثانية - ولاية الشوبك .

الثالثة - ولاية زعفر .

الرابعة - ولاية معان .

الضرب الثاني

(العرب)

وعرب الكرك فيما ذكره في "مسالك الأبصار" : بنو عتبة، وعقبة من جذام .

قال في "مسالك الأبصار" : وكان آخر أمرائهم شعل بن عتبة (؟) وكان سلطاننا

(١) بياض بالأصل قد مرسته أسطر .

الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أقبل عليه إقبالا أحله فوق السما كثير وألقاه بأمرآة آل فضل وأمرآة آل مرا ، وأقطعه الإقطاعات الجيلة ، وألبسه التشرىف الكبير، وأجل له الجلباء، وعمر له ولأهله البيت والحياء. وكذلك من ينسب إلى حرب الكرك بنو زهير حرب الشوبك، وآل عجبون، والسطويون، والصونيون وغيرهم .

الفصل الثالث

من الباب الثالث من المقالة الثانية
(في الملكة الجمازية ، وفيه سبعة أطراف)

الطرف الأول

(في فضل الجماز وخواصه وعجائبه)

أما فضله ففى "صحیح مسلم" من حديث جابر بن عبد الله الأنبارى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " غَلَطَ القلوب والجفأ فى المشرق، والإيمان فى أهل الجماز " .

قلت : وفى ذلك دليل صريح لفضل الجماز نفسه ، وذلك أن هوا كل بلد يؤثر فى أهله بحسب ما يقتضيه الهواء ، ولذلك تجد لأهل كل بلد صفات وأحوالا تخصهم ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن أهل الجماز بالرفقة كما أخبر عن أهل المشرق بالنظفة والجفأ ؛ وتأليك بفضيل الجماز وشرفه أن به مهبط الوى ومتبع الرسالة ، وبه مكة والمدينة اللتين هما أشرف بلاد الله تعالى وأجل بقاع الأرض ، ولكل منهما فضل يخصه يأتى الكلام عليه عند ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وأما خواصه فيختص من جهة الشرع بأمرين :

أحدهما - أنه لا يستوطنه مشرك من ذمى ولا معاهد، وإن دخله لم يمكن من الإقامة في موضع منه أكثر من ثلاثة أيام ثم يُصرف إلى غيره ، فإن أقام بموضع أكثر من ثلاثة أيام ، عُرِّر إن لم يكن له عُذر . قال أصحابنا الشافعية : ولو عقد الإمام حقنا لكافر على الإقامة بالبحار على مسمى بطل العقد ووجب المسمى .

الثاني - أنه لا تُدفن فيه موتاهم وإن دفن أحد منهم فيه قل إلى غيره .

وأما عجائبه فمنها مقام إبراهيم عليه السلام ، وهو الحجر الذي كان يقوم عليه لبناء البيت فأثرت فيه قدماء وصار أثرهما فيه ظاهرا كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وهو باق على ذلك أمام البيت من جهة الباب إلى الآن .

(ومنها) ما ذكره في "الروض المعطار" من أن أثر قدم إسماعيل عليه السلام بمسجد بنى في حجر فيه أثر عقبة حين رَقَسَ إبليس برجله عند اعتراضه له في ذهابه مع أبيه للذبح .

(ومنها) حصي الجمار، وهو أنه في كل سنة يرى الحجَّاج عند الجمرات الثلاث في أيام بنى ما تحصل منه التلألؤ العظيمة على طول المدى، ومع ذلك لم يكن موجودا بنى منها إلا الشيء القليل على تناؤل السنين ، يقال إن مهما نُحِبَل منها رفع والباقي منها ما لم يتقبل .

الطرف الثاني

(في ذكر حدوده ، وأبنتله عمارته ، وتسميته حجازا)

أما حدوده فأعلم أن الحجاز عبارة عن مكة والمدينة واليمامة وغالبيتها على خلاف في بعض ذلك ، يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى ، وهو يحمله قطعة من جزيرة العرب ، وهي ما بين بحر القلزم وبحر الهند وبحر فارس والفرات وبعض يادية الشام .

قال المدائني: جزيرة العرب خمسة أقسام: يَمَامَةٌ، وَنَجْدٌ، وَالْحِجَازُ، وَالْعَرُوضُ .
وَالْيَمَنُ . وزاد ابن حوقل في أقسامها بادية العراق وبادية الجزيرة فيما بين دَجَلَةَ
وَالْفُرَاتِ وبادية الشام، وفيها خلاف يطول ذكره .

قال النويري في "تهذيب الأسماء والألقاب": وسميت جزيرة العرب جزيرةً
لأنّ حِجَارَ الماء عنها حيث لم يمتد عليها وإن كان مُطِيفاً بها . والحجاز عندهم عبارة عن
جبل السَّوْدَاءِ - بالسَّين والراء المهملتين - على ما أورده في "الروض المعطار"؛ وَضَيْطُ
في "هَوَيمِ الْبُلْدَانِ" في الكلام على البَقَاءِ من الشام بالشين المعجمة، وهو جبل
يُقْبَلُ من اليمن حتى يتصل ببادية الشام، وهو أعظم جبال العرب. وحده من الجنوب
يَمَامَةٌ؛ وهي ما بينه وبين بحر الهند في غربي بلاد اليمن؛ وحده من الشرق بلاد اليَمَنِ
وهي بينه وبين فارس؛ وحده من الشمال نَجْدٌ، وهو ما بينه وبين العراق؛ وحده من
الغرب بحر القَزْمِ وما في جنوبيه من بادية الشام .

الطرف الثالث

(في ابتداء عمارته وتسميته حجازاً)

أما ابتداء عمارته فإنه لما أنثى أولاد سام بن نوح عليه السلام وهم العرب
في أقطار هذه الجزيرة حين قَمَّ نوح الأرض بين يديه، نزل الحجاز منهم من العرب
البادية قَمَمٌ وَجَدِيدٌ [ومثلهم] الْيَمَامَةُ ومثله جَرَمٌ على القرب من مكة فكان ذلك
أول عمارة الحجاز بعد الطوفان؛ ثم بادت هذه العرب وهلكوا عن آخرهم، وقد رست
أخبارهم وأقطعت آثارهم . وعمر الحجاز بعدهم جَرَمٌ الثانية، وهم بوجرم بن
قُضَيْلِ بْنِ طَابَرِ بْنِ شَالِحِ بْنِ أَرْغَشَةَ بْنِ سام بن نوح عليه السلام . ولما أسكن
إبراهيم الخليل عليه السلام ولده إسماعيل بمكة كما أخبر تعالى عنه بقوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي

أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴿١﴾ كَانَتْ جَرْمُهُمُ الثَّانِيَةَ نَازِلِينَ بِالقَرَبِ مِنْ
مَكَّةَ فَأَتَصَلَّوْا بِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَرَجَّحَ مِنْهُمْ وَكَثُرَ وَلَدُهُ وَتَنَاسَلُوا فَصَمَرُوا بِالْجَبَا
إِلَى الْآنَ .

وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ جَبَا، فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ جَمَزَ بَيْنَ تَيْجِدٍ وَتَيْهَامَةٍ
وَلَا مَتَدَادَهُ بَيْنَهُمَا عَلَى مَا تَهْتَمُّ . وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَحْجَزَ بِهِ
مِنَ الْجَبَالِ . قُلْتُ : وَوَيْهَمُ فِي "الرَّوْضِ الْمُطَارِ" فَقَالَ : سَمِيَ جَبَا لِأَنَّهُ
جَمَزَ بَيْنَ الْغَوْرِ وَالشَّامِ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ جَمَزَ بَيْنَ تَيْجِدٍ وَالسَّرَاةِ، وَمَا أَعْلَمُ مَا الْقَدَى أَوْقَعَهُ
فِي ذَلِكَ .

الطَّرَفُ الرَّابِعُ

(فِي ذِكْرِ مِيَاهِهِ وَعَيُونِهِ وَجِبَالِهِ الْمَشْهُورَةِ)

أَمَّا مِيَاهُهُ وَعَيُونُهُ، فَقَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَسَالِكِ : لَيْسَ بِالْجَبَا بَلْ بِمِيزَرَةٍ
الْعَرَبِ جَمْلَةً نَهْرٌ يَجْرِي فِيهِ مَرَكَبٌ، وَإِنَّمَا فِيهِ الْعَيُونُ الْكَثِيرَةُ الْمُنْفَجِرَةُ مِنَ الْجِبَالِ
الْمُنْتَضَةِ بِالسُّبُولِ وَالْأَمْطَارِ، الْمُنْتَقَةُ مِنْ وَادٍ إِلَى وَادٍ، وَعَلَيْهَا قَرَاهِمُ وَحَدَاتُهُمْ
وَبِإِسْمَائِيلَ مَا لَا يَحْصِي ذَلِكَ كَثَرَةً، كَمَا فِي الطَّائِفِ وَبَطْنِ مَرٍّ، وَبَطْنِ تَحْلٍ، وَصُفَّانٍ
وَبَدْرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَأَمَّا جِبَالُهُ الْمَشْهُورَةُ، فَأَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ أَرْضِ الْجَبَا جِبَالٌ وَأَوْدِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا بَسِيطٌ
مِنَ الْأَرْضِ، وَجِبَالُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَمْلَأَ تَحْتَهُ الْعَمَدُ أَوْ يَأْخُذَهَا الْحَصَرُ، وَقَدْ ذَكَرَ
الْأَزْدِيُّ فِي "تَارِيخِ مَكَّةَ" أَنَّ لِمَكَّةَ ^(١) أَلْفَ عَشَرَ أَلْفَ جَبَلٍ لِكُلِّ جَبَلٍ مِنْهَا أَسْمٌ يَخْصُهُ
وَلَكِنْ قَدْ شَهَرَتْ جِبَالُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَيْتِ .

(١) لَهُ لِمَجَازٍ .

لبن جبال مكة المشهورة (جبل أبي قيس) وهو الجبل الذى فى جنوبى مكة ممثدا على شرقها . قال الأزدق : وهو أول جبل وُضِع بالأرض ولعلك كانت أقرب الجبال إلى البيت .

(ومنها) جبل قَيْصَح^(١) - بفاف مفتوحة وياء مثناة تحت ساكنة ونون مضمومة وقاف ثانية مفتوحة بعدها ألف وعين مهملة - وهو الجبل الذى غربى مكة ، سمي بذلك لمكان سلاح تُبَع منه ، والقائمة صوت السلاح ، كما سمي جبالا لمكان خيله منها .

(ومنها) جبل جِرَاه - بجاء مهملة مكسورة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف - وهو جبل يُشرف على مكة من شرقها يرى البيت من أعلاه ، وفيه النار الذى كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وفيه جاء جبريل عليه السلام فى أول النبوة .

(ومنها) جبل ثَوْر - بفتح التاء المثلثة وسكون الواو وراء مهملة فى الآخر - وهو جبل مشرف على مكة من جنوبها ، وفيه النار الذى أخفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

(ومنها) جبل بَيْر - بفتح التاء المثناة فوق وكسر الباء للموحدة وسكون الياء المثناة تحت وراء مهملة فى الآخر - وهو جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة .

الطَّرَفُ الْخَامِسُ

(فى زُرُوعه وفواكهه ورياحيته ومواشيه ووحوشه وطيوره)

أما زُرُوعه ففيه من الحبوب المزدرة البر والشعير والذرة والسلت ، وجميعها تُدْرَع على المطر ، وربما زُرِع بعضها على ماء العين ، والشعير والذرة أكثر الحبوب

(١) صوابه قَيْصَحَان . أنظر سيم البلدان ومعجم ياقوت . (٢) صوابه ثَيْرَاتَا المثلثة .

وجوداً، وبُزْرَع فيه على العيون البطيخ : الأخضر والأصفر، والقنّاء، والباذنجان،
والدّبّاء، والملوخيا، والمِنْدِيَا، والشُّجْل، والكُرَات، والبَصَل، والثُّوم .

وأما فواكه ففيه الرُّطْبُ، والعِنَبُ، والمَوْزُ، والتُّفَّاحُ، والسُّفْرَجُلُ، واللِّيمُونُ .
وغير ذلك .

وأما رياحيته ففيه التامرحنّاء، ويسمى عندهم القنّاية : بالقاء وغير معجمة وياه
مشاة تحت وهاء في الآخر .

وأما مواشيه ففيه الإيْلُ، والضَّأْنُ، والمِزْبُ بكثرة، والبقرة جملّة . وبه من الخيل
ما يهوق الوصف حسنة، ويُسَجَّرُ البرق إدراكه .

وأما وحوشه ففيه الفِزْلَانُ، وحمُرُ الوحش، والدَّبّاب، والضَّبّاع، والتعالب،
والأرانب وغيرها .

وأما طيوره ففيه الحمام، والديباج، والحِلْدَاةُ، والرمم .

الطرف السادس

(في قواعده وأعماله ؛ وفيه ثلاث قواعد)

القاعدة الأولى

(مكة المشرفة ، وفيها جلتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وقد ذكر العلماء رحمهم الله لما ستة عشر اسماً . " مَكَّة " بفتح الميم وتشديد
الكاف المفتوحة وهاء في الآخر . كما تطلق به القرمان الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنْ مَكَّة ﴾ ؛ سميت بذلك لقلة ما فيها أخذاً من

قوله أَمَتَكَ الْفَصِيلُ ضَرَعَ أَنَّهُ إِذَا أَمْتَصَهُ ، وَقِيلَ لَهَا تَمَكُّ الْقَنُوبُ بِمَعْنَى أَنَهَا تَكْتَعِبُ بِهَا ، وَيَقَالُ لَهَا أَيْضًا (بَكَّةُ) بِإِبْدَالِ الْمِيمِ بَاءً مُوَحَّدَةً . وَبِهِ تَطْلُقُ الْقِرْدَانُ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ قَالَ اللَّيْثُ : سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَبْكُ أَصْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ أَنْتَى تَمَكُّهَا وَالبَّكَ الدَّقُّ ؛ وَقِيلَ بِالْمِيمِ الْحَرَمُ كُلُّهُ وَبَكَّةُ الْمَسْجِدُ خَاصَّةً ، حَكَاهُ الْمَسُودِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ؛ وَقِيلَ بِالْبَاءِ أَسَمَ لِمَوْضِعِ الْعُطَافِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَكْزَادِهَا النَّاسُ فِيهِ وَالبَّكَ الْأَكْزَادُ . وَمِنْ أَسْمَائِهَا أَيْضًا (أُمُّ الْقُرَى) وَ(الْبَلَدُ الْأَمِينُ) وَ(أُمُّ رُحْمٍ) بَضْمُ الرَّاءِ وَإِسْكَانُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَرَاوَعُونَ فِيهَا وَيَتَوَادَّعُونَ ؛ وَ(صَلَاحٌ) مَبْنًى عَلَى الْكُسْرِ كَقَطَاعٍ وَنَحْوِهِ ؛ وَ(الْبَاسَةُ) لِأَنَّهَا تَبْسُ الْغُلَامَ أَيْ تَحْطِمُهُ ؛ وَ(النَّاسَةُ) بِالنُّونِ لِأَنَّهَا تَلْسُ الْمَلْعَدَ فِيهَا أَيْ تَطْرُدُهُ ؛ وَ(النَّاسَةُ) لِذَلِكَ أَيْضًا ؛ وَ(الْحَاطِمَةُ) لِأَنَّهَا تَحْمِلُ الْغُلَامَ حَتَّى تَهْتَمُ ؛ وَ(الرَّاسُ) وَ(كُوْفٌ) بَضْمُ الْكَافِ وَضَعُ الْمُثَلَّةِ ؛ وَ(الْقُدْسُ) وَ(الْقَادِسُ) وَ(الْمُقَنَّسَةُ) . قَالَ النَّوَوِيُّ : وَكَثَرَةُ الْأَسْمَاءُ تَمَلُّ عَلَى شَرَفِ الْمَسْمُومِ ، وَلِذَلِكَ كَثُرَتْ أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى وَأَسْمَاءُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! وَقَدْ هَتَمَ أَنَا مِنْ جَمَلَةِ الْجَهَازِ . وَحَكَى ابْنُ حَوْقَلٍ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهَا مِنْ تِسْعَةِ رُوحَةٍ فِي "هَوَيمَ الْيَلْدَانِ" . وَمَوْقِعُهَا فِي الْإِلَهِمِ الثَّانِي مِنَ الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ . قَالَ فِي "كِتَابِ الْأَطْوَالِ" : طُولُهَا سَبْعٌ وَسِتُّونَ دَرَجَةً وَثَلَاثَ عَشْرَةَ دَقِيقَةً ، وَعَرْضُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَأَرْبَعُونَ دَقِيقَةً . وَقَالَ فِي "الْفَهَائِنِ" : طُولُهَا سَبْعٌ وَسِتُّونَ دَرَجَةً فَقَطْ ، وَعَرْضُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَثَلَاثَ عَشْرَةَ دَقِيقَةً . وَقَالَ فِي "رِسْمِ الْمَعْمُورِ" : طُولُهَا سَبْعٌ وَسِتُّونَ دَرَجَةً ، وَعَرْضُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ . وَقَالَ كُوشِيَا وَطُولُهَا سَبْعٌ وَسِتُّونَ دَرَجَةً وَعِشْرَ دَقَاقٍ ، وَعَرْضُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَأَرْبَعُونَ دَقِيقَةً . وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ : طُولُهَا سَبْعٌ وَسِتُّونَ دَرَجَةً وَإِحْدَى وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً ، وَعَرْضُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً . وَهِيَ مَدِينَةٌ فِي بَلَدِ بَلَدٍ وَالْجِبَالِ

مَحَقَّةٌ بِهَا ، فَأَبْرُقِيْسُ مشرف عليها من شرقها وأَجْيَادُ بَنَعَ الهمة مشرف عليها من غربها . قال الجوهرى : سُمِّيَ بذلك لموضع خيل تُبْعُ منه . قال في "الروض المطار" : وَسَمَّيْنَا مِنَ الشَّامِ إِلَى الْجَنُوبِ نَحْوَ مِيلَيْنِ ، وَمِنْ أَسْفَلِ أَجْيَادُ إِلَى ظَهْرِ جَبَلِ قُصَيْمَانَ مِثْلَ ذَلِكَ . قال الكلبي : وَلَمْ يَكُنْ بِهَا مَنَازِلُ مَبْلِيَّةٍ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ ؛ وَكَانَتْ جُرُومُ وَالْعَمَالِقَةُ حِينَ وَلَّيْتَهُمْ عَلَى الْحَرَمِ يَضْحَكُونَ جِلْمًا وَأُودِيَتِهَا يَتَلَوْنَ بِهَا ؛ ثُمَّ جَاءَتْ قُرَيْشٌ بِعِلْمٍ فَشَاوْا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارَتْ الرِّيَاسَةُ فِي قُرَيْشٍ قُصَيٍّ بْنِ كَلَابٍ فَبَنَى بِهَا دَارَ التَّنُوءِ ، يَحْكُمُ فِيهَا بَيْنَ قُرَيْشٍ ؛ ثُمَّ صَارَتْ لِمَشَاوَرَتِهِمْ وَعَقْدِ الْأُكُوفَةِ فِي حُرُوبِهِمْ ؛ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ ؛ فَبَنَوْا دُورًا وَسَكَنُوهَا ، وَتَزَايَدَ الْبِنَاءُ فِيهَا حَتَّى صَارَتْ إِلَى مَا صَارَتْ . وَبَنَّاؤُهَا بِالْبَحْرِ وَطِيعًا سُورٌ قَدِيمٌ قَدْ هُيِّمَ أَكْثَرُهُ وَبَقِيَ أَثَرُهُ وَالْمَسْجِدُ فِي وَسْطِهَا . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَزْرَقِيُّ فِي "مَعْرِيفَةِ مَكَّةَ" أَنَّ الْكُتُبَةَ كَانَتْ قَبْلَ أَنْ تُدْعَى الْأَرْضُ رَابِعَةً حَرَاءَ مَشْرِفَةً عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ، وَلَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَاءَ إِلَى مَكَّةَ ، اسْتَوْحَشَ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ قُبَّةً مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ دُفَّةٍ بِيضَاءَ لَهَا بَابَانِ فَوُضِعَتْ مَكَانَ الْبَيْتِ فَكَانَ يَتَأَنَسُّ بِهَا ، وَجَعَلَ حَوْلَهَا مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهَا مِنْ أَنْ يَقَعَ بِصَرَ الشَّيَاطِينِ عَلَيْهَا . قَالَ فِي "الروض المطار" : وَكَانَ الْجَبَرُ الْأَسْوَدُ كَرِيحًا يَحْسُ عَلَيْهَا . قَالَ : وَطُولُهُ ذِرَاعٌ . وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْمَسْأُودِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا قَالُوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُجْسِدُ فِيهَا ﴾ لَأَذْنُوا بِالْعَرَشِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى فَنَظَّفُوا حَوْلَهُ مَسَاجِدَ قُرَيْشٍ عَنْهُمْ وَقَالَ : أَبْنَوْا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا يُرَوَّدُ بِهِ مَنْ نَجَّيْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَبَنَوْا هَذَا الْبَيْتَ ، وَهُوَ أَوَّلُ بَنَائِهِ ؛ ثُمَّ بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ قَالَ فِي "الروض المطار" : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا سَقْفًا . قَالَ : ثُمَّ أَهْنَمَتْ الْكُتُبَةُ فَبَنَاهَا الْعَمَالِقَةُ ؛ ثُمَّ أَهْنَمَتْ فَبَنَاهَا جُرُومُ ، ثُمَّ أَهْنَمَتْ فَبَنَاهَا قُصَيٌّ بْنُ كَلَابٍ وَسَقَّفَهَا بِخَشَبِ

النَّوْمُ وحديد الغل، وجعل أركانها خمساً وعشرين ذراعاً، ثم استهدمت وكانت فوق القامة فأرادت قُرَيْشٌ تعليتها فهدمتها وبنتها، والنبي صلى الله عليه وسلم عمره خمس وعشرون سنة، وشهد بناءها معهم، وكان بابها بالأرض فقال أبو حذيفة ابن المغيرة: يا قوم أرفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل إلا مسلم ^(١) فعملوا ذلك وسقفوها بخشب سفينة ألقاها البحر إلى جدة

قال في "الروض المطار": وكان طولها ثمانى عشرة ذراعاً، ثم احترق البيت حين حوصر ابن الزبير بمكة وتأثرت حجارته بالنار، فهلعه ابن الزبير وأدخل فيه ستة أذرع من الحجر، وقيل سبعة، وجعل له باين ملصقين بالأرض: شرقاً وغرباً يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر، وجعل على بابها صفائح الذهب، وجعل مفاتيحه من ذهب. قال في "الروض المطار": وبلغ بها في الموضع سبعمائة وعشرين ذراعاً. فلما قتل ابن الزبير كتب عبد الملك بن مروان إلى الجبلج بأمره بإعادته على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من بناء قريش فهدم جانب الحجر وأعادته إلى ذلك، وسد الباب الغربي ورفع الشرق عن الأرض إلى حده الذي هو عليه الآن، وكان عبد الملك بن مروان بعد ذلك يقول: "وَدَعْتُ أُنِي كُنْتُ سَلَّمْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ مِنْ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ مَا تَحْتَلُّ".

ثم جند المتوكل رُخَامَ الكعبة فأزرها بفضة وألبس سائر حيطانها وسقفها الذهب، وهو على ذلك إلى الآن. وهو مبنى بالحجر الأسود مستطيل البناء على التريبع، في أركانها خمسة وعشرين ذراعاً. وله أربعة أركان.

الأول - ركن الحجر الأسود. وهو ما بين الشرق والجنوب، ومنه يتجند الطواف.

(١) عبارة ياقوت "ورفعوا بابها غشاة السيل وأن لا يدخل فيها إلا من أحبوا".

الثاني - الشامي . وهو ما بين الشرق والشمال ، سمي بذلك لمسامتته بعض بلاد الشام ، ودخله باب المَطْلَع إلى سطح الكعبة .

الثالث - الغربي . وهو ما بين الشمال والغرب ، سمي بذلك لمسامتته بلاد المغرب ، ولو سمي بالمصري لكان جديراً به لمسامتته بلاد مصر .

الرابع - اليماني . وهو ما بين الغرب والجنوب ، سمي بذلك لمسامتته بلاد اليمن ولأنك خفت إليه في آخره نسبة إلى اليمن . وقال ابن قتيبة : سمي بذلك لأنه بناه رجل من اليمن يقال له أبى سالم ، وقد يُطْلَق عليه وعلى ركن الحجر الأسود اليمانيان ، وعلى الشامي والغربي الشاميان تظلياً .

ثم بين ركن الحجر الأسود وبين الركن الشامي أربعة وعشرون ذراعاً ، وبالقرب من الركن الأسود في هذا الجدار باب الكعبة على أربعة أذرع وشيء من الأرض يُرقى إليه بدرج من خشب توضع عند فتح الباب ، والمُلتصِّم بين الركن الأسود والباب الشرقي؟ وبالقرب من الركن الشامي منه مصلى آدم عليه السلام .

وهذا الجدار مقسوم ثلاث جهات .

الأولى - من الركن الأسود إلى باب الكعبة . وهي في جهة القبلة لأهل البصرة ، والأهواز ، وفارس ، وأصبهان ، وكرمان ، وبيجستان ، وشمال بلاد الصين وما على سمت ذلك .

الثانية - من الباب إلى مصلى آدم عليه السلام . وهي جهة القبلة لأهل الكوفة ، وبنداد ، ومطول ، والقادمية ، وهمدان ، والري ، ونيسابور ، ومرو ، وخوارزم ، ومجناز ، وفسا ، وفرغانة ، والشاش ، وخراسان ، وما على سمت ذلك .

الثالثة - من مصلى آدم عليه السلام إلى الركن الشامي . وهي جهة القبلة لأهل الرها ، والموصل ، ومطية ، وشمشاط ، والحيرة ، ومستجار ، وديار بكر ، وأرمينية إلى باب الأبواب ، وما على سمت ذلك .

وَمِنْ الرُّكْنِ الشَّامِي وَالرُّكْنِ الْغَرْبِيِّ أَحَدُ عَشْرُونَ ذِرَاعًا ، وَأَعْلَى هَذَا الْجِدَارِ الْمِيزَابُ فِي الْوَسْطِ مِنْهُ وَخَارِجُهُ الْخِجْرُ (يَكْسِرُ الْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ وَسَكُونُ الْجِيمِ) مُسْتَدِيرًا بِهِ عَلَى سَمْتِ الرُّكْنَيْنِ ، بِفَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ فُرْجَتَانِ .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات أيضا .

الأولى - من الركن الشامي إلى دُونِ الميزاب . وهى جهة القبلة لِدِمَشْقَ ، وَهَمَاءَ ، وَسَكْبَةَ ، وَحَلَبَ ، وَمِثْنَجَ ، وَمِثْأَرِيْنَ ، وَمَسَامَتَ ذَلِكَ .

الثانية - وسط الجدار من الميزاب وما إلى جانبه . وهى جهة القبلة للدينية النبوية (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) وبجانب الشام الغربي ، وَغَزَّةَ ، وَالرَّمْلَةَ ، وَبَيْتَ الْمُقَدِّسِ ، وَفِلَسْطِينَ ، وَحَمَّا ، وَصَيْدَا .

الثالثة - ما على هذه الجهة إلى الركن الغربي . وهى جهة القبلة لِمَعْرَاسِمْهَا مِنْ أَسْوَانَ إِلَى دِمَاطَ ، وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَبَرْقَةَ ، وَكَهْلِكَ طَرَابُلسُ الْغَرْبِ ، وَصِيقَةَ ، وَسَوَاحِلِ الْغَرْبِ ، وَالْأَتْلَسَ وَمَا عَلَى سَمْتِ ذَلِكَ . وَمِنْ الرُّكْنِ الْغَرْبِيِّ وَالرُّكْنِ الْإِمَامِيِّ فِي هَذَا الْجِدَارِ الْبَابُ الْمَسْدُودُ مُجَاهَ الْبَابِ الْمَفْتُوحِ .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات أيضا .

الأولى - من الركن الغربي إلى ثلث الجدار . وهى جهة القبلة لِأَهْلِ الشَّامِ مِنْ بِلَادِ الْبُجَاوَةِ ، وَالنُّوبَةِ ، وَأَوْسَطِ الْغَرْبِ مِنْ جَنُوبِ الْوَاحَاتِ إِلَى بِلَادِ الْجَرِيدِ إِلَى الْبَحْرِ الْخِيطِ وَمَا عَلَى سَمْتِ : ذَلِكَ مِنْ حِذَابِ ، وَسَوَاحِلِ ، وَجَنُوبِ أَسْوَانَ ، وَجِدَّةَ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

الثانية - من ثلث الجدار إلى دُونِ الْبَابِ الْمَسْدُودِ . وهى جهة القبلة لِأَهْلِ الْجَنُوبِ مِنْ بِلَادِ الْبُجَاوَةِ وَحَمَّاكَ وَسَوَاحِلِ وَالنُّوبَةِ وَالْأَكْرُورِ ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ وَعَلَى سَمْتِهِ .

الثالثة - من دون الباب المسدود إلى الركن اليماني . وهي جهة القبلة لأهل الحَقِيقَةِ ، والزَّيْجِ ، والزَّيْجِ ، وأكثر بلاد السودان وما والاها من البلاد أو كلف على سمتها .

وبين الركن اليماني وركن الحجر الأسود عشرون ذراعاً ، أقص من مقابله بذراع ، وبالقرب من ركن الحجر الأسود من هذا الجدار مصبى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرة .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات .

الأولى - الركن اليماني إلى سبعة أذرع من الجدار . وهي جهة القبلة لتَدَمَّرُ ، وَحَضْرَمَوْتَ ، وَصَدَنَ ، وَصَنْعَاءَ ، وَحِمَّانَ ، وَصَعْلَةَ ، وَالشَّحْرَ ، وَسَبَأَ ، وَزَيْدَ وما والاها أو كان على سمتها .

الثانية - من حدِّ الجهة المتقابلة إلى دون مصبى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرة . وهي جهة القبلة لجنوب بلاد الصَّينِ ، والسُّنْدِ ، والتهامِ ، والبحرينِ : وما سامت ذلك .

الثالثة - من مصبى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرة إلى ركن الحجر الأسود . وهي جهة القبلة لأهل واسطَ ، وبلاد الصَّينِ ، والمِنْدِ ، والمَرَجَانِ ، وكَابِلَ ، والقُنْدَهَارِ . والمَعْبَرِ ، وما والاها من البلاد أو كان على سمتها .

وقابل الجدار الشرقي من البيت مما على ركن الحجر الأسود زَمَزَمُ وَسِقَايَةُ الْمُبَاسِ ، ويقابله مما على الركن الشاميّ مقامُ إبراهيم عليه السلام . وقد تقدّم الكلام عليه في عجائب المجاز فيها مرة ، ويسمى ما بين الكعبة وزَمَزَمَ والمقام الحطيم (بالحاء والطاء المهملتين) . قال في "الروض المعطار" : سمي بذلك لأنه كان من لم يجد من الأعراب

نُزَا من ثياب أهل مكة يطوف فيه ربحاً ثيابه هناك وطاف عرباً. وخارج المسجد الصفاً والمروة اللذان يقع السعى بينهما.

الجلسة الثانية

(في نواحيها وأعمالها ، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(الحرم ومشاهير الحج الخارجية من مكة)

أما الحرم فهو ما يُطِيف بمكة بما يحرم صيده وقطع شجره وحشيشه ونحو ذلك ، وقد هتَم أن الله تعالى جعل ملائكة يترسون القبة التي أنزلها الله تعالى إلى آدم من الجنة ووُضعت له مكان الكعبة وجعلت الملائكة حراساً لها كي لا يقع عليها بصر الشياطين ، فكانت مواقف الملائكة هي حدود الحرم . قال ابن حوقل : وليس بمكة والحرم شجر يشير إلا شجر البادية ، أما خارج الحرم ففيه حيون ونهار .

وأعلم أن مقادير جهات الحرم تتفاوت في القرب والبعد عن مكة ، وعلى حدوده أعلام منصوبة في كل جهة تُقل عليه . قال في "الروض المطار" : قال الزبير : وأول من وضع علامات الحرم ونصب السُّد عليه عدنان بن أد ، خوفاً من أن تتدرس معالم الحرم أو تتغير . قال : وحده من التميم على طريق مريف إلى مر الظهران تسعة أميال ، وذكر في موضع آخر أنها ستة أميال ، وحده من طريق جدة عشرة أميال ، ومن طريق اليمن ستة أميال ، ودوره سبعمائة وثلاثة وثلاثون ميلاً . ثم يحدود هذا الحرم أما كن مشهورة ، يخرج إليها من مكة من أراد أن يُبلى بعمره فيُحرم منها .

أحدها - (التَّعِيمُ) - بالف ولام لازمتين وفتح التاء المثناة فوق وسكون النون وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وميم في الآخر - وهو موضع على حد الحرم على طريق السالك من بطن مَرٍّ وإلى مكة . قال في "الروض المطار" : وسمي التعيم لأن الجبل الذي عن يمينه اسمه نُعَيْم والذي عن يساره اسمه ناعِمُ والوادي الذي هو فيه اسمه نَعْمَانُ ؛ ومنه أختمرت طائفة رضى الله عنها مع عبد الرحمن بن أبي بكر، وهناك مسجد يعرف بمسجد طائفة إلى الآن .

الثاني - (الحُدَيْيَّةُ) - بضم الحاء وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة تحت وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المشددة وفي آخرها تاء - . وتقل في "الروض المطار" عن الأصمعي تخفيف الياء الثانية . قال في "تهذيب البلدان" : وهو موضع بعضه في الحِلِّ وبعضه في الحرم ، وفيه صَدَّ المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت ؛ وهي أبعد أطراف الحرم عن البيت ؛ وهي على مسيرة يوم ؛ وهي في مثل زاوية الحرم . وذكر في "الروض المطار" أن الحديبية اسم لبئر في ذلك المكان ، ومنهَبُ الشافعي أن العمرة منه أفضل من التعيم .

الثالث - (الحِجْرَانَةُ) - بكسر الجيم والعين المهملة وفتح الراء المهملة المشددة بمسدا ألف ونون مفتوحة وهاء في الآخر - . وتقل في "الروض المطار" عن الأصمعي سكون العين وتخفيف الراء . قال : وهو مكان بين مكة والطائف ولكنه إلى مكة أقرب ، ومنه أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة في وجهته تلك ، ومنهَبُ الشافعي أن العمرة منه أفضل من الحُدَيْيَّةِ .

وأما مشاعر الحج الخارجة عن مكة فثلاثة .

(١) أى مرجه من غزاة حنين وقسم فيها غنم هوازن . أنظر "معجم البلدان" .

أحدها - ينى بكسر الميم وفتح النون وألف مقصورة - سميت بذلك لما ينى فيها من السماء أى يراق . قال فى "المشترك" : وبينها وبين مكة ثلاثة أميال - وهى تشبه القرية مبدئاً على ضفتى الوادى . وبها مسجد الخيف - بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة تحت وفى آخره فاء وهو مسجد عظيم متسع الأرجاء بغير سقف .
الثانى - (الزُدْلَقَةُ) - بضم الميم وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وكسر اللام وفتح الفاء وآخرها هاء - وهى موضع على بئرة القاهب من منى إلى عرفة . قال النووى : سميت بذلك من الترفل والأزدلاف وهو التقرب ، لأن الجماع إذا أفاضوا من عَرَقاتٍ أزدلّفُوا إليها أى تقربوا ومضوا إليها ، وتسمى جمعا أيضا بفتح الجيم وسكون الميم وعين مهمل - لأنه يجمع بها بين المغرب والشاء وبها مسجد متسع . قال فى "الروض المطار" : طوله ثلاثة وستون ذراعا ، وعرضه خمسون ذراعا ، وأرتفاع جداره عشرة أذرع .

الثالث - (عَرَقة) - بفتح العين والراء المهملتين والفاء هاء فى الآخر - ويقال فيه أيضا عَرَقاتٌ على الجمع ، وبه جاء القرمان فى قوله تعالى : (فَإِذَا أَنْفَضْتُمْ مِنْ عَرَقاتٍ) وهو موقف الحج ، وسى عَرَقات لتعارف آدم عليه السلام وحواء به . قال كعب الأحمري : أهبط آدم عليه السلام بالمند ، وحواء بِمَرَّة ، وإيليسُ بِمِلَّة ، والحِيسُ بِأَصْبَهان ، وأمر الله تعالى آدم بجمع البيت الحج ، فكان حيث وضع قدمه لتفجير الأنهار وتبنى المساجد . فلما وصل إلى عرفة ، وجد بها حواء فتعارفا بها .

الضرب الثانى

(قُراها وتعالىفها)

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ جِبَالِ مَكَّةَ وَأَوْدِيَّتِهَا مَسْكُونَةٌ مَعْمُورَةٌ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا قَرْيَةٌ مُقَرَّرَةٌ لِاجْتِماعِ الْمَاءِ وَالْعَيْونِ الْجَارِيَةِ وَالْحَبَائِثِ الْمُطْلَقَةِ ، وَالْمَشْهُورُ مِنْ ذَلِكَ عَشْرَةٌ أَمَا كُنْ .

الأول - (جُدَّة) - بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء - وهى فُرْضة مكة على ساحل بحر القلزم ، وموقعها فى أول الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة ، وهى فى القُرب عن مكة بمسلة إلى الشمال . قال فى "الأطوال" : طولها ست وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وواقعه على ذلك فى "القانون" . وقال فى "رسم المعمور" : طولها خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها على ما تقدم . وهى مينا عظيمة محل حط وإقلاع ، إليها تنهى المراكب من مصر واليمن وغيرها ، وعنها تصدر من مكة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى من مكة على مرحلتين . وقال الإدريسي : بينهما أربعون ميلاً ، وهى بيقات من قطع البحر من جهة عيذاب إليها .

الثانى - (بطنُ نخل) - وضبطه معروف ، ويقال فيه أيضاً وادى نَخْلَة على التوحيد ونخلة بإسقاط لفظ وادى . قال الجوهري : وبه كانت الغزى التى هى أحد طواغيت قُرَيْش ، وبست النبي صلى الله عليه وسلم إليها خالد بن الوليد فهدهما . وهى الآن بيد هُدَيْل ، وهى قُرى مجتمعة ذات عيون وحدائق ومزدج . أخبرنى بعض أهل الجواز أن بها نحو أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية ، وغالب فواكه مكة وقطانيها وبُقولها منها ، ومنها يصب الماء إلى بطن مَرَّة الآتى ذكره .

الثالث - (الطائِف) - بالف ولام لازمين فطاء مهملة مشددة مفتوحة بعدها ألف وياء مثناة تحت مكسورة ثم فاء - وهو بلد شرق بطن نخل المتقدم ذكرها ، وبطن نخل بينه وبين مكة . قيل سميت الطائف لأنها فى طوفان نوح انقطعت من الشام وحلها الماء وطافت بالأرض حتى أرسَتْ فى هذا الموضع . وقال فى "الروض المطار" : أسماها القديم وَجْجَ ببنى بواو مفتوحة وجيم مشددة - سميت ببرجل من العاقلة ، ثم سكنها يثيف فبنوا عليها حائطاً مُطِيفاً بها فسميت الطائف .

قال : وهى إحدى القريتين المذكورتين فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ حَدًّا
الْقُرْآنُ عَلَى رَبِّى مِنَ الْقُرْبَيْنِ عَظِيمٌ ﴾ . قال فى «حقوم البلدان» : وهى من الجباز
هريساً ، وموقعها فى أوائل الإقليم الثانى . وقال ابن سعيد : طولها ثمان وستون
درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة ،
وهو بلد خصيب كثير الفواكه المختلفة مما يشابه فواكه الشام وغيرها ، وهى طيبة
المواء إلا أنها شديدة البرد حتى إنه ربما جمد الماء بها لشدة بردها .

الرابع - (بطن مر) - بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملّة ونون بعدها
ثم ميم مفتوحة وراء مهملّة مشدّدة - وهو واد من أودية الجباز فى الشمال عن مكة
على مرحلة منها على طريق حجاج مصر والشام . قال فى «الأطوال» : طولها سبع
وستون درجة وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال
فى «حقوم البلدان» : وهى بقعة بها عتة عيون ومياه تجري ونخيل كثير ، والنخل
والمزبدق متصل من وادى نخلة إليها . وذكر غيره أن بها نحو أربعة وعشرين نهراً
على كل نهر قرية ، ومنها تحمل الفواكه والبقولات إلى مكة كما تحمل من نخلة
والطائف ، وهى بيد بنى حسن أمراء مكة .

الخامس - (الهدّة) - بالثاء ولام ثم هاء ودال مهملّة مفتوحين وهاء ساكنة
فى الآخر - وهو واد على القرب من بطن مر ، على مرحلة ونصف من مكة ،
به أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية ، وهى بيد بنى جابر .

السادس - (عسفان) - بضم السين وسكون السين المهملين وفتح التاء ثم ألف
ونون - وهو واد معروف على طريق حجاج مصر ، على ثلاث مراحل من مكة ، كان
بها حدائق ومياه تنصب إليها من الهدّة المذكورة ، وهى الآن خراب ليس بها عمارة .

السابع - (البرزة) - بالق ولام ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وزاى معجمة مفتوحة وهاء فى الآخر - وهى واد بالقرب من عَصَفَانْ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ ؛ به أربعة عشر نهرا على كل نهر قرية ؛ وهى الآن بيد بنى سَلُولَ وَبَنَى مُعَبَّدٍ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة .

الثامن - (خُلَيْصٌ) - بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وإسكان الياء المثناة تحت والصاد المهملة - وهو واد على طريق حُجَّاجِ مِصْرَ على أربع مراحل من مكة ؛ به نحو تسعة أنهر على كل نهر قرية .

التاسع - (وَادِى كَلْبَةٍ) - بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء المثناة تحت المفتوحة وهاء فى الآخر - وهو واد بالقرب من خُلَيْصٍ به نحو سبعة أنهر على كل نهر قرية ؛ وكان بيد سُلَيْمٍ ، وقد خرب من مئة قرية بعد الثمانين والسبعائة .

العاشر - (مَرْ الظُّهْرَانِ) - بفتح الميم وتشديد الزاء المهملة ثم ألف ولام وظاء معجمة مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف ونون - وهو موضع بينه وبين مكة نحو ستة عشر ميلا ، وهو الذى نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ! عند صلحه مع قريش ، كان به ضياع كثيرة وهو الآن خراب . قال فى "الروض المطار" : وبه حصن كبير ؛ كان يسكنه سُكْرَبْنُ الحسن بن على بن جعفر الحنفى يبنى أمير مكة الآن ذكوه فى جملة أمرائها .

الطرف السابع

(في ذكر ملوك مكة ، وهم على ضربين)

الضرب الأول

(ملوكها قبل الإسلام)

اعلم أن مكة بعد الطوفان كان ملكها في عاد، وكان بها معاوية بن بكر بن
عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وكان مع معاوية بن بكر (وهو عاد)
الآخرة فيما يقال يهرَّب ثم ظلمهم العاقلة عليها. فلما غلب ابن قحطان بن عابر بن شالخ
ابن أرفخشذ بن سام بن نوح عادا على اليمن وفزق ملك اليمن في إخوته، استولى على
الحجاز وأخرج العاقلة منه وولى أخاه جرهم بن قحطان على الحجاز، فبقي به حتى مات.
فلما بعده ابنه عبد ياليس. ثم ملك من بعده ابنه جرهم. ثم ملك بعده ابنه
عبد المدان. ثم ملك بعده ابنه بقله. ثم ملك بعده ابنه عبد المسبح. ثم ملك بعده
ابنه مضاض. ثم ملك بعده ابنه الحرث. ثم ملك بعده ابنه عمرو. ثم ملك بعده
أخوه بشر بن الحرث، ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن مضاض.

قال ابن سعيد: وجرهم هذه هم الذين يمت إليهم إسماعيل عليه السلام وتزوج
فيهم، وكانت قبلهم جرهم أخرى مع عاد. قال في "الروض المبطر": وفي ذلك
يقول عمرو بن الحرث بن مضاض، وهو التاسع من ملوك جرهم المتقدم ذكرهم:
وصاهرنا من أكرم الناس والدا. فابناؤه منا وتحرب الأصاهر!

قال صاحب حمة في "تاريخه": وقد اختلف المؤرخون في أمر الملك على
الحجاز بين جرهم وبين إسماعيل، فبعضهم يقول: كان الملك في جرهم، ومغايج الكعبة
وسدايتها في يد ولد إسماعيل، وبعضهم يقول: إن قيدار بن إسماعيل توجه أخواله
من جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز.

وأما سِدَانَةُ الْبَيْتِ ومفاتيحه فكانت مع بنى إِسْمَاعِيلَ بلا خلاف حتى آتَتْهُمُ ذَلِكَ إِلَى نَائِيَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، فَصَارَتِ السِّدَانَةُ بَعْدَ جُرْمِهِمْ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ الْحَرثِ :

وَكَاؤَلَةُ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَائِيَةٍ • تَطُوفُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ وَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ !
وَذَكَرَ فِي "الروض المطار" : أَنَّهُ كَانَ مَعَ جُرْمِهِمْ بِمَكَّةَ قَطُورًا ، وَجُرْمُهُمْ وَقَطُورًا أَخْوَانُ ، وَكَانَ مَقْتُلُ جُرْمِهِمْ أَمْلُ مَكَّةَ بِحَقِيقَتَيْنِ فَاحَازَ ، وَمَقْتُلُ قَطُورًا أَسْفَلَ مَكَّةَ بِأَجْيَادٍ فَاحَازَ ، وَأَتَتْهُ رِيَاسَةُ قَطُورًا فِي زَمَنِ مُضَاضِ بْنِ عَبْدِ الْمَسِيحِ الْمُنَقَدِّمِ ذَكَرَهُ إِلَى السَّمِيدِ ، وَكَانَ مُضَاضٌ يُعْشَرُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَهْلِهَا ، وَالسَّمِيدُ يُعْشَرُ مَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَسْفَلِهَا ، ثُمَّ بَعَثَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَنَافَسُوا الْمَلِكَ وَأَقْتَلَوْهُ فَتَقَبَّلَ السَّمِيدُ ، وَأَسْتَقْبَلَ مُضَاضٌ بِالْأَمْرِ ، وَبَقِيَتْ جُرْمُ وَلَاةُ الْبَيْتِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ سَنَةٍ فَأَكَلُوا مَالَ الْكَبَةِ الَّذِي يَهْدَى إِلَيْهَا وَأَسْتَعْلَوْا حَرَمَهَا ، وَبَلَغَ مِنْ أَهْرِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا لَمْ يَجِدْ بِكَانَا يَزْنِي فِيهِ (١) الْكَبَةُ فَزْنَى فِيهَا ، وَلَمْ يَتَّهَمُوا حَتَّى يَقَالَ إِنَّ إِسَاقَ ابْنِ عَمِيلٍ زْنَى بِنَائِلَةِ بَنَتِ عَمْرِو بْنِ ذُوَيْبٍ فِي جَوْفِ الْكَبَةِ فَمِصًّا حَجْرَيْنِ ، وَغَضِبَ مَاءُ زَمْرَمٍ لَكَثْرَةِ الْبَغْيِ وَدَرَسَتْ مَطْلَمَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَمْرِو بْنُ حُلَيْفٍ فَنَفَرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَدَّلَهُ وَبَعَثَ الْعَرَبَ عَلَى عِبَادَةِ التَّمَانِيلِ ، وَعُمِّرَ ثَلَاثَةَ سَنَةٍ وَنَحَسَا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَبَلَغَ مِنَ الْوَلَدِ وَوَلَدِ الْوَلَدِ الْآفِينَ .

ثُمَّ صَارَتِ سِدَانَةُ الْبَيْتِ وَمِفَاتِيحُهُ إِلَى تُرْعَاةَ بْنِ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي كَهْلَانَ بْنِ سَلَمٍ مِنَ الْعَرَبِ الْعَابِرَةِ ، وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ مِنْ حِينَ يَخْرُقُ عَرَبُ الْيَمَنِ بِسَبَبِ سَيْلِ الْعَرَمِ يَطْنُ مَرًّا عَلَى الْقَرَبِ مِنْ مَكَّةَ ، وَصَارَتْ لَهُمُ الرِّيَاسَةُ بِسِدَانَةِ الْبَيْتِ ، وَبَقِيَتْ السِّدَانَةُ يَدُهُمْ

(١) فِي "السَّيَاحَةِ" وَ"الْمَقْبَرَةِ" بِدُونِ الْفَتْحِ .

(٢) يَبَاضُ بِالْأَمْلِ ، وَلَقَدْ أَمَلَهُ "دَخَلَ" كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ .

إلى أن آتته إلى أبي غنشان: سليمان بن عمرو الخزازي في زمن بهرام جور بن يزدجرد من ملوك الفرس، ورئيس قريش يومئذ قصى بن كلاب، فاجتمع قصى مع أبي غنشان على شرايب بالطائف، فلما سكر أبو غنشان أشقى قصى سِدانة البيت منه بزق نحره وتسلم مفاتيحه وأشهد عليه بذلك، وأرسل ابنه عبد الدار بها إلى البيت فوضع صوته وقال: يا معشر قريش! هذه المفاتيح: مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل، قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم. فلما سمع أبو غنشان نعيم حيث لا ينفعه الندم، وقال: "أخسر من صفة أبي غنشان" وأكثر الشعراء القول في ذلك حتى قال بعضهم:

بَاعَتْ خُرَاعَةُ بَيْتِ اللَّهِ إِذْ سَكِرْتُ • بَزَقَ نَحْرِي، فَبَلَسَتْ صَفْقَةَ الْبَادِي

بَاعَتْ سِدَانَتَهَا بِالْقَرِّ وَأَصْرَفَتْ • عَنِ الْمَقَامِ وَظِلَّ الْبَيْتِ وَالنَّادِي

ولما وقع ذلك علنت خُراعة على قصى فظهر عليهم وأجلاهم عن مكة، وكان بمكة عرب يميزون الجميع إلى الموقف، وكان لهم بذلك رئاسة فأجلاهم قصى عن مكة أيضا وأنفرد بالرياسة. قال العسكري في "الأوائل": وكان أول من نال الملك من ولد النضر بن كنانة.

ولما تم قصى ذلك بنى دار النسوة بمكة، فكانت قريش تهضي فيها أمورها فلا تُسجح ولا تُساور في أمر حرب ولا غيره إلا فيها، ولم تزل الرياسة فيه وفي بنيهِ بعد ذلك. فوُلد له من الولد عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى.

ثم انتقلت الرياسة العظمى بعد ذلك لبني عبد مناف، وكان له من الولد هاشم وعبد شمس والمطلب وتوكل، وكان هاشم أرفعهم قدرا وأعظمهم شأنًا، وإليه آتته سيادة قومه، وكانت إليه الزفادة وسقاية الحجج بمكة، وكانت قريش تجارًا، وكانت تجارهم لا تصدو مكة وما حولها فخرج هاشم إلى الشام حتى تزل بقصر

ملك الروم فسأله كتابة أمانٍ لثُبَّار قريش، فكتب له كتاباً لكل من مرَّ عليه، فخرج هاشم فكلما مرَّ بجيٍّ من العرب أخذ من أشرافهم أماناً لقومه حتى قَدِمَ مكة، فاتاهم بأعظم شيء أتوا به قطُّ بركة، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج معهم حتى أوردتهم الشام، وخرج أخوه المطلب إلى اليمن فأخذ لهم أماناً من ملكه، وخرج أخوهما عبد شمس إلى ملك الحبشة فأخذ لهم أماناً كذلك، وخرج أخوهم نُوَافِلُ إلى كسرى ملك الفرس فأخذ لهم منه أماناً. وكانت قريش يرحلون في الشتاء للشام وفي الصيف لليمن، وأتسعت معاشهم بسبب ذلك، وكثرت أموالهم حتى آمن الله عليهم بذلك بقوله: (لِيَلَايِفَ قُرَيْشٍ إِيْلَافُهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) والإيلاف الأمان.

ثم وُلِدَ له هاشم عبد المطلب وبقيت الرئاسة فيه، وكانت بئر زمزم قد أَفْطَسَتْ ونَضَبَ ماؤها فحفرها عبد المطلب، حتى أَكَلَ اللهُ تعالى بِهَيْوَةِ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم!

وأما بَسْدَانَةُ الْبَيْتِ ومفاتيحه، فبقيت بيد بني عبد الدار بن قُصَيٍّ المتقدم ذكره من حين تَسَلَّمَهَا عَبْدُ الدَّارِ عِنْدَ أَخْنَعَا مِنْ أَبِي عَيْشَانَ الْخَزَاعِيَّ حَتَّى صَارَتْ لِبَنِي شَيْبَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَأَتَتْهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُمَيْيَا بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ. فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح، أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يفتح المفتاح إليه، وقال: لو علمت أنه رسول الله لم آمنه، فلوى على بن أبي طالب يده وأخذته منه ونزع ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فضلَّ ركعتين، فلما خرج ساله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزل قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أن يرده المفتاح إلى

عثمان ويستذّر إليه، فقال عثمان : أكرهت وأدبت ثم جئت رقيق ؟ فقال له علي :
لقد أنزل الله تعالى في شأنك قرعانا وقرأ عليه الآية ، فقال عثمان : أشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره أن السّنة في أولاد عثمان أبداً ، فهي باقية فيهم إلى الآن .

الضرب الثاني

(ملوكها في الإسلام ، وممحل طبقات)

الطبقة الثالثة^(١)

(عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين)

هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قبل وفاته ، وبعث حجة الوداع في السنة
العاشرة من الهجرة ، وتوفي سنة إحدى عشرة من الهجرة وعلى مكة عثمان بن أسيد ،
وتوالت عليها عمال الخلفاء بعده إلى آخر أيام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه .

الطبقة الرابعة

(عمال بني أمية من لدن معاوية رضى الله عنه إلى آخرهم)

ثم ولى عليها معاوية بن أبي سفيان في خلافة في سنة اثنتين وأربعين من الهجرة
(بجالد بن العاص بن هشام) ثم أضيفت إلى عمال المدينة إلى أيام الوليد بن عبد الملك
فكان من ولها منهم (الوليد بن حبة) ثم (عمرو بن سعيد الأشعث) ثم (الوليد بن حبة)

(١) هكذا في الأصل بهذا العنوان وصوابه الأول والآخر يظهر أن هذا من النسخ فإن المقام لا يحصل
السطر . ومن جهة أخرى لم يترك في الأصل ياض حتى كان يحيل أن المؤلف ترك الكلام طبعاً لغيره إليه
على ما هنا "الطبقة الأولى" وما بعدها "الطبقة الثانية" وهكذا حتى تشمل الطبقات .

ثانياً؛ ثم (مُصَعب بن الزبير) من جهة أخيه عبد الله بن الزبير لما بوجع له بالخلافة؛
ثم (جابر بن الأسود) ثم (طلحة بن عبد الله بن عوف) ثم (طارق بن عمرو بن عثمان)^١
ثم (النجاش بن يوسف الثقفي) ثم (أبان بن عثمان) ثم (هشام بن إسماعيل المخزومي)
ثم (عمر بن عبد العزيز) .

ثم أفردوا الوليد بن عبد الملك عن المدينة وولى عليها (خالد بن عبد الله القسري)^١
بعد عمر بن عبد العزيز؛ ثم وليها (عبد العزيز بن خالد بن أسيد) أيام سليمان
أبن عبد الملك؛ ثم عزله يزيد سنة ثلاث ومائة وأضافها مع المدينة إلى (عبد الرحمن
أبن الضمك)؛ ثم عزله عن مكة والمدينة لثلاث سنين من ولايته وولى مكانه
(عبد الواحد النضري)؛ ثم عزله هشام بن عبد الملك في خلاسته وولى مكانه
عليّ مكة والمدينة (إبراهيم بن هشام بن إسماعيل) ثم عزله هشام سنة أربع عشرة ومائة
وولى مكانه عليّ مكة والطائف دون المدينة (محمد بن هشام المخزومي)؛ ثم ولى
الوليد بن يزيد في خلافة خالد (يوسف بن محمد الثقفي) عليّ مكة مع سائر أعمال
الجزاز؛ ثم ولى مروان عليّ مكة وبرزالجزاز (عبد العزيز بن عمرو بن عبد العزيز)
ثم عزله في سنة تسع وعشرين ومائة وولى مكانه عليّ مكة والجزاز (عبد الواحد)
ثم توالى عليها عمال بني أمية إلى أن أقرضت دولتهم .

الطبقة الخامسة

(عمال بني العباس)

وأولهم أبو العباس السفاح، فولى عليها وعليّ المدينة وسائر الجزاز عمه (داود) ثم تولى
سنة ثلاث وثلاثين ومائة؛ فولى مكانه في جميع ذلك (زيد بن عبد الله بن عبد
الدار الحارثي) .

ثم وثى السُّقَّاحُ عَلَى ذَلِكَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً (السُّبْرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْعَبَّاسِ) .

ثم عزله أبو جعفر المنصور سنة ست وأربعين ومائة ووثى مكانه عمه (عبد الصمد بن علي) ثم عزله عنها سنة سبع وأربعين ومائة ووثى مكانه (محمد بن إبراهيم الإمام) ثم عزله ووثى مكانه (إبراهيم بن أخيه) ثم وثى عَلَى مَكَّةَ وَسَائِرِ الْمَجَازِ وَالْإِمَامَةِ (جعفر بن سليمان) ؛ ثم تَوَالَتْ عَلَيْهَا الْعِيَالُ لَمَّا أَنْ وَثِيَ الرَّشِيدُ فِي خِلَافَتِهِ عَلَى مَكَّةَ وَالْبَيْتِ (حماد بن يزيد) سنة أربع وثمانين ومائة .
ثم وليها في زمان الأُمَيَّةِ (داود بن عيسى) .

ثم وليها (محمد بن عيسى) ثم عزله المتوكل سنة ثلاث وعشرين ومائتين ووثى مكانه أبنه (المتنصر بن المتوكل) .

ثم وليها (علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور) ثم عزله المتوكل سنة سبع وعشرين ومائتين ووثى مكانه (عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى) ثم عزله المتوكل سنة ثنتين وأربعين ومائتين ووثى مكانه (عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام) ثم تَوَالَتْ عَلَيْهَا الْعِيَالُ مِنْ قِبَلِ خَلْفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنْ ظَلَبَ عَلَيْهَا السُّلَاطِنُونَ الْآخِرَ ذَكَرَهُمْ أَهْلُهَا .

الطبقة السادسة

(السليمانيون من بني الحسن)

نسبة إلى سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط .

وكان سليمان هذا في أيام المأمون بالمدينة وحدثت الرئاسة فيها لبنيه بعد أيام، وكان كبيرهم آخر المائة الثالثة محمد بن سليمان الرضعة .

قال البيهقي: خلع طاعة العباسيين وخطب لنفسه بالإمامة في سنة إحدى وثلاثمائة في خلافة المقتدر، ثم أعترضه أبوطاهر القرمطي في سنة ثلث عشرة وثلاثمائة، فأقطع جميع العراق بسبب ذلك.

ثم أنفذ المقتدر الجميع من العراق في سنة سبع عشرة وثلاثمائة فوافاهم القرمطي بمكة فبهيم، وخطب لعبيد الله المهدي صاحب إفريقية وقطع الحجر الأسود وباب الكعبة وحملهما إلى الأخصاء، وتغلل الحج من العراق إلى أن ولي الخلافة القائم في سنة عشرين وثلاثمائة فخرج بالناس أميره في تلك السنة.

ثم أقطع الحج من العراق بعدها إلى ابن صولحت القرامطة على مال يؤديه الجميع إليهم، فخرجوا في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وخطب بمكة الرازي بن المقتدر، وفي سنة تسع وعشرين لأخيه المنجي من بعده.

ثم أقطع الحج من العراق بسبب القرامطة إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، فخرج ركب العراق بمبادرة القرامطة في خلافة المستكفي، ثم خطب بمكة لمز الدولة ابن بويه مع المقتدر في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ثم تغلل الحج بسبب القرامطة، ثم برز أمر المنصور الفاطمي صاحب إفريقية لأحمد بن أبي سعيد أمير القرامطة بعد موت أبي طاهر بإعادة الحجر الأسود إلى مكاه فطاعه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. وفي سنة ثنتين وأربعين وثلاثمائة حاول أمير الركب المصري الخطبة لابن الأخشيذ صاحب مصر فلم يأت له ذلك وخطب لابن بويه، وأتصلت وفود الحج من يومئذ.

وفي سنة ثلاث وخمسين خطب للقرمطي بمكة مع المطيع.

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة خطب بمكة لبيخيار بن معز الدولة بعد موت أبيه

ثم في سنة ستين وثمئائة جهز الميز الفاطمي عسكرياً من إفريقية لإقامة الخطبة له بمكة وماضدهم بنو الحسين أهل المدينة فمنعهم بنو الحسن أهل مكة من ذلك واستولوا على مكة .

فلما ملك مصر الميز كان الحسن بن جعفر بن الحسن بن سليمان بالمدينة فبادر فلاك مكة ودعا للميز وكتب له الميز بالولاية ؛ ثم مات الحسن فوُلِّي مكانه أخوه عيسى .
ثم وُلِّي بعده أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن أبي هاشم ؛ ثم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود سنة أربع وثمانين وثمانمائة ؛ ثم جاءت صبا كرعض الدولة بن بويه ففزع الحسن وترك مكة . ولما مات الميز وولِّي ابنه العزيز ، بعث إلى مكة أميراً عليّاً فخطب له بالحرمين واستمرت الخطبة بمكة للعالمين إلى سنة سبع وستين وثمانمائة .

وفي سنة ثمان وستين خُطِب لعرض الدولة بن بويه ؛ ثم عادت الخطبة بمكة إلى الخلفاء الفاطميين بمصر ؛ ثم كتب الحاكم سنة ثنتين وأربعين وأربعمائة إلى عماله بالبراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأفكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة وحمله ذلك على أن آتيت بالأمر في مكة وخطب لنفسه وخطب بالراشد بالله ، وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين فرجع أبو الفتوح إلى طاعته فأطاعه إلى إمارته بمكة .

وفي سنة ثقي عشرة وأربعمائة خطب بمكة للظاهر بن الحاكم ؛ ثم خطب بمكة سنة سبع وعشرين وأربعمائة لستينصر بن الظاهر ؛ ثم توفي أبو الفتوح أمير مكة المتختم ذكره سنة ثلاثين وأربعمائة لستين وأربعين سنة من إمارته .

وولِّي بعده إمارة مكة أبنته سُكْر وملك معها المدينة واستضافها لمكة ، وجمع بين الحرمين كله ثلاثاً وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . قال ابن حزم : وكانت وفاته عن غير ولد وأعرضت بموته دولة بني سليمان بمكة .

الطبقة السابعة

(المواشيم)

نسبة إلى أبي هاشم : محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام
أبن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط .

كان رئيس المواشم لما مات شكر آخر أمراء السليمانيين (محمد بن جعفر) بن أبي
هاشم المذكور فاستولى على إمارة مكة في سنة أربع وخمسين وأربعمائة بعد موت
شكر، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر، ثم خطب لبني العباس في سنة
ثمان وخمسين وأربعمائة فقطعت ميرة مصر عن مكة فمد له أهلها على ذلك فأعاد
الخطبة للمستنصر الفاطمي . ثم استماله القائم العباسي وبذل له الأموال فخطب له
سنة اثنين وستين بالموسم فقط ، وكتب للمستنصر بمصر يعتذر إليه ، ثم بعث إليه
السلطان ألب أرسلان السلجوقي بأموال كثيرة في سنة ثلاث وستين فخطب له بنفسه .
ثم جمع محمد بن جعفر المتقدم ذكره وزحف إلى المدينة فأنجز منها بنى الحسين
وملكها وجمع بين الحرمين .

ثم مات القائم وأقطع ما كان يصل إلى أمير مكة منه فقطع الخطبة للعباسيين .
ثم أرسل المعتدي بالله العباسي بحال فأعاد الخطبة للعباسيين فاستمرت الخطبة
لهم إلى أن مات السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ست^(١) وثمانين وأربعمائة فأقطعت
الخطبة بحكمة للعباسيين وظل الحاج من العراق ، ومات المعتدي وبويع أبنته
المستظهر ، ومات المستنصر العبيدي بمصر وبويع أبنته المستعلي فخطب له بحكمة .

(١) لله عمر كما يؤخذ من تاريخ أبي هذا .

ثم مات محمد بن جعفر أمير مكة المتقدم ذكره سنة سبع وثمانين وأربعمائة لثلاث وثلاثين سنة من إمارته ؛ وولى بعده ابنه (قاسم) فكثير اضطرابه ؛ ثم توفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة ثلاثين سنة من إمارته .

وولى بعده ابنه أبو قلينة فأقتنع بالخطبة العباسية وحسن الثناء عليه ؛ ثم مات سنة سبع وعشرين وثمانمائة لعشر سنين من إمارته . وولى بعده ابنه قاسم والخطبة مستمرة للعباسيين .

ثم صنع المعتزى بابا للكعبة وأرسله إليها في سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة وحمل الباب المتين إليه فأخذوه فأبوا يدفن فيه ، وأتصلت الخطبة لئى العباس إلى سنة خمس وثمانين ، وبيع المستنجد فخطب له كما كان يُخطب لأبيه لمعتزى .

ثم قتل قاسم بن أبي قلينة سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وولى بعده ابنه (عيسى) في أيام الباطن : آخر خلفاء الفاطميين بمصر ، وتوفى المستنجد وبث المستنجد بالركب العراق وأقضت دولة الفاطميين بمصر ، ووليا السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فخطب له بالحرمين الشريفين .

والذى ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" أن عيسى ثم قاسم سيرا الحجاج في سنة ست وثمانين وثمانمائة وقام مكان ابن أخيه قاسم المذكور ، ثم عاد قاسم فملك مكة ، ثم هرب وولد عمه عيسى فملكها وهرب قاسم إلى جبل أبي قبيس فوقع عن فرسه فأمسكه عيسى وقتله .

ثم مات المستنجد وبيع ابنه الناصر وخطب له بالحرمين ، وحجت أمه وطاعت فانتهت إليه من أحوال عيسى بن قاسم أمير مكة ما عزله به ؛ وولى مكانه أخاه (مكسر بن قاسم) وكان جليل القدر ، وهو الذى بنى القلعة على جبل أبي قبيس ، ومات سنة تسع وثمانين وثمانمائة ، وبموته أقضت دولة المواسم بمكة .

وذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" أن أمير حاج العراق في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة توجه من عند الخليفة بعزله ، بغزو بينهما حرب انتهى الأمر فيها إلى أن هزم مكثراً المذكور ، وأقيم أخوه داود مكانه . وما زالت الإمرة فيه تارة ، وفي أخيه مكثراً تارة حتى مات داود في سنة تسع وثمانين وخمسمائة .
وقال : إنه داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم .

الطبقة الثامنة

(بنو قتادة)

نسبة إلى قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وكان السبب في ولايته مكة أنها لما كانت مع الهواشم كان بنو حسن مقيمين بنهر المقمية من وادي يَبْع ، فجمع قتادة قومه بنو مطاعن وأسالف بنو أحمد وبنو إبراهيم وتامر عليهم وملك يَبْع ، ثم ملك الصفراء ، وسار إلى مكة فآثرها من الهواشم المتختم ذكرهم وملكها ، وخطب للناصر لدين الله العباسي : خليفة بغداد ، وتعاطم أمره حتى ملك مع مكة واليَبْع أطراف اليمن وبعض أعمال المدينة وبلاد نجد ، ولم يَفِدْ على أحد من الخلفاء ولا من الملوك ، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة ، وولّى مكانه ابنه الحسن فامتعض لذلك أخوه راجح بن قتادة ثم قدم الملك المسعود أقصر بن الكامل صاحب اليمن سنة عشرين وستمائة من اليمن إلى مكة وملك مكة وقتل جماعة من الأشراف ونصب رايته وأزال راية أمير الركب الذي من جهة الخليفة ، فكتب الخليفة من بغداد إلى أبيه الكامل يعاتبه في ذلك ، فكتب الكامل

إلى ابنه أفسر برئت يا أفسر من ظهر العادل إن لم أقطع يمينك ! قد نبذت وراء ظهورك دنياك ودينك ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ! ؛ وذهب حسن ابن قتادة إلى بغداد مريضاً فمات بها سنة ثنتين وعشرين وسقائة، ومات أفسر بمكة سنة ست وعشرين ودفن بالمعل، وبقى على مكة قائمه نضر الدين بن الشيخ، وقصد راجح بن قتادة مكة مع عساكر عمر بن رسول فلكها من يد نضر الدين بن الشيخ سنة ثمان وعشرين وسقائة .

ثم جاءت عساكر مصر سنة ثنتين وثلاثين مع الأمير جبريل فلكوا مكة وهرب راجح إلى اليمن، ثم عاد ومعه عمر بن رسول صاحب اليمن بنفسه فهرب عساكر مصر، وملك راجح مكة وخطب لعمر بن رسول بعد الخليفة المستنصر .

ثم طلب على مكة سنة سبع وأربعين وسقائة أبو سعد الحسن بن علي بن قتادة وخلق راجح اليمن، وسار بجواز بن حسن بن قتادة سنة إحدى وخمسين وسقائة إلى الناصر بن العزيز بن الظاهر بن أيوب يستنشق مستجيشاً على أبي سعد أن يقطع ذكر صاحب اليمن، فجهز له عسكراً وسار إلى مكة فقتل أبا سعد في الحرم وملك مكة، ثم وصل راجح من اليمن إلى مكة وهو شيخ كبير السن وأخرج منها جواز بن حسن فلقق باليحيى .

ثم دار أمر مكة بين أبي نعي محمد بن أبي سعد علي بن قتادة وبين غالب بن راجح ابن قتادة، ثم استبد أبو نعي بإمرة مكة وقضى قبيلة أبيه أبي سعد إلى اليحيى، ولما هلك أبو نعي قام بأمر مكة من بعده أبناء رعيته وحميضة ونازعهما أخوهما عطيفة وأبو النيث فامتصلاهما، ووافق ذلك وصول بيرس الجاشنكير كافل الملكة المصرية في الأيام الناصرية فأطلق عطيفة وأبا النيث وولاهما، وأسسك رعيته وحميضة وبث بهما إلى مصر، ثم رد السلطان رعيته وحميضة إلى إمارتهما بمكة

مع عسكره وبنا إليه عطيفة وأبى الفيت، وبقى التنازع بينهم، وهم يتعاقبون في إمارة مكة مرة بعد أخرى وهلك أبو الفيت في بعض حروبهم ببطن مرة.

ثم تنازع حمضة ورميثة ومار رميثة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر سنة خمس عشرة وسبعمائة فأمته بساكر وجّه بها إلى مكة وأصطلحوا.

ثم خالفهم عطيفة سنة ثمان عشرة وسبعمائة ووصل إلى السلطان فأمته بالعساكر فلما مكة وقبض على رميثة فسجن ثم أطلق سنة عشرين وأقام بمصر، وبقى حمضة مشردا إلى أن أسأمن السلطان فأمته، ثم وثب بحمضة بمالك كانوا معه وقتلوه، وأطلق رميثة من السجن وأسفر شريكاً لأخيه عطيفة في إمارتها.

ثم مات عطيفة وأقام أخوه رميثة بعده مستقلاً بإمارة مكة إلى أن كبر وهزم. وإلى ذلك أشار في "التعريف" بقوله: وأوّل إمارة في رميثة وهو آخر من بقي من بيته، وعليه كان النص من أبيه دون البقية مع تناولهم لها، وكان أبناء بقية وعجلان قد أقتسموا معه إمارة مكة برضاه، ثم أراد الرجوع فلم يوافقاه عليه وأسقرا معه في الولاية. ولما مات رميثة تنازع ولداه: بقية وعجلان، ونخرج بقية وبقى عجلان بمكة، ثم غلبه عليها بقية، ثم اجتمعا بمصر سنة ست وخمسين وسبعمائة فولى السلطان عجلان، وبقية إلى الحباز فأقام هناك منازعا لعجلان من غير ولاية. وعجلان هو المستبى بها مع سلوك سيرة العدل والإنصاف والتجاني عن أموال الرعية والتعرض للجوارين إلى أن توفي سنة سبع وسبعمائة.

وولى بعده ابنه أحمد، وكان قد فوض إليه الأمر في حياته وقاسمه في أمره، فقام أحمد بأمر مكة جازيا على سائر أبيه في العدل وحسن السيرة، ومات في رمضان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة في الدولة الظاهرية برقوق.

(١) عبارة التعريف "وهي الآن في ربة وواحد".

فَوُلَّى مَكَّاهُ أَبْنُهُ عُمْدٌ، وَكَانَ صَغِيرًا فِي كَفَّالَةٍ عَمَّهِ كَيْشُ بْنُ عَجْلَانَ فَبَقِيَ حَتَّى وَثَبَ عَلَيْهِ فِدَاوِيُّ عِنْدَ مَلَاقَةِ الْحَمَلِ قَتَلَهُ ؛ وَدَخَلَ أَمِيرُ الرِّكْبِ إِلَى مَكَّةَ فَوُلَّى عَسَانَ
أَبْنَ مَغَاسٍ بْنِ رَمِيثَةَ مَكَّاهُ .

ثُمَّ لَحِقَ عَلِيُّ بْنُ عَجْلَانَ بِالْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِمَصْرِ فَوَلَّاهُ الظَّاهِرُ رِفُوقَ سَنَةِ ثَمَنٍ وَثَمَانِينَ وَسِبْعِمِائَةَ شَرِيكَاً لِنَافِئِ بْنِ سَارِمٍ أَمِيرَ الرِّكْبِ إِلَى مَكَّةَ فَهَرَبَ عَنْهُ وَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ عَجْلَانَ مَكَّةَ فَأَسْقَلَ بِإِمَارَتِهِ ؛ ثُمَّ وَفَدَ عَلِيُّ بْنُ عَجْلَانَ عَلَى السُّلْطَانِ بِمَصْرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ فَأَفْرَدَهُ بِالْإِمَارَةِ وَأَنْزَلَ عَسَانَ بْنَ مَغَاسٍ عِنْدَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَحْبَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَبَقِيَ عَلِيُّ بْنُ عَجْلَانَ فِي إِمَارَةِ مَكَّةَ حَتَّى تَقَلَ بِطَنُ مَرْءٍ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَسِبْعِمِائَةَ .

فَوُلَّى السُّلْطَانُ أَبْنَ أَخِيهِ حَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ مَكَّاهُ وَأَسْلَبَهُ بِإِمَارَةِ مَكَّةَ وَهَوَّجَهَا إِلَى هَذَا الْمَهْدِ . وَهُوَ حَسَنٌ ، بْنَ أَحْمَدَ ، بْنَ عَجْلَانَ ، بْنَ رَمِيثَةَ ، بْنَ أَبِي نَحْيٍ مُحَمَّدَ ، بْنَ أَبِي سَعْدٍ عَلِيٍّ ، بْنَ أَبِي عَزِيزٍ قَتَادَةَ ، بْنَ إِدْرِيسَ ، بْنَ مَطْلَعٍ ، بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، بْنَ مُوسَى ، بْنَ عِصَى ، بْنَ سُلَيْمَانَ ، بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنَ أَبِي الْكَرَامِ ، بْنَ مُوسَى الْجَوْنِ ، بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنَ حَسَنَ ، بْنَ الْحَسَنِ السُّبُطِ ، بْنَ عَلِيٍّ ، بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الطَّرْفُ السَّابِعُ

(فِي تَرْتِيبِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ ؛ وَفِيهِ جَمَلَانِ)

الْجُمْلَةُ الْأُولَى

(فَيَا هُوَ بِمَحَاضِرَتَا)

أَمَّا مَمَالِئُهَا فَعَلَى مَا تَهْتَمُّ فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْإِلَادِ الشَّامِيَّةِ مِنَ الْمَاعِلَةِ بِالذَّانِيرِ
وَالدِّرَاهِمِ الثَّقَرَةِ ؛ وَصَنَعَتْهَا فِي ذَلِكَ كَهَمْنَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَيَعْبُرُ عَنْ الدَّرْهِمِ
الثَّقَرَةُ فِيهَا بِالْكَامِلِ . نَسَبَةً إِلَى الْمَلِكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَيُّوبَ صَاحِبِ مِصْرَ ،

وعنهم درهم آخر من قضة خالصة، مربع الشكل، زنته نحو نصف، ثم تقص حتى صار نحو سدس، يعبرون عنه بالمسعودي نسبة إلى الملك المسعود صاحب اليمن، وهو في المعاملة بنتي درهم كامل،

ولم يكن بها في الزمن المتقدم فلوس يتعامل بها ثم راجت الفلوس الجند بها في أيام الموسم فيما قبل الدولة الظاهرية بقوق. ثم راجت في سائر الأوقات آخر، إلا أن كل درهم بها ثمانية وأربعون قلماً على الضعف من الديار المصرية، حيث كل درهم فيها أربعة وعشرون فلساً، ويعبر عن كل خمسة قرايط من الدرهم الكامل فيها بجايز، وعن الربع والسدس منه بجائزين، وتعتبر أوزانها بالبن : وهو مائتان وستون درهماً، وأواقه عشرة، كل أوقية عشرة دراهم، ويكفلها بالفرارة، وكل غرارة من غراتها (١) وقياس قماشها بالنزاع المصري، وأسعارها في الغالب مرتفعة عن سعر مصر والشام. وأما إمرتها فلانها إمرة أعرابية يمشى أميرها في إمرته على قاعدة أمراء العرب دون عادة الملوك في المراكب وغيرها، وأتباعه عرب، وأكثرهم من بني الحسن أشراف مكة، ويعبر عن أكابرهم بالقواد، وهم بمثابة الأمراء للولك، وربما تستخدم الممالك الترك ومن في معانهم.

وأكثر متحصله مما يؤخذ من التجار الواردين إلى مكة من الهند واليمن وغيرها. وأما تجهيز ركب الحجيج إليها ففي كل سنة يجهز إليها التحميل من الديار المصرية بكسوة البيت مع أمير الركب ويكسى البيت بالكسوة المجهزة مع التحميل. ويأخذ سدنة البيت الكسوة التي كانت على البيت، فيأخذون بها الملوك وأشراف الناس. وداخل البيت كسوة أخرى من حرير منقوش لا يحتاج إلى التغيير إلا في السنين المتطاوله لعدم وصول الشمس ولمس الأيدي إليها.

ومن عادة أمير مكة أنه إذا وصل التحمل إلى ظاهر مكة خرج للاقائه، فإذا وافاه
تجبل عن فرسه وأتى الجبل الحامل للتحمل فقبل خُفَّ يده اليمنى وقبله خدمة
لصاحب مصر . وقد روى ابن الجار في تاريخ المدينة النبوية عن طريق الحفاظ
أبي نعيم إلى حسين بن مصعب أنه أدرك كسوة الكعبة يؤتى بها المدينة قبل أن
تصل للمكة . فنشتر على الرضراض في مؤخر المسجد، ثم يخرج بها إلى مكة . وذلك
في سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين ومائة .
وأعلم أن كسوة الكعبة لها حالان :

الحال الأول : ما كان الأمر عليه في الجاهلية . قد روى الأزرق في "أخبار
مكة" : بسند إلى أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي
عن سبب أسعد الجهمي وهو تبع . وكان أقل من كسب الكعبة . وذكر ابن إسحاق
عن غير واحد من أهل العلم أن أقل من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع وهو أسعد .
أرى في منامه أن يكسوها فكساها الأنطاع ، ثم أرى أن أكسها فكساها الوصائل .
ثياب حبرة من عصب اليمن ، وعن ابن جرير نحوه .

وعن ابن أبي مليكة أنه قال : بلغني أن الكعبة كانت تكسى في الجاهلية كسوة
شئ . كانت البذن تجلل الحبر والبود والأكسية وغير ذلك من عصب اليمن ، وكان
يهدى للكعبة هدايا من كسوة شئ سوى جلال البذن : حبر ونز وأطاط فكسوا منه
الكعبة ، ويعمل ما بقى في خزائن الكعبة . فإذا بلى منها شئ أخلف عليها مكانه ثوب
آخر ، ولا يخرج مما عليها .

وعن عبد الجبار بن الورد قال : سمعت ابن أبي مليكة يقول : كانت قريش
في الجاهلية ترافد في كسوة الكعبة ، فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها ، من جهد
فُصِّي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن غزوم ، وكان

يختلف إلى اليمن يَجْرِ فيها فأثرى في المال، فقال قريش : أنا أكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش سنة، فكان يفعل ذلك حتى مات : يأتي بالحرير الحندي من الهند فيكسو الكعبة ، فسمته قريش العذل لأنه عدل فعله بفعل قريش .

وروى الواقدي عن النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت رضي الله عنه أنها قالت : رأيت قبل أن يلبس زيد بن ثابت على الكعبة مطايرف نزع أخضر وأصفر ، وكرار وأكسية الأعراب وشقاق شعر .

وعن ابن جريج أن الكعبة فيما مضى إنما كانت تكفى يوم عاشوراء إذا ذهب آخر الحاج ، حتى كان بنو هاشم فكانوا يلقون القميص يوم التروية من الدياج لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وحالا ، فإذا كان يوم عاشوراء عطفوا عليها الإزار .

وعن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم قال : نزلت أمي بدنته تهرها عند البيت وجللتها شفتين من شعر وورف فجرت البدنة وسيرت للكعبة بالشفتين ، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة لم يهاجر ، فنظرت إلى البيت يومئذ وعليه كسى شئ من وصائل وأنطاع وكرار ونز وتمامق عراقية ، كل هذا قد رأيت عليه .

قلت : حاصل الأمر أن الذي كسيت الكعبة الأنطاع وجيرات اليمن والبرود والكرار والأنطاع والفماق ومطايرف النزع الأخضر والأصفر والأكسية وشقاق الشعر والوبر وغير ذلك .

الحال الثانية - ما كان الأمر عليه في صدر الإسلام وهم جرا إلى زماننا .

أما في صدر الإسلام فقد روى الواقدي عن إبراهيم بن أبي حبيبة عن أبيه أن البيت كان في الجاهلية يكسى الأنطاع فكساه النبي صلى الله عليه وسلم الثياب الجاهلية ، ثم كساه عمر وعثمان رضي الله عنهما القبايط . وعن ابن أبي نجیح أن عمر

أَبْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَسَا الْكَعْبَةَ الْقَبَائِلِيَّةَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، كَانَ يَكْتَسِبُ فِيهَا إِلَى مِصْرَ ، ثُمَّ عَثَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . فَلَمَّا كَانَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ كَسَاهَا كَسَوَيْنِ : كَسُوهُ عُثْمَرُ الْقَبَائِلِيُّ وَكَسُوهُ دِيْسَاجُ ، وَكَانَتْ تَكْسَى النَّبِيَّاجَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، وَتَكْسَى الْقَبَائِلِيَّةَ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ .

وَرَوَى الْأَزْرَقِيُّ عَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَلَّمَ آيْنَ عَمْرِي كَسُوهُ بَذَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْرِمَ الْقَبَائِلِيَّةَ وَالْجَبَرِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْأَنْبَاطِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةِ أَلْبَسَهَا إِذَا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ نَزَعَهَا عَنْهَا ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَى شَيْبَةَ بْنِ عَثَانَ الْجُمَيْيَّةَ فَنَاطَلَهَا عَلَى الْكَعْبَةِ . وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَنْسَلُونَ كَسُوهُ الْكَعْبَةِ وَيُحْمِلُونَ إِلَيْهَا الْبُذْنَ طَلِيًّا الْخَبَرَاتُ ، فَيَبْعُثُ بِالْخَبَرَاتِ إِلَى الْبَيْتِ كَسُوهُ . فَلَمَّا كَانَ يُزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ كَسَاهَا النَّبِيَّاجَ الْخُسْرَوَانِيَّ ، فَلَمَّا كَانَ آيْنَ الزَّيْرِ أَتَبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَانَ يَبْعُثُ إِلَى أَخِيهِ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ يَبْعُثُ بِالْكَسُوَةِ كُلِّ سَنَةٍ وَكَانَتْ تَكْسَى يَوْمَ عَاشُورَاءَ .

قَالَ الْأَزْرَقِيُّ : وَقَدْ قِيلَ إِنَّ آيْنَ الزَّيْرِ أَوَّلَ مَنْ كَسَاهُ النَّبِيَّاجَ . قَالَ أَبُو هِلَالٍ الْمَسْكِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْأَوَائِلُ » : وَهُوَ الصَّحِيحُ .

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ أَنَّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَانَتْ يَبْعُثُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِالنَّبِيَّاجِ مِنَ الشَّامِ فَيُنْزِلُ بِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ فَيُنْشَرُ يَوْمًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَسَاطِينِ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ، ثُمَّ يَطْوَى وَيَبْعُثُ بِهِ إِلَى مَكَّةَ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوَّلَ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ النَّبِيَّاجَ . قَالَ الْمَوَارِدِيُّ : وَكَسَاهُ بَنُو أُمَيَّةٍ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمُ الْحُلَّالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ فِي جَزِيَّتِهِمْ ، وَالنَّبِيَّاجِ مِنْ فَوْقِهَا .

قَالَ الْأَزْرَقِيُّ : وَلَمَّا سَجَّ الْمُهَدِّيُّ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، رَفَعَ إِلَيْهِ أَنَّ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ قَدْ أَتَقَلَّتْهَا وَيَخَافُ عَلَى جُذْرَانِهَا مِنْ تَقَلُّ الْكَسُوَةِ ، فَنَزَعَهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ

الكسوة، ثم أفرغ عليها ثلاث كُسي : قباطى ونزودينج . ولما غلب حسين
 ابن حسن الطالبي على مكة في سنة مائتين، وجد ثيابها قد ثقلت عليها أيضا بخزوها
 في أول يوم من المحرم وكساها كسوتين من قز رقيق إحداهما صفراء والأخرى بيضاء
 مكنوب بينهما .

”بسم الله الرحمن الرحيم، ونسبح الله على هذا وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار.“
 ”أمر أبو السرايا الأصغر بن الأصغر راعية آل محمد صلوات الله عليه وسلامه بعمل“
 ”هذه الكسوة ليبت الله المحرام“ .

وذكر الأزرقي عن جده أن الكعبة كانت تكتفى في كل سنة بكسوة ديباج يعنى
 أحمر وكسوة قباطى . فأما للديباج فحساه يوم التروية ، فيعلق القميص وينثى
 ولا يخط . وإذا صدر الناس من مئى خيط القميص وترك الإزار حتى يذهب الحاج
 لتلا يخرقوه . فإذا كان يوم عاشوراء علق عليها الإزار وصل بالقميص، وكان المراد
 بالإزار ما تتركه الأيدي في الطواف والقميص ما فوق ذلك إلى أعلى الكعبة ،
 فلا تزال هذه الكسوة للديباج عليها حتى يوم سبع وعشرين من شهر رمضان
 فتكتفى القباطى القطن .

فما كانت خلافة المأمون رفع إليه أن الديباج ينثى ويخرق قبل أن يبلغ الفطر،
 فسأل المأمون صاحب بريد مكة في أى الكسوة الكعبة أحسن ؟ فقال له :
 في البياض، فأمر بكسوة من ديباج أبيض، عملت سنة ست ومائتين وبُست بها إلى
 الكعبة، فصار الكعبة تكتفى ثلاث كسى : تكتفى الديباج الأحمر يوم التروية،
 وتكتفى القباطى يوم هلال رجب، وتكتفى الديباج الأبيض يوم سبع وعشرين من
 شهر رمضان للفطر .

ثم رفع إلى المأمون أيضا أن إزار الديباج الأبيض يتخزق ويتلى في أيام الحج من مس الحاج قبل أن يُحاط عليها إزار الديباج الأحمر في طاشوراء ، فزادها إزار ديباج أبيض تُكسَاه يوم القروية . فيستر به ما يتخزق من الإزار الذي كسبه .

ثم رفع إلى المتوكل في سنة أربعين ومائتين أن إزار الديباج الأحمر يتلى قبل هلال رجب من مس الناس ومسحهم بالكعبة ، فزادها إزارين مع الإزار الأول ، فأزال قيصها الديباج الأحمر وأقبله حتى بلغ الأرض ، ثم جعل الإزار فوقه ، في كل شهرين إزاره ، ثم نظر الحجة فإذا الإزار الثاني لا يحتاج إليه ، فوضع في تابوت الكعبة وكتبوا إلى المتوكل أن إزارا واحدا مع ما أذيل من قيصها ، فصار يبعث بإزار واحد فكفى بعد ثلاثة أشهر ، فيكون الذيل ثلاثة أشهر .

ثم في سنة ثلاث وأربعين ومائتين أمر المتوكل بإزالة القميص القباطي حتى بلغ المشاذوان الذي تحت الكسوة . قال الماوردي : ثم كسا المتوكل أساطينه الديباج .

وقد حكى المؤيد صاحب حاة في "ديار بحة" أن الفاطميين خلفاء مصر في إمارة أبي الحسن جعفر من السليمانيين على مكة في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة كنوا الكعبة البيضاء .

قلت : ثم رفع الأمر في خلفاء بني العباس ببغداد إلى شعارهم من السواد . فالبسوا الكعبة الديباج الأسود ، ثم جرى ملوك مصر عند استيلائهم على الجبال على لباسها السواد .

والذي جرى عليه الحال في زماننا إلى آخر الدولة الظاهرية برقوق وأوائل الدولة الناصرية ولده أن الكعبة تُكسى الديباج الأسود كسوة مسجلة من أعلى

الكعبة إلى أسفلها مرقوما بأطالها طراز رقم بالياض من أصل النسيج مكتوب فيه ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ الآيات، وعلى الباب رُقْع من نسبة ذلك مرقوم فيه بالياض ... ^(١) ... ثم في سنة ... ^(٢) ... وثمانمائة في الدولة الناصرية فرج بن برقوق غير الطراز من لون الياض إلى لون الصفرة، فعصار الرقم في السواد بحر أصفر مقصَّب بالذهب، ولا يخفى أنه انقضى من الأول والثاني أبيض منه لثلاثة مضائق ما بين الياض والسواد، ثم جعل بعض جوانب الكسوة ديساجا أسود على العادة، وبعضها كعنا أسود بجامات مرقوم فيها بالياض "لا إله إلا الله محمد رسول الله". ثم جعل بعد ذلك رُقْع البيت من حرير أسود منشورا عليه الخفايش النضبة الملبسة بالذهب فزاد قفاسة وعلا قيمة. ثم في سنة أربع عشرة وثمانمائة جعل واجهة الباب من الكسوة كعنا أزرق بجامات مكتوب فيها ... ^(٣) ... والله العالم ما كان وما يكون.

قلت : وحاصل ما تهتم أن الذي أشتملت عليه أصناف الكسوة في الإسلام الثياب الجمانية، والقباطى المصرية، والحرير والأتعاط والحلل النجراتية، والديجاج الأبيض، والديجاج الأحمر، والديجاج الأخضر، والديجاج الأصفر، والديجاج الأسود، والديجاج الأزرق .

وأما تجريد الكعبة من ثيابها، فقد ذكر الأذوق أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب يترع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج . وعن ابن أبي مليكة أنه قال : كانت على الكعبة كُتَي كثيرة من كسوة أهل الجاهلية : من الأثطاع والأكسية والكرار والأتمطاط، فكانت رُكَّامًا بعضها فوق بعض .

(١) في الأصل يياض بهذا القدر .

(٢) له وإن كان أبيض من لثثة الخ نامل .

(٣) في الأصل يياض بهذا القدر .

فلما كسيت في الإسلام من بيت المال، كان يخفف عنها الشيء بعد الشيء إلى أن كانت أيام معاوية فكتب إليه شيعة بن عثمان المجبى يرغب إليه في تخفيفها من كسب الجاهلية حتى لا يكون عليها شيء مما مسته أبليسهم لنجاستهم، فكتب إليه معاوية أن جردتها، وبثت إليه بكسوة من ديباج وقباطى وحبرة، فجردها شيعة حتى لم يبق عليها شيء، وكساها الكسوة التي بثت بها معاوية، وقسم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة، وكان ابن عباس حاضرا في المسجد وهم يجردونها فلم يترك ذلك ولا كرهه .

وروى أن عائشة رضى الله عنها أنكرت على شيعة ذلك، وقالت له إنها وأجل منها في سبيل الله، وكذلك ابن عباس .

وروى الواقدي عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت : إذا زعت عن الكعبة ثيابها فلا يضرها من لبسها من الناس من حائض أو جنب . وقد تهم أن المهدي جردتها حين حج في سنة ستين ومائتين؛ وحسين الطائي جردتها في سنة مائتين .

قلت : والذي استقر عليه الحال في زماننا أنها لا تقس في كل سنة غير كسوة واحدة . على ما تهم بانه، وذلك أن الكسوة تعمل بمصر على النمط المتقدم، ثم تحمل بحبة الركب إلى مكة فيقطع ذيل الكسوة القديمة على قدر قامة من جدار الكعبة ويظهر من الجدار ما كان تحته، ويبقى أطالا معلقا حتى يكون يوم نخلع الكسوة العتيقة وتعلق الجديدة مكانها، ويكفى المقام من نسبة كسوة الكعبة، وياخذ بنو شيعة الحجة الكسوة العتيقة فيهدونها للبلج ولأهل الآفاق . وقد زاد فيهم فيها من حين حصلت المخالفة في كسوة الكعبة ورفضها على ما تهم .
” اللهم زد هذا البيت تشرفا وتعظيما، وتكرما ومهابة“ .

(١) سواه ومائة . انظر تاريخ خلافة المهدي .

(٢) يلبس في الأصل .

وأعلم أن جدار الكعبة كان عزيز الرؤية حين كنت الكوفة، فتراكم عليها ولا يجوز عنها شيء، حتى إن الأزرق حكى عن جده أنه تبجح برؤية جدارها حين جردت في سنة ثلاث وبعين ومائتين، وأنه رأى جدار الباب المسدود الذي كان عمله ابن الزبير في ظهرها وسده الحجاج، وشبه لون جدارها بالعبر الأشهب.

الجلسة الثانية

(فيما هو خارج عن حضرتها)

أكثر من هو بياديتها وأوذيتها القربة منها بنو الحسن الأشراف. وقد ذكر في "العرف" من حرب الجباز لأُم، ومخالد، والمتفق، والمعيد، وزاد في "مسالك الأبطال": ذكر زبيد، وبنو عمرو، والمخارجة، والمساعد، والزراق، وآل عيسى، وآل دم، وآل جناح، والخبور. ثم قال: وديارهم يتلو بعضها بعضا. قال الحمداقي: وشرق مكة حليلة، وبنو هزروم تنازلهم بشة.

ومهم من ختم بنو منبه، وبنو فضيلة، ومعاوية، وآل مهدي، وبنو نصر، وبنو حاتم، والموركة، وآل زيد، وآل الصمغير، والشاوبلوس. ثم قال: ومنازلهم غير متباعدة.

أما الثريان بالدرب المصري إلى مكة، فمن بركة الحجاج إلى عقبة أيلة للعائد من حرب الشرقية، ومن العقبة إلى الدمام دون حيوت القصب لبنى عقبة، ومن الدمام إلى أكدي ليل، ومن أكدي إلى أسر الوعرات بلهينة، ومن أسر الوعرات إلى نهاية بدر إلى نهاية الصفراء، وتقب على لبنى حسن أصحاب البنيح، ويلمح من أقاربهم من بني حسن أصحاب بدر إلى زملة حاج في طرف قاع البروة، ومن

الصفراء إلى الجحفة ورايح زبيد، ومن الجحفة على قيد وما حولها إلى الثنية المعروفة بعقبه السوق لسلّم، ومن الثنية على خيصر إلى الثنية المشرفة على عسفان إلى الصجّ المسّى بالمحاطب لبنى جابر، وهم في طاعة صاحب مكة، ومن المحاطب إلى مكة للمظلة لصاحب مكة وبنى الحسن .

القاعدة الثانية

(المدينة الشريفة النبوية، على ما كنّا أشرف الخلق عهد أفضل
الصلاة والسلام والتحية والإكرام، وفيها ثلاث جبل)

الجبل الأولى

(في حاضرتها)

المدينة ضبطها معروف، وهو أسم غلب عليها، وبه تطلق القرمان الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ ﴾ . وقوله : ﴿ وَيَمْنَحُ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ . وأسمها القديم يقرب وبه تطلق القرمان في قوله تعالى : ﴿ يَأْهَلُ يَقْرَبُ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ .

قال الزجاجي : وهو يثرب، بن قانية، بن مهلائيل، بن إدم، بن عيل، بن عوص، ابن إدم، بن سام، بن نوح، هو الذي بناها، وورد ذكره في الحديث أيضا . قال الشيخ عماد الدين بن كثير في " تفسيره " وحديث النبي عن تسميتها بذلك ضعيف، وسمّاها الله تعالى الدار بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . وسمّاها النبي صلى الله عليه وسلم طيبة (فتح الطاء المهملة وسكون الياء وفتح الباء الموحدة بعدها هاء) وطابة بإبدال الياء بعد الطاء بالثاء . قال النووي : وهما من الطيب يجمعان، وهو الرائحة الحسنة، وقيل من الطيب خلاف الردي، وقيل من الطيب بمعنى

الطاهر، وقيل من طيب العيش . وزاد السهلي في أسمائها الجارية بالجيم والباء الموحدة، والنجبة، والمحبوبة، والقاسمة، والنجبورة، والعنراء، والرحومة، وكانت تدعى في الجاهلية غلبة لأن اليهود غلبوا عليها المالكى، والأوس والخزرج غلبوا عليها اليهود . قال صاحب حماة : وهى من الجحاز، وقيل من نجد، وموقعها قريب من وسط الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة . قال فى كتاب "الأطوال" : طولها خمس وستون درجة وثلاث، وعرضها إحدى وعشرون درجة . وقال فى "القانون" : طولها سبع وستون درجة ونصف، وعرضها إحدى وعشرون درجة وثلاث . وقال ابن سعيد : طولها خمس وستون درجة وثلاث، وعرضها خمس وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة . وقال فى "رسم المعمور" : طولها خمس وستون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها خمس وعشرون درجة .

وقد ذكر صاحب "الهنداء النائم"، بولد أبى القاسم " أن أول من بناها تبع الأول، وذكر أنه تم بمكنتها وهى يومئذ متلة بها عين ماء، فأخبره أربعمائة عالم من علماء أهل الكتاب لم يلم يرجعون إليه أن هذا موضع مهاجر نبي يخرج فى آخر الزمان من مكة اسمه محمد ! وهو إمام الحق، فأمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ! ونفى المدينة، وأتوا بها وأعطى كل منهم مالا يكفيه وكتب كتابا فيه :

"أما بعد يا محمد فإني آمنت بك وبربك، وبكل ما جاء من ربك"
 "من شرائع الإسلام والإيمان، وإني قلت ذلك فلان أدرتك فيها"
 "ونعمت، وإن لم أدرتك فاشفع لى يوم القيامة، ولا تنسني فإني من"
 "أمتك الأولين، وتابعتك قبل بعثتك، وقبل أن يرسلك الله، وأنا على"
 "ملة أبيك إبراهيم !"

وختم الكلب ونهش عليه : (اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) .
وكتب عنوانه .

”إلى محمد بن عبد الله خاتم المرسلين ، ورسول رب العالمين ، صلى الله عليه وسلم ! من تبع الأول حمير ، أمانة الله في يد من وقع إليه أن يدفعه “
”إلى صاحبه “

ودفع الكلب إلى رئيس العلماء المذكورين ، وتداوله بنوه بعده إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ! إلى المدينة فلقاه به بعض أولاد ذلك العالم من مكة والمدينة ، وتاريخ الكلب يومئذ ألف سنة بغير زيادة ولا نقص . وقيل في بناتها خير ذلك ، وهي مدينة متوسطة في مستو من الأرض ، والغالب على أرضها السباخ ، وفي شمالها جبل أحميد ، وفي جنوبها جبل عير . وكان عليها سور قديم وبخارجها خندق عمقور ، وهو الذي حفره النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب .

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين بنى عليها إسحاق بن محمد الجعدي سورا منيعا ، وجنده عضد الدولة بن بويه الديلمي في ستة أكتفين وسبعين وثلاثمائة ، وهو باق عليها إلى الآن ، ولها أربعة أبواب : باب في الشرق يُخرج منه إلى البقيع ، وباب في الغرب يُخرج منه إلى البقيع وقبائ ، وبين بدى هذا الباب جداول ماء جارية ، وبوسطها مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ! وهو مسجد متسع إلا أنه لم يبلغ في القدر مبلغ مسجد مكة .

قال ابن قتيبة في ”كتاب المعارف“ : وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! مبنا بالآلئ وسقفه الجريد وعمده النخل ، ولم يزد فيه أبو بكر شيئا ، وزاد فيه عمر ،

ثم ضُمَّ عِثَانٌ وزاد فيه عِثَانٌ زيادةً كبيرةً، وبنى جداره بالجِصِّ المتقوَّشة وبالقَصَّة، وجعل مَحْدَهُ من حِجَارَةٍ مَقْشُوشَةٍ، ووسعه المهدى سنة ستين ومائة؛ وزاد فيه المأمون زيادةً كبيرةً في سنة اثنتين ومائتين؛ ولم تزل الملوك تتناوله بالعمارة إلى زماننا.

وبه الخِجْرَةُ الشريفة التي بها قَبْرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم! وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، بجِصِّه الشرفه دائرٌ عليه مقصورةٌ مَرْمُوزَةٌ إلى نحو السقف، عليه سترٌ من حريرٍ أسود؛ وخارج المقصورة بين القبر والمِبرِزِ الرُوضَةُ التي أخبر صلى الله عليه وسلم! أنها رُوضَةٌ من رِيَّاضِ الجنة.

وقد ذكر أهل الأثر: أن المِبرِكَانَ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم! ثلاث درجات بالمَقْعَد، وأرتفاعه ذراعان وثلاث أصابع، وجِصُّه ذراعٌ رابِعٌ، وأرتفاع صدره وهو الذي يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم! ذراعٌ، وأرتفاع رُكائيه الثنتين كان يمسكهما صلى الله عليه وسلم! بيديه الكريمتين إذا جلس شبراً وأصبعان، وفيه خمسة أَعْوَادٍ من جوانبه الثلاثة؛ وبنى على ذلك إلى أيام معاوية فكتب إلى مَرْوَانَ: طامِلُهُ على المدينة أن أرفعه عن الأرض فزاد من أسفله ست درجات ورفعها طامِلها فصار له ثَمَنُ درجات بالمِجْلِس. قيل: وصار طوله أربعة أذرع وشبراً.

ولما حج المهدى بن المنصور الساماني سنة إحدى وستين ومائة، أراد أن يبيعه إلى ما كان عليه فأشار عليه الإمام مالك بتركه خشية التهاوت فتركه؛ ويقال: إن المِبرِز الذي صنعه معاوية ورفَّع منبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه، تهاوت على طول الزمان، وجنَّده بعض خلفاء بني العباس واتخذ من بقايا أَعْوَادِ منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطاً للترك، ثم احترق هذا المِبرِز لما احترق المسجد في مستهل رمضان سنة أربع وخمسين وسبعمائة أيام المستعصم بالله، وشغل المستعصم عن عمارته بقتال

التار، فعمل للفقير صاحب اليمن المنبر، وبعث به إلى المدينة سنة ست وخمسين وسقائة، فنصب في موضع منبر النبي صلى الله عليه وسلم ! فبقى إلى سنة ست وستين وسقائة، فأرسل الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر المنبر الموجود الآن فأزيل ذلك ووضع هذا وطوله أربعة أذرع، ومن رأسه إلى عنقه سبعة أذرع تزيد قليلا، ودرجاته سبع بالمعتمد والأمر على ذلك إلى الآن .

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(حياها ومراقفها)

وأعلم أن المدينة الشريفة حيا، حماه النبي صلى الله عليه وسلم وحرمه كما حرم إبراهيم عليه السلام . قال في "الروض المطار" : حياها اثنا عشر ميلا، وخارج بابها الشرق البقيع المتقدم ذكره، وهو متفنن أكثر أمواتها، وهو باباء الموحدة في أقواله، ويسمى بقيع الترقيد بفتح التين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح القاف ودال مهملة في الآخر . قال "الأصمعي" : سمي ذلك لأنه قُطِع مابه من شجر الترقيد يوم مات عثمان رضي الله عنه . وبه قبر إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ! من مارية البطحية، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، وإلى جانبه قبر العباس : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه في بقية دونهما، وقبر مالك بن أنس إمام المذهب المعروف، وحول المدينة خدائق النخل الأنيقة، وثمرها من أطيب الثمر وأحسنه، وغالب قوت أهلها منه .

الضرب الثاني

(في مخالفتها وقراءها ، والمشهور منها ثمانية أما كن)

الأول - (قباء) - بضم القاف وفتح الباء الموحدة وألف في الآخر - ويرى بالمد والقصر والمد أشهر . قال في "الروض المطار" : ومن العرب من يذكّره فيصرفه ، ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه . قال : وصيحت قباء بئر كانت بدار توبة بن الحسن ابن السائب بن أبي لبابة يقال لها قباء ، وهي قرية غربي المدينة على ميلين منها ، وبها مسجد التقوى الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله : (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ) . وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء كل يوم سبت راكبا وماشيا ، ومُصَلِّا بها مشهور .

الثاني - (خير) - بفتح الخاء المعجمة ويكون الياء المثناة تحت وفتح الباء الموحدة وراء مهملة في الآخر - قال الزجاجي : سميت بخير بن قانية وهو أول من زلما ، وهي بلدة بالقرب من المدينة الشريفة . قال ابن سعيد : طولها أربع وستون درجة وست وخمسون دقيقة ، وعرضها سبع وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وهي بلدة طامة أهله ذات نخيل وحدائق ومياه تجري . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة بني عترة من اليهود ، والخير لغة اليهود الحصن ، وهي في جهة الشمال والشرق عن المدينة على نحو ست مراحل وقيل أربع مراحل . قال الإدريسي : وهي ذات نخيل وزرع ، وكانت في صدر الإسلام دارا لبني قريظة والنضير ، وبها كان السموط بن طايا الشاعر المشهور .

الثالث - (قنك) - بفتح القاف والذال المهملة وكاف في الآخر - قال الزجاجي : سميت بقنك بن حام ، وقيل : سميت بقنك بن حام ، وهو أول من زلما . قال

في "الروض المطار": وبيننا وبين المدينة يومان، وحضنها يقال له الشمروخ على القرب من خير، وكان أهلها قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم! على النصف من ثمارها في سنة أربع من الهجرة، ولم يؤجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت له صل الله عليه وسلم خالصة؛ وكان معاوية بن أبي سفيان قد وهبها لمروان بن الحكم، ثم أرتجى عنها منه لموجدة وجدها عليه، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، ردها إلى ما كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تُنزل في أيام امرته عشرة آلاف دينار، يخافها منها.

الرابع - (الصُفراء) - مؤنث أصغر - وهو واد على ست مراحل من المدينة كثير المزارع واللبانق، أخبرني بعض أهل الجحاز أن به أربعة وعشرين نهراً على كل نهر قرية، وعيونه تصب فضلها إلى بَيْعٍ، وهو يدعى حسن الشرفاء.

الخامس - (وَدَّان) - ففتح الواو وتشديد الدال المفتوحة وألف ثم نون - وهو واد به قرى نراب لا تحصى كثرة.

السادس - (الْقُرْع) - بضم القاء وسكون الراء المهملة وبالعين المهملة - وهو واد في جنوبي المدينة على أربعة أيام منها يستعمل على حدة قرى أهله، أخبرني بعض أهل الجحاز أن به أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية، وماؤها يصب في رابغ حيث يُحرّم مجتاج مصر، وعليها طريق المشاة من مكة إلى المدينة. قال في "الروض المطار": ويقال إنها أول قرية مارت إسماعيل عليه السلام التربة بمكة، وهي الآن بيد بني حرب.

السابع - (الجَار) - قال في "اللباب": ففتح الجيم وألف وراء مهملة - وهي قرعة المدينة الشرقية على ثلاث مراحل منها. قال ابن حوقل: وبيننا وبين ساحل الجفّة نحو ثلاث مراحل، منه عن أيلة على نحو عشرين مرحلة.

الثامن - (وأدى القري) - يضم القاف وفتح الراء المهملة وألف في الآخر جمع قرية . قال في "الروض المطار" : وهي مدينة كثيرة التخييل والبساتين والعيون ، وبها ناس من ولد جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، وهم الثالبون عليها ، وتُعرف بالوَادِيَيْنِ ، والذي أخبرني به بعض أهل الحجاز أنه كان بها عيون كثيرة عليها مئة قَرْيٍ غُربت لاختلاف العرب ، وهي الآن خراب لا طامر بها ولو عمرت أخذت أهل الحجاز عن الميرة من غيرها .

قلت : ويالغ الإدريسي في "نزهة المشتاق" فعَدَّ من مخالفيها تيماء ودومة الجندل ، ومدّين ، والتحقيق خلاف ذلك .

فأما تيماء فصَحَّ التاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت وميم ثم ألف في الآخر فقد عثا في "تهويم البلدان" : من بادية الشام تخربا . قال في "العزى" : وهي حاضرة طي وبها الحصن المعروف بالأبلق المنسوب إلى السَّمُولِ بْنِ عَادِيَا . قال في "تهويم البلدان" : وهي الآن أحر من تَبُوكَ ، وبها نخيل قائمة .

وأما دومة الجندل فقال في "تهويم البلدان" : هو موضع فاصل بين الشام والعراق على سبع مراحل من دِمَشْقَ ، وبينه وبين المدينة الشريفة ثلاث عشرة مرحلة .

وأما مدّين فقد هُتِمَ ذكرها في الكلام على كَوَرِ مصر القديمة ، ووقع الكلام عليها هناك وإن كان الحق أنها من ساحل الحجاز .

الجملة الثالثة

(في ذكر ملوك المدينة وأمرائها، وهم على ضربين)

الضرب الأول

(من قبل الإسلام، وهم ثلاث طبقات)

الطبقة الأولى

(التبابعة)

قد تقدم في الكلام على بناتها قلا عن صاحب "التهنئة الدائم" : أن تبعا الأول هو الذي بناها وأسكنها جماعة من علماء أهل الكتاب، وكتب كتابا وأودعه عندهم ليوصله من أدركه من أبنائهم إليه، وبقي الكتاب عندهم يتوارثونه حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فلقاه من صار إليه الكتاب منهم وأوصل الكتاب إليه . وسيلتذ فيكون أول من ملكها التبابعة .

الطبقة الثانية

(العاقلة من ملوك الشام)

قال السهيلي : وأول من نزلها منهم يقرب، بن عييل، بن مهلائيل، بن عوص، ابن عِمْلَاق، بن لاوْذ، بن أَرَم، بن سام، بن نوح عليه السلام فسميت به . قال في "الروض الطعّار" : وكانت هذه الأمة من العالقي يقال لها جاسم، وكانوا قد استولوا على مكة وسائر الحجاز، وكانت قاعدة ملكهم تيماء، وكان آخر ملوكهم الأرقم بن أبي الأرقم .

(١) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم قريبا .

الطبقة الثالثة .

(ملوكها من بني إسرائيل ومن أنعم إليهم من الأوس والخزرج)

قال في "الروض المعطار": لما ظهر موسى عليه السلام على فرعون، بعث بعثاً من بني إسرائيل إلى الجحاز وأمرهم أن لا يستبقوا منها أحداً بلع الحلم، فقتلوه حتى أتوا إلى ملكهم الأرقم بقاءة فقتلوه وأبقوا له ابناً صغيراً يرى موسى عليه السلام فيه رآيه . فلما رجعوا به إلى الشام وجدوا موسى عليه السلام قد توفى ، فقال لهم الناس : عصيتكم وخالفتم أمر نبيكم، وحالوا بينهم وبين الشام ، فقال بعضهم لبعض : خير من بلدكم البلد الذي نرحم منه ، فمادوا إلى الجحاز فقتلوه ، فكان ذلك أول سكنى اليهود الجحاز ، فقتل جمهورهم بمكان يقال له يثرب^(١) يجتمع السيول وأخذوا الأطام والمنازل ، ونزل معهم جماعة من أحياء العرب من بلى وجبنة .

وكانت يثرب أم قرية المدينة وهي ما بين طرف قباء إلى الجرف ، ثم لما كان من سبيل العريم باليمن ما كان ، تفزق أهل مأرب ، فأتى الأوس والخزرج يثرب لليهود فحاربوهم ، وكان آخر الأمر أن عقدوا بينهم وبينهم حوارة واشتركا وتحالفوا ، فلم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً ، فصارت للأوس والخزرج ثروة ومال وعن جانبيهم تغلفهم اليهود ، فقطعوا الحلف ، وخافهم الأوس والخزرج فبعثوا إلى من لم بالشام فاعانهم حتى أذلوا اليهود وظلّوهم عليها ، وبقيت بأيديهم حتى جاء الإسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها وهم رؤساؤها وحكامها .

(١) أي من الباليق والأوضح منهم .

(٢) في المعجم "أبنا شابا جحلا" وهو الأنسب .

الضرب الثاني

(من في زمن الإسلام، وهم أربع طبقات)

الطبقة الأولى

(من كان بها في صدر الإسلام)

كان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي في سنة إحدى عشرة من الهجرة . ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن توفي سنة أثنى عشرة من الهجرة . ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن قتل في سنة ثلاث وعشرين . ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن قتل في سنة خمس وثلاثين . ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى أن قتل سنة أربعين . ثم الحسن بن علي بن أبي طالب إلى أن سلم الأمر لمعاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية .

الطبقة الثانية

(عمال الخلفاء من بني أمية)

وُلِّي عليها معاوية سنة اثنتين وأربعين من الهجرة (مروان بن الحكم) . ثم عزله سنة تسع وأربعين وولِّي مكانه (سعيد بن العاص) . ثم عزله سنة أربع وخمسين وردَّ إليها (مروان بن الحكم) . ثم عزله سنة تسع وخمسين وولِّي مكانه (الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان) .

ثم عزله يزيد بن معاوية عن المدينة والحجاز وولِّي مكانه (عمرو بن سعيد الأشلق) ثم عزله سنة إحدى وستين وأعاد (الوليد بن عتبة) .

ثم أستعمل ابن الزبير عند قلبته على المدينة أخاه (مُصعباً) سنة خمس وستين؛
ثم نقله إلى البصرة وولى مكانه (جابر بن الأسود) بن عوف الزهرى؛ ثم ولى مكانه
(طلحة بن عبد الله) بن عوف .

ثم غلب عبد الملك بن مروان على الخلافة فبعث على المدينة (طارق بن عمرو)
فغلب عليها طلحة بن عبد الله وأقرعها منه . ثم أنفرد عبد الملك بالخلافة وولى على
المدينة والحجاز واليمن والنجامة (الحجاج بن يوسف) وعزل طارقاً عن المدينة وجعله
من جنده . ثم ولى عليها سنة سبع وسبعين (أبان بن عثمان) . ثم عزله في سنة اثنتين
وثمانين وولى مكانه (هشام بن إسماعيل الخزومي) .

ثم كانت خلافة الوليد بن عبد الملك ف عزل هشام بن إسماعيل وولى مكانه (عثمان
ابن حيان) .

ثم تولى عليها (أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم) أيام سليمان بن عبد الملك .

ثم أستعمل عليها عمر بن عبد العزيز في خلافته (عبد العزيز بن أرطاة) . ثم عزله
يزيد بن عبد الملك سنة ثلاث ومائة وولى مكانه (عبد الرحمن بن الفضل)
وأضاف إليه مكة؛ ثم عزله ثلاث سنين من ولايته وولى مكانه على مكة والمدينة
(عبد الواحد النخعي) .

ثم عزله هشام بن عبد الملك وولى عليها وعلى مكة (إبراهيم بن هشام بن إسماعيل
الخزومي) . ثم عزله هشام سنة أربع عشرة ومائة وولى مكانه بالمدينة خاصة (خالد
ابن عبد الملك بن الحارث بن الحكم) . ثم عزله سنة ثمان عشرة ومائة وولى مكانه
(محمد بن هشام بن إسماعيل) .

ثم ولى الوليد بن يزيد في خلافته خالد (يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي) على
المدينة وسائر الحجاز في سنة أربع وعشرين ومائة . ثم عزله يزيد في خلافته في سنة

ست وعشرين ومائة وولّى مكانه (عبد العزيز بن عمرو بن عثمان) . ثم ولى مروان^(١) على المدينة وسائر الحجاز . ثم عزله في سنة سبع وعشرين ومائة وولّى مكانه (عبد العزيز ابن عمرو بن عبد العزيز) . ثم عزله في سنة تسع وعشرين ومائة وولّى مكانه على المدينة وسائر الحجاز (عبد الواحد) .

الطبقة الثالثة

(عمّالها في زمن خلفاء بني العباس)

لما ولى السفاح الخلافة ولى على المدينة والحجاز واليمن والشمّامة عمّه (داود) . ثم توفّي داود سنة ثلاث وثلاثين ومائة فولّى مكانه في جميع ذلك (زيد بن عبد الله ابن عبد المطلب الحارثي) . ثم ولى سنة ثلاث وأربعين ومائة على المدينة (محمد بن خالد ابن عبد الله القسري) . ثم اتهمه في أمر فضله وولّى مكانه (رياح بن عثمان المزني) فقتله أصحاب محمد المهدي . فولّى مكانه (عبد الله بن الربيع الحارثي) .

ثم عزله المنصور سنة ست وأربعين ومائة وولّى مكانه على المدينة (جعفر بن سليمان) . ثم عزله في سنة خمسين ومائة وولّى مكانه (الحسن بن زيد بن الحسن) . ثم عزله المنصور في سنة خمس وخمسين ومائة وولّى مكانه عمّه (عبد الصمد بن علي) .

ثم عزله المهدي في خلافة سنة تسع وخمسين ومائة وولّى مكانه (محمد بن عبد الله الكشي) . ثم عزله وولّى مكانه (عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان) . ثم عزله وولّى مكانه (زفر بن عاصم) . ثم توفّي على المدينة والحجاز (جعفر ابن سليمان) . ثم كان بها (محمد بن عيسى) بعد مدة ،

(١) لم يذكر من ولاة ولعل الصواب ثم ولاة مروان [أي أمراء] على المدينة الخ وأظهر الكلام على مكة

ليجاء . (٢) في الكامل "محمد بن عبد الله الخ" .

وعزله المتوكل وولى مكانه (المستنصر بن المتوكل) . وتوالى عليها عمال بني العباس إلى عشر السنين والمائة .

الطبقة الرابعة

(أمراء الأشراف من بني حُسين الذين منهم الأمراء المستقرون في إمارتها إلى الآن)

كانت : الرياسة بالمدينة آخرها لبني الحسن بن عليّ .

وكان . منهم أبو جعفر عبد الله ، بن الحسين الأصغر ، بن عليّ زين العابدين ، ابن الحسين السبط ، بن عليّ ، بن أبي طالب رضى الله عنه .

وكان من جملة ولده جعفر حجة الله ، ومن ولده الحسن ، ومن ولد الحسن يحيى النقيبه النسابة ، كانت له وجاهة عظيمة ونفوذ ظاهر ، وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين ، ومن ولده أبو القاسم طاهر بن يحيى ، ساد أهل عصره ونهى دارا بالعقيق ونزلها ، وتوفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة .

وكان من ولده الحسن بن طاهر رحل إلى الأخشيدي بمصر ، وهو يومئذ ملكها ، فأقام عنده وأقطعته الأخشيدي ما يُنزل في كل سنة مائة ألف دينار واستقر بمصر ، وكان له من الولد طاهر بن الحسن ، وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، وخلف أبنه محمدا الملقب بمسلم ، وكان صديقا لكافور الأخشيدي صاحب مصر ، ولم يكن في زمنه بمصر أوجه منه . ولما أختل أمر الأخشيدي دعا مسلم هذا المعز صاحب إفريقية يومئذ . ولما قدم المعز إلى الديار المصرية بعد فتح جوهر القائد لها ، تقاه مسلم بالجمال بأطراف برقة من جهة الديار المصرية ، فأكرمه وأركبه معدلا له واختص به ، ثم توفى سنة ست وستين وثلثمائة فعُصلي عليه المعز ، وكانت له جنازة عظيمة .

وكان من ولد مسلم هذا طاهر أبو الحسين فلقى طاهر بالمدينة الشرفة
فقتله بنو الحسين على أنهم وأستقل إمارتها سنين، وكان يقب بالبلج، وتوفى
سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، وولى بعده أبوه (الحسين بن طاهر) وكنيته أبو محمد .
قال العتي : وكان موجودا في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وظبه على إمارتها بنوم أبيه
أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر حجة الله وأستقلوا بها .
وكان لأبي أحمد القاسم من الولد داود ويكنى أبا هاشم . وقال العتي : الذى
ولى بعد طاهر بن مسلم صهره وابن عمه داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر،
وكناه أبا حلى .

وقال ابن سعيد : ملك أبو الفتح الحسن بن جعفر من بنى سليمان إمرة مكة
والمدينة سنة تسعين وثلاثمائة بأمر الحاكم الميمنى وأزال إمرة بنى الحسين منها ،
وحاول الحاكم قتل الجسد الشريف النبوى إلى مصر ليلا فهاجت بهم ريح عظيمة
أظلم منها الجوف، وكادت تنقطع المبانى من أصلها، فردد أبو الفتح عن ذلك وعاد
إلى مكة ورجع أسراء المدينة إليها .

وكان لداود بن القاسم من الولد مهنا وهانى والحسن . قال العتي : ولى هانى
ومنها وكان الحسن زاهدا .

وذكر الشريف الخزانى النسابة هنا أميرا آخر منهم وهو أبو عمارة مئة كانت
بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة . قال : وخلف الحسين بن داود أبوه هاشما وولى المدينة
سنة ثمان وعشرين وأربعمائة من قبل المستنصر .

قال : وخلف مهنا بن داود عبيد الله والحسين وعمارة فولى بعده أبوه عبيد الله
وكان بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة وقتله موالى الهاشميين بالبصرة، ثم ولى الحسين وبعده
أبوه مهنا بن الحسين .

قال الشريف الخزازي : وكان لمهنا بن الحسين من الولد الحسين وعبد الله وقاسم
فولى الحسين المدينة وقتل عبد الله في وقعة نخلة . وذكر صاحب حمة من أمرائها
منصور بن عمارة الحنفى وأنه مات في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وقام ولده
مقامه ولم يسمه ، ثم قال وهم من ولد مهنا . [وذكر منهم أيضا القاسم بن مهنا ^(١)]
حضر مع صلاح الدين بن أيوب فتح أنطاكية سنة أربع وثمانين وخمسمائة .
وذكر ابن سعيد عن بعض مؤرخى الجواز أنه عد من جملة ملوكها قاسم بن مهنا
وأنه ولده المستغنى . فأقام نحسا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة
وولى ابنه سالم بن قاسم .

قال السلطان عماد الدين صاحب حمة في " تاريخه " : وكان مع السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب في فتوحاته يتبعه به ويؤمن بصحبته ويرجع إلى
قوله . ويقى إلى أن حضر إلى مصر للشكوى من قنادة فأتى في الطريق قبل وصوله
إلى المدينة . وولى بعده ابنه شيعة وقتل سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وولى ابنه عيسى
مكانه . ثم قبض عليه أخوه جواز سنة تسع وأربعين وخمسمائة وملك مكانه ، وهو
الذى ذكر المقر للشهابي بن فضل الله في " التصريف " : أن الإمرة في بيته إلى زمانه .
قال ابن سعيد : وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، كان بالمدينة أبو الحسين بن
شيعة بن سالم . وقال : غيره كان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .
وولى أخوه جواز نطال عمره وعمرى ومات سنة أربع وأخمس بعد السبعائة .

وولى بعده ابنه منصور بن جواز ، ثم وفد أخوه مقبل بن جواز على الظاهر بيبرس
بمصر ، فأشرك بينهما في الإمرة والإقطاع ، ثم غلب منصور عن المدينة وأستخلف ابنه

(١) أى المكتى بأى طية ، والزيادة عن ابن خلدون ليستقيم الكلام . (٢) أى قاسم المكتى بأى طية .

(٣) أى سالم بن قاسم .

كيشة فهجم عليه مقبل وملكها من يده وخلق كَيْشَةً بأحياء العرب فأسعجهم وهم
 المدينة على عمه مقبل قتلته سنة تسع وسبعائة، ورجع منصور إلى إمارته؛ وبقي ماجد
 ابن مقبل يستعجلُ العرب على عمه منصور بالمدينة ويخافه إلى المدينة كلما خرج
 منها، ثم زحف ماجد سنة سبع عشرة وسبعائة، وملكها من يد عمه منصور، فاستصرخ
 منصور بالملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر، فأتجده بالساكر وحاصروا
 ماجدا بالمدينة ففر عنها وملكها منصور، ثم غنط عليه السلطان الملك الناصر فعزله؛
 وولى أخاه ودي بن جَاز أباها، ثم أعاد منصورا إلى ولايته، ثم هلك منصور سنة
 خمس وعشرين وسبعائة؛ فولى ابنه كيشة مكانه فقتله عسكر ابن عمه ودي وعاد
 ودي إلى الإحيرة، ثم توفى ودي؛ فولى طُغَيْل بن منصور بن جاز وأُفْرَد بإمرتها،
 وهو الذي ذكر المُر الشهابي في "التعريف": أنه كان أميرها في زمانه، وبقي إلى
 سنة إحدى وخمسين وسبعائة فوقع النهب في الركب، فقبض عليه الأمير طاز
 أمير الركب؛ وولى مكانه سيفاً من عقب جَاز، ثم ولى بعده فضل من عقب جَاز
 أيضاً، ثم ولى بعد فضل مائع من عقب جَاز، ثم ولى جَاز بن منصور، ثم قتل
 بيد القداوية أيلم الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون؛ وأُفْرَد أمره
 الركب على تولية ابنه هبة إلى حين يرد عليهم من السلطان ما يعتمدونه، ثم ورد أمر
 السلطان بتولية هبة من عقب ودي فنزل ودي وولى مكانه، ثم ولى بعده عطية بن
 منصور بن جَاز، فأقام سنين، ثم عزل وولى هبة بن جَاز، ثم أعيد عطية،
 ثم توفى عطية وهبة وولى جَاز بن هبة بن جَاز؛ ثم عزل وولى مُعَيَّر بن منصور بن
 جَاز، ثم قتل، فوثب جَاز بن هبة على إمارة المدينة وأستولى عليها، فعزله السلطان،
 وولى ثابت بن مُعَيَّر، وهو بها إلى الآن في سنة تسع وتسعين وسبعائة. وهو ثابت،

أَبْنُ جَمَازٍ، بَنُ هُبَيْةَ، بَنُ جَمَازٍ، بَنُ مَنصُورٍ، بَنُ جَمَازٍ، بَنُ شَيْحَةَ، بَنُ سَالِمٍ، بَنُ قَاسِمٍ .
 أَبْنُ جَمَازٍ، بَنُ قَاسِمٍ، بَنُ مَهْنَأَ، بَنُ الْحُسَيْنِ، بَنُ مَهْنَأَ، بَنُ دَاوُدَ، بَنُ الْقَاسِمِ .
 أَبْنُ عَيْدِ اللَّهِ، بَنُ طَاهِرٍ، بَنُ يَحْيَى، بَنُ الْحُسَيْنِ، بَنُ جَعْفَرِ حِجَّةِ اللَّهِ، بَنُ عَبْدِ اللَّهِ،
 أَبْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرِ، بَنُ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، بَنُ الْحُسَيْنِ السَّبْطِ، بَنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .

وإسمها الآن متداولة بين بني عطية وبين بني جَمَازٍ . وهم جميعاً على مذهب
 الإمامية الرافضة يقولون بإمامة الأئمة عشر إماماً وغير ذلك من معتقدات الإمامية ،
 وأمرهم مكة الزيدية أخف في هذا الباب شأنهم .

الجملة الثالثة

(في ترتيب المدينة النبوية)

أما معاملاتها فعلى ما تختم في الديار المصرية من المعاملة بالدنانير والدراهم ، والأمر
 في الفلوس على ما تختم في مكة ؛ ويستبرزونها في المبيعات بالنَّ وَهُوَ مِائَتَانِ وَسِتُونَ دِرْهَمًا
 على ما تختم في مكة ؛ ويستبرجلها بالمدِّ ، وقياس قماشها بالنِزَاعِ الشاميِّ ؛ وأسماؤها
 نحو أسمار مكة ، بل ربما كانت مكة أرخصاً سعراً منها لقربها من ساحل البحر يُجَدَّةَ .
 وأما إمارتها فإمارة أمراءية كما في مكة من غير فرق .

وأما وفود الحجيج عليها ، فقد جرت العادة أن كل من قصد السبق في الوُدِّ إلى
 الديار المصرية من الجند وغيرهم يزور النبي صلى الله عليه وسلم ! عند قَهَابِ الركب
 إلى مكة ثم يعود بعد الحج إلى مصر من غير تصريح على المدينة ، وباقى الحجيج وأئمة
 الركب لا يأتونها للزيارة إلا بعد انقضاء الحج .

وأعلم أن كسوة الحجرة الشريفة ليست مما يحقد في كل سنة كجاني كسوة الكعبة، بل كلها يكتسب كسوة جددت أخرى، ويقع ذلك في كل نحو سبع سنين أو ما قاربها، وذلك أنها مَصُونَةٌ عن الشمس، بخلاف كسوة الكعبة فإنها بارزة للشمس فيسرع بآلافها .

وقد حكى ابن النجار في " تاريخ المدينة " أن أول من كسا الحجرة الشريفة الثياب الحسين بن أبي الهيثم صهر الصالح طلائع بن دريك وزير العاضد، والعايد آخر الخلفاء الفاطميين، عمل لها ستارة من الدقيق الأبيض عليها الطرز والحامات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأحمر، مكتوب عليها سورة يس بأسرها، والخليفة العباسي يومئذ المستضيء بأمر الله .

ولما جهزها إلى المدينة، أمتنع قاسم بن مهنا أمير المدينة يومئذ من تطبيقها حتى يأذن فيه المستضيء فتعدَّ الحسين بن أبي الهيثم قاصدا إلى بغداد في استئذانه في ذلك فأذن فيه، فعلقت الستارة على الحجرة الشريفة نحو ستين . ثم بث المستضيء ستارة من الإبريسم البتسجي عليها الطرز والحامات البيض المرقومة، وعلى دَوَر جاماتها مرقوم " أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي " وعلى طرازها اسم الإمام المستضيء بالله، فعلقت الأولى وقفلت إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالكوفة، وعلقت ستارة المستضيء مكتبا . ثم عمل الناصر لدين الله في خلافة ستارة أخرى من الإبريسم الأسود فعلقت فوق تلك . ثم عملت أم الخليفة الناصر بعد حجبها ستارة على شكل ستارة أنها المتعلّمة المذكور فعلقت فوق الستارين السابق ذكرهما .

قال ابن النجار : ولم يزل الخلفاء في كل سنة يرسلون ثوبا من الحرير الأسود عليه علم ذهب يكتن به المنبر . قال : ولما كثرت الكسوة عندهم أخفوها ففعلوها ستورا

على أبواب الحرم ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى حين اقتراض الخلافة من بغداد ،
فتولى ملوك الديار المصرية ذلك كما تولوا كسوة الكعبة على ما تقدم ذكره .

قلت : والسبب في الآن من حرير أسود عليها طرز مرقوم بحرير أبيض ، وآخر
من عملها في العشر الأول من الثمانمائة السلطان الملك الظاهر برقوق .

وقد ذكر ابن النجار في " تاريخ المدينة " أيضا أن الناصر لدين الله العباسي كان
يرسل في كل سنة أربعة آلاف دينار للصدقة وألفا ونعمائة ذراع قطن لتكفين من
يموت من الفقراء ، خارجا عما يجهزه للعمارة ، وما يُعَدُّ من القناديل والشيرج والشمع
والند والنفالية المركبة والبود : لأجل تجديد المسجد .

وذكر عن يوسف بن مسلم أن زيت قناديل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم !
كان يُجَلُّ من الشام حتى أقطع في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة فجعله
على سوق المدينة . ثم لما ولي داود بن عيسى في سنة ثمان وسبعين ومائة . أخرجه
من بيت المال ، ثم ذكر أنه كان في زمانه في خلافة الناصر لدين الله يحصل الزيت
من مصر من أوقاف بها سبعة وعشرين قنطارا ، كل قنطار مائة وثلاثون رطلا
بالمصري ، ومائة وستون شمة ما بين كبيرة وصغيرة ، وُعْبَةٌ فيها مائة مهال ند .

الباب الرابع

من المقالة الثانية

(في الممالك والبلدان المحيطة بمملكة الديار المصرية ؛ وفيه أربعة فصول)

الفصل الأول

(في الممالك والبلدان الشرقية عنها ؛ وما يخروط في سلكها من شمال

أو جنوب ؛ وفيه أربعة مقاصد)

المقصد الأول

(في الممالك الصائرة إلى بيت جنكخان ؛ وفيه جملتان)

الجملة الأولى

(في التعريف باسم جنكخان ومصير الملك إليه ، وما كان له

من الأولاد ، وتقسيمه الملك فيهم)

أما اسمه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : عن الشيخ شمس الدين الأصفهاني أن اسمه في الأصل ترجين ، وأنه لما عظم شأنه سمي جنكخان . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن بعضهم : أن الصواب في النطق به جنكص خان بالصاد بدل الزاي .

وأما نسبه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أيضا أنه جنكخان ، بن يسوك ، بن بهادر ، بن تومان ، بن برتيل خان ، بن تومته ، بن بادستقر ، بن تيلوانديوم ، بن بناء ، ابن بودنج ، بن الألقوا ، والألقوا هذه امرأة من قبيلة من التتر تسمى قيات من أعظم قبائلهم شهرة ، كانت متروجة بزواج أولادها ولدين اسم أحدهما بكتوت ، والآخر

بلكوت ؛ ومن عقبهما الطائفة المعروفة في قبائل التتر بالدلوكة إلى الآن ؛ ثم مات زوج آلانقوا أبو هذين الاثنين وبقيت آلانقوا أيمًا حملت فأُنكر عليها الحمل ، وحملت إلى ولي أمرهم حينئذ فسألها ممن حلت ؟ قالت : إنى كنت جالسة وفرجى مكشوف ، قتل نور ودخل في فرجى ثلاث مرات حملت منه هذا الحمل ، وأنا حامل بثلاثة ذكور ، كل مرة من دخول ذلك النور بذكر ، فأملهوني حتى أضع . فإن وضعت ثلاثة ذكور فأعلموا صدق ، وإلا فدوكم وما ترون ، فأملهوها حتى ولدت ثأنت بثلاثة ذكور ، فسَمَت أحدهم يوقن قوتاغى ، والثانى بوسن ساغى ، والثالث بودنجر ، وهو جد جنكرخان . وأولاد هذه الثلاثة يعرفون بين التتر بالتورانين نسبة إلى النور الذى زعمت أنه دخل فرجها فحملت منه . قال في "مسالك الأبصار" : "وهذه أكلوبة فيحة ، وأحدوثه غير صحيحة ؛ وإن صحت من المرأة فلعلمها كانت قد سمعت بقصة مريم البتول عليها السلام ، فأحالت لسلامة نفسها بالتشبه بشأها" .
وأما مصير الملك إليه فقد أخطف فيه على منهيين .

أحدهما - ما حكاه في "مسالك الأبصار" عن صاحب علاء الدين بن عطاه ملك الجوزى : أنه كان يملك الترك ملك من عظماء الملوك يدعى أزيلخان ، فتردد إليه جنكرخان في حال صغره وسَلَّمَه ، فتوسم فيه النجابة فقتله وأدناه وزاده في الأكرهات على أقاربه ، فحسبوه قوتوا به إلى الملك حتى غيروه عليه فأخبره له المكائد ، وكان بالقرب من أزيلخان ملكهم صغيران يضلُّه فأتلما على ما أخبره الملك لجنكرخان وسُرعاه ما أخبره الملك له وسَلَّمَرَاه ؛ وكان جنكرخان قد لَفَّ لفيقا عظيما فجعل لفيقه من قبائل التتر وقصد ذلك الملك في جيوشه ، وكان من أعظم القبائل الحمية لدعوته قيطان : إحداهما تدعى إديرات والأخرى فيقورات مع قبيلة قيات المتقدم ذكرها ،

(١) وجد في السير (ج ٥ ص ٥٢٥) فرق في الأسماء ولم نعلم الصواب لسميتها ههنا .

بغزو الساسك لأزبك خان وجرت الحرب بينهما فقتل أزبك خان وملك جنكرخان وقرب كلاً من الصغيرين وجعل كلاً منهما ترخاناً، وكتب لهما بفراغهما من جميع المون والكلف إلى سبعة أبطن من أولادهما .

والثاني - ماحكاه السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" : عن محمد بن أحمد بن علي المنشئ : كتب إنشاء السلطان جلال الدين محمد بن خوارزم شاه : أن مملكة الصين كانت منقسمة من قديم الزمان إلى ستة أجزاء كل جزء منها سمية شهر ، يتولى أمر كل جزء منها خان نيابة عن خاتم الأعظم بطمغاج قاعدة الصين .^(١) إلى أن كان خاتم الأكبر في زمان السلطان خوارزم شاه يسمى الطرخان ، وكان من جملة الخانات الستة الذين ينوبون عنه شخص يسمى دوشي خان ، وكان متروجا بعمة جنكرخان فبات دوشي خان زوج عمة جنكرخان ، فحضر جنكرخان إلى عمته معزياً ، وكان يملو دوشي خان خاناً من الخانات الستة يسمى أحدهما كشلوخان والآخر قلان ، فأرسلت زوجة دوشي خان إليهما بنى زوجها إليهما وتلاطفانهما في استقرار جنكرخان ابن أخيه مكانه في الخانية على أن يكونا معاضدين له ، فأجابها إلى ذلك . فأستقر جنكرخان في الخانية مكان دوشي خان زوج عمته ، فبلغ ذلك الخاتم الأعظم الطرخان فانكر ذلك على كشلوخان وقلان المذكورين ، فانصل ذلك بهما فأجتما هما وجنكرخان وخطموا طاعة الطرخان ، ثم مات أحد الخاتين وخلف أبنا اسمه كشلوخان فقلب جنكرخان على ملكه ، ثم مات الخاتن الآخر وأستقل جنكرخان بالملك ، ثم غلب على خوارزم شاه ، ثم على أبنه جلال الدين وأستقل بما وراء النهر .

(١) في تاريخ أبي الفدا "بلوغ ورأسه الصين" .

وأما أولاد جنكركان فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : عن صاحب علاء الدين الجويني المتقدم ذكره أنه كان له عدة أولاد ذكور وإناث من الخواتين والسراري، وكان أعظم نساؤه أوبولي، من تبيكي، ومن رسم المقل تعظيم الولد بنسب والدته، وكان له من هذه أربعة أولاد معدين للأولاد الخطيرة، هم ثخت ملكه بمنزلة أربع قواتم، وهم توشي وجفظاي، وهو أصغرهم، وأوكداي، وأوتكين نويان، وأنه جعل موضعه قطعة دائرة ملكه وبني حوله كحيط الدائرة، فجعل أبنته أوكداي ولي عهدته ورتبته لما يتلاق بالقل والرأى والتدبير والولاية والعزل واختيار الرجال والأعمال وعرض الجيوش وتجهيزها، وكان موضعه في حياة أبيه حدود ايمك وقربايق . فلما جلس بعد أبيه على تخت الملك، أتنفل إلى الموضع الأصلي بين الخطا وبلاد الايغور، وأعطى ذلك الموضع لولده كيوك، وجعل لأبنته أوتكين حدود بلاد الخطا . وعين لأبنته الكبير توشي حدود قياتق (؟) إلى أقصى سفسفين (؟) وبلغار، ورتبه على الصيد والقتل، وجعل لأبنته جفظاي حدود بلاد الايغور إلى سمرقند وبخارا، ورتبه لتنفيذ الثغبات والأمور والمقابلات وما أشبه ذلك . قال ابن عطاء ملك : وكانت أولاده وأحفاده تزيد على عشرة آلاف .

وذكر عن الشيخ شمس الدين الاصفهاني أن جنكركان أولاد أربعة أولاد، وهم جوجي، وهو أكبرهم، وكداي، وطولي، وأوكداي، قتل جوجي في حياة أبيه وخلف أولادا، قال ابن الحكيم الطياري : وهم باتو ويقال : باطو، وأورده، وبركه، وتولي، وحتى . قال الشيخ شمس الدين المذكور : والمشهور باتو وبركه، وأوصي بأن يكون تختة لولده الصغير أوكداي وأن تكون مملكة ما وراء النهر وما معه لولده الآخر كداي، وجعل لأبنته جوجي دشت القبچاق وما معه وأضاف إليه إيرات وبريز وهمدان

ومرافقة، ولم يحصل لطول شيء. فلما مات جنكوشان استقل أوكداى بنخت أبيه، واستقل جوجى بدشت القبچاق وما معه، واستقل باتو بن جوجى فجا جعله جده جنكوشان لأبيه جوجى من إيران وتبريز وما مع ذلك، ولم يتمكن كداى من مملكة ماوراء النهر، ثم مات أوكداى مالك النخت وملك بعده ولده كيوك، وكان جيارا قوى النفس فحكم على بن أبيه قهرهم وأقرع ما يسد باتو بن جوجى من إيران وسائر مامعها، وأقام بها أميراً اسمه الجركاى. ثم جرى بينهم اختلاف كان آخر الأمر فيه أن أسك الجركاى وقتل إلى باتو بن جوجى وطبخته وأكله، فبلغ ذلك كيوك صاحب النخت فشق عليه وجمع ستمائة ألف فارس، وجمع باتو لقاتمه وسار كل منهما لمحاربة الآخر حتى كلفت بينهما عشرة أيام مات كيوك فكتب خواتينه إلى باتو يعلمونه بموته ويسألونه في أن يكون عوضه على تخت جنكوشان، فلم يرض ذلك وميزله منكونان بن تولى بن جوجى بن جنكوشان، وجهز معه إخوته قبلاى خان وهولاكو: ولدا تولى، ووجه معهم باتو أخاه بركة بن جوجى في مائة ألف فارس للجلسة على النخت ثم سود، فتوجه بركة بمنكونان فأجلسه على النخت، ثم عاد فتر في طريقه بينارا، فأجتمع فيها بالشيخ شمس الدين البانرذى من أصحاب شيخ الطريقة نجم الدين كيزى وحادثه فحسن موقع كلامه منه فأسلم على يده، وهو أول من أسلم من بيت جنكوشان؛ وأشار البانرذى على بركة بموالة المستعصم خليفة بنى العباس ببغداد يومئذ، فكتبه وهاداه وترددت الرسل والمكاتبات بينهما. ثم إن منكونان بعد استقلاله بنخت جده جنكوشان ملك أولاد جفطاي مملكة ماوراء النهر تنفيذا لما كان جنكوشان أوصى به لأبيهم جفطاي كما تقدم ومات دونه، وعلت كلمة منكونان صاحب النخت ووصلت إليه كعب أهل قزوین وبلاد الجبال يسكنون من سوء مجاورة الملاحدة: وهم الإسماعيلية فجهز إليهم منكونان أخاه منكونان لقتال

الملاحدة وأخذ قلاعهم ، وأن يضم إلى ذلك بلاد الخليفة المستعصم فبلغ ذلك بركة
 ابن جوجى فشق عليه لصدقاته مع الخليفة ، وكلم أخاه باتو فى ذلك فكتب باتو
 إلى هولاكو بمنعه من التمرض لممالك الخليفة ، فوافاه الكتاب قبل أن يسبر نهر
 جيحون ، فأقام هناك سنتين حتى مات باتو وتسلطن أخوه بركة بعده فكتب هولاكو
 إلى أخيه منكوتان يستأذنه فى إغناذ ما كان عزم عليه من أخذ بممالك الخليفة
 وحسن له ذلك فلم يأذنه فيه فأصر هولاكو على عزمه فأوقع بالملاحدة وقتل جماعة
 أتهمهم بمالأة بركة ، وأشدت فى البلاد وقصد دشت القبيحاق بلاد بركة فدمه بركة
 بساكره فكانت الدائرة على هولاكو ففكر راجعا ودخل بلاد الخليفة وقبض عليه
 وقتله وملك بلاده . وكان أمر الله قدرا مقدورا !

الجملة الثانية

(فى عقيدة جنكرخان وأتباعه فى الديانة إلى أن أسلم من أسلم منهم وما جرت

عليه عاداتهم فى الآداب وحالهم فى طاعة ملوكهم)

أما عقيدتهم فقد قال صاحب علاء الدين بن عطاء ملك الجوى : إن الظاهر
 من عموم مذاهبهم الإدانة بوحداية الله تعالى ، وأنه خلق السموات والأرض ،
 وأنه يحيى ويميت ، ورضى ويفقر ، ويعطى ويمنع ، وأنه على كل شيء قدير ، وأن منهم
 من دان باليهودية ، ومنهم من دان بالنصرانية ، ومنهم من أطرح الجميع ، ومنهم من
 تمزج بالأصنام . قال : ومن عادة بنى جنكرخان أن كل من آتبع منهم مذهبا لم ينكره
 الآخر عليه ، ثم الذى كان عليه جنكرخان فى الدين وجرى عليه أعقابهم بدمه الجرى
 على مناج ياسة التى قررها ، وهى قوانين تحمى من عقله وقزورها من ذهنه ، رتب فيها
 أحكاما وحدد فيها حدودا ربما وافق القليل منها الشريعة المحمدية ، وأكثرها مخالف

لذلك سماها الياسة الكبرى، وقد آكتبتها وأمر أن تجعل في خزائنه تتوارث عنه في أعقابها وأن يتعلمها صغار أهل بيته .

منها أن من زنا قتل ، ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل ، ومن بال في الماء قتل ، ومن أعطى بضاعة نجس ثم أعطى ثانيا نجس ثم أعطى ثالثا نجس قتل ، ومن وقع حمله أو قوسه فتر عليه غيره ولم يتر لمساعدته قتل ، ومن وجد أسيرا أو هاربا أو عبدا ولم يرده قتل ، ومن أطعم أسير قوم أو سقاء أو كساه بنير إنهم قتل ، إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها مامم داثون به إلى الآن ، وربما كان به من تحل بحيلة الإسلام من ملوكهم . ومن معتقلم في ذبح الحيوان أن تُلَفَّ قوائمها ويشق جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمرسه بيده حتى يموت أو يخرج قلبه . ومن ذبح ذبحة المسلمين ذبح .

وأما عاداتهم في الأدب فكان من طريق جنكوزخان أن يعظم رؤساء كل ملة ويتخذ تعظيمهم وسيلة إلى الله تعالى ، ومن حال التتر في الجملة إسقاط المؤن والكثف عن العلويين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد والمؤذنين والأطباء وأرباب العلوم على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى .

ومن آدابهم المستعملة أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاما حتى يأكل المظلم منه . ولو كان المظلم أميرا والآخر أسيرا ، ولا يختص أحد بالأكل وحده بل يطعم كل من وقع بصره عليه ، ولا يمتاز أمير بالشبع من الزاد دون أصحابه بل يقسمونه بالسوية ، ولا يخطو أحد موقدا ولا يطبقا رآه ، ومن اجتاز يقوم يأكلون فله أن يجلس إليهم ويأكل معهم من غير إذن . وأن لا يدخل أحد يده في الماء بل يأخذ منه ماء فيه

(١) في المخطوط القرطبي (ص ٢٢٠ ج ٢) ما نصه "ولا يشطل أحد دارا ولا مائة ولا البقي التي يترك عليه" .

وفصل يديه ووجهه، ولا يبول أحد على الرماد. ويقال إنهم كانوا لا يرون غسل ثيابهم البتة، ولا يميزون بين طاهر ونجس.

ومن طرائفهم أنهم لا يتعصبون لمنصب، وأن لا يتعوضوا المال ميت أصلاً، ولو ترك ملء الأرض، ولا يدخلونه خزائن السلطان.

ومن عاداتهم أنهم لا يُعَفِّخُونَ الألقاظ، ولا يعظمون في الألقاب حتى يقال في مراسيم السلطان "اللقان بكنا" من غير مزيد ألقاب.

وأما حالهم في طاعة ملكهم فإنهم من أعظم الأمم طاعة لسلطانهم، لا المال ولا الجاه بل ذلك دأب لهم حتى إنه إذا كان أمير في غاية من القوة والعظمة وبينه وبين السلطان كما بين المشرق والمغرب متى أذنب ذنباً يوجب عقوبة وبعث السلطان إليه من أخس أصحابه من يأخذه بما يجب عليه ألقي نفسه بين يدي الرسول ذليلاً ليأخذه بموجب ذنبه، ولو كان فيه القتل.

ومن طريق أمرائهم أنه لا يتردد أمير إلى باب أمير آخر، ولا يتغير عن موضعه المعين له. فإن فعل ذلك عوقب أو قتل، وإذا عرضوا آلات الحرب على أمرائهم وقوا في العرض حتى بالخط والإبرة، وعاياهم قائمون بما يلزمون به من جهة السلطان طيبة به نفوسهم، وإن غاب أحد من الرجال قام النساء بما عليهم.

(١) عبارة الخط "والزعم أن لا يدخل أحد منهم يده في الماء، ولكنه يتناول الماء بشئ، يترقه به".

المهتبع الثاني^(١)

(في ذكر ممالك بني جنكستان على التفصيل، وهي مملكان)

المملكة الأولى

(مملكة أيران)

بفتح المهمة وسكون الياء المثناة تحت والراء المهملة وألف ثم نون، وهي مملكة الفرس، وتعرف بأيران بن آشور بن سام بن نوح عليه السلام، وهو أول من ملكها وأضيفت إليه وعرفت به . قال في "التعريف" : وهي مملكة الأكسرة . ثم قال : وهي من الفرات إلى نهر جيحون حيث بلغ، ومن البحر الفارسي وما صاقبه من البحر الهندي إلى البحر المسمى بالقزوين بحر طبرستان، وهي المملكة الصائرة إلى بيت هولاء . قال : وقد دخل فيها مملكة المياطلة، وهي مملكة مازندران وما يليها إلى آذربايجان، وطبرستان واقعة بين مازندران وكيلان، ومازندران الآخذة شرقاً، وكيلان الآخذة غرباً .

وقال في "مسالك الأبصار" : هذه المملكة طولاً من نهر جيحون المحيط بآخر ثراسان إلى الفرات القاطع بينها وبين الشام، وعرضها من كرمان المتصل بالبحر الفارسي المنقسم من البحر الهندي، إلى نهاية ما كان يديقياً الملوك السجوقية بالروم على نهاية حدود العلأيا وأطاليا من البحر الرومي . قال : ويفصل في الجانب الشمالي بين هذه المملكة وبين بلاد القبايق النهر المجلول لباب الحديد المسمى باللغة التركية دقريب، وبحر طبرستان المسمى بحر الخزر . ثم قال : وأخبرني الفاضل نظام الدين أبو الفضل يحيى بن الحكيم الطيارى أن هذه المملكة تكاد تكون مربعة، فيكون

(١) له المقصد الثاني فإن القسم كان بالقاسم .

(٢) ضبطه ياقوت بالكسر .

طولها بالسير المتداد أربعة أشهر ، وعرضها أربعة أشهر . وهي من أجل عمالك الأرض ، وأوسطها في الطول والعرض ، متوسطة في الطول والعرض . وإذا أنصفت كانت هي قلب الدنيا على الحقيقة ، ذات أقاليم كثيرة ومدن كثيرة ، مشتملة على رساتيق وأعمال وخطط وجهات ، وهي ممتدة من بلاد الشام وما على سمتها إلى بلاد السند والهند وما والاها .

ولها جانبان : جنوبي وشمال .

الجانب الأول

(الجنوبي)

ويشتمل على ستة أقاليم :

الإقليم الأول

(الجزيرة الفراتية)

وهي أقرب أقطار هذه المملكة لمملكة الديار المصرية والشامية لمجاورتها بلاد الشام . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط بها الفرات من حدود بلاد الروم ، وهو طرف الحد الغربي الجنوبي للجزيرة . فيمتد الحد الجنوبي الغربي مع الفرات إلى مَلطية ، إلى شمساط ، إلى قلعة الروم ، إلى البيرة ، إلى قبالة منبج ، إلى السن ، إلى الرقة ، إلى قرقيسيا ، إلى الرقة ، إلى هيت ، إلى الأنبار . ثم يخرج الفرات عن تحديد الجزيرة ويسطف الحد من الأنبار إلى تكريت ، وهي على نهر دجلة ، إلى بليس ، إلى الحديثة على دجلة إلى الموصل . ثم يسطف من الموصل إلى جزيرة ابن عمر ، إلى آمد . ثم يصير الحد غربيا ممتدا بعد أن يتجاوز آمد على حدود إرمينية ، إلى حدود بلاد الروم ، إلى الفرات عند مَلطية من حيث وقع الابتداء . قال : فكل هذا يكون بعض إرمينية وبعض الروم غربي الجزيرة ، وبعض الشام وبعض البادية جنوبيها ، والمراق شرقيها ، وبعض

إِثْمِينَةَ شَمَالًا . قال في "تقويم البلدان" : وتشتمل الجزيرة على ديار ربيعة وديار مُصَرٍّ (يعني بالضاد المعجمة) وبعض ديار بكر ، وهم القبايل الذين كانوا يترلون بها في القديم على ما تقدم ذكره في الكلام على أحوال العرب في المقالة الأولى .

قال في "مسالك الأبصار" : وقد كانت هذه الجزيرة مجموعها مملكة جليلة باقية بذاتها في الدولة الأتابكية يعني دولة الأتابك زنكي صاحب الموصل والد نور الدين الشهيد صاحب دِمَشْقَ ، وقاعنتها (الموصل) . قال في "اللباب" : فتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهملة ولام في الآخر . وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وثلاثون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي على دِجْلَةٍ من الجانب الغربي ، ويقابلها من الجانب الشرقي مدينة يَنْتَوَى التي بُسِطَ يونس عليه السلام إلى أهلها . وهي الآن خراب . وفي جنوبي الموصل مَصْبُ الزَّابِ الأصغر في دِجْلَةٍ ، وهي في مستو من الأرض ؛ ولها سوران قد خرب بعضهما ، وسورها أكبر من سور دِمَشْقَ . قال المؤيد صاحب حماة : والعامر منها في زماننا نحو ثلثيها ، ولها قلعة قد صارت في جملة الخراب . قال قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون : وهي قاعدة ملك قديم يُعرف قديما بمملكة الجَرَامِقَةِ ، وكانت قد صارت إلى عماد الدين زنكي : والد نور الدين الشهيد ، ثم اتفق بها الحال إلى أن دخلت في مملكة التتر من بني هُولاكو . قال ابن خردادبه في كتابه في المسالك والممالك : ومن أقام بها سنة ثم ... ^(١) ... عقله وجعله قد قصص ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وذكرها في "التحيف" وذكر أنه كان بها الأمير أردبنا قبل أن يحصل عليها من يوم خواجا ثم أبو القحطان أويس .

(١) يابض في الأصل . وأظهر سيم البلدان فانه يؤخذ من أن من أقام بها سنة تبين في جهة فضل قوة .

ثم بها عدة مدُن وقلاع مشهورة .

(منها) مَآرِدِين . قال في "الديباج" : فتح الميم وسكون الألف وكسر الراء والدال المهملتين ثم ياء مثناة من تحتها ونون - وهي قلعة بديار ربيعة من هذه الجزيرة المذكورة من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وخمسة وخمسون دقيقة ، قال في "تقويم البلدان" : وهي على جبل عال ، من الأرض إلى ذروته نحو فرسخين . قال ابن حوقل : وهي قلعة نعمة لا يستطيع فتحها عنوة ، ويحلبها جوامير الرياح ، وبه حيات تخوف غيرها بسرعة القتل .

وأعلم أن مآردین هذه بيد ملوكها من بني أرتق ، لما بيدهم الأمد الطويل ، لم تزل أيديهم عنها مذ ملكوها . قال القاضي ولي الدين بن خلدون في "تاريخه" : وأول من ملكها منهم ياقوت بن أرتق بعد السبع والأربعائة ، ملكها من ولد من كان ملكها ابن ألب أرسلان السلجوقي أقطعها له ، ثم ملكها بعد ياقوت المذكور أخوه علي . ثم عمه سُفْهان ، ثم أخوه إلفغازي ، ثم ابنه حُسام الدين تموتاش ، ثم ابنه قطب الدين الهي ، ثم ابنه نظام الدين إلفغازي ، ثم ابنه حسام الدين بولق أرسلان ، ثم أخو ناصر الدين أرتق أرسلان بن إلفغازي ، ثم ابنه نجم الدين غازي ، ثم أخو قرا أرسلان ، ثم ابنه شمس الدين داود ، ثم أخوه نجم الدين غازي ، وعتقب بالمنصور . وهو أول من عتقب بالقتاب السلطنة منهم ، ثم ابنه شمس الدين صالح وعتقب بالصالح ، ثم ابنه أحمد وعتقب بالمنصور ، ثم ابنه محمود وعتقب بالصالح ، ثم ابنه غفر الدين داود ، وعتقب بالمظفر ، ثم ابنه نور الدين عيسى ، وعتقب بالظاهر ، وهو القائم بملكها إلى الآن ، وهو الظاهر عيسى ، بن المظفر داود ، بن الصالح [محمود] ، بن المنصور أحمد ، بن الصالح [صالح] ، بن المنصور غازي ، بن المظفر قرا أرسلان ، بن المنصور أرتق أرسلان [ابن بولق أرسلان] بن إلفغازي ، بن الهي ، بن تموتاش ، بن إلفغازي ، بن أرتق .

(١) الرواية عن تاريخ ابن خلدون (ص ٢٢٠ ج ٥) .

ولما ملك هولاء كورستان وأعمالها كلت القائم بملك ماردن يومئذ المظفر
قرأ أرسلان فأعطاه الطاعة وخطب له في جميع أعماله ، وتبعه على ذلك من بعده
من ملوكها إلى حين موت القان أبى سعيد من بقايا الملوك المولاء كورية ، قطع
الخطبة لصاحب بغداد وما معها وخطب لنفسه ، والأمر على ذلك إلى الآن ،
وملوكها مؤادون للملك الديار المصرية والمكاتب بينهم متواصلة .

(ومنها) حصن كيفا . قال في "هويم البلدان" : بجاء وصاد مهملتين ثم تون
ثم كاف وياه مثانة من تحت وفاء وألف . وهى مدينة من الجزيرة المذكورة من
الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة ،
والعرض سبع وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال في "اللباب" : وهى من
ديار بكر . قال في "المشارك" : وهى على دجلة بين جزيرة ابن عمر وبين ميا قارقين .
قال في "اللباب" : والنسبة إليها حصن كفى . بفتح الحاء وسكون الصاد ونضع
الكاف وفاء ثم ياء النسب . قال في "التعريف" : وملكها من بقايا الملوك الأيوبية
ومن ينظر إليه ملوك مصر بين الإجلال ، لمكان ولاهم القديم لهم ، واستقرار الوداد
الآن . قال في "التحيف" : وأخبرنى المقر السني متجك كافل المالك الشريعة
أن الملك الناصر محمد بن قلاوون كان معظم سلفه فإنه كان أستاذ قلاوون والده .
قال في "التعريف" : وكان آتروقت منهم الملك الصالح قصد الأبواب السلطانية .
قالا أنى يمشق حقبته الأخبار بأن أبى أخاه قد ساور سريره . وقصده بسلطنته
سلطانه . فكر راجعا ولم يقب ، لما لبثت الأخبار أن جاءت بأنه حين صعد لفته ،
وكر نحو سريره رجعت ، وثب عليه أخوه الثوب فقتله وسفك دمه ، ثم أظهر عليه
تدعه . وكتب إلى السلطان فأجيب بأجوبة دالة على عدم القبول لأعدائه والسرائر
مكذوبة ، والخواطر بعضها من بعض مقهورة . وذكر في "التحيف" أن الذى أنصحه

آخرًا في رمضان سنة ست وسبعين وسبعمائة أن صاحبها الملك الصالح سيف الدين أبو بكر، ابن الملك العادل شهاب الدين غازي، ابن الملك العادل محمد الدين محمد، ابن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر، ابن الملك الموحد تقي الدين عبد الله، ابن الملك المعظم سيف الدين توران شاه، ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب، ابن الملك الكامل ناصر الدين محمد، بن العادل أبي بكر بن أيوب . ثم قال : وما يبعد أن الصالح المذكور هو ابن عم العادل مجد الدين محمد، وأن العادل غازي لاحققة له . ثم قال : وهو غلط لأني المستقر إلى آخر سنة ثنتين وستين وسبعمائة وما بعدها بمدة هو العادل مجد الدين، وكتبتُ إليه في هذه المدة بهذا الاسم واللقب، ولم يلفتنا أنه استقر بعده سوى ولده، ثم قل أنه الصالح وقتل التاتل أنه ابن العادل وهو صحيح لكنه قال : إن اسمه شهاب الدين غازي بن العادل مجد الدين وفيه بُعد . كون الولد يلقب بقلب والده الملوكي . انتهى كلامه .

قلت : والذي أخبرني به بعض قصاص صاحبها في سنة تسع وتسعين وسبعمائة : أن الملك القائم بها يومئذ اسمه سليمان بن داود، وذكر لي لقبه الملوكي فنسبته، وذكر أنه يقول الشعر، وأجضر معه بيتًا مفردًا من نظمه وهو :

وَجَارِيَةٌ تُسِيرُ الْبَدْرُ نُورًا • وَلَوْلَا نُورُهَا عَادَ الظُّلَامُ !

فنظمت له أبياتًا وبشت بها إليه محبة فاصده أولًا :

سَلِمَتِ الزَّمَانُ بِحِصْنِ كَيْفَا • لَهُ فِي الْمُلْكِ آثَارُ حِكْمَامٍ

زَكَ أَصْلًا فَطَابَ الْفَرْغُ مِنْهُ • وَطَابَ النُّصْنُ إِذْ طَابَ الْحِكَامُ

بَنُو أَيُّوبَ أَتَقَوُّ مِنْهُ دُخْرًا • وَنِعْمَ الذَّخْرُ وَالْقَيْسَلُ الْمُهَامُ

وأجبت البيت الذي قاله في آخر هذه .

(ومنها) حَرَّانُ . قال في "المشترك" : بفتح الحاء وقشد الراء المهملين وفي آخرها نون بعد الألف - وهي مدينة من ديار مُضَرَ من الجزيرة المذكورة من الإقليم الرابع . قال في "تهويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول ثلاث وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . وكانت حَرَّانُ مدينةً عظيمةً أما اليوم لخراب . قال ابن حوقل : وهي مدينة الصابئين ، وبها سَدَّتُهُمُ السبعة عشر ، وبها تَلَّ عليه مصلى للصابئين يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم عليه السلام ، وهي قليلة الماء والشجر . قال في "العزيزي" : والجبل منها في سَمْتِ الجنوب والشرق على فرسخين ، وتربتها حراء ، وشرب أهلها من قناة تجري من العيون خارج المدينة ومن الآثار ، وحاكمها يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما ساقى في المكاتبات إن شاء الله تعالى .

(ومنها) شِشْطَا . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وفتح الشين الثانية ثم ألف فطاء مهمله - وهي بلدة من ديار مُضَرَ ، وقيل من ديار بكر من بلاد الجزيرة من الإقليم الرابع . قال في "رسم المعمور" : حيث الطول اثنتان وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة ونحس وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي بلدة التَّنُودِ الجزيرة بين آمد وبين نَحْرَتِ رِثَ . وقال ابن حوقل : هي بجزيرة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) حَيْرَانُ . قال في "اللباب" : بكسر الحاء المهمله وسكون الهمزة من تحتها وفتح الزاي المعجمة وألف ونون - وهي مدينة من ديار بكر من الجزيرة من الإقليم الرابع . قال في "تهويم البلدان" : والقياس أن طولها خمس وستون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي كثيرة

الاشجار خصوصا شجر البُنْدُق . قال : وهي بين جبال ، ولها مياه سارحة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وذكر في "التحقيق" أنه كان اسمه في زمانه عن الدين ، ثم استقر عليه أنه أسد الدين .

(ومنها) رأس عين . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الراء المهملة ثم سين وعين مفتوحة مهملتان ومثناة تحت ونون في الآخر . وتسمى عين ورْدَة أيضا ، وهي مدينة من ديار ربيعة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة في مستو من الأرض . قال ابن حوقل : يخرج منها فوق ثلثائة عين كلها صافية ، وبصير من هذه العين نهر الخابور ، ويهم السمعاني بفتحها متبع بجملة . قال في "العزيزي" : وهي أول مدُن ديار ربيعة من جهة ديار مُضَر ، وذكر السمعاني أنها من ديار بكر وأنكره ابن الأثير وقال : ليست من ديار بكر [بل هي] من الجزيرة . قال في "اللباب" : وهي على يومين من حرّان . النسبة إليها رَسَنِيٌّ ، وإليها ينسب الرَّسَنِيُّ المُفسِّر .

(ومنها) مِيَا قَارِقِينَ . قال في "اللباب" : بفتح الميم وتشديد المنة من تحتها وسكون الألفين بينهما فاء مفتوحة وبعدها راء مهملة ثم قاف وياء آخر الحروف ونون . وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" : حيث الطول خمس وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي قاعدة ديار بكر . وقال ابن حوقل : هي بين الجزيرة وبين أرمينية . قال في "اللباب" : وعليها سورٌ شجر دائر ، وهي دون حماة في القدر ، وهي في ذيل جبل ، في شمالها وهي في ذيله . قال في "اللباب" : والمياه والبساتين محذقة بها ، ولها نهر صغير على شوط فرس منها ، من عين تسمى عين حَنْبُوس بين النرب والشمال ، تنحرق دُورِها .

ونسق بساكنها، وبينها وبين الموصل على حِصْنٍ كَيْفَا نحو ستة أيام وعلى ما رَدِينْ
نحو ثمانية أيام، والنسبة إليها قَارِيٌّ . قال في "اللباب" : أسقطوا بعضها لكثرة
حروفها، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قَرَقِيسِيَّا . قال في "تهويم البلدان" : المشهور بفتح القاف الأولى وكسر
الثانية وبينهما واء مهملة ساكنة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ثم ياء
ثانية وألف - وهي مدينة من ديار مُضَرَ من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم
السبعة . قال في "تهويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول أربع وستون درجة
وأربعون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "اللباب" : وهي على
الْفُرَات والخابور، على القرب من الرِّقَّة . قال في "العزى" : وهي شرقي الفرات
والخابور الخارج من رأس عين قيصب في الفرات على القرب منها . قال : وهي
مدينة الزُّبَّاء صاحبة بَيْدَةِ الأبرش، يعني التي قتله . قال في "اللباب" : وبها مات
جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَيْهَقِيُّ الصَّغْبَانِيُّ رضي الله عنه . قال : والنسبة إليها قَرَقِيسِيَّاتِي
وقد تحذف النون وتجعل الياء عوضا .

(ومنها) مَاكِينٌ . قال في "اللباب" : بفتح الميم وسكون الألف وكسر
الكاف والسين المهملة وسكون المثناة من تحت ونون في الآخر - وهي مدينة من
الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "اللباب" : وهي على الخابور .
قال في "العزى" : وبينها وبين قَرَقِيسِيَّا سبعة فراسخ ، وبينها وبين سِنْجَارِ اثْنَانِ
وعشرون فرسخا .

(ومنها) نَصِييْنٌ . قال في "اللباب" : بفتح النون وكسر الصاد المهملة
وسكون المثناة من تحتها ثم ياء موحدة وياء ثانية ونون - وهي مدينة من ديار ربيعة
من الجزيرة من الإقليم الرابع . قال ابن سعيد : وهي قاعدة ديار ربيعة . قال

وهي مغموصة بالورد الأبيض لا يوجد فيها وردة حمراء ، وفي شمالها جبل عظيم يقال إنه الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام ، منه ينزل نهرها حتى ينزل على سورها وعليه بساطتها ، ونهرها يسمى المرماس ، وبها عقارب قتالة .

(ومنها) جزيرة ابن عمر - وضبطها معروف - وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " القانون " : حيث الطول ست وستون درجة وعشر دقائق ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في " جويم البلدان " : وهي مدينة صغيرة على دجلة من غربها ذات بساتين كثيرة . وقال في " المشترك " : هي في شمالي الموصل ودجلة محيطة بها مثل الهلال ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) سنجار . قال في " الباب " : بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة - وهي مدينة من ديار ربيعة من الجزيرة ، من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " جويم البلدان " : وإقياس أنها حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي في جنوبي نصيبين - وهي من أحسن المدن وجبلها من أخصب الجبال . قال ابن حوقل : وهي في وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبل والجبل في عاليها ، وليس بالجزيرة بلد فيه نخيل سواها . وهي في جهة الغرب عن الموصل على ثلاث مراحل عنها ، وهي على قدر المسيرة من البلاد الشامية ؛ ولها قلعة وبساتين كثيرة ؛ وشربها من القني ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) تل أعقر - وضبط التل معروف ، وأعقر بفتح المعزة وسكون العين المهملة وفتح الفاء وراء مهملة في الآخر - وهي من الجزيرة من الإقليم الرابع من

الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "المشترك" : وتَلْ أَغْرَ قَلْعَةُ بَيْنِ سِنْجَارَ وَبَيْنِ الْمُؤَصِّلِ . وذكر في "تقويم البلدان" عن بعض أهلها أنها غربي المؤصل فيما بينها وبين سنجار ، وربما تكون إلى سنجار أقرب . وذكر في "العزيزي" : أن بينها وبين سنجار خمسة فراسخ ، ولها أشجار كثيرة ؛ وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) الحديثة . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الحاء وكسر الهمال المهملتين ثم مشناة من تحت وتاء مثناة وهاء في الآخر وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي في وَسَطِ الْفُرَاتِ والماء عجمٌ بها ، وتعرف بمدينة النودة . وهي غير حديثة المؤصل : بلدة صغيرة إلا أن لها ذكرا في القديم . قال في "المشترك" : وهي على فرائخ من الأنبار ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) عانة . قال في "الباب" : بفتح العين المهملة وألف ونون وهاء في الآخر . وهي بلدة من بلاد الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة . وهي بلدة صغيرة على جزيرة في وَسَطِ الْفُرَاتِ . قال في "الباب" : وهي تقارب الحديثة . وقال ابن حوقل : يطوف بها خليج من الفرات . قال ابن سبيد : وتجرها مذكور في الأشعار ، وأستشهد بقول بعض الشعراء :

• • • عَانَةُ أُمِّ مِنْ مَرَاتِنِكَ الْحَمْرُ ؟ • • •

وكثيرا ما تُقَرَّن في الذكر مع الحديثة لقربها فيقال عنه والحديثة ، وبها حاكم
يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) آمِد . قال في "اللباب" : بمد الألف وكسر الميم وفي آخرها دال
مهملة . وهي مدينة من ديار بكر ، من الجزيرة ، من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة .
قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض
سبع وثلاثون درجة . قال في "هويم البلدان" : وهي مدينة أزيلية على الدجلة .
قال ابن حوقل : وعليها سور في غاية الحصانة . قال في "العزيزي" : وسورها
من الحجارة السوداء التي لا يعمل فيها الحديد ، ولا تضرها النار ، وهو مشتمل عليها
وعلى عيون ماء ، ولها بساتين ومزارع كثيرة . قال ابن حوقل : وهي كثيرة الخصب .
(ومنها) سِعْرَتْ . قال في "هويم البلدان" قلا عن صالح : بكسر السين
والميم وسكون الراء المهملات وفي آخرها مثناة من فوق ، وقيل إن سِعْرَد بكسر
الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات ودال مهملة في الآخر .
وهي مدينة من ديار ربيعة ، من الجزيرة ، من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال
في "هويم البلدان" : وهي مبنية على جبل تحيط بها الوطاة ، على القرب من سَطَّ
دجلة من جهة الشمال والشرق ، وهي للقصد أكبر من المعرة ، وبها الأشجار
الكثيرة من التين والرمان والكروم ، جميع ذلك عندئذ لا يسقى ، وشرب أهلها من بئار
قريبة من وجه الأرض ، وهي عن مِيقَاتِ رَقَبَ على مسيرة يوم ونصف في جهة
الجنوب ، وعن آمِد على مسيرة أربعة أيام في جهة الشمال منها ، وعن الموصِل على
خمسة أيام في جهة الشرق والشمال عنها .

(ومنها) تِكْرِيَتْ . قال في "اللباب" : بكسر المثناة من فوق وسكون الكاف
وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة من تحت في آخرها تاء مثناة من فوق . وهي مدينة

(١) ضبطها المجد بالفتح وكذا ياقوت وقال : وكسرها السامية .

من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأثنى عشرة دقيقة . قال في "تهويم البلدان" : وهي آخر مئذ الجزيرة مما على العراق على غربي دجلة في الموصل . قال في "اللباب" : وسميت تَكَرَّتْ تَكَرَّتْ بنت وائل أخت بكر بن وائل .

أما قلعتها بناها سابور بن أردشير بن بابك، وهي الآن نخلاب . قال ابن سعيد : وفي جنوبها وشرقيها النهر الإصمقاني ، حفره إسماعيل بن إبراهيم صاحب شُرطة المتوكل ، وهو أول حدود سواد العراق، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) بَرْقِيدُ - بفتح اللوحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف وكسر العين المهملة وسكون المشاة من تحتها ودال مهملة في الآخر . قال في "العزيزي" : وهي [مدينة] لها سور وأسواق كثيرة .

(ومنها) البَيَادِيَّةُ - بكسر العين المهملة وفتح الميم وبسدها ألف ثم دال مهملة مكسورة وياء مشاة تحت مشاة مفتوحة وهاء في الآخر . قال في "تهويم البلدان" : وهي قلعة عامرة على ثلاث مراحل من الموصل في الشرق والشمال، وهي على جبل من الصخر، وتحتها مياة جارية وبساتين، وهي في جهة الشمال عن أربل، بناها عماد الدين زنكي صاحب الموصل فنسبت إليه ؛ وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قلعة كُتُفَاف . قال في "تهويم البلدان" : بضم الكاف وبالشين المعجمة ثم ألف وفاء في الآخر . وهي قلعة عامرة بين الزَّاب والشَّط، قرية من مصبه في الشط [وهي في الشرق] والجنوب عن الموصل . قلت : وقد ذكرها في "تهويم البلدان" أولا

في جملة بلاد الجزيرة ووصفها بهذا الوصف ولم يضبطها ، ثم ذكرها في بلاد الجبل المعروفة بعراق العجم بهذا الوصف أيضا وضبطها على ما تقدم ، والظاهر أنها من بلاد الجزيرة ؛ وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قلعة فتك . قال في "تقويم البلدان" : قلعا عن أبي المجد في "كتاب التمييز" : بفتح الفاء والنون - وهي قلعة حصينة فوق جزيرة ابن عمر .

(ومنها) الشوش . قال في "المشترك" : بضم الشين المعجمة وسكون الواو ثم شين ثانية . قال : وهي قلعة مشهورة من أعمال الموصل في الجبال شرق دجلة ، وإليها ينسب حب الرمان الشوشي .

(ومنها) حَقْرُ الحُمَيْدِيَّة . قال في "المشترك" : بفتح العين المهملة وسكون القاف ثم راء مهملة - وهي قلعة حصينة مشهورة ، والحُمَيْدِيَّةُ قبيلة من الأكراد بتلك البلاد .

(ومنها) الحُتَّاحُ . قال في "مُرَبِّلُ الأَرْتِيَابِ" : بفتح الحاء وتشديد التاء المثناة من فوقها وفتحها وبعد الألف حاء معجمة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة حصينة .

(ومنها) حَانِي . قال في "اللباب" : على وزن داعى ، يعنى بفتح الحاء المهملة وبعدها ألف ثم نون مكسورة وياء مثناة تحت في الآخر . قال : هنا ما تُعرَفُ به الآن ، ولكن السمعاني قد قال فيها حَنَا ، بفتح الحاء المهملة والنون ، وهي مدينة من ديار بكر من الجزيرة [من الإقليم الرابع] من الأقاليم السبعة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية معلود في الأكراد .

وأعلم أن هذه الجزيرة مجاورة للملكة الديار المصرية من حيث اتصالها بالبلاد الشامية من الجهة الشرقية ، وقد هُتِمَ أن بعض بلادها داخلة في أعمال حلب

من ممالك الديار المصرية كالرها وقلة جعبر وما والامبا، والمسافة ما بين حلب والرها معلومة؛ ومن الرها إلى حران يوم واحد؛ ومن حران إلى رأس عين ثلاثة أيام، ومن رأس عين إلى نصيبين ثلاث مراحل؛ ومن نصيبين إلى الموصل أربع مراحل. وقد تهلّم أن الموصل هي قاعدة الجزيرة في القديم، ومن الموصل إلى نكريت سبعة أيام، وقد تهلّم أن نكريت هي آخر مدُن الجزيرة مما يلي العراق، ومن الموصل أيضا إلى آمد أربعة أيام، ومن آمد إلى شمشاط ثلاثة أيام.

الإقليم الثاني (العراق)

قال في "الباب": بكسر العين وفتح الراء المهملين ثم ألف وقاف. قال الجوهري: وهو يذكَر ويؤنث. قال أبو الجهد إسماعيل الموصل في كتابه المسعى "بالتمييز والفصل": وإسماعيل عرافا لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر. أخذنا من عراق القرية، وهو أنحرز الذي في أسفلها؛ وعرف براق العرب لأن العرب كانت تقوله لقربه من بلادهم. قال في "تقويم البلدان": ويحيط به من جهة الغرب الجزيرة والبادية؛ ومن الجنوب البادية وبحر فارس وحدود خوزستان؛ ومن الشرق حدود بلاد الجبال إلى حلوان؛ ومن الشمال إلى الجزيرة من حيث وقع الابتداء.

قال: والعراق على ضفتي دجلة مثل ما بلاد مصر على ضفتي النيل، ويمر دجلة من الشمال بميلة إلى الغرب، إلى الجنوب بميلة إلى الشرق، وامتداد العراق طولاً وشالاً وجنوباً من الحبيشة على دجلة إلى عبادان على مصب دجلة في بحر فارس، وامتداده غرباً وشرقاً من القادسية إلى حلوان. فالحدية في وسط الحد الشمالي

بميلة إلى الغرب، والقادسية في وسط الحد الغربي بميلة إلى الجنوب، وعبادان في وسط الحد الجنوبي بميلة إلى الشرق، وحلوان في وسط الحد الشرقي بميلة إلى الشمال، ووسط العراق الذي من القادسية إلى حلوان هو أعرض ما في العراق .
وأما رأس العراق الذي عند عبادان، فيدق عن ذلك . ثم قال : والذي يستدير على العراق - يعني والعراق على شماله - إذا أبتدأ من تكريت من بلاد الجزيرة المتقدمة، يمر منها إلى حدود شَرْزُورْد، وهي بين الشرق والشمال عن العراق، ثم إلى السَّيْرَوَان، وهي في الشرق، إلى حدود جَبَّا، وهي في الشرق والجنوب، ثم إلى البحر يعني بحر فارس، وهو في الجنوب عن العراق . وفي هذا الحد من تكريت إلى البحر قنويس، ثم من البحر إلى البصرة، وهي في الجنوب عن العراق، ثم من البصرة إلى البادية على سَوَاد البصرة، ثم إلى بَطَاح البصرة، ثم إلى واسط، ثم إلى سَوَاد الكوفة وبطائعها، ثم على ظهر الفرات إلى الأنبار، ثم من الأنبار إلى تِكْرِيَّت حيث وقع الابتداء .

ثم للذن قواعد ومدن .

القاعدة الأولى

(بابل)

يفتح الباء الموحدة ثم ألف وباء موحدة ثانية مكسورة ولام في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" حيث الطول سبعون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة ونمسن ونحسون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أقدم أبنية العراق، والبا ينسب إقليم بابل لقدمها، وكانت ملوك الكنعانيين

(١) لعل الصواب "ثم للعراق قواعد ومدن" .

وغيرهم يقيمون بها . قال في "تقويم البلدان" : وبها آثار أبنية أحسبها أن تكون في قديم الأيام مصرا عظيما؛ ويقال إنها من بناء الضحَّاك : أحد ملوك الفرس الذي ملك الأقاليم السبعة . قال : وفيها أُلِّي إبراهيم الخليل عليه السلام في النار؛ وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أن بها هَارُوتَ وَمَارُوتَ الْمَلَكَيْنِ الَّذِينَ يَعْلَمَانِ النَّاسَ السَّحَرُ، ويقال إنهما بها في بئر وإن البئر ظاهرة بها إلى الآن . قال صاحب حماة : وهي اليوم مدينة نحراب، وقد صار في موضعها قرية صغيرة .

القاعدة الثانية

(الملائن)

جمع مدينة وضبطها معروف . قال في "تقويم البلدان" : وأسمها بالفارسية مَكْيَسُونُ - بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح السين المهملة وضم الفاء وبعدها واو ونون - ثم قال : وكل ذلك سمعا وقد تبدل الفاء باء . وهي واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبعون درجة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق . قال في "تقويم البلدان" : وهي على دجلة من شرقها تحت بغداد على مرحلة منها . قال في "العزيزي" : والملائن في جنوبي بغداد، وكان بالمدينة الكبرى منها إيوان كسرى في شرق دجلة أرغاعه ثمانون ذراعا . وقيل في "تقويم البلدان" : عن بعض النحات في ستمته من ركنه إلى ركنه خمسة وتسعون ذراعا . وكانت هي قاعدة ملوك الفرس ، فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، أنشق هذا الإيوان ثم حُرب هو وسائر الملائن في الإسلام .

القاعدة الثالثة (بشدّاذ)

قال في "الباب": بفتح الباء الموحدة وسكون الفين المعجمة ونصب الدال المهملة وفي آخرها ذال معجمة . وموقعها في آخر الإقليم الثالث . قال في "القانون": حيث الطول سبعون درجة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان": وسميت بشدّاذ بهذا الاسم لأن كسرى أهدى إليه خصى من المشرق فأقطعاه بشدّاذ ، وكان له صنم يعبده بالمشرق يقال له البغ فقال ذلك الخصى بن داود يعني أعطاني الصنم ، وكان عبد الله بن المبارك يكره أن يقال لها بشدّاذ بالذال المعجمة في آخرها ، فإن بن شيطان وداود عطية فتناه عطية الشيطان وهو شرك . قال : وإنما يقال بشدّاذ بالذال المهملتين . وقد قال بعضهم : إن بن الفارسية البستان وداود بإهمال الأولى وإعجام الثانية أسم رجل ومعناه بستان داود؛ ويقال فيها أيضا بشدّان بإبدال الدال الأخيرة نونا؛ ومشدّان بإبدال الباء الأولى ميما . وكان المنصور يسميها مدينة السلام لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام . وبشدّاذ على جاني دجلة من الشرق والغرب، والجانب الغربي منها يسمى الكرخ، وبه كان سكنى أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس، والجانب الشرقي منها بناء المهدي بن المنصور المقام ذكره وسكنه بصره فسمى عسكر المهدي ، ثم بنى فيه الرشيد بن المهدي قصرا سماه الرصافة فأطلق على الجانب كله الرصافة ، ويسمى جانب الطاق أيضا نسبة إلى رأس الطاق ، وهو موضع السوق الأعظم منها . وبهذا الجانب محلة تسمى (الحريم) يعني حريم دار الخلافة . قال في "المشرك": بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين ثم مثناة من تحتها ساكنة وفي آخره ميم . قال : وهي قريب من ثلث الجانب الشرقي، وعليه سور آبتداؤه من دجلة وآتياؤه إليها أيضا

كهية الهلال أو كصنف دائرة؛ وله أبواب أُنشأ باب القرية، وهو على دجلة، ثم يليه باب سوق القر، وهو باب شائع ولكنه أُغلق في خلافة الناصر لدين الله، ثم استمر غلقه، ثم باب البدرية، ثم باب التروى . وفيه العتبة التي كانت تخيلها الملوك والرسل، ثم باب العانة، ويقال له أيضا باب عمورية . ثم يمتد السور نحو ميل لا باب فيه إلا باب بستان تحت المنطرة التي تحوّل تحتها الضعايا، ثم باب المراتب بين دجلة ونحو رمتي سهم .

وبهذا الحرم محال وأسواق ودور كثيرة للرعية وهو كأكبر مدينة تكون. قال :
وبين دور الرعية التي داخل هنا السور وبين دجلة سور آخر، وداخل السور الثاني دور الخلافة لا يدخلها شيء من دور العانة . قال في "مسالك الأبصار" : وبين الحسين جدران منصوبان على دجلة شرقا بغرب على سفح وزوارق أوقفت في الماء وامتدت بينها السلاسل الحديد المكعبة بالمكعبات الثقيل، وفوقها الخشب المدود، وعلها التراب يمر عليها أهل كل جانب إلى الآخر بالجر والجمال والحول، وعلى مسفحة دجلة قصور الخلافة والمدارس والأبنية العلية بالشبابيك والطاقات المطلة على دجلة، وبناؤها بالآجر .

ومن بيوتها ما هو مفروش بالآجر أيضا ملصق بالهجر وهو الزفت، ولهم الصنائع العجيبة في التزيين بالآجر، وبها وجوه انليز من الجوامع والمساجد والمدارس والخواق والرطط والبرساتات والصدقات الحارية ووجوه المنونة، وناهيك أنها كانت دار الخلافة ومقر ملوك الأرض . ومنها قلائد الأعناق، وتراها إلى القبل وإنما الأحداق .

قال في "مسالك الأبصار" : قال الحكيم نظام الدين بن الطياري : وأوفائي جارية في مجاريا، لم تتعرضا أيدي العدوان في دولة هؤلاء كولا فيا بنحنا، بل

كل وقف مستمرٌ بيد متوليّه، ومَنْ له الولاية عليه، وإنما قصص الأوقاف من سوء ولّاء أمورها لا من سواها . وبها البساتين الموقّعة، والحدائق المحقّقة، وبها نَمَر النخل المفضّلة على ما سواها من الرطب والتّمَر، وبها أنواع الزّياحين والنخضرلاوات والغلال؛ وسعرها متوسط في الغالب لا يكاد يَرْتَفِعُ . قال المقرّ الشهابي بن فضل الله : سألت الصلبر مجدّ الدين بن النورى عن السبب في قلة الغلال ببلاد العراق مع امتداد سَوَادِها، فقال : قلة الزرع مع ما استهلكه القتل زمن هولاكو وحيزه للعراق وما جاوره من البلاد .

قلت : وبغداد وإن كانت أمّ الممالك ودار الخلافة، فقد أخفل ملوك النثر الأكتفات إليها، وصرفوا عنايتهم إلى تَيزِيزِ السُّلْطَانِيَّةِ وصيروتها قاعدتين لهذه المملكة على ما سيأتى ذكره في الكلام على إقليم أذربيجان فيما بعد إن شاء الله تعالى

القاعدة الرابعة

(مُرَّ مَن رَأَى)

من المرور والرؤية، ثم يخففها الناس فقالوا سَلَمَرًا . قال في "اللباب" : يفتح السين المهملة وسكون الألف وفتح الميم وفي آخرها راء مهملة مشددة - وهى مدينة واقعة في الإقليم الرابع . قال في "التقانون" حيث الطول ثمان وستون درجة ونحس وأربعون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة . قال في "العزري" : وهى على شاطئ الدجلة من الشرق . قال ابن سعيد : بناها المُنْتَصِمُ، وأضاف إليها الواثى المدينة المارونية، والمتوكل المدينة الجعفرية فبعظم قدرها، قال في "اللباب" : ثم خربت عن قريب من عمارتها . قال في "العزري" : ولم يبق فيها عامر سوى مقدار يسير كالقرية .

(١) بنى حوزة وأحاطه ، لغة قلها القيرى في صحاحه .

وأما المُنْدُ التي بالعراق :

(فنها) هَيْتٌ . قال في "المشترك" : بكسر الهماء وسكون المثناة تحت وناه
 مثناة من فوق في الآخر . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .
 قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض
 ثلاث وثلاثون درجة ونحس ونحسون دقيقة . قال في "العزري" : وهي من
 حدود العراق . قال ابن سعيد : وإليها ينتهي حد الجزيرة . قال في "تقويم
 البلدان" : وهي على شمالي الفرات ، ويقيم في "العزري" : فجعلها غربي
 الفرات . قال في "المشترك" : وهي من أعمال بفساذ . قال في "اللباب" : وهي
 فوق الأنبار . قال صاحب "التهذيب" : وتُسمّى هيت لكونها في هوة من الأرض .
 قال في "اللباب" : وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله ؛ وبها حاكم يكتب
 عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) حيرة . قال في "اللباب" : بكسر الهماء والمهمل وسكون المثناة من تحت
 وراء مهحلة وهاء في الآخر . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون"
 حيث الطول ثمان وستون درجة ونحس وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون
 درجة ونحس ونحسون دقيقة . [والحيرة مدينة جاهلية كثيرة الآثار ، وهي عن
 الكوفة على نحو فرسخ . وقال في "العزري" : مدينة قديمة على ثلاثة أميال من
 الكوفة ؛ وكانت منازل آل النعمان بن المنذر ، وبها تنصر المنذر بن أمّير القيس وبني
 بها الكنائس العظيمة . والحيرة على موضع يقال له التَّجْفُ ، زعم الأوائل أن بحر
 فارس كان يتصل به ؛ وبينهما اليوم مسافة بعيدة . قال في "اللباب" : والحيرة
 مدينة قديمة عند الكوفة ، وبها الخورق . قال في "الترتيب" : إن تَبْعاً لما سار من
 ابنين إلى نجراسان وأتته إلى موضعها ليلا فصير وزل وأمر ببنائها فسميت الحيرة .

(ومنها) الأنبار . قال في "المشترك" : يفتح المسمزة وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة بعد الألف - وهي من آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . طولها تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة . قال في "المشترك" : والأنبار عن بندا [على عشر فرائع منها . قال في "المشترك" : وهي من نواحي بندا على شاطئ الفرات . قال ابن حوقل : وهي أول بلاد العبراق ، وبها كان مقام السفاح : أول خلفاء بني العباس حتى مات ، ويقال إن أول ما هلت الكتابة العربية إلى مكة من الأنبار على ما تقدم في المقالة الأولى في الكلام على الخط .

(ومنها) الكوفة . قال في "الباب" : يضم الكاف وسكون الواو ثم فاء وهاء - وهي مدينة إسلامية بُنيت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وهي على ذراع^(١) من الفرات خارج منه جهة الجنوب والمغرب . قال في "الترتيب" : وسُميت كوفة لاستنارتها ، أخذنا من قول العرب رأيت كوفانا إذا رأوا رملة مستديرة ، وقيل لأجتماع الناس ، أخذنا من قولهم تَكُوفُ الرملُ إذا ركب بعضه بعضا . وهي واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "المرزى" : وهي قدر نصف بندا ، وعلى القرب منها مشهد أمير المؤمنين على كرم الله وجهه حيث دُفن ، يقصده الناس من أقطار الأرض .

(١) وقع في الأصل سقط من النسخ في أثناء الكلام على المدينة والأنبار . وقد استوفينا من كتاب توحيد البلدان ، وأثبتناه بين دائرتين مريتين هكذا [] .

(٢) في سيم البلدان "شعبة" وهي المراد بالقرع .

(ومنها) البَصْرَة . قال في "اللباب" : ففتح الباء الموحدة وسكون الصاد وفتح
 الراء المهملةين - وهى مدينة إسلامية بنيت فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه أيضا ، واقعة فى الإقليم الثالث . قال فى "القانون" حيث الطول
 أربع وستون درجة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة ، وسميت بالبَصْرَة أخذًا من
 البَصَرَة ، وهى المجارة السود ، وفى جنوبها وغربها البرية ، وليس فى برتها ماء ، يزرع
 على المطر . قال فى "المشترك" : وبالبصرة محلة يقال لها المريد - بكسر الميم وسكون
 الراء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم دال مهمله - وهى محلة عظيمة من جهة البرية
 كانت العرب تجتمع فيها من الأقطار ويتناشدون الأشعار ويعيون ويشترىون .

(ومنها) واسط . قال السمعاني فى "الأنساب" : ففتح الواو وسكون الألف
 وكسر السين المهملة وطاء فى الآخر - وهى مدينة واقعة فى الإقليم الثالث من الأقاليم
 السبعة . قال فى "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ،
 والعرض أثنان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال فى "تقويم البلدان" :
 سميت واسط لئوسطها بين مدنى العراق إذ منها إلى البَصْرَة خمسون فرسخًا ، ومنها إلى
 الكوفة خمسون فرسخًا ، ومنها إلى الأهواز خمسون فرسخًا ، ومنها إلى بغداد خمسون
 فرسخًا . وهى نصفان على جانبى دجلة بينهما جسر من السُّن كما تهدم فى بغداد .
 قال فى "المشترك" : وهى من بناء المجتاج أخطأها بين الكوفة والبصرة فى سنة
 أربع وسبعين من الهجرة ، وفرغ منها فى سنة ست وسبعين .

(ومنها) حلوان . قال فى "المشترك" : بضم الحاء المهملة وسكون اللام . قال
 فى "اللباب" ثم ألف وواو ونون - وهى مدينة من أول الإقليم الرابع . قال
 فى "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض أربع وثلاثون

(١) فى تقويم البلدان وسمي البلدان : أربع وسبعون .

درجة . قال في "تهويم البُلْدَان" : وهي آخر مُدُن العراق ، ومنها يُصْعَد إلى الجبال ، وقيل هي من الجبال ، وليس بالعراق مدينة بالقرب من الجبل غيرها . قال ابن حوقل : وبها شجر النخل والتين الموصوف ، وأكثر ثمارها التين ، والتين يسقط على جبلها دائماً ، وهو منها على مرحلة ، وبينها وبين بغداد خمس مراحل .

(ومنها) الحِلَّة . قال في "المشترك" : بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام - وهي واقعة في الإقليم الثالث . قال في "تهويم البُلْدَان" حيث الطول ثمان وستون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ياقوت الحموي : وتعرف بِحِلَّةِ بَنِي مَرْيَد . وأول من أخطط بها المنازل وعمرها سيف الدولة صدقة بن ديس بن علي بن مريّد الأسدي في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وكان موضعها قبل ذلك يسمى بالجامعين .

(ومنها) التَّهْرُوانُ . قال في "اللباب" : بفتح النون وسكون الهاء وضم الراء المهملة وفتح الواو وبعد الألف نون . وهي مدينة في آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة على ضفَى نهر . قال في "الأطوال" حيث الطول سبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : التَّهْرُوانُ اسم للمدينة والنهر الذي يشقها ، وهي مدينة صغيرة على أربعة فراسخ من بغداد . قال في "اللباب" : ولها عتة [نَواجٍ] خرب أكثرها . وقال السمعاني في "الأسباب" : هي على أربعة فراسخ من دجلة ، والتَّهْرُوانُ هذه هي التي أنحاز إليها الخوارج عند فراغهم لعل بعد وقعة صفين على ما تقدم ذكره في الكلام على التحليل والمِلل في المقالة الأولى .

(ومنها) الأَبْلَة . قال في "تهويم البُلْدَان" : بضم الهمزة والباء للموحدة وتشديد اللام وهاء في الآخر - وهي مدينة في قُوعِها نهر طوله أربعة فراسخ بينها وبين البصرة

على جانبيه قصور وبساتين ومُدُن على خط واحد كأنها بُستان واحد ، وهو أحد متَرَجَّات الدنيا .

(ومنها) القَادِسيَّة - بفتح القاف ثم ألف ودال مهملة مكسورة وياء مشاة من تحت ثم هاء . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وستون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وهي مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه ، وهي على حَافَةِ البادية وحَافَةِ مَوَادِ العراق ، البادية من جهة الغرب والسواد من جهة الشرق . قال في "المشترك" : وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً في طريق الحاج . قال في "توحيم البلدان" : وسُميت القادسية لِتَزُولَ أهل قَادِسِ بها ، وقَادِسُ قرية يَمُرُّ الرُّودُ ؛ وعليها كانت الوقعة المعروفة بوقعة القادسية .

(ومنها) عِبَادَانُ - بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة ثم دال مهملة بين ألفين وفي آخرها نون - وهي بلدة من آخر العراق من الإقليم الثالث . قال في "الريح" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة . قال ابن سعيد . وعِبَادَانُ على بحر فارس ، وهو يحيط بها لا يبقى منها في البر إلا القليل ، وعندنا مَصْبُ دِجْلَةٍ في جنوبي عِبَادَانَ وشرقيها ، وهي عن البصرة على مرحلة ونصف ، وفي جنوبيها وشرقيها علامتُ لُراكب يجر فارس لا يُقبِلُوها المراكب ، وهي خُشْبٌ منصوبة حيث يكون البُحْرُ عند الخَزَرِ في بعض البحر . قال في "المزني" : في طريق العراق من الغرب القادسية وَحَيْثُ ، ومن الشرق حُلَوَانُ ، ومن الشمال سُرْمَنْ رَأَى ، ومن الجنوب الأَبْلَةُ .

الإقليم الثالث (خُوزِستَانُ والأَهْوَازُ)

بضم الخاء وسكون الواو وضم الزاي المعجمة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة فوق وألف ثم نون . قال في "المشترك" : ويقال لما أيضا الخُوزِستَانُ بضم الخاء المعجمة ثم واو وزاي معجمة . قال : وخُوزِستَانُ إقليم واسع بين البصرة وفارس يشتمل على مُدُن كثيرة . قال في "تهويم البلدان" : والذي يُحيط به من الغرب رُستاق واسط ودور الراسبي ، ومن جهة الجنوب من عبادان على البحر إلى مَهْرُوبَان ، إلى الدُورق ، إلى حدود فارس ؛ ومن الجهة الشرقية التي إلى جهة الجنوب حدود فارس ؛ ومن الجهة الشرقية التي إلى جهة الشمال حدود أصفهان وبلاد الجبل ؛ ومن جهة الشمال حدود الصيتر ، والكرجة ، وجبال ألور ، وبلاد الجبل إلى أصفهان . قال : وخُوزِستَان في مستوي من الأرض ليس بها جبال ، وهي كثيرة المياه الجارية . وتجتمع مياهه وتعرض وتصل ببحر فارس عند حصن مَهْدِي .

وقاعدتها على ما ذكره صاحب حَمَاق في "تاريخه" (كُستَر) . قال في "اللباب" :

بضم المثناة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وفي آخرها راء مهملة ، والعامية تسميها كُستَر بابتدال التاء الأولى شينا - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "التقانون" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وجعلها في "تهويم البلدان" من الأهواز ، ولها نهر معروف بها ؛ بنى فيه سابور : أحد ملوك الفرس بناء عظيما حتى أرفع الماء إلى المدينة ، على مرشح من الأرض ؛ ويقال إنه ليس على وجه الأرض مدينة أقدم منها . قال في "اللباب" : وبها قبر البراء بن مالك الصباحي رضي الله عنه .

وقد ذكر في "تهويم البلدان" : بخوزستان عدة مُدُن .

(منها) السُّوس . قال في "المشترك" : يضم السين للمهملة وسكون الواو ثم سين ثانية . قال أبو الرِّيحان : وهي بالفارسية معجمة . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي بلدة قديمة، قال : وبها قبر دانيال النبي عليه السلام . قال في "تهويم البلدان" : ولها بساتين وفيها تَرْجُجٌ كالأصابع .

(ومنها) الطَّيْبُ . قال في "المشترك" : بكسر الطاء المهملة وسكون المثناة من تحتها وفي آخرها باء موحدة، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الثلاثون" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي بلدة بين واسط وبين الأهواز . ثم قال : وفيها عجائب ولم يذكر ما هي ؛ وإلى الطَّيْب هذه ينسب الطَّيْبِيُّ صاحبُ الحواشي على "كشاف الزمخشري" .

(ومنها) جُبِّي . قال في "المشترك" : يضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وباء آخر الحروف في الآخر . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السَّريفة . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تهويم البلدان" : وهي كثيرة النخل . قال : وإليها ينسب أبو علي الجبائي المعتزلي .^(١)

(ومنها) مَهْرُوبَانُ . قال في "تهويم البلدان" : يفتح الميم وسكون الهاء وضم الراء المهملة وسكون الواو ثم باء موحدة وألف وثوب . وعنها ابن حوقل وآب

(١) في معجم البلدان "بالضم ثم التشديد والقصر" .

(٢) أي على غير قياس ولفظ جُبِّي .

سعيد من فارس؛ وهى مدينة من قَارَس صغيرة واقعة فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى " القانون " حيث الطول ست وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة . وهى فرضية أُرْجَان وما والاها . قال فى " المزرى " : وهى على البحر .

(ومنها) أُرْجَان . قال فى " الباب " : بفتح الألف وسكون الراء المهملة وفتح الحيم وفى آخرها نون بعد الألف . وقال ابن الجوالقي فى المعرّب من العجمية للعربية : إنها بتشديد الراء . وقال ابن حوقل : هى من آخر فارس من جهة خُوزستان . وقال فى " المزرى " : هى أوّل مدُن فارس . وهى مدينة كبيرة كثيرة الخير، وبها النخل والزيتون بكثرة، بَرِيَّةٌ بحرية، سَبِيلَةٌ جَلِيَّةٌ، على مرحلة من البحر . قال فى " المزرى " : وهى مدينة جليلة لها كورة وأعمال قديمة؛ وإليها ينسب القاضى الأَرْجَانِيّ الأديب الشاعر .



وأما الأهواز . فقال فى " الباب " : هى بفتح الألف وسكون الهاء وفى آخرها زاي معجمة . وهى كورة من كُور خُوزستان المقسّم ذكرها كما ذكره فى " حقونيم البلدان " وإن كان قد ذكر فى أوّل الكلام على إقليم فارس أن خُوزستان هى الأهواز إلا أنها غلب ذكرها فصارت كالإقليم المنفرد ببلاتها . ولها عتّة مدُن تعرف بها .

(منها) سُوق الأهواز . وهى مدينتها، فقد قال فى " المشترك " : وسوق ذُهوِاز هى مدينة الأهواز، وذكر مثله فى " المزرى " . قال فى " المشترك " : وقد حُرِبَ أكثرها . قال فى " المزرى " : ومنها إلى أصفهان ثمانون فرسخاً .

(ومنها) قُرُقُوبٌ . قال في "اللباب" : يضم القافين وبينهما راء مهملة ثم واو وفي الآخر ياء . - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث ، قال في "القانون" حيث الطول أربع وسبعون درجة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة . وهي مدينة مشهورة . قال في "اللباب" قرية من الطيب قال في "العزيزي" : وبينهما سبعة فراسخ ومنها إلى مدينة السوس عشرة فراسخ .

(ومنها) جُبْنَدَى سَابُورَ : قال في "اللباب" : يضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها مثناة من تحتها وفتح السين المهملة وألف وياء موحدة وواو وراء مهملة . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس دقائق ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "تهويم البلدان" : وهي مدينة خضبة كثيرة الخلد . قال ابن حوقل : وبها نخيل وزروع كثيرة ومياه . قال في "العزيزي" : منها إلى مُسْتَرْمَانِيَةِ فراسخ ، ومنها إلى السوس ستة فراسخ .

(ومنها) عَسْكَرُ مَكْرَمٍ . قال في "اللباب" : يفتح العين وسكون السين المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها راء مهملة . قال في "تهويم البلدان" : عن الثقات أن مكرم يضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء المهملة ثم ميم - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ست وسبعون درجة وثمان دقائق ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال في "العزيزي" : وهي مدينة محدثة ، وكانت قرية يترها مكرم بن الفُزَر أَحَدُ بَنِي جَعْفَرٍ بِسَكْرٍ كَانَ قَدْ أَهْلَهُ بِهِ الْجِجَاعُ لِمُحَارَبَةِ خُرْدَاذَ بْنِ بَارِسَ ، فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً وَأَبْقَى بِهَا الْبَنِيَّاتِ فَسَمِيَتْ عَسْكَرَ مَكْرَمٍ . قال : . وليس بالأهواز مدينة محدثة سواها ، وبها عقارب صفار مشهورة بالقتل .

(ومنها) رَامَهْرَض . قال في "الباب" : بفتح الراء المهملة والميم وضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم الثانية وفي آخرها زاي معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وسبعون درجة والعرض ثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "الباب" : وهي كُورَة من كُور الأهواز . قال ويقال إن سلمان الفارسي رضى الله عنه منها . قال المهلبي : وبينها وبين سوق الأهواز تسعة عشر فرسخا .

(ومنها) اللُّورُ . قال في "المشترك" : بفتح اللال المهملة وسكون الواو وفتح الراء المهملة وفي آخرها قاف - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة . قال في "الغريزي" : ومنها إلى أَرْجَان ثمانية عشر فرسخا .

(ومنها) حِصْنُ مَهْدِيٍّ . وضبطه معروف ، وموقعه في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وهو حصن يجتمع فيه مياه خُوزِستان ثم تصير نهرا وتصب في بحر فارس ، وبينه وبين البصرة خمسة عشر فرسخا .

(ومنها) جُرْخَانُ . قال في "الباب" : بضم الجيم وسكون الراء المهملة وخاء معجمة ثم ألف وتون . قال : وهي بلدة بقرب السوس .

(ومنها) جِبَالُ اللُّور . قال في "الباب" : بضم اللام وسكون الواو وفي آخرها راء مهملة . قال : وبها جبال يقال لها لُورُستان من بلاد خُوزِستان . وقال ابن حوقل : غالب بلاد اللور جبال وكانت قديما من خُوزِستان . قال في "تهويم البلدان" : وهي بلاد خصبَة والغالب عليها الجبال ، وهي متصلة بخوزستان ولكن

أُفردت عنها . قال في "الأطوال" : وهي بين شَتْرَ وأَصْبَهَانَ ، وأمتدادها طولاً نحو ستة أيام ، وفيها خَلْقٌ عظيم من الأكراد . قال : وهي حيث الطول أربع وسبعون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال في "مسالك الأبصار" : وهم طائفة كثيرة العدد ومنهم فِرَقٌ مفرقة في البلاد ، وفيهم مُلْكٌ وإمارة ، ولم يَخَفْ في الحركات يقف الرجل منهم إلى جانب البناء الموضع ويُصِقْ بطنه باحدى زواياها القائمة ثم يصعد فيه إلى أن يرتقى صَهْوُهُ العُلَى .

ومما يحكى أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حضره رجل منهم وصعد في جدار كُفْلَك ، فأنهم عليه الإنسَامَ الجَزِيلَ وأمره أن يُخْضِرَ كل من قدر عليه من أصحابه فأحضر منهم جماعة ، وهو يُخْشِنُ إليهم إلى أن لم يبقَ منهم أحدٌ فتعلمهم عن آخرهم خشيةً مما لهم من قوة التسوّر ، ومن هؤلاء طوائف بمصر والشام معروفون بالنُورَةِ ، يخالس أحدهم الرجل فيسرق ماله وهو لا يدري ، ويمشون على الجبال المرتفعة وللسائهم في ركوب الحليل القُرُوسِيَّةِ العظيمة .

الإقليم الرابع

(فارس)

بغاء مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة مكسورة وسين مهملة في الآخر . قال في "تجويم البلدان" : ويحيط ببلاد فارس من جهة الغرب حدودُ خُوزِسْتَانَ ، وتنام الحد الغربي إلى جهة الشمال حدودُ أَصْفَهَانَ والجبال ؛ ويحيط بها من جهة الجنوب بحر فارس ، ومن جهة الشرق حدودُ كَرْمَانَ ، ومن جهة الشمال المفاضة التي بين فارس وخراسان ، وتنام الحد الشمالي حدودُ أَصْفَهَانَ وبلاد الجبال ؛ قال في "الزيرى" : وعلى نهاية فارس الشرقية ناحية يَزْدَ ، وعلى نهايتها من الجنوب سِيرَاف والبحر ، وسُطْحَا

من الشمال الرّبيّ . قال ابن حوقل : وقاعدتها فيما ذكره صاحب حماة في تاريخه : (شيراز) . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وفتح الراء المهملة وفي آخرها زاي معجمة بعد الألف - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وست وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة إسلامية مُحَدَّثَةٌ ، بناها محمد بن القاسم بن أبي عقيل التَّقِيّ^(١) ، وهو ابن عم الحاجج بن يوسف . قال : وسُميت بشيراز تشبهاً بحوف الأسد لأنّ عامّة الميرة بتلك النواحي تُحْمَلُ إلى شيراز ولا يحمل منها شيء إلى غيرها . قال المهلبي : وهي مدينة واسعة سرية كثيرة المياه ؛ وشربهم من عيون تتفرّق البلد وتجرى في دُورهم ، وليس تكاد تخلو جارية من بُستان حسن ومياه تجري ، وأماقها طامرة جليلة ؛ واليا ينسب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي صاحب "التنبيه" رحمه الله ؛ وبها قبر سيويه النحوي ، وبها وبين أصهبان اثنتان وسبعون فرسخاً وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) جور . قال في "اللباب" : بضم الجيم ثم واو وراء مهملة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من قواعد فارس . قال ابن حوقل : وعليها سور من طين وخندق ؛ ولها أربعة أبواب وفيها المياه جارية - وهي مدينة زَرْعَةٌ كثيرة البساتين جدّاً ويرضع منها ماء ورد يعمُّ البلاد ، وهي في ذلك كعمشَق . قال "المزني" : ومنها إلى شيراز أربعة وعشرون فرسخاً ، وقال في موضع آخر عشرون فرسخاً .

(١) كما في التقويم أيضاً وفي سبعم البلدان ابن عقيل .

(ومنها) كَازُرُونُ . قال في "اللباب" : بفتح الكاف وسكون الألف وفتح الزاي المعجمة وضم الراء المهملة وواو ساكنة وفي آخرها نون - وهي مدينة من كُورَة سابور واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيث الطول سبع وسبعون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أعظم مدينة في كُورَة سابور . وقال المهلب : هي مدينة لطيفة صالحة الهارة . قال ابن حوقل : وهي صحبة التربة والهواء وماؤها من الآبار . قال في "اللباب" : وتخرج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) قَرَوَزَابَذ . قال في "المشترك" : بفتح القاء وكسرهما وسكون المثناة من تحت وضم الراء المهملة ثم واو ساكنة وزاي معجمة ثم ألف وباء موحدة وألف ثانية وذال - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وعشر دقائق . قال في "المشترك" : وكانت تسمى في القديم جُور ثم غُير اسمها ، وهي بلدة مشهورة على القرب من شيراز ، وهي أصل بلد الشيخ أبي إسحاق الشيرازي المقدم ذكره في شيراز .

(ومنها) سِيرَاف . قال في "اللباب" : بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح الراء المهملة وفاء في الآخر - وهي بلدة على البحر واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض ست وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي أعظم قُرُصَة لفارس ، وليس لها زرع ولا ضرع بل هي مدينة حَطَّ وإقلاع للراكب ، وهي مدينة آهلة ، ولم عناية بالبدن حتى إن الرجل من التجار ينفق في عمارة داره ثلاثين ألف

دينار، وليس حولها بساتين ولا أشجار، وبنائهم بالساج والخشب، يحمل اليهم من بلاد الرّيح، وهي شديدة الحر.

(ومنها) اليّقاء - بفتح الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الضاد المعجمة وألف في الآخر، وهي مدينة من عمل إصطخر واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال في "القانون": حيث الطول ثمان وسبعون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة. قال ابن حوقل: وهي من أكبر مدُن كورة إصطخر. قال: وسميت البيضاء لأن لها قطعة بيضاء ترى من بُعد، واسمها بالفارسية نسانك، ويقال إن الحسين الحلاج منها، وإليها ينسب القاضي ناصر الدين البيضاوي صاحب "المنهاج" في أصول الفقه، و"الطوالع" في علم الكلام وغير ذلك. قال المهلب: وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ.

(ومنها) إصطخر. قال في "اللباب": بكسر الألف وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وفي آخرها راء مهملة قبلها حاء معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال ابن سعيد حيث الطول تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وأثنتان وثلاثون دقيقة. قال في "تقويم البلدان": وهي من أقدم مدُن فارس، وبها كان سرر الملك في القديم؛ وبها آثار عظيمة من الأبيّة حتى يقال إنها من عمل الحق كما يقال عن تدمر وبعلبك من بلاد الشام. قال في "العزّي": وبينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً. قال [وينسب إليها] أبو سعيد الإصطخري أحد أصحابنا الشافعية.

(ومنها) بسا. قال في "اللباب": بفتح الباء الموحدة والسين المهملة ثم ألف - وهي مدينة من كورة بآرا بجرّد واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال

(١) الزائد مأخوذ بالحق من "تقويم البلدان".

في "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة وخمس ونمسون دقيقة ،
والعرض تسع وعشرون درجة . قال ابن حوقل : وهي تقارب شيراز في الكبر وأكثر
خشب أبينها السرو ، ويجمع فيها التلج (٩) والرطب والجوز والأترج ، وإليها ينسب
الهماسيرى الذى خطب خلفاء مصر في بغداد .

(ومنها) يزيد . قال السمعاني في "الأنساب" : بفتح المثناة التحتية وسكون الزاى
المسجمة وفي آخرها دال مهملة - وهي مدينة من كورة إصطخر . قال في "الأطوال"
حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض أثنان وثلاثون درجة . خرج منها
جماعة من العلماء وإليها ينسب القماش اليزيدى .

ومنها - (قداراً بجرّد) . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وسكون الألفين
بينهما راء ثم باء موحدة وجيم مكسورة وراء مهملة ساكنة وفي آخرها دال مهملة -
وهي مدينة من فارس والقصة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيب الطول
ثمان وسبعون درجة ، والعرض أثنان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : ومعنى
دارا بجرّد عمل دارا ، وهي مدينة لها سور وخندق تتولد المياه فيه ، وفيه حشيش
يخش على الساج فيه حتى لا يكاد يسلم من الترقق ، وفي وسط المدينة جبل كالحقبة
ليس له اتصال ببنى من الجبال ، وبنواحيها جبال من الملح الأبيض والأسود
والأصفر والأحمر والأخضر ، ينحت منه ويمجل منها إلى البلاد . قال في "المشترك" :
وعلمها من أجل حور فارس . قال في "العزيزى" : وبأعمال معدن مؤمياً
ومعدن زئبق .

الإقليم الخامس (كُرمَان)

كما قاله في "مسالك الأبصار" : قال في "المشترك" : بفتح الكاف، ومنهم من يكسرهما . قال : وهو صُقع كبير بين فارس وبيحْتَان ومُكْرَان من بلاد الهند . ويحيط به من جهة الغرب حدود فارس؛ ومن جهة الجنوب بحر فارس؛ ومن جهة الشرق أرض مُكْرَان من وراء البَلُوص إلى البحر؛ ومن الشمال المُقَازة التي هي فيما بين فارس وكُرمَان وبين خُراسان . قال في "تقويم البلدان" : وأرض كُرمَان داخلة في البحر، وللبحر ساعدان قد اعتنقا أرض كُرمَان، فالبحر على ساحل كُرمَان قطعة قوس من دائرة . وقاعتها فيما ذكره المؤيد صاحب حماة في "تاريخه" السَّيرجَان . قال في "اللباب" : بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحتها والراء المهملة وضع الجيم وبعد الألف نون - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثلاث وثمانون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي أكبر مدينة بكُرمَان، وأبنيتها أقباء لقلة الخشب بها ودخلها قُني الماء . قال في "اللباب" : وهي مما يلي فارس .

وتشتمل كُرمَان على عدة مُدن .

(منها) جِيْرُفُ . قال في "اللباب" : بكسر الجيم وسكون المثناة تحت وضع الراء المهملة وسكون الفاء وفي آخرها تاء مثناة من فوق - وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وثمانون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة مجمع للتجار الواصلين من خُراسَان وبيحْتَان،

وهي حصينة للغاية . قال المهلبى : وهي من أعظم مدينة بكرمان كثيرة النخل والأرجح وبينها وبين السيرجان مرحلتان .

(ومنها) زَرْدَد . قال في "المشترك" : بفتح الزاى المعجمة والراء المهملة وسكون النون وفي آخرها دال مهملة - وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وثمانون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة . قال في "المشترك" : وهي مدينة مشهورة . قال "المهلبى" : وبينها وبين مدينة السيرجان تسعة وعشرون فرسخا .

(ومنها) بَم . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة ونسبها الميم - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "المعزى" : وهي من كبار مدائن كَرْمَان ، وهي مصر من الأمصار . قال ابن حوقل : وهي أكبر من جُفَّت ، وبها ثلاثة جوامع .

(ومنها) هُرْمُرُ . قال في "المشترك" : بضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم وفي آخرها زاي معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وثمانون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي فُرْضة كَرْمَان . قال في "المشترك" : تدخل إليها المراكب من بحر الهند في خليج . قال صاحب حماة : وهي مدينة كثيرة النخل شديدة الحر . ثم قال : أخبرني من رآها في زماننا معنى في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون أن هُرْمُرَ النبقه خربت من غارات التتار وأن أهلها انتقلوا عنها إلى جزيرة في البحر تسمى زُرُون - بفتح الزاى المعجمة وضم الراء : المهملة ثم واو وفي الآخرون - وهي جزيرة قريبة من البرغرى هُرْمُرَ النبقه ،

ولم يبقَ بهرمز التيقّة إلا قليل من أطراف الناس ؛ ومنها إلى أوّل حدود فارس نحو سبع مراحل .

قلت : وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائة كُتِبَ إلى صاحبها عن الأيوّاب السلطانية بالديار المصرية في الدولة الناصرية أبي السعادات فرج بن السلطان الشهيد الظاهر برقوق ، وميأتى الكلام على صورة المكتبة إليه في المكتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

الإقليم السادس (بجستان والرخج)

أما بِجِسْتَانُ فقال في " المشترك " : بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون السين الثانية ثم مثناة من فوقها وألف وفون . قال : وَبِجِسْتَانُ إقليم عظيم بين خُرَاسَانَ وبين مَكْرَانَ والسند وبين كَرْمَانَ . قال ابن حوقل : ويحيط بِبِجِسْتَانَ من جهة الغرب خُرَاسَانَ ، ومن جهة الجنوب المفازة التي بين بجستان وفارس وكَرْمَانَ ، ومن جهة الشرق مَفَازَةٌ بين بجستان وبين مَكْرَانَ ، وهي المفازة الواصلة بين مَكْرَانَ والهند^(١) ، وتنام الحدّ الشرقى في شيء من عمل المُكَلَّان من الهند ، ومن جهة الشمال أرض الهند ، وفيما يلي خراسان والهند تحويس . وقال في " العزيزى " ، بجستان شرق كَرْمَانَ إلى الشمال . قال ابن حوقل : وأراضى بِجِسْتَانَ بها الرمال والنخيل ، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل ، وقسنتها الرياح وتدم ، وبها أودية تلطن بالريح ، والرياح تنقل رمالهم من مكان إلى مكان ، وإذا أرادوا نقل الرمل عن مكان ، عملوا هناك حائطاً من خشب أو غيره وجعلوا في أسفله طوقاً وأبواباً

(١) في "تقويم البلدان" والسند وهو الصواب بدليل ما سيأتى .

تدخل فيها الريح من تلك الأبواب وتطير الرمل وتربيه بعيداً، ومجستان خضبة كثيرة الطعام والتمر والأعشاب وأهلها ظاهرو اليسار . وقال في "اللباب" : والنسبة إلى مجستان يجرى بكسر السين المهملة وسكون الجيم ثم زاي معجمة على غير قياس . قال : وينسب إليها مجستانى أيضاً يبنى على الأصل .

وقاعدتها (زَرْجُج) . قال في "اللباب" : بفتح الزاي المعجمة والراء المهملة وسكون النون وجيم في الآخر . وهى مدينة كبيرة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وثمانون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وقد يطلق على زَرْجُج فيها مجستان . قال في "المشرك" : بل أئسى أسم زرجج وأطلق أسم الإقليم وهو مجستان على المدينة . وجعل في "اللباب" : زَرْجُج ناحية بسجستان . قال ابن حوقل : ولها سورٌ وَخَنَقٌ يَبُغُ فيه الماء، وأبنتها عقود لأن الخشب فيها يسوس ولا يثبث . وفيها مياه تجري في البيوت والأزقة وأرضها سبخة . قال في "اللباب" : ونخرج منها جماعة من العلماء منهم محمد بن كرام الزَرْجُجِي صاحب المذهب المشهور .
ولها مُدُن .

(منها) حِصْنُ الطاق - وضبطه معروف . قال ابن سعيد : وهو حصن واقع في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الاقانون" : حيث الطول ثمان وثمانون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة، على جبل عند اقتراف التهر في غاية المنّة لأبرام بمحصار . قال وبه يتمتع ملوك هذه البلاد ويصلون فيه خزائهم . أما الطاق المضاف إليها فمدينة صغيرة لها رُستاق، وبها أعشاب كثيرة يقس بها أهل مجستان .

(ومنها) سَرَوَانُ . قال في "تهويم البلدان" : قال بعض الثقات - بفتح السين وسكون الراء المهملين وفتح الواو ثم ألف ونون - وهي مدينة من آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول تسعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة بها قواكه كثيرة ونخيل وأعناب .

(ومنها) بُسْتُ . قال في "اللباب" : بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها تاء مشاة من فوقها - وهي مدينة على شط نهر الهندمند . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وثمان وثلاثون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة خصبة كثيرة النخل والأعناب . وقال في "اللباب" : هي مدينة حسنة كثيرة المياه والحضر . وقال في "العزري" : مدينة جليلة بها عدة منابر ورباطات كثيرة عظيمة . وذكر في "اللباب" : أنها من بلاد كابل بين هراة وغزنة . قال ابن حوقل : وبينها وبين غزنة نحو أربع عشرة مرحلة .

وأما (الرجج) فقال في "اللباب" : بضم الراء المهملة وفتح الحاء المعجمة المشددة وفي آخرها جيم . قال ابن حوقل : وهو إقليم عظيم متصل ببيجستان فيه عدة مدن وهي على غاية الحصب والسعة . قال : ومن منها بجوان (?) ولم يزد على ذلك .

الجانب الثاني

(من مملكة إيران الشمال)

ويشتمل على عدة أقاليم من الأقاليم العرفية .

الإقليم الأول (لأرمينية)

قال ياقوت : بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف وكسر النون ثم ياء ثانية مخففة وقد تشدد - وضبطها في "الباب" :
 بفتح الهمزة . قال في "تقويم البلدان" : وقد جمع أرباب المسالك والممالك إرمينية وأثران وأذر بيجان لفسر أفراد إحداها عن الأثرى . قال : ويحيط بها على سبيل الإجمال من الغرب حدود بلاد الروم وثىء من حدود الجزيرة ؛ ومن جهة الجنوب بعض حدود الجزيرة وحدود العراق ؛ ومن جهة الشرق بلاد الحيل والدليم ، إلى بحر انخرز ؛ ومن جهة الشمال بلاد القتيق ، ثم أفرد أذر بيجان بحدود تخصها فقال : يحتملها من جهة الشرق بلاد الجليل وتام الحد الشرق بلاد الدليم ؛ ويحتملها من جهة الجنوب السراق عند ظهر حُلوان وثىء من حدود الجزيرة . وذكر في "مسالك الأبحار" نحوه إلا أنه ذكر أن حدتها الغربي إلى بلاد الأرمن . قال ابن حوقل : والفلب على إرمينية الجبال .

وقاعدتها (الدَّيْل) فيما ذكره ابن حوقل والمهلبى . قال في "المشرك" : وهى بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة ثم مثناة من تحتها ساكنة وفى آخرها لام - وتوقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" حيث الطول اثنتان وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهى مدينة كبيرة والنصارى فيها كثيرة ، وبها جامع للمسلمين إلى جانب كنيسة النصارى . قال فى "العزى" : وهى من أجل البلاد وأقربها وهى مستقر سلطانها .
 وبها عكة مدن .

(منها) أَرْزَنْجَانٌ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح المعزة وسكون الراء المهملة وفتح الزاي المعجمة وسكون النون وفتح الجيم ثم ألف ونون : ويقال بالكاف أيضا عوزا عن الجيم - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثلاث وستون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال أن سعيد : وهي بين سيواس وبين أَرْزَن الرُّوم ، وبينها وبين كل واحدة منهما أربعون فرسخا ، وما بينها وبين أَرْزَن كله مروج ومرعى ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) أَرْزَنْ . قال في "المشترك" : بفتح المعزة وسكون الراء المهملة وفتح الزاي المعجمة ثم نون في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أطراف إيرية - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة ونحس ونحسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي غير أَرْزَن الرُّوم ، وهي عن خِلَاطٍ على ثلاثة أيام . قال : ويقيم في "الباب" بجعلها من ديار بكر من الجزيرة ، والصحيح ما تقدم . وصاحبها يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، على ما سياتي ذكره في الكلام على المكتّبات في المقالة الثانية فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(ومنها) بَنْدِلِس . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الباء الموحدة ثم دال مهملة ساكنة ولام وياء مثناة من تحت ساكنة وسين مهملة . قال : وعن بعضهم أنها بفتح الباء الموحدة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة

ونحس وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهل تلك البلاد أنها بين مياً قَارِقِينَ وبين خَلَاطَ . قال : وهي مدينة مسورة . وقد خرب نصف سورها ؛ والمياه تَحْتَرِقُ المدينة من عيون في ظاهرها ؛ ولها بساتين في وادٍ وهي بين جبال تُحْفُ بها . قال وهي دون حماة في القدر . وقال ابن حوقل : بلد صغير عامر خُصِبُ كثير الخير ؛ وهي شديدة البرد كثيرة الثلوج ، وصاحبها يَكْتَابُ عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكتابات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

(ومنها) أَخْلَاطَ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهززة وسكون الخاء المعجمة وفتح الهمزة ثم ألف وطاء مهمل ، ويقال فيها خَلَاطُ بفتح الخاء من غير همز - وموقعها في الإقليم الخامس . قال في "الأطوال" : حيث الطول نحس وستون درجة ونحسون دقيقة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : عن بعض أهلها إنها في مستو من الأرض ، ولها بساتين كثيرة . وبها عِقة أنهار على شبه أنهار دِمَشْقَ ، وليس يدخل المدينة منها إلا الشيء اليسير ، ولها سور خراب ، وهي قدر دِمَشْقَ ، والجبال عنها على أكثر من مسيرة يوم ، وبردتها شديد . قال ابن سعيد : وهي أجمل مدينة بإرمينية ، وذكرها بجليل الشهرة . وقال ابن حوقل : وهي بلدة صغيرة عامرة كثيرة الخير . قال في "العزيزي" : وبينها وبين بَلَيْس سبعة فراسخ .

(ومنها) نِزَتْ رِزَتْ - بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وتاء مثناة فوق ثم باء موحدة مكسورة بعدها راء مهمل ساكنة وتاء مثناة فوق في الآخر ، وتعرف

يُحْصَن زِيَاد . قَالَ فِي "تَهْوِيم الْبُلْدَان" : وَهِيَ بَلَدَةٌ بِإِرمِيَّةَ عَلَى الْقَرَبِ مِنْ خَلَّاطَ ، وَحَاكِمُهَا يَكْتُبُ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْأَبْيَارِ الْمَصْرِيَّةِ .

الإقليم الثاني (أذربيجان)

قَالَ ابْنُ الْجَوَالِقِيِّ فِي "الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ" بِقَصْرِ الْأَلْفِ وَإِسْكَانِ الدَّلَالِ الْمَجْمُوعَةِ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : الْقَائِلُ عَلَيْهَا الْجِبَالُ أَيْضًا . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَهِيَ أَجَلُ الْأَقَالِيمِ الثَّلَاثَةِ ، وَهِيَ كَانَتْ قَرَارَ مَلُوكِ بَنِي جَنْكِيكَنْ . وَبِهَا ثَلَاثُ قَوَاعِدَ .

القاعدة الأولى (أَرْدَبِيلُ)

قَالَ فِي "الْأَبَابِ" : بَفَتْحِ الْمَعْمُورَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَضَمِّ الدَّلَالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَكَسْرِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمُثَنَّاتِ مِنْ تَحْتِ وَلاَمٍ فِي الْآخِرِ . وَمَوْقِعُهَا فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ مِنَ الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ . قَالَ فِي "الْقَانُونِ" حَيْثُ الطُّولُ ثَلَاثُ وَسَبْعُونَ دَرَجَةً وَنَحْمَسُونَ دَقِيقَةً ، وَالْعَرْضُ ثَمَانُ وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً . قَالَ فِي "الْأَبَابِ" : لَعَلَّهُ بَنَاهَا أَرْدَبِيلُ بْنُ أَرْدَنْبِي بْنِ لَطْفِيِّ بْنِ يُونَانَ فَسَمَّيْتُ إِلَيْهِ . قَالَ فِي "الْمَرْيُزِيِّ" : وَهِيَ فِي الْجَهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ أَذَرْبَيْجَانِ . قَالَ : وَهِيَ مَدِينَةٌ كَثِيرَةُ الْحَصْبِ ، وَعَلَى فَرَسَيْنِ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ الْارْتِفَاعُ لَا يَمَارِقُهُ الطَّلُجُ . قَالَ الْمُهَلَّبِيُّ : وَأَهْلُهَا غَلِيظُوا الطَّلُجِ شَرُّهُو الْأَخْلَاقِ . قَالَ : وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ تَهْرِيذِ نَحْمَسَةِ وَعَشْرُونَ فَرَسًا . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَأَعْمَالُهَا تَكُونُ ثَلَاثِينَ فَرَسًا . قَالَ : وَبِهَا كَانَتْ دَارُ الْإِمَارَةِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ .

(١) كَذَا فِي التَّفَرُّيمِ أَيْضًا وَضَبُّهُ يَأْتِي بِفَتْحِ الدَّلَالِ وَهُوَ الْمَشْهُورُ .

القاعدة الثانية

(تَبْرِيزُ)

قال في "الباب" : يكسر المثناة من فوق وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة ثم مثناة من تحت وفي آخرها زاي معجمة ، والجاري على السنة العانة توريز بالواو بدل الموحدة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والمرض تسع وثلاثون درجة ونحو وأربعون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي قاعلة أذربيجان في عصرنا . قال في "الباب" : وهي أشهر بلدة بأذربيجان ؛ وبها كان كرسي بيت هولاكو من التتر ، ثم انتقل بعد ذلك إلى السلطانية الآتية ذكرها . ومبانيها بالقاشاني والحض والكلس ، وبها مدارس حسنة ولها نخوة راحمة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة أعرفت في السعادة أنسابها ، وثبتت في النعمة قواعدها . قال : وهي مدينة غير كبيرة المقدر . والماء منساق إليها ؛ وبها أنواع الفواكه لكن ليست بغاية الكثرة ، وأهلها من أكبر الناس حشمة ، وأكثرهم تظاهرا بنبعته ؛ ولم الأموال المبيدة ، والنعم الوفرة ، والنفوس الأنيبة ؛ ولم التجمل في زيهم : من المأكول والمشروب ، والملبوس والمركوب ؛ وما منهم إلا من يأنف أن يذكر الدرهم في معاملته ، بل لا معاملته بينهم إلا بالدينار . وسيأتي ذكر مقدار دينارهم في الكلام على معاملته هذه المملكة فيما بعد إن شاء الله تعالى - وهي اليوم أم إيران جميعا لتوجيه المقاصد من كل جهة إليها ، وبها تحط رجال التجار والسفارة ؛ وبها دور أكثر الأمراء الكبراء المصاحبين لسلطانها لقربها من أزوجان محلّ مشتاهم . قال : ويشته البرد بتوريز كثيرا ، وتتوالى الثلوج بها حتى إن سرّواك أهلها يحسّون في أدبرهم ، ليس فيها فرجة ولا يدخلها ضوء إلا ما يروونه من طاقات حيطانها من وراء الزجاج المركب عليها .

القاعدة الثالثة

(السُّلْطَانِيَّة)

نسبة إلى السلطان ، وأسمها قُنْزُلَان . قال في "تَهْوِيمُ الْبُلْدَانِ" : يضم القاف وسكون النون وضم الفين المعجمة وسكون الراء المهملة ولام ألف ونون - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "تَهْوِيمُ الْبُلْدَانِ" : والقياس أنها حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة . قال : وهي عن قوزيز في سمت المشرق بِسَبْعَةِ يَسِيرَةٍ إلى الجنوب على مسيرة ثمانية أيام منها - وهي مدينة مُحَدَّمَةٌ ، بناها خربندا بن أرغون بن أبنا بن هولاكو ، على القرب من جبال كِيلَان ، على مسيرة يوم منها ، وجعلها كرسى مملكته ، وهي في مستو من الأرض ، ومياهها قُتِيٌّ ، قليلة البساتين والفواكه ، وإنما تجلب إليها الفواكه من البلاد المُصَاقِبَةِ لها . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة قد رُفِعَ بناؤها ، وأُتْسِعَ فَنَاقُهَا ، وأُثْقِنَتْ فُسْمَتُهَا في انخبط والأسواق ، وجَلَبَ إليها بانها الناس من أقطار مملكته ، وأستجلبهم إليها بما بسط لُكَّانُهَا من العدل والإحسان . قال : وهي الآن عاصمة أهلة كَاتَمَا مر عليها مئوت سنين لكثرة من آستوطنها وتَأَهَّلَ بها وأولد من الولد فيها ، وقد مضت عليها مئة بنوها مَبَالِغُ الرجال ، وفيهم من جاز إلى الأكتحال .^(١)
وبها عَتَّةٌ مُدُنٌ غير هذه القواعد .

(منها) سَلْمَاسُ . قال في "اللباب" : بفتح السين المهملة واللام والميم وفي آخرها سين مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال المهلبي : وهي على آخر حدود أندلس من الغرب ، وهي مصر من الأمصار جليل والمتجر بها وإليها متصلة .

(١) له "حتى بلغ بنوها" أرغون ذلك .

(ومنها) حَوَى . قال في "اللباب" : بضم الهمزة وفتح الواو وتشديد المنة
من تحت - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال"
حيث الطول تسع وستون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وأربعون
دقيقة . قال في "اللباب" : وهي آخر مُدُنْ أذربيجان، وبينها وبين سَلْمَاسَ أحد
وعشرون ميلاً .

(ومنها) أَرْمِيَّةُ . قال في "اللباب" : بضم الألف وسكون الراء المهملة والميم
في آخرها هاء بعد ياء مشاة من تحتها . قال ابن الجوالقي في "المعرب" : ويجوز
في قياس العربية تخفيف الياء منها وتبديدها - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم
السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشرون دقيقة ،
والعرض سبع وثلاثون درجة . قال المهلبي : وهي آخر حدود أذربيجان، وهي مدينة
جليلة . قال : ويقال إن زَرَادُشْت نَبِيَّ المَجُوسِ منها . قال في "تقويم البلدان" :
وعن بعض أهلها أنها مدينة وَسْطَى عاصمة، وهي في أول الجبال وأخر الوطاة . في العرب
عن سَلْمَاسَ على ستة عشر فرسخاً منها، وبينها وبين الموصل قاعده الجزيرة أربعون
فرسخاً، والموصل في سمت الغرب عنها، ولأَرْمِيَّةُ قلعة على جبل تسمى قلعة نلا في غاية
الحصانة، كان هولاكو قد جعل أمواله فيها لحصانتها والنسبة إلى أَرْمِيَّةِ أَرْمِي .

(ومنها) مَرَاغَةُ . قال في "المشترك" : بفتح الميم والراء المهملة وألف وغين معجمة
وهماء - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث
الطول ثلاث وسبعون درجة وعشر دقائق ، والعرض سبع وثلاثون درجة وعشرون
دقيقة . قال المهلبي : وهي مدينة مُعَدَّمَةٌ كانت قرية، فتركت بها مَرَوَانُ بن محمد . وكل

هناك سِرْجِينٌ فترغ الناس فيه دوابهم فيها مدينة فسميت مراغة . قال ابن حوقل :
وهي من قواعد أذربيجان ، وهي حصينة ، نزهة كثيرة البساتين والرساتيق .

(ومنها) مِيَاكِجُ . قال في "المشترك" : بفتح الميم والمثناة من تحتها وسكون الألف
وكسر النون وفي آخرها جيم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال
في "القانون" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة .
قال في "المشترك" : وهي مدينة كبيرة على مسيرة يومين من مَرَاغَة . وسمّاها
في "الباب" : مِيَاثَة بفتح الميم والمثناة من تحتها وألف ونون وهاء . وقال : نخرج
منها جماعة من العلماء .

(ومنها) مَرَنْدُ . قال في "الباب" : بفتح الميم والراء المهملة وسكون النون وفي آخرها
دال مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث
الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال في "الباب" :
وهي قرية من بَيْرِز في جهة الشرق عنها ببيلة يسيرة إلى الشمال . وقال المهلب :
هي من تَمَر على أربعة عشر فرسخا . قال في "تقويم البلدان" : وذكر من رعاها
أنها بلدة صغيرة ذات أنهار وأشجار .

الإقليم الثالث

(أَرَان)

قال في "المشترك" : بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة ثم ألف ونون .
ولها قاعدتان .

(١) في "تقويم البلدان" عن ابن حوقل "نخبة" .

القاعدة الأولى

(بردة)

قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الدال المهملة ثم عين مهملته وهاء في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة . قال في "تجويم البلدان" : وهي قاعدة مملكة أزان . وقال في "اللباب" : هي من أقاصي أذربيجان . قال ابن حوقل : وهي مدينة كيرة كثيرة الخشب تزيه . قال : وعلى أقل من فرسخ منها موضع [يسمى الأندراب يكون ^(١) مسيرة يوم في يوم يساتين متبكة كلها فواكه . قال المؤيد صاحب حماة : هذا ما كانت عليه في زمان ابن حوقل ، أما في زماننا فأنخرى من رماها أنها خربت ولم يبق منها معمور إلا دون المعرة في القدر ، وهي في مستو من الأرض ، ذاتُ يساتين ومياه ، وهي على القرب من نهر الكر .

القاعدة الثانية

(تقليس)

قال في "اللباب" : بفتح المثناة فوق وسكون الفاء وكسر اللام وسكون المثناة التحتية وفي آخرها سين مهملته - وموقعها في آخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : وهي قصبة كرجستان . وقال في "اللباب" : هي آخر بلدة من أذربيجان . قال ابن حوقل : وهي مدينة مسورة عليها سوران ، ولها ثلاثة أبواب ، وبها حمامات مثل حمامات طبرية مائها ينبع من تحتها بغير نار ، وهي كثيرة

(١) الزيادة عن "تجويم البلدان" .

الخطيب . قال ابن سعيد : وكانت المسلمون قد فصحوا وسكنوها مدة طويلة .
 وخرج منها جماعة من العلماء ، ثم أسترجمها الكُرج وهم نصارى . وهى بأيدى الكُرج
 إلى الآن ؛ وملاك الكُرج صاحبها يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على
 ما ساقى ذكره فى الكلام على المكتبات فى المقالة الرابعة فيما بعد إن شاء الله تعالى .
 وبها علة مدن .

(منها) نسوى . قال السمعاني فى "الأنساب" : ففتح النون والشين المحجمة
 وفى آخرها واو ثم ياء آخر الحروف . وسماها ابن سعيد قَجَوَان - ففتح النون وسكون
 القاف وفتح الميم والواو وبعد الألف نون - وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم
 السبعة . قال فى "الأطوال" : حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون
 دقيقة ، والعرض تسع وثلاثون درجة . قال ابن سعيد : وهى من المدن المذكورة
 فى شرق أتران . "قال السمعاني" : وهى بلدة متصلة بإرمينية وأذربيجان . قال
 ابن سعيد : وهى فى شمالى نهر الكر . قال فى "الأنساب" : وبينها وبين تيريز سنة
 فراسخ . قال ابن سعيد : وقد نحرِبها التتر وقتلوا جميع أهلها .

(ومنها) مَوْقَان . قال فى "اللباب" : بضم الميم وسكون الواو وفتح القاف
 وسكون الألف وفى آخرها نون . والعاقبة تُبدل القاف عينا محجمة فيقولون مَوْعَان .
 قال فى "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة . والعرض ثمان وثلاثون
 درجة . قال السمعاني : وهى بتربند فيما أظن ، وقال المهلبى : هى من عمل أردبيل .
 وقال المهلبى : مَوْقَان فى نهاية بلاد كِلَآن فى جهة الغرب . قال ابن حوقل : وبينها
 وبين باب الأبواب يومان . قال فى "تقويم البلدان" : لم يبق لمدينة مَوْقَان فى هذا
 الزمان شهرة بل المشهور أراضى مَوْقَان ، وهى أراض كثيرة المياه والأقاصيب والمراعى

في ساحل بحر طَبْرِسَآنَ على القرب من البحر، وهي في سَمْتِ الشَّمال والغرب، عن يَمِينِ
على نحو عشر مراحل منها، وبها ينشأ أُرْدو التتر في غالب السنين .

(ومنها) تَمَكُورُ . قال في "الباب" : بفتح الشين للمجمة وسكون الميم وضم
الكاف وسكون الواو وفي آخرها راء مهملة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم
السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطولُ ثلاث وسبعون درجة، والعرض
إحدى وأربعون درجة ونحسون دقيقة . قال في "الباب" : وهو حصن من أعمال
أَرَّان . قال في "تقويم البُلَّهَان" : وَتَمَكُورُ بِقُرْبِ بَرْدَعَة، وبها مئارة في غاية
الارتفاع والشَّهْوَى .

(ومنها) السِّلَقَان . قال في "الباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت
وضح اللام والالف ثم ألف ونون . قال في "القانون" : حيث الطول أربع وستون
درجة، والعرض تسع وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . وهي عند شَرَوَان . قال :
وللها بناها بِلَقَّانُ بْنُ أَرْمِينِي بْنِ لَطِي بْنِ يُونَانَ فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ . قال في "الباب" :
وهي مدينة من دَوْبَنْدِ نَزَرَان . قال في "المشترك" : وهي من مشاهير البُلَّهَان .
قال ابن حوقل : وهي كثيرة الخير .

(ومنها) كَنْجَة . قال في "تقويم البُلَّهَان" : بفتح الكاف وسكون النون وفتح
الجيم ثم هاء ساكنة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال :
والقياس أنها حيث الطولُ أربع وسبعون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة
وعشر دقائق . قال في "المشترك" : وهي من مشاهير بلاد أَرَّان . قال المؤيد صاحب
حماة : وأخبرني مَنْ أَقَامَ هناك أنها على مرحلتين من بَرْدَعَة، وبردعة عنها في جهة
الغرب بجملة يسيرة إلى الشمال، وهي قصبة تلك الناحية، وهي في مستو من الأرض
وفيها بساتين كثيرة، وبها التين الكثير . وقد شهر أن من أكل من ذلك التين حُمَ

(ومنها) شَرَوَان . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الواو ثم ألف ونون في الآخر . وهي واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وستون درجة وست وخمسون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وثلاث وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : بناها أُوْ شَرَوَان فأسقطوا أَو للتحفيف وبقى شَرَوَان . قال ابن سعيد : وهي من أَرَان . وكانت قاصدة لبلادها ، ثم صارت مملكتها مضافة إلى أَذَرَبَيْجَان . قال : وَبَشَرَوَان الدَّرْبَنْد المشهور . قال السلطان عماد الدين صاحب حاة : وهو المعروف في زماننا بِدَرْبَنْد باب الحديد . قال ابن الأثير : وقد نرج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) باب الأبواب . قال في "تقويم البلدان" : بإضافة الباب المفرد الذي يُدْخَل منه إلى جمعه . قال في "القانون" : ويعرف باب الأبواب بِدَرْبَنْد نَزَرَان . قال في "تقويم البلدان" : ويعرف هذا المكان في زماننا بباب الحديد بإضافة الذي ينلق إلى الذي يتطرق . قال ابن حوقل : وهي على بحر طَبَرِسْتَانَ ، وتكون في القدر أصغر من أَرْدَبِيل . قال : ولهم الزرع الكثير ونما قليلة تحمل إليهم من النواحي . قال : وهي قُرْصَة الخَزَر والسَّرِير وماء بلاد الكفر ، وهي أيضا قُرْصَة بَرْجَان والذَّيْل وطَبَرِسْتَانَ ، ويطلب إليها الرقيق من سائر الأجناس . قال في "تقويم البلدان" : وهذه الصفات التي ذكرها ابن حوقل على ما كانت في زمانه ، أما اليوم فمن بعض المسافرين أن باب الحديد بَلْدَة هي بالقَرْيَة أشبه ، على بحر انكَزَر وهي كالحَدِيثين التتر الشماليين المعروفين ببیت بركة وبين التتر الجنوبيين المعروفين ببیت هُولَاكُوْه وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكاتب في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

الإقليم الرابع (بلاد الجبل)

يفتح الجبل والباء الموحدة ولام في الآخر، وصاحب "مسالك الأبصار" يسميها بلاد الجبال على الجمع، والعامة تسميها عراق السجم. قال في "تقويم البلدان": ويحيط بها من جهة الغرب أنذربيجان، ومن جهة الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان، ومن جهة الشرق مغارة ترأسان وفارس، ومن جهة الشمال بلاد الديلم وقزوین والري عند من يخرجهما عن بلاد الجبل ويضمهما إلى الديلم من حيث إن جبال الديلم تنحرف بهما.

وقاعدتها بما ذكره المؤيد صاحب حملة في "تاريخه" (أصبهان). قال في "الباب": بكسر الألف وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة والهاء وألف ثم نون في الآخر. قال في "تقويم البلدان": وقد تبدل الباء فاء. قال السمعاني: وسمعت من بعضهم أنها تسمى بالسجمية سباحان. قال وسبا العسكر، وهان الجمع. وذلك أن عساكر الأكاسرة كانوا إذا وقع لهم بكار يجتمعون بها فحربت فقبل أصقهان - وموقعها في الإقليم الثالث. قال في "التهانوي" حيث الطول سبع وسبعون درجة ونمسون دقيقة. والارض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. قال ابن حوقل: وهي في نهاية الجبال من جهة الجنوب. قال: وهي مدينتان وإحداهما تعرف باليهودية، وهي من أخصب البلاد وأوسعها خطّة، وبها معدن الكحل الذي لا يساوى مصابيا فارس، وإلى أصبهان ينسب الليث بن سعد الإمام الكبير.

قلت: وقد تقدم في الكلام على أعمال الديار المصرية من أوّل هذه المقالة عند ذكر الأعمال القليوبية أنه ينسب إلى بلدنا قلقيشنة أيضا وأنه كان له دار بها،

فيحتمل أنه كان أولاً باصبيحان، ثم لما رحل عنها إلى مصر نزل قَلْقَشْتَنَة فَنسب إليها على عادة من ينقل من بلد إلى آخر .
ولها عدة مدن .

(منها) إِرْبِل . قال في "المشترك" : بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الياء الموحدة ولام في الآخر . قال في "تهويم البلدان" : وهي قاعدة بلاد شَهْرزُور، وموقعها في الإقليم الرابع . قال ابن سعيد حيث الطول سبعون درجةً وعشرون دقيقة، والعرض خمس وثلاثون درجةً وثلاثون دقيقة . قال : وهي مدينة مُحَدَّثة . قال في "المشترك" : بين الرَّايبين ، فيما بين المشرق والجنوب عن الموصِل ، على مسيرة يومين خفيفين . قال في "تهويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها مدينة كبيرة قد تحرب غالباً، ولها قلعة على تل عالٍ داخل السور مع جانب المدينة في مستوى من الأرض، والجبال منها على أكثر من مسيرة يوم، ولها قُبُورٌ تنخل منها اثنتان إلى المدينة للجامع ودار السلطان، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) شَهْرزُور . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة والراء المعجمة وسكون الواو وفي الآخراء مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول سبعون درجةً وعشرون دقيقة، والعرض سبع وثلاثون درجةً وخمس وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي بلدة بين الموصِل وبين هَمْدَانَ بناها زُورُ بْنُ الضَّمَك قَبيل شهرزور، معنى مدينة شهر . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة . قال في "الغريزي" : وهي خِصْبَة كثيرة المتاجر في عُزَلَة إلا أن في أهلها غِلْظَة وجفام . قال : وبينها وبين المَرَاعَة ست مراحل .

(١) ضبطها بِأَمْرَةٍ فَنَح الراء وهو المشهور . (٢) في تهويم البلدان "مدينة زرد" وهو الصواب .

(ومنها) الدِّيَّور . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح النون والواو ثم راء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي غربي هَمَّانَ بِمِيلةٍ إلى الشمال ، وهي مدينة كثيرة المياه والمنازله كثيرة الثمار خصبة . قال في "العريزي" : وبينها وبين الموصل أربعون فرسخا ، وبينها وبين مراغة كذلك .

(ومنها) مَاسَبَدَانُ - بفتح الميم وبعد الألف سين مهملة وباء موحدة وفال معجمة بفتح الجيم وبعد الألف نون ، وهي مدينة من سِيرَوَانَ - بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وواو وألف ونون . كورة من كُورِ عِراقِ السَّجَمِ . قال أحمد بن يعقوب الكاتب : وهي مدينة قديمة بين جبال وشعاب . قال : وهي في ذلك تشبه مكة شرفها الله تعالى وعظمتها ، وفيها عيون ماء تجري في وسطها . قال ابن خلكان : وكان المهدي العباسي يسكنها وبها مات ودفن .

(ومنها) قصر شِيرِينَ - بإضافة قصر إلى شِيرِينَ - بكسر الشين المعجمة ثم ياء آخر الحروف وراء مهملة ثم ياء ثانية بعدها ونون في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "المشتك" : وهو قصر شِيرِينَ حَظِيَّةُ كَسْرَى أَبْرُويز . وقال الإدريسي : شِيرِينَ امرأة كَسْرَى . قال : وبهذا الموضع آثار للملك القُرَيْشِ عَجِيبة ، ومنه إلى شَهْرُزُورِ عشرون فرسخا ، ومنه إلى سُلَوَانَ من بلاد العراق خمسة فراسخ .

(ومنها) الصَّيْمَرَةُ . قال في "المشتك" : بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الميم والراء المهملة وهاء في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع - قال في "القانون" :

حيث الطول إحدى وسبعون درجة ونحسون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة تَزِجَة ذات زروع وأشجار، والمياه تجري في دُورها وعطاسا . قال أحمد بن يعقوب : وهي في مَرْجٍ أَفْيَحٍ، فيه حيون وأنهار .

(ومنها) قِرْمِيسِيْنُ ، قال في "اللباب" : بكسر القاف وسكون الراء المهملة وكسر الميم وسكون المثناة من تحتها وكسر السين المهملة ومثناة تحتية ثانية ونون في الآخر . قال في "تهويم البلدان" : ووجدناها في كثير من الكتب بإبدال الياء الأولى ألفا . قال في "اللباب" : وهي مدينة بيجال المراق - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "اللباب" : ويقال لها كِرْمَانِشَاه . قال في "المزبى" : وهي من أجَلْ مُدُنِ الجبل وأعظمها خطرا، وهي طامرة فاصّة بالناس . قال : وينتهي بها الزعفران .

(ومنها) سَهْرَوْدُ ، قال في "اللباب" : بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة . قال في "تهويم البلدان" : كذا ضبطها ولم يذكر الراء الأولى - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة، والغالب عليها الأكراد .

(ومنها) زَنْجَانُ . قال في "اللباب" : بفتح الزاي المعجمة وسكون النون وفتح الجيم وألف ونون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أقصى مُدُنِ الجبال

في الشمال . قال في " اللباب " : وهي على حدٍّ أذربيجان من بلاد الجبل ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم .

(ومنها) نُهاوَنَد . قال في " اللباب " : بضم النون وفتح الميم وسكون الألف (١١) وفتح الواو وسكون النون وبسما دال مهمل - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة على جبل ، ولها أنهار وبساتين ، وهي كثيرة الفواكه ، وفواكهها تحمل إلى العراق لجودتها . قال في " اللباب " : ويقال إنها من بناء نوح عليه السلام ، وإنه كان أسمها نوح أوتد ، فأبطلوا الحاء منه .

(ومنها) هَمْدَان . قال في " الأنساب " : بفتح الهاء والميم والهمزة المعجمة وبعد الألف نون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " : حيث الطول أربع وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي وسط بلاد الجبال ، ومنها إلى حُلَوَانَ : أقل بلاد العراق سبعة وستون فرسخاً . قال : وهي مدينة كبيرة ، ولها أربعة أبواب ، ولها مياه وبساتين وزروع كثيرة . قال في " الأنساب " : وهي على طريق الحاج والقوافل .

(ومنها) أَمِير . قال في " المشترك " : بفتح الميم وسكون الهمزة وفتح الهاء ثم راء مهمل - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " : حيث الطول أربع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في " المشترك " : وهي مدينة بين قزوین ورجستان . قال ابن خرداذبه : ومنها إلى رَجْمَان خمسة عشر فرسخاً .

(١) قال باقوت : " بفتح النون الأولى وتكرار " .

(ومنها) سَاوَة . قال في "اللباب" : بفتح السين المهملة وبسدها ألف ثم واو وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال "المهلي" : وهي مدينة جليلة على جادة مُجَاجِ نُرَّاسَانَ ، وبها الأسواق الحسنة ، وبها المنازل الحسنة .

(ومنها) قَزْوِينُ . قال في "اللباب" : بفتح القاف وسكون الزاي المعجمة وكسر الواو وسكون المثناة من تحت وفي آخرها نون - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون" و"رسم المصور" حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة لها حصن ومأوىها من السماء والآبار ، ولها قنّاة صغيرة للشرب فقط . وهي مدينة حصينة ، وبها أشجار وكروم كلها عذى لاسق ، وليس بها ماء جار سوى ما يشرب ويمرر إلى المسجد . قال ابن حوقل : وماء قنّتها وريء .

(ومنها) آبَة . قال في "المشترك" : بفتح الهمزة وسكون الألف ثم باء موحدة وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال : والعامة تسميها آوَة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة وعشر دقائق ، والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال المهلي : وهي مدينة في الشرق بأصراف إلى الشمال عن هَمْدَانَ ، وبها سبعة وعشرون فرسخا . قال في "المشترك" : وبها وِين سَاوَة خمسة أميال .

(ومنها) قُمُّ . قال في "اللباب" : بضم القاف وتشديد الميم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "رهنم المصور" حيث الطول أربع وسبعون درجة ونمسين عشرة دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وكان بناؤها في سنة ثلاث وثمانين للهجرة ، بناها عبد الله بن سعد

والأخوص وإصحاق ونعيم وعبد الرحمن بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري
من أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عند أنزلامهم من الجحّاج، وكان مكانها
سج قري فأهلكوا أهلها وبنوها مدينة، كل قرية محلة من محلات المدينة. قال
أبو حوقل: وهي مدينة غير مسورة حصينة البناء، وماؤها من الآبار، وبها
السهاتين على السواني، وبها شجر القسقى والبندق، وأهلها شيعة. قال المهلب: وهي
في مرج تقدر سعة عشرة فراعخ في مثلها ثم تضي إلى جبالها؛ وبها من القسقى
ما ليس بغيرها.

(ومنها) الطالقان. قال في "المشترك": بفتح الطاء المهملة واللام والتلف
ثم ألف نون. وقال في "اللباب": بتسكين اللام - وموقعها في الإقليم الرابع من
الأقاليم السبعة. قال في "المشترك": وهو مدينة وكورة بين توديز وأهر. قال ابن
حوقل: وهي أقرب إلى الدليم من قزوین. وقد أوردتها في "كتاب الأطوال"
المنسوب للفرس مع بلاد الدليم. قال أحمد الكاتب: وهي بين جبلين عظيمين،
وهي تسمى الطالقان بلاد خراسان.

(ومنها) قاشان. قال في "الباب": بفتح القاف وسكون الألف وبالشين
المعجمة وبعد الألف نون. قال: ويقال بالسين المهملة أيضا - وموقعها في الإقليم
الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "الأطوال": حيث الطول ست وسبعون
درجة، والعرض أربع وثلاثون درجة. قال المهلب: وهي مدينة لطيفة. قال ابن
حوقل: هي أصغر من قم وغالب بناتها بالعطين، وهي خصبة؛ وقد خرج منها جماعة
من العلماء. قال في "اللباب": وأهلها شيعة.

(١) في تهويم البلدان، بين قزوین وأهر.

(٢) كذا في الأصل بالامال، ولله وهي غير الطالقان بلاد خراسان.

(ومنها) الرّى . قال في "اللباب" : بفتح الراء وتشديد الياء آخر الحروف .
قال في "القانون" حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون
درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة ، قدر عمارتها
فروخ ونصف في مثله ، وفيها نهران يريان ، وبها قنّ تجري غير ذلك . وعندها
في "اللباب" من الدّيلم ، ويخرج منها قطن كثير للعراق ، وبها قبر محمد بن الحسن
صاحب الإمام أبي حنيفة ، والكسائي أحد القراء السبعة ، والنسبة إليها رازي على
غير قياس ، وإليها ينسب الإمام نضر الدين الرازي الإمام المشهور .

(ومنها) الكرج . قال في "المشترك" : بفتح الكاف والراء المهملة وفي آخرها
جيم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول
ست وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة . قال ابن
حوقل : وهي مدينة متفرقة البناء ليس لها اجتماع المذنب ، وتصرف بكرج أبي
دلف . قال في "المشترك" : لأن أول من مَصَرَّها أبو دلف القاسم بن عيسى السجلي
وقصده الشعراء . قال ابن حوقل : ولها زروع ومواش . ولكن ليس لها بساكن
ولا متزهات ، والفواكه تجلب إليها .

(ومنها) حَوَار . قال في "المشترك" : بضم الحاء المعجمة وتخفيف الواو وسكون
الآلف وراء مهمل في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة .
قال في "القانون" حيث الطول ثمان وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض
خمس وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي مدينة من
نواحي الرّى تخترقها التوافل . قال في "القانون" : وقبلنا يذكر إلا منسوباً إلى الرّى
فيقال حَوَارُ الرّى .

(ومنها) جبال الأكرد . قال في "مسالك الأبصار" : والمراد بهذه الجبال الجبال المجاورة بين ديار العرب وديار العجم ، دون أما كن من توغل من الأكرد في بلاد العجم . قال : وأبتدأوها جبال همدان وشهرزور ، وأتهاؤها حياص الكفرة من بلاد الكفوز . وهي مملكة سبيس وما هو مضاب إليها مما بأيدي بيت لاون ، ثم ذكر منها عشرين مكانا في كل مكان منها طائفة من الأكرد .

الأول - (ديلوشت) . من جبال همدان وشهرزور ، وهو مقام طائفة من الأكرد ولم يأمير يخصهم .

الثاني - (درانتك) . وهو مقام طائفة ثانية من الكورانية أيضا ، ولم يأمير يخصهم . قال في "مسالك الأبصار" : والطائفتان جميعا لا تريد عتسهم على خمسة آلاف رجل .

الثالث - داترك ونهاوند إلى قرب شهرزور . وهي مقام طائفة منهم تعرف بالكلالية . يعرفون بجماعة سيف ، عتسهم ألف رجل مقاتلة ، ولم يأمير يخصهم ، وهو يحكم على من جاؤهم من الأكرد .

الرابع - مكان بجوار ديار الكلالية المقام ذكرهم بجبال همدان . وهو مقام طائفة من الأكرد يقال لهم زنكية ، وعتسهم نحو ألفين ذوو شجاعة وحيلة ، ولم يأمير يخصهم ، يحكم على بلاد كيكور وما جاورها من البقاع والكور .

الخامس - نواحي شهرزور . قال في "مسالك الأبصار" : كان يسكنها طوائف من الأكرد طائفتان إحداهما يقال لها اللوسة والأخرى يقال لها الباسرية ، رجال حرب ، وأقبال طين وضرب ، ترجوا عنها بعد واقعة بنداد ، ووفدوا إلى مصر والشام . وسكن في أما كنهم قوم يقال لهم الحوسة ليسوا من صميم الأكرد .

السادس - مكان بين شهرزور وبين أشته من أذربيجان؛ به طائفة من الأكراد يقال لهم السولية، يبلغ عددهم نحو ألفي رجل؛ وهم ذوو شجاعة وحجة، وهم طائفتان لكل طائفة منهم أمير يختصم .

السابع - بلاد بسقاد - وهي مقام طائفة من الأكراد يقال لهم القرياوية ويقيم من بلاد أزيك أماكن أخر؛ قال : وعددهم يزيد على أربعة آلاف، ولم أمير يختصم .

الثامن - بلاد الكركار - وهي مقام طائفة منهم يقال لها الحسانية، وهم على ثلاثة أطنان : أحدها طائفة عيسى بن شهاب الدين، ولم خفر قلعة برى والحامى، وثانيها طائفة تعرف بالثلية، وثالثها طائفة تعرف بالحاكية . وجميعهم نحو الألف رجل، ولكل طائفة منهم أمير يختصم .

التاسع - دزبند قرار - وهو مقام الطائفة القرياوية، ولم خفارة الدزبند المذكور، وصاحبه يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وقد ذكر في "التتيف" أن صاحبه كان سيف الدين بن سير الحسنانى .

العاشر - بلاد الكرخين ودقوق الناقه - وبه طائفة منهم عنتهم تزيد على سبعمائة ولم أمير يختصم .

الحادى عشر - بين الجبلين، من أعمال إربل . قال في "مسالك الأبصار" : وبها قوم كانوا يأترون التتر وملوك الديار المصرية . ففى الشتاء ياملون التتر بالجاملة؛ وفى الصيف يبيتون سرايا الشام فى الجاملة . قال : وعددهم كعدد الكلالية، ولم أمير يختصم . وذكر أنه كان لهم فى الدولة المنصورية قلاوون أمير يسمى الخضر ابن سليمان، كاتب شجاع، وأنه وفد إلى الديار المصرية فأخبرته المنية قبل عوده، وكان معه أربعة أولاد فسادوا بعد موته فى الدولة الزينية كسيفا .

الثاني عشر - مازنجان، وبيرو، وحمص، والبلاد البرانية - وهي مقام طائفة منهم يقال لها المازنجانية لا تزيد عنتهم على حمصانة، وهم طائفة ينسبون إلى الحمديّة، والمازنجانية هم طائفة الميازك الموجود أسمه ورمم المكتبة إليه في دساتير المكتبات القديمة . وقد أضيف إليهم الحمديّة ، وهم طائفة من الأكراد لا تنقص عنتهم عن ألف مقاتل، لأن أميرهم مبارز الدين كك، كان من أمراء الخلافة في الدولة العباسية، ومن ديوان الخلافة لُقّب بمبارز الدين ، وكك أسمه . قال : وكان يدعى الصلاح وتذكر له التنوير، فإذا حلت إليه قبلها وأضاف إليها مثلها من عنده وتصدق بها معا . وذكر نحوه في "التعريف" . ثم كان له في الدولة المولاي كويّة الكائنّة العلية، وأستأبوه في إربل وأعمالها، وأقطموه عقرشوش بكلمها وأضافوا إليهم المرأة وتل حفتون وقدموه على حمصانة فارس، وتولى الإمرة وقوانين (٩) نحو عشرين سنة، وبقى حتى جاوز التسعين وهمة همة الشبان، ثم مات وتلقه ولده عز الدين، فكان من أبيه نِم الخلف، وجرى على نهج أبيه في ترتيب المملكة وصلت رتبته عند ملوك التتروملوك الديار المصرية ، ثم خلفه أخوه نجم الدين خضر بجرى على سمت أبيه وأخيه . ثم قال : وكانت ترد على الأبواب السلطانية بمصر وتواب الشام كتب تهلل بماء الفصاحة كالشعب، وتسرّح من أجنابها الأبنكار العرب . ثم خلفه ولده بجرى على سنّته وبقيت الإمارة في يده . والأمير القاتم منهم هو المعبر عنه في الدساتير بصاحب عقرشوش، وله مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الثالث عشر - بلاد شعلاباد إلى خُفتيان، وما بين ذلك من البشت والدربند الكبير - وهو مقام طائفة منهم تعرف بالشهريّة معروفون بالصوصية، وهم قوم لا يبلغ عددهم ألفا وجمالهم طاصية، ودربندهم بين جبلين شاهقين يسبقهما الزاب

الكبير . قال في "مسالك الألبار" : وعليه ثلاث قناطر : أثنان منها بالبحر والطين ، والوسطى مضمورة من الخشب كالحصير ، علوها عن وجه الماء مائة ذراع في الهواء ، وطولها بين الجبلين خمسون ذراعاً في عرض ذراعين ، تمر عليها الدواب بأحمالها ، والخيول برجالها . وهي ترضع وتخفض ، يخاطر المجاز عليها بنفسه ، وهم يأخذون الخفارة عنها ، وهم أهل غنر وخديعة لا يستطيع المسافر مدافعهم ، ولم أمير يخصهم ، ولصاحبها مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الرابع عشر - ما ذكره والرساق ، ومريت ، وجبل جنجرين المشرق على أشنه من ذات اليمن - وهو مقام طائفة منهم يقال لهم الزرزارية ، ويقال إنهم من بكر من العجم ، ولم عدد جم ، يكاد يبلغ خمسة آلاف من أسراء وأغنياء وقراء وكأثرين وغيرهم ، وجبلهم في غاية العلو والشهوق في الهواء ، شديد البرد ، بأعلاء ثلاثة أحمار طول كل حجر منها عشرة أشبار في عرض دون الثلاثة ، متخذة من الحجر الأخضر اللامع ، وعلى كل منها كتابة قد أضعلت لطول السنين ، يقال إنها نصبت لمعنى الإنتثار والإخبار عن أهللك التلج والبرد هناك في الصيف ، وهم يأخذون الخفارة تحته .

قال في "مسالك الألبار" : وكان لهم أمير جامع لكلتهم اسمه نجم الدين باشاك ، ثم تولاهم من بعده أبنته جيدة ، ثم أبنته عبد الله . قال : وكان لهم أسراء آخرون منهم الحسام شير الصغير ، وأبنته باشاك وغيرهم . قال : وينضم إلى الزرزارية شذمة قليلة تسمى باسم قريتها بالكان نحو ثلثمائة رجل مفردين بمكان مشرف على عقبة الحان يأخذون عليها الخفارة ، ولصاحب ما ذكره مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . ثم قال في "التحيف" : وهو حش بن إسماعيل .

الخامس عشر - جولرك - وهو مقام طائفة تسمى الجولركية ، وهم قوم نسبوا إلى مكانهم ذلك فعرفوا به ، ويقال : إنهم طائفة من العرب بنى أمية أعصموا

بهذه الجبال عند غلّة بنى العباس عليهم ، وأقاموا بها بين الأكراد فأخضعوا
 في سلكهم . قال في «مسالك الأبحار» : وهم الآن في عدد كثير، يزيدون على ثلاثة
 آلاف، كان ملكهم في أوائل دولة التتر أسد بن مكلان، ثم خلفه أبنة عماد الدين،
 ثم أبنة أسد الدين . وبيلاده معدن الزئبقين : الأحمر والأصفر، ومنها ينقل إلى
 سائر الأقطار . قال : وكان قد ظهر عنده معدن لا زورد فأخفاه إلا يسمع به ملوك
 التتر فيطلبونه، ومثله من أمنع المقاتل، على جبل مقطوع بذاته، والزاب الكبير
 مخفي به، لا يحط الجيوش عليه، ولا وصول للسهام إليه، وسطحه منسح الزراعة،
 وفي كل ضلع من أضلاعه كهف مرتفع يأوي إليه من أراد الامتناع، وأعداه
 مغمور بالتلج، والصمود إليه في بعض الطريق يستدعى الصبور على أوتاد مضروبة .
 ومن لا يستطيع التساق جرب الجبال، وكذلك بنال الطواحين . وملكهم معتمد عند
 الأكراد، وهو يأخذ الخفارة من جميع الطرقات من تبريز إلى خوى وقبجوان، وهذا
 هو المعبر عنه في «التعريف» وضره من النساير في المكتبات بصاحب جولرك؛
 وهو يكتب من الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

السادس عشر - بلاد مراكوان . على القرب من الجولركية، كثيرة التلوج
 والأمطار، بلاد زرع وضرع - وهي متاحة لأرمية من بلاد أنديجان، وبها طائفة
 من الأكراد تبلغ عندهم ثلاثة آلاف، وهم أحلاف الجولركية ،
 السابع عشر - بلاد كوردات - وهي بلاد مجاورة لبلاد الجولركية من جهة
 بلاد الروم، وهي بلاد خصبة، وبها طائفة من الأكراد ينتسبون إليها إلى قبيلة،
 وعندهم نحو ثلاثة آلاف، ولم أمير يخصهم .

الثامن عشر - بلاد الدينار - وهي بلاد تلي بلاد الجولركية، وبها طائفة من
 الأكراد يقال لهم الدينارية نسبة إلى بلدتهم، وعندهم نحو خمسمائة، ولم سوق وبلد،

وكان لهم أميران، أحدهما الأمير إبراهيم بن الأمير محمد، كان له وجه عند الخلفاء، والثاني الشاب بن بدر الدين، توفي أبوه وخلفه كثيرا خلفه في امرته، وكان بينهم وبين المازنجانية حروب.

التاسع عشر - بلاد الميادية وقعة هارون. وهي بالقرب من بلاد الجولمية، وبها طائفة منهم يقال لهم المكارية يزيد عددهم على أربعة آلاف مقاتل، ولهم إمارة تخصهم. قال في "مسالك الأبصار": وهم يأخذون الخفارة في أماكن كثيرة من بخارا إلى بلد الجزيرة. وصاحب هارون يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية.

العشرون - القميرية وكهف داود - وبها طائفة منهم يقال لهم التنكية. قال في "مسالك الأبصار": وقليل ما هم لكنهم جماعة رعاة وطعامهم مبدول على خصاصة.

وقد أنه بعد أن ذكر في "مسالك الأبصار" ما تقدم ذكره عقب ذلك بذكر جماعة من الأكراد متفرقا في الأقطار بعد اجتماع، منهم الصحبة، وهم قوم كانوا يضاؤون الحميرية كان لهم أعيان وأمراء وأكابر، فهلك أمرؤهم ونسبت كبرؤهم، ولم يبق منهم إلا شرفة قليلة تفرقت بين القبائل والشعوب. ثم قال: وشعبهم كثيرة: منهم السندية وهم أكثر شعبهم عددا، وأوفرهم مَدَدًا؛ كانوا يبلغون ثلاثين ألف مقاتل. ومنهم المحمدية، وكان لهم أمير لا يزيد جمعه على ستمائة رجل. ومنهم الراسية، كانوا أوفى عدد وعدد، وجمع ومدد؛ ثم تشتت شعبهم، وتفرق جمعهم؛ وعادت عتقتهم في بلد الموصل لا تزيد على ألف رجل؛ وكان لهم أمير يقال له علاء الدين كورك بن إبراهيم في بلد القفر، ولا يتقص من خمسمائة؛ ومنهم الدنيكية، وهم متفرقون في البلاد لا يزيد عددهم على ألف رجل.

قلت : وقد ذكر في " التتيف " عدة أماكن من بلاد وقلاع يكتب أصحابها من الأكراد سوى من تهتم ذكره، وهي خمسة وعشرون موضعا .

إحداها - برجو ، الثانية - البهنية ، الثالثة - كرم ليس ، الرابعة - اندشت ، الخامسة - حردقيل ، السادسة - سركك ، السابعة - قبلين ، الثامنة - جرموك ، التاسعة - شنكوس ، العاشرة - بهرمان ، الحادية عشرة - حصن أزان وهو حصن الملك ، الثانية عشرة - ...^(١) الثالثة عشرة - سونج ، الرابعة عشرة - اكرسا ، الخامسة عشرة - يزاركد ، السادسة عشرة - الزاب ، السابعة عشرة - الزينة ، الثامنة عشرة - الدربندات البرابية ، التاسعة عشرة - قلعة الجبلين ، العشرون - سيدكان ، الحادية والعشرون - صاحب رمدان ، الثانية والعشرون - الشبانية ، الثالثة والعشرون - نغرية ، الرابعة والعشرون - المحمدية ، الخامسة والعشرون - كركيك .

الإقليم الخامس

(بلاد الديلم)

بفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح اللام وميم في الآخر . وهم جيلٌ من الأعاجم سكنوا هذه البلاد فعُرفت بهم ، وبعض الناس يزعم أنهم من العرب من بني ضبة ، ونتمهم كان بنو بويه القامون على خلفاء بني العباس ببغداد ، قال ابن حوقل : وهي جبال متسعة إلى النوبة ، وبها غياض ومياه مشيكة في الوجه الذي يقابل طبرستان والبحر ، وبين ذيل الجبل وبين البحر مسيرة يوم ، وربما قصص عن ذلك ، وربما زاد حتى بلغ يومين .

(١) بيان بالأمل .

وقاعدتها (رُؤْدَبَار) . قال في "المشترك" : يضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح
الذال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم
الرابع . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وسبع وثلاثون
دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى وعشرون دقيقة، قال ابن حوقل :
وبه مقام ملوكهم .

ومن بلادها (كَلَار) . قال في "تقويم البلدان" : بكاف ولام وألف وفي الآخر
راء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "التمانين" : حيث الطول سبع وسبعون
درجة، والعرض ست وثلاثون درجة . قال المهلب : وهي مدينة الديلم، وهي في جهة
الشرق والجنوب عن لَاحْمَان من بلاد كِلَانَ .

الإقليم السادس

(الحِمْلُ)

قال في "المشترك" : بكسر الحيم وسكون المثناة من تحت ثم لام - وهو اسم
لصُفْعِي واسع مجاور لبلاد الديلم، ليس فيه قرى كثيرة، وليس فيه مدينة عظيمة .
وقال في "اللباب" : الحِمْلُ اسم لبلاد متفرقة وراء طَبَرِسْتَانَ . قال : ويقال لها
أيضاً كِلَانَ ويكل، فلما عُرِّبَت قيل جِلَّان وجيل، ومنها كُوشِيَار الحكيم الحِمْلي
فما ذكره ياقوت، وإليها ينسب الشيخ عبد القادر الكيلاني، وبالجملة فهما صُفْعَان
متلاصقان ينسب تمييز أحدهما عن الآخر . قال في "مسالك الأبحار" عن الشريف
محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الواسد الحِمْلي : إن بلاد كِلَانَ في وطاة من الأرض،
ولنه يحيط بها أربعة حدود : من الشرق إقليم مَازَنْدَرَانَ، ومن الغرب مَوْقَانُ،
ومن الجنوب عراق العجم، يفصل بينهما جبل يعرف بأشناده، ومن الشمال بحر

القُرْمُ يعني بحر طَبْرِسْتَانَ . قال : وطول مجموع كيلان ما بأيدى ملوكها، وهو شرق
 برب نحو عشرة أيام، وعرضها وهو جنوب بئمال نحو ثلاثة أيام تزيد وتنقص،
 وهي شديدة الأمطار، كثيرة الأنهار كثيرة الفواكه خلا النخل والموز وقصب السكر
 والمشمش، ويحلب إليها الحمضات من مازندران. قال : ومُدُن كيلان غير مسورة،
 وللوكلهم قصور علىية، وجميع مبانيها بالأجر مفروشة به أيضا كما في بغداد، مسقفة
 بالخشب، وبعضها معقودة أقباء وعليها قش مضرور، وفي غالب ديارها آبار قريبة
 المستقيح نحو ذراعين أو ثلاثة أو أقل، والأنهار حاكمة على مُنْها، وبها حَمَامَاتُ
 يحرى إليها الماء من الأنهار، وبها المساجد والمدارس وتسمى بها الخواص، وغالب
 أنواتهم الأُرْزُ يعمل منه الخبز والرَّقاق مع تيسر القمح والشعير عندهم، والبقرة والغنم
 عندهم بكثرة، وأسماحهم متوسطة إلى الرخص، وبها الحرير الكثير، ولها حصون
 في نواحى مازندران وجزائرُ في بحر طَبْرِسْتَانَ، بها الرمان والبلوط والفواكه، وفيها
 تَحْصَنُ عند مغالبة العدو لهم، ولبسهم الألفية الإسلامية الضيقة الأكلام وتحافيف
 صغار على رؤوسهم، ويشقون المناطق والبنود، ويخيلهم برادين، وفي سرورهم المحل
 بالقضبة وغيره، وللوكلهم زى جميل على ضيق بلادهم وقلة متحصلها، ويركب
 الملك بالرقبة السلطانية والمجتاب والسلاح دارية والجندارية والجانب المبرورة،
 ويُتخذ بظواهر قصور ملوكهم ميادين خضر، في أوساطها قصور صغار من الخشب
 فيها جلوسهم الخدم والمظالم . ولا يزال بين ملوكهم الخلف، فإذا قصدهم عدو خارجي
 عنهم تالفوا واجتمعوا عليه، حتى إن هؤلاء كوجز إليهم جيشا عدته سبعون ألفا
 محبة تأتبه قتلواؤه فلم يزل منهم قصدا، وكان آخر الأمر أن قتل قتلواشاه وهلك
 جُلٌّ من معه . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بها ثمان قواعد بكل قاعدة
 منها ملك، بعضهم أكبر من بعض، وموقع جميعها في الإقليم الرابع .

فأما الكبار فأربع ^(١) قواعد .

القاعدة الأولى

(يُؤْمِنُ)

قال في "تقويم البلدان" : بضم الباء الموحدة التي بين الفاء والباء الموحدة وسكون الواو وكسر الميم ثم نون في الآخر . قال : وهي قرية من البحر، وبها فيما يحاط بها مَعْدِنٌ حديد، وبها من معمولات القماش . قال في "مسالك الأبصار" : وصاحبها شافعي المذهب دون غيره من ملوك الجليل، مذهب نشأ عليه ملوكها . قال : وصكره يزيد على ألف فارس، وبلاده قليلة ولكن غالب دخله من التجار، والحرير بها كثير . قال : وصاحبها يدعى النسبة إلى بيت الشرف، وله اعتناء بأهل العلم والفضل، ولباس الملك والجند بها نوع من لباس التتر؛ ولباس غلمانها قريب من زي التجار، ولم عَدَبَاتٍ كالصوفية قدامهم؛ وطامة أهلها كثيرهم من جاورهم .

القاعدة الثانية

(تُحِلُّ)

قال في "تقويم البلدان" : بضم المثناة القوقية وواو ولام وميم، وصاحب "مسالك الأبصار" ثبت فيها ياء مثناة تحتية بين اللام والميم - وهي قرية من البحر أيضا . قال في "مسالك الأبصار" : وأمر صاحبها قريب من صاحب يُؤْمِنُ ولكن لاسم يرفى بلاده؛ وهو حنبلي المذهب؛ وعقبة عسكره نحو ألف فارس وهم أنفوس إخوانهم، ولم على ملوك الجليل استظهار لما ظهر من نكايتهم في عسكر التتر . قال : وزعيمها كَرِيّ يُمِينُ .

(١) لم يذكر إلا ثلاثا - ولعل الرابعة دولاب .

القاعدة الثالثة

(مَكْرُ)

قال في "تقويم البلدان": بفتح الكافين وسكون السين المهملة بينهما وراء مهملة في الآخر. وقد ذكر أنها دُولَابُ - بضم الدال المهملة وسكون الواو ولام ألف وباء موحدة في الآخر. قال: وعن السمعاني فتح الدال وأنه أنصح وأنها من حدود الدَّيْلَمِ. وذكر في "اللباب" أنها قرية من أعمال الرِّيِّ. قال في "مسالك الأبصار": وصاحبها له صَوْلَةٌ في ملوك تُولَمَ، ويحشيه أكثر عدنا من غيره من ملوك الجبل، ويزلده أوسم، وأرضه أخصب وإكثراً وقاكهة وأغناماً وأبقاراً مما حولها، وهي كثيرة السمك والطير. ومنها الشيخ العارف السيد عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه.

وأما الصَّخَّار فأرج أيضاً.

القاعدة الأولى

(لَا تَجَابُ)

قال في "تقويم البلدان": بفتح اللام وسدح ألف وهاء وجم مفتوحان ثم ألف بعدها نون، ثم قال: وهي من الدَّيْلَمِ أو كيلان. قال في "الأطوال" حيث الطول أرج وسبعون درجة، والعرض ست وثلاثون درجة ونحو عشرة دقيقة قال في "تقويم البلدان": ومنها يحلب الحرير المشهور إلى البلاد. قال في "مسالك الأبصار": وهي في حال الحرير كما في يومين بخلاف غيرها من سائر بلاد الجبل.

القاعدة الثانية - (عظم)

القاعدة الثالثة - (مرمت)

القاعدة الرابعة - (تنفس)

ولها عدة مدُن غير القواعد .

(منها) كُوتُمْ . قال في "تقويم البلدان" : بضم الكاف وواو ساكنة ثم تاء مثناة فوقية مضمومة ثم ميم في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : قال من رأها إنها مدينة لها فبائين ، وهي ناقلة عن البحر مسية يوم . قال المهلي : وهي مدينة كبيرة للجبل .

(ومنها) سالُوس . قال في "تقويم البلدان" : المشهور بالسين المهلة وألف ولام مضمومة وواو ساكنة ثم سين ثانية وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي على البحر ولها منعة وهي صعبة المسلك . قال المهلي : وهي آخر حد طبرستان من جهة الغرب .

الإقليم السابع

(طبرستان)

يفتح الطاء المهلة والباء الموحدة والراء المهلة وسكون السين المهلة وتفتح التاء المثناة فوق وألف ثم نون . قال في "تقويم البلدان" : وهي في جهة الشرق عن بلاد الديلم وكيلان ، قال : وإنما سميت طبرستان لأن طبر بالفارسية القاص ، وهي من كثرة أشجارها لا يسلك فيها الجيش إلا بعد أن تقطع الأشجار بالطبر من بين أيديهم ، وأستان بالفارسية الناحية ، فسميت طبرستان أى ناحية

(١) ضبطها يانوت بفتح الكاف والفاء .

(٢) ضبطه يانوت بكسر الراء ، وقد تاءتاء في ضبط ماخدم .

الطبر . قال في "العزري" : وهي في غاية المنعة والحصانة بالجلال المنعة المحيطة بها من كل جانب ، وفي وسط الجبال الأراضى السهلة ، وفيها من كثرة المياه والفياض ما لا يساويها فيه بلد آخر ، وهي عن قزوین في الشرق باعتراف إلى الشمال . قال ابن حوقل : وهي بلاد كثيرة المياه والأشجار والغالب عليها الفياض ، وأبنيتها بالخشب والقصب ، وهي بلاد كثيرة الأمطار . ويرتفع منها حريرهم الآفاق . وغالب خبرهم الأرز . قال : وليس بجميع طبرستان نهر تجرى فيه السفن : إلا أن البحر قريب منهم على أقل من يوم . قال ابن خلکان : والنسبة إليها طبري .

وقاعتها (أمل) . قال في "المشترك" : بهمة مفتوحة بعدها ألف ثم يم مضمومة ولام في الآخر . وهي مدينة من طبرستان واقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال في "القانون" : وهي قصبة طبرستان ، وهي أكبر من قزوین ، مشبكية بالمهارة لا يعلم على قدرها أعمر منها في تلك النواحي . قال أحمد الكاتب : وهي على بحر الديلم . وقال في "المشترك" : هي أكبر مدينة بطبرستان . ومنها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - الإمام الكبير المشهور . ولها عتة مدن .

(منها) رويان . قال في "المشترك" : بضم الراء المهملة وسكون الواو ثم ياء مثناة من تحت وألف وون . وهي مدينة من طبرستان واقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" : حيث الطول ست وسبعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة . قال في "المشترك" : وهي مدينة كبيرة في جبال طبرستان . ولها كورة عظيمة وعمل . قال في "اللباب" : وتخرج منها جمعة كثيرة من العلماء .

(ومنها) مَاطِيرُ . قال في "اللباب" : بفتح الميم وكسر الطاء المهملَة وسكون
المتنة من تحت وراء مهملَة في الآخر . قال في "اللباب" (١) : وهي بلدة من عمل
أهل ، خرج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) دِهْتَانُ . قال في "اللباب" : بكسر الدال المهملَة والهاء وسكون
السين المهملَة وفتح المتنة من فوق ثم ألف ونون . قال ابن حوقل : وهي مدينة
من طَبَرِسْتَانَ ، وقيل هي من تُرْسَلَت - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم
السبعة . قال في "الطائون" : حيث الطول إحدى وعشرون درجة وعشر دقائق ،
والعرض ثمان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تهويم البلدان" : وهي
مدينة مشهورة عند مَازَنْدَرَان ، بناها عبد الله بن طاهر ، ومماها بالقارسية موضع
القرى . وهي آخر حد طَبَرِسْتَانَ بين جُرْجَانَ وَخَوَارَزْم .

الإقليم الثامن

(مَازَنْدَرَانُ)

بفتح الميم وبسما ألف وفتح الزاي المعجمة وسكون النون وفتح الدال والراء
المهملتين وألف ثم نون ، وهو إقليم على القرب من طَبَرِسْتَانَ وقاعدتها (جُرْجَانُ) .
قال في "اللباب" : يضم الجيم وسكون الراء للمهملَة وجيم ثانية وألف وفي آخرها نون .
قال في "المشتعل" : والجمع تسمياً كُرْكَانَ يضم الكاف وسكون الراء المهملَة .
وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول
ثمانون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة ونحوون دقيقة . قال "المهملّي" : وهي

مدينة جليلة بين خُراسَانَ وبين طَبَرِسْتَانَ . فَخَوَارِزْمُ منها في جهة الشرق وطَبَرِسْتَانُ منها في جهة الغرب . قال : وهي بلدة كثيرة الأمطار متصلة الشتاء ، وفي وسطها نهر يُخَرِي ، وهي قرية من بحر الخزر ، والجبال تحفها بها فهي سهلية جبلية ، يجتمع فيها نواكه الثور والتجد . قال : وبها من خشب الخللج ما ليس في بلد آخر مثله . ولنا مدُن أخرى .

(منها) سَارِيَّةٌ . قال في "اللباب" : بفتح السين المهملة وألف وراء مهملة ومثناة من تحتها وهاء . قال في "اللباب" : وهي مدينة من مازندَرَانَ . وقال ابن سعيد : من طَبَرِسْتَانَ - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . وفي شرقها خَوَارِزْمُ وبينهما نحو ثمانين ميلاً .

(ومنها) أَسْتَرَابَادُ . قال في "المشترك" : بفتح الهمزة . وقال في "اللباب" : بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وكسر المثناة من فوق وفتح الراء المهملة وبالياء الموحدة بين ألفين وفي آخرها ذال معجمة . قال في "اللباب" : وقد يلحقون فيها ألفاً أخرى بين التاء والراء . قال في "المشترك" : أَسْتَرَأْسَمَ رجل وإباض أسم عمارة ، فكأنه قال عمارة أَسْتَر . وهي مدينة من مازندَرَانَ . وقيل من خُراسَانَ . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول تسع وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة ونحو دقايق . قال في "الغريزي" : وهي على حافة طَبَرِسْتَانَ ، وبينها وبين أَمَل : قصبة طَبَرِسْتَانَ تسعة وثلاثون فرسخاً .

(١) الذي في قديم البلدان عن الباب بكسر الألف

(٢) شغلها باترت بالفتح .

(ومنها) اُسْكُونُ . قال في "اللباب" : يفتح الألف الممدودة وضم الباء الموحدة^(١) وسكون السين المهملة وضم الكاف وفي آخرها نون - وهي بلدة على ساحل بحر الخزر واقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول تسع وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق . قال في "القانون" : وهي قُرْصَة بُرْجَان . قال ابن حوقل : وإليها ينسب بحر اُسْكُون ، ومنها يركب إلى الخزر وإلى باب الأبواب والجبل والديلم وغير ذلك .

الإقليم التاسع (قَوْمَسُ)

قال في "اللباب" : يضم التاء وسكون الواو وفتح الميم وفي آخرها سين مهملة . قال : ويقال لها بالقارسية قَوْمَسُ بإبدال التاء كافا . قال : وهي من بَسْطَام إلى سَمَنان ، وهما من قَوْمَسَين ثُرَاسَانَ وبين الجبال ، أولها من ناحية الغرب سَمَنان . قال أحمد الكاتب : وقَوْمَسُ بلد واسع جليل القدر . وقال في "المشترك" : قَوْمَسُ موضع كبير فيه بلاد كثيرة وقُرَى - وقاعدتها (سَمَنانُ) . قال في "المشترك" : بكسر التين المهملة وسكون الميم ونونين بينهما ألف . قال في "القانون" حيث الطول تسع وسبعون درجة وخمس عشرة دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "المشترك" : وهو بلد مشهور بين أَرْمِيَّ والذَمَاقَان .
وبها مُدُنٌ أيضا .

(منها) الذَمَاقَانُ . قال في "اللباب" : يفتح الدال المهملة وألف وضم الميم والنون المحجمة وألف ثانية ثم نون - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون"

(١) ضبطها ياقوت بفتح الـ . (٢) ضبطها ياقوت بكسر الميم .

حيث الطول تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .

(ومنها) بَسْطَامُ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون السين وفتح الطاء المهملتين وفي الآخر ميم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "اللباب" : وهي بلدة مشهورة . قال ابن حوقل : ولما لبسنا من الكثيرة . وهي كثيرة القواكه ، وإليها ينسب أَبُو بَدْرٍ البَسْطَامِيُّ الزاهد .

الإقليم العاشر (تُرْكَسَانُ)

قال في "اللباب" : بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون - وهي بلاد كثيرة . قال : وأهل العراق يقولون إنها من لَرِّيْ إِذْ مَطْلَعُ الشَّمْسِ ، وبعضهم يقول من حُلُوَانِ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، ومعنى تَرْكَسَمُ للشَّمْسِ ، واسان موضعُ الشيء ومكانه ، وقيل معنى تَرْكَسَانُ كُلُّ بِالرَّاقِيَةِ . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط بها من جهة الغرب المَقَارَةُ التي بينها وبين بلاد الجليل وَجُرْجَانُ ، ومن جهة الجنوب مَفَارَةُ فاصلة بينها وبين قَارِسَ وَقَوْمَسَ ، ومن الشرق نَوَاحِي حِمِيصَتَانَ وبلاد الهند ، ومن جهة الشمال بلاد ملوراء التهروشي من تَرْكَسَتَانَ . قال : وتُرْكَسَانُ تشتمل على عدة كُورٍ كل كُورَةٍ منها نحو إقليم .

ومن كورها المشهورة (جَوْنُ) بضم الجيم وفتح الواو وسكون المثناة من تحت ووزن في الآخر . (وَقَوْمَسَتَانُ) بضم القاف وسكون الواو وفتح الهاء وسكون السين المهملة وفتح المثناة فوق وألف ثم نون . (وَمَشُورُ) بفتح الباء الموحدة والسين المعجمة

الساكنة ثم شين معجمة وواو وراء مهملة في الآخر. و(مَرَوْ) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وواو في الآخر. و(طُوس) بضم الطاء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر. و(يَهْقُ) بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الهاء وقاف في الآخر. و(يَاحْرُزُ) بفتح الباء الموحدة ثم ألف وخاء معجمة وراء مهملة ساكنة وزاي معجمة؛ والياء ينسب اليَاحْرُزِيُّ الذي أسلم على يديه بركة .

وقاعدتها فيما ذكره المؤيد صاحب حماة في تاريخه (نيسابور) . قال في "اللباب" :
 بفتح النون وسكون المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وسكون الألف وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء مهملة . قال في "اللباب" : وسُميت نَيْسَابُورَ لِأَنَّ سَابُورَ الْمَلِكَ لَمَّا رَعَاهَا ، قَالَ : يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ هَاهُنَا مَدِينَةٌ ، وَكَانَتْ قَصْبًا فَامَرَ بِقَطْعِ الْقَصَبِ وَأَنْ تُبْنَى مَدِينَةٌ ، فَقِيلَ نَيْسَابُورُ وَالَّتِي هِيَ الْقَصَبُ . قال ابن سعيد :
 والعجم تسميها نَسَّاور . قال في "تهويم البلدان" : ولسمها الآن نَسَّاورُ ؛ يعني بفتح النون والشين المعجمة وألف وفتح الواو وراء مهملة في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمانون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة مشهورة في أرض سهلة ، وهي مقترشة البناء مقدار فرسخ في فرسخ ، وبها نقي ماء ، وهي صحبة الهواء . قال في "اللباب" : وهي أحسن مدُن تُرْكَسَانَ وأجمعها للخير . قال أحمد بن يعقوب الكتّاب : وبينها وبين كُلِّ مَنْ مَرَّ وَمَنْ هَرَّاهُ وَمَنْ جُرَّيْكَانَ وَمَنْ الدَّامَقَانِ عشر مراحل .
 وبها مدن عديدة .

(منها) الطَّابَرَانُ . قال في "اللباب" : بفتح الطاء المهملة والياء الموحدة والراء المهملة وبعد الألف نون . قال في "القانون" : وهي قصبة طُوسَ من كُورِ

نُراسَان - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمانون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "العزيزي" : وهي من أجَل مدَن نُرَاسَان .

(ومنها) نَوَقْلَن . قال في "اللباب" : ^(١) بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الألف نون - وهي مدينة من أعمال طُوس من نُرَاسَان ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول أثنان وثمانون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة . قال المهلبي : وهي من أجَل مدَن نُرَاسَان وأعرها ، وظاهرها قبر الإمام علي بن موسى بن جعفر الصادق ، وقبر هارون الرشيد الخليفة العباسي ؛ وبها معدن الصبر والذهب .

(ومنها) إِسْفَرَايُن . قال في "اللباب" : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر المثناة التحتية ونون في الآخر - وهي بلدة بنو أسد يسابور . من نُرَاسَان - موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة . قال في "تجويم البلدان" : وتسمى المِهْرَبَان أيضا بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء المهملة والجيم وألف ونون في الآخر . يقال إن كسرى سماها بذلك تشبيها بالمِهْرَبَان أحد أعياد الفرس : لأن المِهْرَبَان أطيّب أو قلت الفضول ، شبيها بذلك لخُضْرَتها ونُضَارَتها ، وإليها ينسب الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الإمام الكبير المشهور .

(ومنها) خُسْرَوَزْد . قال في "اللباب" : بضم الخاء المعجمة وسكون السين وفتح الراء المهملتين وسكون الواو وكسر الجيم ثم راء وفتح المهملة - وموقعها

(١) شبلها بالفتح بالضم .

(٢) شبلها بالفتح ، ثم قال وياه مكسورة وياه أخرى مكسرة .

في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى
وثمانون درجة وخمس دقائق ، والمرض ست وثلاثون درجة . قال في "المشترك" :
وهي قصبة ناحية يهق من خراسان . وقال في "اللباب" : كانت قصبتها ثم صارت
القصبة سبروار .

(ومنها) نسا . قال في "المشترك" : بفتح النون والسين المهملة وألف
مقصورة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث
الطول أثنان وثمانون درجة ، والمرض تسع وثلاثون درجة . قال في "المشترك" :
وهي مدينة من خراسان بين أبيورد ومرتخس . قال ابن حوقل : وهي مدينة
سجدة ، ومنها الإمام أحمد السائي صاحب السنن .

(ومنها) آزادوار . قال في "تهويم البلدان" : بالهمزة والزاي المعجمة ثم ألف
وذال معجمة وواو مفتوحين وألف وراء مهملة في الآخر . وهي قصبة جوين
من خراسان . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال"
حيث الطول ثمانون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والمرض ست وثلاثون درجة
وثلاثون دقيقة ، ومنها إمام الحرمين الإمام الشافعي المشهور .

(ومنها) قاي . قال في "اللباب" : بفتح القاف وبعد الألف ياء مثناة تحتية
مكسورة ثم نون . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون"
حيث الطول أربع وثمانون درجة وخمس وثلاثون دقيقة [والمرض ثلاث وثلاثون
درجة وخمس وثلاثون دقيقة^(١)] . قال ابن حوقل : وهي قصبة قوهستان ، من
خراسان على فمارة . قال : وهي مثل سرتخس في الكبر ، وملؤها من القنبي ، وبساتينها
قليلة . وقرأها متفرقة . قال في "اللباب" : وإليها ينسب جماعة من العلماء .

(١) ثزيادة عن تهويم البلدان نقلا عن القانون .

(ومنها) سَرَحْس . قال في "توهم البلدان" : بفتح السين والراء المهملتين ثم خاء معجمة ساكنة وسين مهملة ساكنة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وعشرون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة بين نيسابور وبين مرو في أرض سهلة ، وليس لها ماء جار إلا نهر يجري في بعض السنة ، وهو فضلة مياه هرة ؛ والغالب على فواحيها المراعي ؛ ومعظم مال أهلها الجمال ، وماؤها من الآبار ، وأريحتهم على العوالب . قال المهلب : والرمال مَحْفَةٌ بها .

(ومنها) بُوَشَنج . قال في "اللباب" : بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وجيم في الآخر . قال في "اللباب" : ويقال لها أيضا بُوَشَنج بقاء بدل الباء . قال في "توهم البلدان" : ويقال لها أيضا بُوَشَنك بالكاف بدل الجيم . قال ابن حوقل : وهي مدينة على نحو النصف من هرة في مستوي من الأرض ، ولها مياه وأشجار كثيرة ، وماؤها من نهر هرة ، وهو يجري من هرة إلى بُوَشَنج إلى سَرَحْس .

(ومنها) هَرَّة . قال في "اللباب" : بفتح الهاء والراء المهملة ثم ألف وهاء في الآخر . قال في "التعريف" : ولا يسمعون عجمي يقول إلا هري - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي من تَرَسَانَ ، ولها أعمال ، وداخلها مياه جارية ، والجبل منها على نحو فوهين ، ومنه تعمل حجارة الأرحية وغيرها ، وليس به محتطب ولا مَرَعَى ، وعلى رأسه بيت نار كان للأترس ، وخارج هرة المياه والبساتين . قال في "المشارك" : وكانت مدينة عظيمة تغريها التتر . قال في "اللباب" : وكان فتحها في خلافة أمير المؤمنين

عثمان رضى الله عنه . قال : والنسبة إليها **مَرْوِيٌّ** . قال في "مسالك الأبصار" :
ومن الناس من يعدُّ **هَرَاة** مفردة بذاتها عن **تُرَّاسَانَ** ، وصاحبها يكتبُ عن الأبواب
السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) **مَرْوُ الرُّوْدِ** . قال في "المشترك" : بفتح الميم وسكون الراء المهملة
وفي آخرها واو . وقال في "اللباب" بفتح الواو وألف ولام وضم الراء الثانية
وسكون الواو وذال مسجمة ، والرُّوْدُ بالعجمة النهر ، ومعناه **مَرْوُ النهر** . وموقعها
في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول سبع وثمانون
درجة وأربعون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وثمانون دقيقة . قال
أبن حوقل : وهي أكبر من **بُوشَنَج** ، ولما نهر كبير وعليه البساتين ، وهي طيبة التربة
والهواء ، والجبل عنها في جهة الغرب على ثلاثة فراسخ . قال في "اللباب" : وهي
من أشهر مدُن **تُرَّاسَانَ** ، والنسبة إليها **مَرْوَرُوذِيٌّ** و**مَرْوَزِيٌّ** أيضا .

(ومنها) **مَرْوُ الشَّاهِيَانِ** . قال في "المشترك" : بفتح الميم وسكون الراء المهملة
وواو في الآخر ، وهو مضاف إلى الشَّاهِيَانِ بفتح الشين وألف بعدها هاء ثم جيم
وألف ونون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "المشترك" :
و**مَرْوُ الشَّاهِيَانِ** معناه رُوح الملك . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع
وثمانون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال أبن حوقل :
وهي مدينة قديمة يقال إنها من بناء طهمورث : أحد ملوك الفُرس . قال في "مسالك
الأبصار" : ويقال إنها من بناء ذى القرنين . قال : وهي في أرض مستوية بعيدة
عن الجبال لا يرى منها الجبل ، وأرضها كثيرة الرمل وفيها سُبُوحَةٌ ، ويمرُّ على بابها
نهرٌ يخل منه الماء إلى حياض المدينة ، ومنه شرب أهلها ، ولما ثلاثة أنهار آخرُ ؛
وبها القواكه الحسنة تتقد وتعمل إلى البلاد ؛ وبها الزبيب الذي لا نظير له ؛ ولما من

النظافة وحسن الترتيب وتقسيم الأبنية والقُرُوس على الأَشْهار، وتُمَيِّز كل سُوْقٍ عن غيره مالم يس لغيرها من البلاد . قال في "المشترك" : والنسبة إلينا مَرَوِزِي . قال في "مَقُومِ البلدان" : وبها كان مَقَامُ المأمون لما كان بِمَحْرَاسَانَ ؛ وبها قُتل يَزِيدُ بْنُ جَرْدٍ آخرُ ملوك القُرُوس ؛ ومنها ظهرت دولة بَنِي العباس ، وبها صُيِّغَ أوَّلُ سواد لسته المُسَوَّدَةُ ؛ ومنها يَرْمَعُ الحرير الكثير والقطن . قال في "المشترك" : وبِئِهَا وَبَيْنَ كُلِّ مِنْ تَسَابُورَ وَهَرَمَةَ وَبَلَّخَ وَبَحَاذَا سِنِيعَةَ أَتَى عَشْرِيَوْمًا .

(ومنها) الطَّلَاقَانُ . قال في "المشترك" : بفتح الطاء المهملة واللام والقاف ثم ألف ونون . وقال في "اللباب" : بتسكين اللام - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمان وثمانون درجة، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة نحو مَرَوِزِي وَرُفْدٍ في الكُفَرِ ؛ ولها مياه جارِية وبساتين قليلة ؛ وهي في جبل ، ولها رُستاق في الجبل ، وهي غير الطَّلَاقَانِ المُتَمِّمِ ذَكَرَهَا في عراق الحج .

(ومنها) بَلَّخَ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفي آخرها خاء معجمة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" و"القبانون" : حيث الطول إحدى وتسعون درجة، والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة في مَسَوٍ من الأرض ، بينها وبين أقرب جبل إليها أربعة فراسخ ؛ والمدينة نصف فرسخ في مثله ؛ ولها نهر يسمى الدعاش يجرى في ربضها ، وهو نهر يَدْرِ عَشْرَ أَرْجَةِ ؛ والبساتين تحف بها من جميع جهاتها ؛ وبها الأترج وقَصَبُ السُّكَّرِ ؛ وتقع في نواحيها التلوج . قال في "اللباب" :

(١) وقع في القوم بإعمال الدين ، ولم يُفَرِّطْ في العلم ولا في القاموس .

قصها الأحنف بن قيس القيمي في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وخرج منها مالا يحصى من الأئمة والعلماء والصلحاء .

(ومنها) شَهْرَمَتَانُ . قال في "اللباب" : بفتح الشين المججمة وسكون الهاء وفتح الزاء وسكون السين المهملين وفتح التاء المثناة من فوق وبعد الألف نون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" و"القانون" حيث الطول إحدى وتسعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : شهر بلغة الفرس المدينة ، وإستان الناحية ، فعلى اسمها مدينة الناحية . قال : وهي مدينة مشهورة بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان وأول حدود رمال خوارزم .

الإقليم الحادي عشر (زَابُلِسْتَانُ)

بفتح الزاي المججمة ثم ألف بعلها باء موحدة ولام مضمومتان وسين مهملة ساكنة وتاء مثناة فوق مفتوحة ثم ألف ونون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول اثنتان وتسعون درجة ونمسون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة ونمسن عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة لها بلاد وأعمال ، وهي عن بلخ على عشر مراحل ، وعنتها نهر كبير يسمى ؛ وليس لها بساتين بل هي مدينة على جبل ، وألقوا كه تاتيا مجلوبة . قال في "اللباب" : وبها قلعة حصينة .

ولها مدن غيرها .

(منها) غَزْنَةُ . قال في "اللباب" : بفتح الغين وسكون الزاي المججمتين وفتح

النون - وموقعها في آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" و"القانون" حيث الطول أربع وتسعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : هي من عمل البايان؛ وقد تقدم أن البايان من زَابُلِسْتَانَ . وقال في "اللباب" : هي من أول بلاد الهند . وقال في "مزيل الأرتياب" : هي في طرف تَرَسَانَ وأول بلاد الهند، وهي كالحذ ينهما . قال ابن حوقل : وهي فُرْضة الهند وموطن التجار، ولها دَبَبَد مشهور .

(ومنها) بَجْهِيْرُ . قال في "اللباب" : يفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الجيم وكسر الهاء وسكون المثناة تحت وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول أربع وتسعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة من أعمال البايان على جبل، والتالب على أهلها العيثُ والفساد . قال في "اللباب" : وبها جبل الفضة، والدرهم بها كثيرة، لا يشترون ولو بآقة بَقْلٍ بأقل من درهم، وقد بصلوا السوق كهيفة التريال لكثرة الحفر . قال : وإنما يتبعون عروقا يمدونها تُخْضِي إلى الفضة، فلذا وجدوا عِرْقًا جفروا أبدا إلى أن يصيروا إلى الفضة، والرجل منهم يَنُفِقُ الأموال الكثيرة في الحفر، وربما خرج له من الفضة ما يستغني به هو وعقبه، وربما خاب عمله لقلة المال وغير ذلك، وربما وقف رجل على العِرْق ووقف آخر عليه في موضع آخر فإخذان جميعا في الحفر، والمادة عندهم أن من سبق فاعترض على صاحبه قد استحق .

الإقليم الثاني عشر (النُور)

قال في "الكتاب" : يضم النين المسجدة وسكون الواو وراء مهملة في الآخر .
قال : وهي بلاد في الجبال بخراسان قربة من هرة ، وهي مملكة كبيرة ، وغالبها جبال
طامرة ذات عيون وبساتين وأنهار ، وهي بلاد حصينة منيعة ، وتحيط بها خراسان
من ثلاث جهات ولذلك حُصيت من خراسان ، والحد الرابع لما قيل "بصستان" .
• قاعدتها فيما قاله في "تقويم البلدان" (يروزكوه) . قال في "المشترك" :
يكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وضم الراء المهملة وواو ثم زاي مسجدة
وضم الكاف وواو وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال
في "المشترك" : معنى يروزكوه الجبل الأزرق ، وهي قلعة حصينة دار مملكة
جبال النور . قال : وبها كان مستقرا بنو ساجان ملوك النور .
قلت : وبلاد النور وغرته وما والاها وإن عتقا في "مسالك الأبصار" من
مملكة التورانيين ، فإنها ليست من أصل مملكة توران ، وإنما تنطب ملوكها عليها
من مملكة إيران ، فلذلك أثبتتها في مملكة إيران ، وما غلب عليه بنو هولوكو من مملكة
الروم ، وهو قونية وما معها ليس من مملكة إيران بل هو مملكة مستقلة بذاتها كما
سيأتي ، ولذلك لم أثبتها في مملكة إيران والله أعلم .

(١) كتاب الأمل على هذه الصورة ، واقتى في التقويم "بها كان مستقرا آل سام الخ" وفي سيم البلدان
"بها بنو سام ملوك النور" .

الجملة الثالثة

(في الأنهار المشهورة)

واعلم أن هذه الملكة عتة أنهار، والمشهور منها ثلاثة عشر نهرًا :

الأول - القرات وما يصب فيها ^(١) ويخرج منها . فاما نهر القرات فأتاه من شمال مدينة آرزن الروم وشرقها ، وأرزن هذه آخر حد بلاد الروم من جهة الشرق ؛ ثم يأخذ إلى قرب مقلية ثم إلى شمشاط ، ثم يأخذ مشرقا ويتجاوز قلعة الروم ويتز مع جانبها من شمالها وشرقها ، ثم يسير إلى البيرة ، ويتز من جنوبها ، ثم يتز مشرقا حتى يتجاوز البيرة وقلعة جبر ويتجاوزها إلى الرقة ، ثم يتز مشرقا ويتجاوز الرقة من شمالها ويسير إلى عانة ثم إلى هيب ، ثم يسير إلى الكوفة . فلذا جاوز نهر كوفى بسنة فراجع أقسم نصفين ، ومرت الجنوبي منها إلى الكوفة ويتجاوزها ويصب في البطائح . ويتز القسم الآخر وهو أعظمهما ويعرف بنهر سورا ، ويتز بإزاء قصر ابن هبة ، ويتجاوزها إلى مدينة بابل القديمة ، ويتفرغ منه عتة أنهر ويتز عموده إلى النيل ويسمى من بعد النيل نهر القرات ، ثم يتجاوز النيل ويصب في دجلة .

وأما الأنهار التي تصب فيه ، فنها نهر شمشاط ، ونهر الكيخ ، ونهر الخابور ، ونهر الميرماس ، وغيرها .

وأما الأنهار التي تخرج من القرات ، فنها نهر عيسى ، ونهر صرصر ، ونهر الملك ، ونهر كوفى وغير ذلك .

الثاني - دجلة وما يصب إليها ويخرج منها . فاما دجلة فقال في " المشترك " :

يكسر الدال المهملة وسكون الجيم . قال : وهى نهر عظيم مشهور يخرج من بلاد

(١) كما في النسخ أيضا بالهاء واللام اللطيفة .

الرُّومَ، ثم يَمُرُّ عَلَى أَمَدَ، وَحَصْنِ كَيْفَا، وَجَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ، وَالْمَوْصِلَ، وَيَكْرِيتَ، وَبَنْدَادَ، وَوَاسِطَ، وَالْبَصْرَةَ، ثُمَّ يَصْبُ فِي بَحْرِ قَارَسَ . وَذَكَرَ فِي "الْعَزِيزِ" :
أَنَّ رَأْسَ دِجْلَةَ شِمَالِي مِثْلَ قَارِيقَيْنِ مِنْ تَحْتِ حَصْنٍ يَعْرِفُ بِحَصْنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ .
وَيَهْرَى مِنَ الشَّامِ وَالْقَرْبِ إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ وَالشَّرْقِ ؛ ثُمَّ يَشْرِقُ وَيَرْجِعُ إِلَى جِهَةِ
الشَّامِ ؛ ثُمَّ يَقْرُبُ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ إِلَى مَدِينَةِ أَمَدَ ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ جَنُوبًا إِلَى جَزِيرَةِ
ابْنِ عُمَرَ ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ شَرْقًا وَجَنُوبًا إِلَى مَدِينَةِ بَلَدَ ؛ ثُمَّ يَشْرِقُ إِلَى الْمَوْصِلِ ، ثُمَّ يَسِيرُ
مَشْرِقًا إِلَى يَكْرِيتَ ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ مَشْرِقًا نَصْبًا إِلَى سُرْمَنْ رَأْيَ ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ جَنُوبًا عَلَى
عُكْبَرَى ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ مَشْرِقًا إِلَى الْبَرْدَانِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ جَنُوبًا بِمِيلَةٍ إِلَى الشَّرْقِ إِلَى بَنْدَادَ ؛
ثُمَّ يَسِيرُ جَنُوبًا إِلَى كَلَوَانَا ، وَيَأْخُذُ إِلَى الْمَدَائِنِ وَيَتَجَاوَزُ إِلَى دِيرِ السَّاقُولِ ؛ ثُمَّ يَسِيرُ
مَشْرِقًا إِلَى التَّمَنَاتِيَّةِ ؛ ثُمَّ يَسِيرُ جَنُوبًا وَمَشْرِقًا إِلَى قَمِ السَّلْعِ ؛ ثُمَّ يَسِيرُ قَرِيبًا إِلَى
وَاسِطَ ؛ ثُمَّ يَشْرِقُ إِلَى بَطْلَحِ وَاسِطَ ؛ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الْبَطْلَحِ وَيَسِيرُ بَيْنَ الشَّرْقِ
وَالْجَنُوبِ حَتَّى يَتَجَاوَزَ الْبَصْرَةَ ، وَيَمُرُّ عَلَى قُوَّةِ الْأَبْلَةِ ، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى عِبَادَانَ وَيَصْبُ
فِي بَحْرِ قَارَسَ .

وَأَمَّا الْأَنْهَارُ الَّتِي تَصُبُّ فِي دِجْلَةَ : فَهِيَ نَهْرُ أَرْزَنَ ، وَنَهْرُ التُّرْتَارِ ، وَنَهْرُ الْقَرَاتِ
الْأَعْلَى، وَهُوَ الْأَكْبَرُ، وَنَهْرُ الرَّابِ الْأَصْفَرِ، وَغَيْرُهَا .
وَأَمَّا الْأَنْهَارُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ دِجْلَةَ فَتَعَدُّ أَنْهَارَ ؛ مِنْ أَشْهُرِهَا نَهْرُ الْأَبْلَةِ، وَنَهْرُ مَقِيلِ
الْمَقْتَمِ ذَكَرْهَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مَتَرَهَاتِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ .

الثَّالِثُ - دِجْلَةُ الْأَهْوَازِ . وَهِيَ نَهْرٌ يَنْبُثُ مِنَ الْأَهْوَازِ ، وَيَمُرُّ فِي جِهَةِ الْقَرْبِ
إِلَى عَسْكَرِ مُكْرَمَ، وَهُوَ قَرِيبُ دِجْلَةَ بَنْدَادَ فِي الْمَقْتَارِ، وَعَلَيْهِ مَزَارِعٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَصَبِ
السُّكَّرِ وَغَيْرِهِ .

الرابع - نهر شيرين . وهو نهر يخرج من جبل دينار من ناحية بازرع ويتفرق بلاد فارس ويقع في بحر فارس عند جَنَابَة ، من بلاد فارس .

الخامس - نهر المسرقان . وهو نهر عظيم في بلاد خُوزستان ، يجري من ناحية نُسْتَر ، ويتز على عسكر مكرم ، ويسقي بجميع مائه النخل والزرع وقصب السكر ، ولا يضيع شيء من مائه .

السادس - نهر نُسْتَر . وهو نهر يخرج من وراء عسكر مكرم ، ويتز على الأهواز ، ثم يتهى إلى نهر السُدرة إلى حصن مهدي ، ويصب في بحر فارس .

السابع - نهر طاب . ويخرجه من جبال أصفهان من قرب المرج ، وينضم إليه نهر آخر ويسير حتى يتز على باب أَرَبَاج ، ويقع في بحر فارس عند شينير .

الثامن - نهر سَكَلان . وهو نهر يخرج من رُستاق الرويجان من قرية تدعى ساركزي ، ويسقي شيئاً كثيراً من كُور فارس ؛ ثم يصب في بحر فارس ؛ وعليه من العبارة ما ليس على غيره .

التاسع - نهر زَنْدُورْد ، فتح الزاي المعجمة وسكون التون وفتح الدال المهملة والواو ثم راء مهملة ساكنة وذال معجمة في الآخر ، وهو نهر كبير على باب أصفهان .

العاشر - نهر المِهْنَمَنْد . قال ابن حوقل : وهو أعظم أنهار مِهْنَسْتَان ، ويخرج من ظهر النُور ، ويتز على حدود الرُخْم ؛ ثم يطف ويتر على بُسْت ، حتى يصير على مرحلة من مِهْنَسْتَان ؛ ثم يصب في بحيرة زَرَه ؛ وإذا تجاوز بُسْت يتشعب منه أنهار كثيرة ؛ وعلى باب مدينة بُسْت على هذا النهر جسر من السفن كما في دِجْلَة .

(١) في القويم "الزنج" ولم تشر في المصم على كلا القطعين .

(٢) في القويم "الرويجان" ساذغرى .

الحلدي عشر - نهر الرّس . وهو نهر يخرج من جبال قَالِقَلَا ، ويمر إلى وَرَثَان ؛ ثم يلتقي مع نهر الكَرّ الآتي ذكره بالقرب من بحر الخَزِر فيصيران نهرًا واحدًا ويصبّان في بحر الخَزِر المذكور . قال في "تَهْوِيمُ الْبُلْدَانِ" : وخلف نهر الرّس فيا يقال ثَلَاثَةٌ وستون مدينة خراب ، يقال إنها المراد في القراءن بقوله تعالى ﴿ وَأَصْحَابُ الرّسِّ ﴾ . الثاني عشر - نهر الكَرّ . وهو نهر فاصل بين أَرَاَنَ وَأَثَرِ بِيحَان كالحلقة بينهما ؛ وأوله عند جبل باب الأبواب ، ويمتدّ في بلاد أَرَاَنَ ويصب في بحر الخَزِر . وذكر ابن حوقل أن نهر الكَرّ يمر على ثلاثة فُراخ من بَرْدَعَة . وبقَارِس أيضا نهر يقال له نهر الكَرّ إلا أنه دون هذا في القدر والشهرة .

الثالث عشر - نهر جُرْحَان . ويخرجه من جبل جرجان ، ويسير غربا بمجنوب إلى أَسْكُون ثم يفرق من أَسْكُون نهرين ويصب في بحر الدَّيْلَم .

الجملة الرابعة

(في الطرق الموصلة إلى قواعد هذه المملكة ، وذكر شئ)

من المسافات بين بلادها)

وأعلم أن آخر المملكة المضافة إلى الديار المصرية من جهة الشرق مملكة جَلَب . فتعين الابتداء منها . ونحو ذلك على ما يقتضيه كلام عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة في كتابه "المسالك والممالك" مقتصرًا على ذكر مشاعر البلاد . (الطريق من حَلَب إلى الموصل) - من حَلَب إلى مَنبِج ، ومن مَنبِج إلى الرّسْتَن ، ومن الرّسْتَن إلى الرّقّة إلى رأس عين سبعة عشر فرسخًا ، ومن رأس عين إلى كَفَرْتُوْنَا سبعة فراسخ ، ومن كَفَرْتُوْنَا إلى دارًا خمسة فراسخ ، ومن دارًا إلى تَصِيصِينَ أربعة فراسخ . ثم إلى بلد ثلاثون فرسخًا ، ثم إلى الموصل سبعة فراسخ .

(الطريق من الموصل إلى بغداد) - من الموصل إلى الحديثة أحد وعشرون فرسخا ، ثم إلى السنّ خمسة فراسخ ، ثم إلى سُرْمَنْ رَأَى ثَلَاثَةَ فَرَاخٍ ، ثم إلى القادسية تسعة فراسخ ، ثم إلى عُمَكْرَى ثمانية فراسخ ، ثم إلى البَرْدَانِ أربعة فراسخ ، ثم إلى بَغْدَادِ [خمسة فراسخ] . وأخبرني بعض أهل تلك البلاد أن الطريق من حَلَبَ إلى البيرة يومان . ومن البيرة إلى الرها يومان ، ومن الرها إلى مارِدِينَ أربعة أيام ، ثم من مارِدِينَ إلى جزيرة ابن عمر ثلاثة أيام ، ثم من جزيرة ابن عمر إلى الموصل يومان ، ومن الموصل إلى بَكْرِيَتِ يومان ، ومن بَكْرِيَتِ إلى خُوَيّ يومان ، ومن خُوَيّ إلى بَغْدَادِ يومان .

(الطريق إلى نَيْسَابُورَ : قَاعِدَةُ خُرَاسَانَ) - من بغداد إلى التَهْرُوتَانِ أربعة فراسخ . ثم إلى السُّكْرَةَ اثنا عشر فرسخا ، ثم إلى جُلُولَاءَ سبعة فراسخ ، ثم إلى خَاطِينَ سبعة فراسخ ، ثم إلى قَصْرِ شِيرِينَ ستة فراسخ ، ثم إلى حُلُوتَانَ خمسة فراسخ ، ثم إلى مَرْجِ القلعة عشرة فراسخ ، ثم إلى قَصْرِ زَيْدٍ أربعة فراسخ ، ثم إلى قَصْرِ عَمْرٍو ثَلَاثَةَ عَشَرَ فرسخا ، ثم إلى قَصْرِ الْأَصُوصِ سبعة عشر فرسخا ، ثم إلى قرية الصَّلّ ثَلَاثَةَ فراسخ ، ثم إلى جَمْدَانَ خمسة فراسخ ، ثم إلى الْأَسَاوِرَةِ اثنتان وعشرون فرسخا ، ثم إلى سَاوَةَ خمسة عشر فرسخا ، ثم إلى الرُّيِّ أربعة وعشرون فرسخا ، ثم إلى قَصْرِ الْمَلْعِ أحد وثلاثون فرسخا ، ثم إلى رأس الكَلْبِ سبعة فراسخ ، ثم إلى سَمْنَانَ ثمانية فراسخ ، ثم إلى بُوْمَنَ سبعة عشر فرسخا ، ثم إلى أَسَدَابَادَ أربعون فرسخا ، ثم إلى خُسْرُوجَرْدَ اثنا عشر فرسخا ، ثم إلى نَيْسَابُورَ خمسة عشر فرسخا .

(الطريق من نَيْسَابُورَ إِلَى بَلَّخِ ثم إلى نَهْرِ جِسْحُونِ) - من نَيْسَابُورَ إلى طُوسِ ثَلَاثَةَ عشر فرسخا ، ثم إلى مَرَوِ الرُّودِ أحد عشر فرسخا ، ثم إلى سَرَخَسَ ، ثم إلى قَصْرِ التَّجَارِ ثَلَاثَةَ فراسخ ، ثم إلى مَرَوِ الشَّاهِيَانِ سبعة وعشرون فرسخا ، ثم إلى الْقَرِيَيْنِ خمسة

وعشرون فرسخاً، ثم إلى أَسَدَابَازْ عَلَى النهرِ سبعة فراسخ، ثم إلى قَصْرِ الْأَخْنَفِ عَلَى النهرِ عشرة فراسخ، ثم إلى مَرَوْ الرُّوذِ خمسة فراسخ، ثم إلى الطَّلَاقَانِ ثلاثة وعشرون فرسخاً، ثم إلى أربعين تسعة فراسخ، ثم إلى العاديات عشرة فراسخ، ثم إلى السُّدَّةِ من عمل بَلَّغْ أربعة وعشرون فرسخاً، ثم إلى التُّورِ تسعة فراسخ، ثم إلى بَلَّغْ ثلاثة فراسخ، ثم إلى شَطِّ جِيحُونِ اثنا عشر فرسخاً. فذات اليمين كورة خُتَلْ ونهر القُرْغَم، وذات اليسار خُوَارَزْمُ، وسيأتي ذكرهما في الكلام على مملكة تُوْرَانِ فيما بعدُ إن شاء الله تعالى.

(الطريق إلى شِيرَازَ قَاعِدَةُ فَارِس) - قد تقسم الطريق من حَلَبَ من مضافات الديار المصرية إلى بَغْدَادَ، ومن بَغْدَادَ إلى واسطَ خمسة وعشرون سِكَّةً، ومن واسطَ إلى الأهوازِ عشرون سِكَّةً، ثم إلى التُّوبَنْدَجَانِ تسع عشرة سِكَّةً، ثم إلى شِيرَازَ اثنا عشر سِكَّةً.

(الطريق من شِيرَازَ إلى السَّيْرَجَانِ: قَاعِدَةُ كَرْمَانَ) - من شِيرَازَ إلى أَصْطَخَرِ مَسْ سِكَّةً، ثم من أَصْطَخَرِ إلى البحيرةِ ثلاثة عشر فرسخاً، ثم إلى شَاهَكِ الْكَبِيرِ سبعة عشر فرسخاً، ثم إلى قريةِ الْمَلْحِ تسعة فراسخ، ثم إلى مَرَزْبَانِه ثمانية فراسخ، ثم إلى اروانِ ثلاثة فراسخ، ثم إلى المَرْمَانَ وهو آخرُ عملِ فَارِسَ إلى السَّيْرَجَانِ ستة عشر فرسخاً.

(الطريق إلى أَصْبَهَانَ) - من بُوْمَنِ الْمُقْتَبِمِ ذَكَرَهَا إلى الرِّبَاطِ ثلاثة عشر فرسخاً، ثم إلى أَصْبَهَانَ أربعة عشر فرسخاً.

(الطريق إلى البصرة) - قد تقسم الطريق من حَلَبَ إلى بَغْدَادَ، ثم إلى واسطَ، ثم إلى الفاروقِ، ثم إلى دِيرِ الْعَمَلِ، ثم إلى الْحَوَانِيتِ، ثم إلى سِيرِ الْبَطَاخِ، ثم إلى نهرِ أَبِي الْأَسَدِ، ثم في دِجْلَةِ الْعَوْرَاءِ، ثم في نهرِ مَعْقِلِ، ثم يَمُضَى إلى البصرة.

(الطريق إلى تبريز^(١)) - قد تختم الطريق من حلب إلى ماردين، ثم من ماردين إلى حصن كيفا يومان، ومن الحصن إلى سيرت يومان، ومن سيرت إلى وان يومان، ومن وان إلى وسطان ثلاثة أيام، ومن وسطان إلى سلماش يومان، ومن سلماش إلى تبريز أربعة أيام؛ فيكون بين حلب وتبريز ثلاثة وعشرون يوما.

(الطريق إلى السلطانية) - من تبريز إليها سبعة أيام؛ فيكون من حلب إلى السلطانية ثلاثون يوما.

الجملة الخامسة

(في بعض مسافات بين بلاد هذه المملكة)

(بعض مسافات بلاد الجزيرة) - من أنبار إلى تكريت مرحلتان، ومن تكريت إلى الموصل ستة أيام، ومن الموصل إلى آمد أربعة أيام، ومن آمد إلى شمساط ثلاثة أيام؛ ومن الموصل إلى نصيبين أربع مراحل، ومن نصيبين إلى رأس عين ثلاث مراحل، ومن رأس عين إلى الرقة أربعة أيام، ومن رأس عين إلى حران ثلاثة أيام، ومن حران إلى الرها يوم واحد.

(بعض مسافات خوزستان) - من عسكر مكرم إلى الأهواز مرحلة، ومن الأهواز إلى الدورق أربع مراحل، [وكذلك من عسكر مكرم إلى الدورق^(٢)] ومن عسكر مكرم إلى سوق الأرباء مرحلة، ومن سوق الأرباء إلى حصن مهدي مرحلة، ومن السوس إلى بصقي مرحلة خفيفة، ومن السوس إلى متوث مرحلة.

(بعض مسافات فارس) - قال ابن حوقل: من شيراز إلى سيارف نحو ستين فرسحا، ومن شيراز إلى إصطخر نحو اثني عشر فرسحا، ومن شيراز إلى كازرون

(١) في القاموس "تبريز وقد تكسر"

(٢) الزيادة عن "توهم البلدان" ليم البيان.

نحو عشرين فرسخا ، ومن كَازُرُون إلى جَنَابَة أربعة وأربعون فرسخا ، ومن شِيرَازَ إلى أَصْبَهَانَ أَشْهَان وسبعون فرسخا ، ومن شِيرَازَ مَقْرَبًا إلى أَوَّلِ حُدُودِ خُورَسْتَانَ ستون فرسخا ، ومن شِيرَازَ إلى بَسَا سبعة وعشرون فرسخا ، ومن شِيرَازَ إلى الْيَظَاءِ ثمانية فَرَاسِخ ، ومن شِيرَازَ إلى دَارِالْجَمُودِ خمسون فرسخا ، ومن مَهْرُوبَانَ إلى حَصْنِ آبْنِ عِمَادَةَ نحو مائة وستين فرسخا .

(بعض مسافات كَرْمَانَ) - من السَّيرْجَانَ إلى المَقَازَةِ مرحلتان ، ومن السَّيرْجَانَ إلى جَبْرِفَتْ مرحلتان ، ومن السَّيرْجَانَ إلى مَدِينَةِ الزَّرَنْدِ تسعة وعشرون فرسخا .

(بعض مسافات لُرْمِينِيَّة وَأَرَانَ وَأَذَرْبَيْجَانَ) - قال ابن حوقل : من بَرْدَعَةَ إلى شَمْكَوَرِ أربعة عشر فرسخا ، ومن بَرْدَعَةَ إلى تَقْلَيْسَ ثلاثة وأربعون فرسخا ، ومن أَرْدَبِيلَ إلى المَرَاغَةِ أربعون فرسخا ، ومن المَرَاغَةِ إلى أَرْمِيَّةِ أربع مَراحِل ، ومن أَرْمِيَّةِ إلى سَلْمَاسَ مرحلتان ، ومن سَلْمَاسَ إلى خُوى سبعة فَرَاسِخ ، ومن خُوى إلى بَرْكِي ثلاثة فرسخا ، ومن بَرْكِي إلى أَرْجِيشِ يَومَانَ ، ومن أَرْجِيشِ إلى خَلَّاطَ ثلاثة أيام ، ومن خَلَّاطَ إلى بَدْلَيْسَ ثلاثة أيام ، ومن بَدْلَيْسَ إلى مِيَا فَارِقِينَ أربعة أيام .

[ذكر الطريق من المَرَاغَةِ إلى أَرْدَبِيلَ ؛ من مَرَاغَةِ إلى أَرْمِيَّةِ ثلاثون فرسخا ^(١) ، ومن أَرْمِيَّةِ إلى سَلْمَاسَ أربعة عشر فرسخا ، ومن خُوى إلى تَشَوِي [ثلاثة أيام ، ومن تَشَوِي] إلى دَبِيلِ أربع مَراحِل ؛ ومن المَرَاغَةِ إلى التَّنِيَّوَرِ ستون فرسخا ، ومن خُوجِ إلى مَرَاغَةِ [ثلاثة عشر فرسخا ^(١) ، ومن بَرْدَعَةَ إلى وَرْثَانَ سبعة فَرَاسِخ ، ومن وَرْثَانَ إلى بَيْلَقَانَ سبعة فَرَاسِخ ، ومن شَرَوَانَ إلى بابِ الأَبْوَابِ نحو سبعة أيام ، ومن بَرْدَعَةَ إلى تَقْلَيْسَ نحو اثنين وستين فرسخا .

(١) التَّوَاكُلُ من هَرَمِ الْبَلْدَانِ عَنْ آبْنِ حَوْقَلٍ لِيَسْتَقِمَ الْكَلَامُ .

(بعض مسافات عراق الحيم) - من همدان إلى النينوى ما ينيف على عشرين فرسخا ، ومن همدان إلى ساوة ثلاثون فرسخا ، ومن ساوة إلى الرى ثلاثون فرسخا أيضا ؛ ومن همدان إلى زنجان على شهرزود ثلاثون فرسخا ؛ ومن همدان إلى أصبهان ثمانون فرسخا ؛ ومن همدان إلى أول نرسان نحو سبعين فرسخا ، ومن ساوة إلى قم نحو اثنى عشر فرسخا ، ومن قم إلى قاشان نحو اثنى عشر فرسخا أيضا ، ومن الرى إلى قزوین ثلاثون فرسخا ، ومن النينوى إلى شهرزود أربع مراحل ، ومن أصبهان إلى قاشان ثلاث مراحل .

(بعض مسافات طبرستان ومازندران وقومس) - قال ابن حوقل : بين أمل وسارية مرحلتان ، ومن سارية إلى أسيراباذ نحو أربع مراحل ، ومن أسيراباذ إلى جربان نحو مرحلتين ؛ ومن أمل إلى ما مطير مرحلة ، ومن ما مطير إلى سارية مرحلة ، ومن جربان إلى بسطام مرحطان .

(بعض مسافات نرسان) - قال في "تخویم البلدان" : من أول أعمال نيسابور إلى وادی جيجون ثلاث وعشرون مرحلة ، ومن مرخس إلى آسا سبعة وعشرون فرسخا ، ومن هراة إلى نيسابور أحد عشر يوما ، ومن هراة إلى مرو كذلك ، ومن هراة إلى بخستان كذلك ، ومن مرو الرود إلى مرو الشاهجان أربعة أيام ، ومن بلخ إلى فرغانة ثلاثون مرحلة مشرقا ، ومن بلخ إلى الرى ثلاثون مرحلة مغربا ، ومن بلخ إلى بخستان ثلاثون مرحلة جنوبا ، ومن بلخ إلى كرمات ثلاثون مرحلة ، ومن بلخ إلى خوارزم ثلاثون مرحلة .

الجملة السادسة

(فيا بهذه الملكة من النفائس المليّة القدر، والصبائب الغريبة الذكر،
والمتبرعات المرفضة الصيت)

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : بها عتّة هائس وعجائب .

أما النفائس فإن بها مقاص التؤلؤ بمر فارس بجزيرة كيش وعمّان، وهما من
أحسن المقاصات وأشرفها وأعلاما قدرا في حسن التؤلؤ على ما نمتهم ذكره في الكلام
على الأحجار النفيسة فيما يحتاج الكاتب إلى معرفته في المقالة الأولى .

وبالدأمتان في جبلها معدن ذهب . قال الشيخ شمس الدين الأصفهاني : وهو
قليل المصمّل لكثرة ما يحتاج إليه من الكلف حتى يُسخرَج وينحشَن شرقاً^(١)
عراق العجم البازهر الحيراني الذي لا يباريه شيء في دفع السُوم يوجد
في الأيبيل التي هناك ، وقد مرّ ذكره في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى معرفته
في المقالة الأولى .

وبها الإمداد الأصفهاني الذي لا يساوي رتبة، وقد مرّ ذكره في الكلام على ما يحتاج
الكاتب إلى معرفته في المقالة الأولى، ولكنه قد عزّ الآن حتى لا يكاد يوجد . قال
المقر الشهابي بن فضل الله : سألت الشيخ شمس الدين الأصفهاني عن سبب قلته،
فقال : لأقطع عرقه فما بقي يوجد منه إلا ما لا يرى . قال في "مسالك الأبصار" :
وبهذه الملكة مستعملات القماش الفاخر من النخ ، والمخمل ، والكفأ ، والتابي ،
والصافي ، والصوف الأبيض المارديني ؛ وتعمل بها البسط الفاخرة في عتّة مواضع
مثل شيراز وأقصراً وتوزل إلى غير ذلك من الأشياء النفيسة التي لا يضاهاها غيرها فيها .

(١) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل .



وأما العجائب، فقد ذكر الشيخ شمس الدين الأصفهاني أن بمدينة قشمر على ثلاثة أيام من أصفهان عين ماء سارحة يسمى ماؤها بماء الجراد، إذا حمل ماؤها في إناء وعلق في تلك الأرض على طال، أتاها طير يقال له سارفاكل ما فيها من الجراد حتى لا يدع منه شيئا بشرط أن لا يوضع على الأرض حتى يوقى به إلى مكان الجراد فيعلق. وحكى محمد بن حيدر الشيرازي في مصبف له: أن بين الدمان وأسرايا من نراسان حينا ظاهرة إذا أقيت فيها نجاسة فار ماؤها وأزبدت شيئا تبعته دودة طول أنملة الإنسان حتى لو حمل الماء تسعة وكان معهم عاشر لم يحمل الماء، تبع كل واحد من حمل الماء دودة، ولم يتبع الآخر منها شيء، فلو قتل واحد منهم تلك الدودة استحال الماء. مرا لوقته، وكذلك ماء كل من هو وراءه، ولا يستعمل ماء من هو إلى جانبه مرأ. قال ابن حوقل: وبكورة ساور من بلاد فارس جبل فيه صورة لكل ملك وكل مرزبان معروف للعجم، وكل مذكور من سدنة التيران. وفي كورة أرجان قرية يقال لها طبريان [بئر] يذكر أهلها أنهم أمتحنوا قهرها بالمتقات فلم يطبقوا لها قهرا، ويغور منها ماء يهز ما يدبر رحي تسقى أرض تلك القرية. قال: وفي كورة رستاق [بئر] تعرف بالهندجيان بين جبلين يخرج منها دخان لا يستطيع أحد أن يقربها، وإذا طار عليها طائر سقط فيها وأحرق. وبساحية دافين نهر ماء عذب يرف بهر أخشين، يشرب منه الناس وتسقى به الأرض، وإذا غسلت به الثياب خرجت خضرا.

(١) له ولو حمل واحد من ماها شيئا الخ.

(٢) الزيادة عن توفيق البلدان ليستقيم الكلام.



وأما المنزهات فيها نهر الأبله وشعب بوان - وهما نصف منزهات الدنيا الأربعة : وهى نهر الأبله وشعب بوان المذكوران وصُفد سمرقند وغوطة ديمشق . وقد تخدم أن نهر الأبله نهر شفه زياد مقابله نهر معقل ، وبينهما البساتين والقصور العالية والمباني البديعة ، يتسلسل مجراه ، وتهلل بكرة وعشابه ، ويظله الشجر وتنفى به زمر الطير . وفيه يقول القاضى التنوخى من أبيات :

وَإِذَا تَنَظَّرْتَ إِلَى الْأَبْلَةِ خَلَّتْهَا * مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ حِينَ تَحْمِلُ !

كَمْ مَنَزِلٍ فِي نَهْرِهَا إِلَى السُّرُو * رُبَّاهُ فِي غَيْرِهَا لَا يَسْتَرِلُ !

وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْقُصُورُ عَرَائِسُ * وَالرُّوْضُ حُلٌّ وَهِيَ فِيهِ تَرْفُلُ !

وشعب بوان - وهو عنة قرى مجتمعة ومياه متصلة ، والأشجار قد غطت تلك القرى فلا يراها الإنسان حتى يدخلها ، وهو بظاهر همدان يشرف عليها من جبل ، وهو فى سفح الجبل والأنهار تحيط عليه من أعلى الجبل ، وهو من أبداع بقاع الأرض منظرًا . قال المبرد : أشرفت على شعب بوان فنظرت فلما جاء ينحدر كأنه سلاسل فضة ، وتربة كالكاغور ، وتربة كاللوب الموشى ، وأشجار متعائلة ، وأطيار متجاوبة . وفيه يقول أبو العليّ المتنبى حين مر به :

مَنَازِلُ الشَّعْبِ طَيِّبًا فِي الْمَنَازِلِ * بَمِزْلَةِ الرِّيحِ مِنَ الزَّمَانِ !

وَلَيْسَ كُنُفُ الْعَرَبِ فِيهَا * غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ !

الجملة السابعة

(في ذكر من ملك مملكة إيران جاعلية وإسلاما)

وهم على ضربين :

الضرب الأول

(ملوكها قبل الإسلام)

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ لَمْ تَزَلْ بِيَدِ مَلُوكِ الْفُرْسِ لَا بُدَّاءَ الْأَمْرِ وَلِأَنَّ حِينَ أَنْقَرَضَ
دَوْلَتُهُمْ بِالْإِسْلَامِ عَلَى مَا سَبَقَ تَذَكَّرَهُ . قَالَ الْمُؤَيَّدُ صَاحِبُ حِمَاةَ : وَهُمْ أَكْثَرُ مَلُوكِ
الْأَرْضِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ ، وَدَوْلَتُهُمْ وَتَرْبِيَّتُهُمْ لَا يَمِيزُهُمْ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ .
وَهُمْ عَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ :

الطبقة الأولى

(الفيشاذية)

سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ فَيْشَازًا وَمَعْنَاهُ سَيِّدُ الْعَدْلِ .
وَأَوَّلُ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ (أَوْشَنِج) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عُقِدَ عَلَيْهِ رَأْسُهُ التَّاجُ وَجَلَسَ عَلَى
السَّرِيرِ وَرَتَّبَ الْمُلُوكَ وَنَظَّمَ الْأَعْمَالَ وَوَضَعَ الْخَرَاجَ . وَكَانَ مَلِكُهُ بَعْدَ الْعُطُوفَانِ بِمِائَةِ
سَنَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَتَيْ بَابِلَ وَالسُّوسَ ، وَكَانَ مَحْمُودَ السَّيْرِ ، حَسَنَ السِّيَاسَةِ .
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ (طَهْمُورَث) وَهُوَ مِنْ عَقَبِ أَوْشَنِجِ الْمَقْتُلِ تَذَكَّرَهُ ، وَبَيْنَهُمَا عَقْدَةٌ
أَبَاءَ ، وَسَلَكَ سَبِيلَ جَدِّهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِالْفَارْسِيَةِ .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ (جَشِيد) وَمَعْنَاهُ شُعَاعُ الْقَمَرِ ، وَسَارَ سَبِيلَهُ مِنْ تَقْدِيمِهِ وَزَادَ
عَلَيْهَا ، وَمَلَكَ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ ، وَرَتَّبَ طَبَقَاتِ الْجُنَابِ وَالْكُتَّابِ وَنَحْوَهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي
أَحْدَثَ التَّيَرُوزَ وَجَعَلَهُ عِيدًا ، ثُمَّ حَادَّ عَنْ سَبِيلِ الْعَدْلِ فَقَتَلَهُ الْفُرسُ .

(١) في تاريخ أبي الفدا (ص ١٢٩) بالخطية .

وملك بعده (بيوراسب) ويعرف بالأنهارك^(١)، وممناه عشر آفات، والعامّة تسميه الضحك؛ وملك جميع الأرض فسار بالثور والعصف، وبسط يده بالقتل، وأحدث المكوس والعشور، واتخذ المفتين والملاهي. وميأى خبره لاه كما مع كابي الخارج عليه في الكلام على النحل والملل، ويقال إنه هو ومن قبله كانوا قبل الطوفان.

ثم ملك بعده (إفريدون) ويقال إنه التاسع من ولد "بحشيد" المقتسم ذكره، وفي أول ملكه كان إبراهيم الخليل عليه السلام، وهو ذو القرنين المذكور في القرآن على أحد الأقوال، وملك جميع الأرض أيضا وقسمها بين يثيه ومات.

فلما ملك بعده ابنه (إيراج) بسط من أبيه، ثم ملك بعده أخوه (شرم) و(طوج) ثم غلبهما على الملك (منوچهر بن إيراج) وفي أيامه ظهر موسى عليه السلام. ويقال إن فرعون موسى كان عاملا له على مصر داخل تحت أمره.

ثم تغلب على الملكة (فراسياب بن طوج) فافسد ونوب؛ ثم غلبه عليها (زو بن طهماسب) من أولاد منوچهر، فأحسن السيرة وعمر البلاد، وشق نهر الزاب وبني مدينة على جانبه.

ثم ملك بعده (كرشاسب) من أولاد طوج بن إفريدون، وهو آخر ملوك هذه الطبقة.

الطبقة الثانية

(الكينانية)

سموا بذلك لأن في أول أسم كل واحد منهم لفظة كي، ومعناه الروحاني وقيل الجبار.

وأول من ملك منهم بعد كرشاسب المتقدم ذكره (كيباد) بن زو، فسار سيرة أبيه في العدل ومات؛ فلما ملك بعده (كيكازوس) بن كيبه بن كيباد ومات؛ فلما

(١) كذا في المختصر أيضا وفي السمر "الازدهاك جهاد بين الصين والروم وحط قرية من الماء. وكاف قرية من القنات" وفي المسعودي "الدهاك".

بعده أبنيه (كيسرو بن سيلاوس بن كيكاثوس) بولاية من جده ، ثم أعرض عن الملك .

وملك بعده (كهراشف بن أنى كيكاثوس) واتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجوهر ، كان يجلس عليه ، وبني مدينة بلخ بأرض خراسان وسكنها لقتال الترك ، وفي زمنه كان يختصر بقلعه ثلثا له ثم مات .

وملك بعده (كيشناسف) وبني مدينة نسا ، وفي أيامه ظهر زرادشت صاحب " كتاب المجوس " الآتى ذكره في الكلام على الثعل والممل ، وتبعه كيشناسف على دينه ثم قُتِل .

وملك بعده (أردشير بهمن) ومعنى بهمن الحسن البنية ابن إسفنديار بن كيشناسف ، وأسمه بالعبرانية كورش ، وملك الأقاليم السبعة ، وهو الذى أمر بعبادة البيت المقدس بعد أن حربه بختنصر .

ثم ملك بعده أبنه (دارا بن أردشير) وفي زمنه ملك (الإسكندر بن فيليبس) وغلب دارا على ملك فارس ، وأستتاب به عشرين رجلا ، وهم المسمون بملوك الطوائف ، فأقاموا على ذلك خمسمائة وأتقى عشرة سنة ، ثم بطل حكم ذلك .

الطبقة الثالثة

(الإشفانية^(١) ، يقال لكل منهم اشفا)

وأول من ملك منهم بعد ملوك الطوائف (اشفا بن اشفان) . ثم ملك بعده أبنه (ساوير بن اشفان) عشر سنين . ثم ملك بعده (إسين بن اشفا) ستين سنة . ثم ملك بعده (جور بن اشفان) عشر سنين . ثم ملك بعده (يون الاشفاني) إحدى وعشرين

(١) في البحر "الإشكانية وكانها أقرب إلى التين" فنه .

(٢) من خلافة لما في كتاب مختصر أبي الفداء والبرفراجهما .

سنة ومات . فلك بعده (جودرز الاشغاني) تسع عشرة سنة ومات . فلك بعده (زسي الاشغاني) أربعين سنة ومات . فلك بعده (هرمن الاشغاني) تسع عشرة سنة ومات . فلك بعده (اردوان الاشغاني) اثنتي عشرة سنة ومات . فلك بعده (خسرو الاشغاني) أربعين سنة ومات . فلك بعده (بلاش الاشغاني) أربعين سنة ومات . فلك بعده (اردوان الأصغر) وهو آخر ملوكهم من هذه الطبقة .

الطبقة الرابعة

(الأكاسرة)

وأول من ملك منهم (أردشير بن بابك) من عقب ساسان بن "أردشير بهمن" قتل "اردوان" وأستولى على ملكه ، فأقام أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وكتب عهداً بالملك في عقبه ومات . فلك بعده أبنة (سابور) إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر ، وفي أيامه ظهر "ماني الزنديق" وأدعى النبوة ، وأخفى بنقل كتب الفلسفة من اللغة اليونانية إلى اللغة الفارسية ، ويقال إن المود الذي يتفق به حدث في أيامه ومات . فلك بعده أبنة (هرمن) سنة واحدة وستة أشهر ومات . فلك بعده أبنة (بهرام) ثلاث سنين وثلاثة أشهر ومات ، فلك بعده أبنة (بهرام بن بهرام) سبع عشرة سنة ومات . فلك بعده أبنة (بهرام بن بهرام بن بهرام) أربع سنين ثم مات . فلك بعده أخوه (زسي بن بهرام) تسع سنين ثم مات . وملك بعده أبنة (هرمن) تسع سنين أيضاً ومات . فلك بعده أبنة (سابور) وهو الذي عمل الجسر الثاني للبحر ليكون أحد الجسرين للناهيين ، والآخري للآشيين^(١) . وفي زمنه كان قسطنطين ملك الروم ومات . فلك بعده أخوه (أردشير) بوصية منه ، ثم مات . فلك بعده أبنة (سابور^(٢))

(١) قال في السير "ضبطه الفارسي بلأه المهمة" .

(٢) صوابه ابن أخيه .

أبن سابور) ثم ملك بعده أخوه (بهرام بن سابور) ثم ملك بعده أبنه (يزدجرد) المعروف بالاثم؛ ثم ملك بعده (كسرى) من ولد "أردشير" [ثم ملك بعده (بهرام) جود بن يزدجرد الائم] وكانت مدة ملكه [ثلاثا وعشرين سنة ومات . فللك بعده أبنه (يزدجرد) ثمانيا وعشرين سنة ومات . فللك بعده أبنه (هرمز) ثم مات . فللك بعده أخوه (فيروز) سبعا وعشرين سنة ، وظهر في أيامه غلاء شديد . ثم ملك بعده أبنه (بلاش) أربع سنين ومات . فللك بعده أخوه (قباز) ثلاثا وأربعين سنة "وفي أيامه ظهر مردك الزنديق وادعى النبوة" ثم خلع . وملك بعده أخوه (جاماسف) [ثم قلب عليه قباز واستقر في الملك^(١)] ثم مات . وملك بعده (أنوشروان) ثمانيا وأربعين سنة ، وقتل مردك الزنديق وأتباعه وجماعة من المانوية ، وطلب على اليمن وأقرعها من الحيشة . وفي زمانه ولد عبدالله أبو النبي صلى الله عليه وسلم ! ثم ولد النبي صلى الله عليه وسلم ! في آخر أيامه ؛ ثم مات . وملك بعده أبنه (هرمز) نحو ثلاث عشرة سنة ونصف . ثم ملك (أبرويز بن هرمز) ؛ ثم ظله على الملك (بهرام جوين) من غير أهل بيت الملك ؛ ثم عاد أبرويز إلى الملك وملك ثمانيا وثلاثين سنة ، وتزوج شيرين المغنية وبني لها القصر المعروف بقصر شيرين . ثم ملك بعده أبنه (شبرويه) قتلها على أبيه ثمانية أشهر . ثم ملك بعده أبنه (أردشير) سنة وستة أشهر . ثم ملك بعده (شهربان) من غير بيت الملك ثم قتل . وملك بعده (بوران) بنت أبرويز سنة وأربعة أشهر . ثم ملك بعدها (خششده) من بني عم أبرويز أقل من شهر . ثم ملك بعده (أزرميلخت) بنت أبرويز أخت بوران . ثم قتلت ؛ وملك بعدها (كسرى بن مهر خشش) ؛ ثم قتلوه بعد أيام ؛ ثم ملك بعده

(١) الرواية من تاريخ أبي الفداء ليم الكلام ويستقيم .

(٢) > > > بالمعنى لتسم الكلام .

فرخ زاد خيبرو [من أولاد أنوشروان وملك ستة أشهر وقطعه؛ ثم ملك] (زدهرد)
وهو آخرهم.

الضرب الثاني

(ملوكها بعد الإسلام، وهم على ثلاث طبقات)

الطبقة الأولى

(عمال الخفاء)

قد خدم لأن فصحا كان في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه،
فتوالت عليها عمال الخفاء في بقية خلافة عمر، ثم في خلافة أمير المؤمنين عثمان
أبن عفان رضي الله عنه، ومقامهما يومئذ بالمدينة النبوية؛ ثم لما برز أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة بعد قتل عثمان، جعل لإمامته بالعراق؛
ثم كان بعده ابنه الحسن السبط رضي الله عنه، فأقام بالعراق إلى أن استسلم الأمر
إلى (معاوية بن أبي سفيان) حوارة الخلافة إلى بني أمية، وجعلوا دار إقامتهم
بالشام وتوالت على هذه المملكة توابعهم في خلافة معاوية، ثم (أبنة يزيد)، ثم (أبنة
معاوية بن يزيد)، ثم (مروان بن الحكم)، ثم (عبد الملك بن مروان)، ثم (الوليد
بن عبد الملك)، ثم (سليمان بن عبد الملك)، ثم (عمر بن عبد العزيز)، ثم (يزيد
بن عبد الملك)، ثم (عشام بن عبد الملك)، ثم (الوليد بن يزيد بن عبد الملك)،
ثم (يزيد بن الوليد بن عبد الملك)، ثم (إبراهيم بن الوليد)، ثم (مروان بن محمد
بن مروان بن الحكم) وهو آخرهم.

والبريدى على خورستان، وعماد الدولة بن بويه على فارس، ومحمد بن الياس على
 كرمان، وركن الدولة بن بويه على الري وأصفهان، وبنو حمدان على الموصل وديار
 بكر وديار مصر وديار ربيعة، وغير أقطار هذه المملكة مع ملوك آخر. ولم يبق تخليفة
 غير بغداد وأعمالها، وأستولى ابن رائق على جميع الأمور وخطب باسمه على المنابر،
 وأقام سنة وعشرة أشهر، ثم صار الأمر بعده إلى (يحيى) ملوك وزير (ماكان) بن كاكى
 الديلمى وأستقر أيام الرضى قنصل، وأستقر (البريدى) بعده فى أيام الملتقى وأيام
 المستكنى. وصيرت ألقابه على الدناير والدراهم، وخطب باسمه على المنابر، وأستقر
 ذلك لذويه من بعده، ثم ملك بعده (بختيار)؛ ثم ابن عمه (عضد الدولة) بن ركن
 الدولة حسن بن بويه؛ ثم ابنه (صمصام الدولة) بن عضد الدولة، ثم أخوه (شرف
 الدولة شيريك) بن عضد الدولة؛ ثم أخوه (بهاء الدولة أبو نصر) بن عضد الدولة؛
 ثم ابنه (سلطان الدولة أبو شجاع)؛ ثم ابنه (بهاء الدولة)؛ ثم أخوه (مشرف الدولة
 ابن بهاء الدولة)؛ ثم أخوه (جلال الدولة) أبو الطاهر بن بهاء الدولة؛ ثم ابن أخيه
 (أبو كاليبجار) بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة؛ ثم ابنه الملك الرحيم (خسرو فيروز)
 ابن كاليبجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة ابن بويه.
 وبنو بويه هؤلاء يسيرون إلى يزدجرد ملك الفرس.

ثم كانت دولة السلجوقية. وهى من أعظم الدول الإسلامية، ونسبتهم إلى
 سلجوق بن دقاق أحد مقدى الأتراك، وبهم زالت دولة بنى بويه عن بغداد
 وأعمال الخلافة.

وأول من ملك منهم (طغرل بك) بن ميكائيل بن سلجوق فى سنة اثنتين وثلاثين
 وأربعمائة؛ ثم ملك بعده ابن أخيه (ألب أرسلان) بن داود بن ميكائيل؛ ثم ابنه

(١) فى الأصل "ثم ابنه" وهو خلاف الواقع.

(٢) أجمعت التراجم على إسقاط هذا من النص، وهو ما احتضنه عبارة المؤلف.

(ملكشاه) بن أب أرسلان ؛ ثم أبه (محمود بن ملكشاه) ؛ ثم أخوه (بركيارق) ابن ملكشاه ؛ ثم أخوه (محمد بن ملكشاه) ؛ ثم أبه (محمود بن محمد) ؛ ثم أبه (داود بن محمود) ؛ ثم عمه (طغرل بك) بن محمد ؛ ثم أخوه (مسعود) بن محمد ؛ ثم ابن أخيه (ملكشاه) بن محمود ؛ ثم أخوه (محمد بن محمود) . ثم قام منهم ثلاثة : وهم (ملكشاه بن محمود) أخو محمد المذكور ؛ و (سلطان شاه) بن محمد بن ملكشاه ، وهو عم محمد المذكور ؛ و (أرسلان شاه) بن طغرل بك بن محمد بن ملكشاه . ثم قبض على سلطان شاه ، ومات ملكشاه ، وأفراد أرسلان شاه بن طغرل بك بالسلطنة . ثم ملك بعده ابنه (طغرل بك) بن أرسلان شاه وبقي حتى قُتل علاء الدين تگش صاحب خوارزم وبعض بُرْكَاسَان والرُّمِّ وغيرها ، في خلافة الناصر لدين الله في سنة تسعين وخمسمائة ، واشتغل (خوارزم شاه) عن فصل العراق فبقى بيد الخلفاء من لدن الناصر لدين الله ، ومن بعده إلى أن انقرضوا بَعْلَةً هَوْلًا كُوِّمَ ملك التتر الآتي ذكره .

الطبقة الثالثة

(ملوكها من بني جنكركخان)

وأول من ملكها منهم (هولاكُو) بن طولو بن جنكركخان المتقدم ذكره ، قصد بها أمر أخيه منكوقان بن طولو صاحب التخت في سنة خمسين وسبعمائة ، وقتل المُستَعِصِمَ آخر الخلفاء ببغداد ، وأستولى على جميع المملكة . قال في "مسالك الأبحار" : قال شيخنا العلامة شمس الدين الأصفهاني : إلا أن هولاكُو لم يملك ملكا مستقلا بل كان تابعا عن أخيه منكوقان ، ولم يضرب بأسمه سكة درهم ولا دينار ، وإنما كانت تضرب باسم أخيه منكوقان . قال : وكان يكون لصاحب التخت أمير لا يزال مقبلا في مملكة إيران مع هولاكُو ، ومات في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين

وسمائه؛ وملك بعده (أبنا) . قال الشيخ شمس الدين الأصفهاني : ولما ملك
أضاف اسمه في السكة إلى أسم صاحب التخت ، وكان قد وجه أخاه منكوتغر إلى
الشام وأتقى مع الجيوش الإسلامية على يَمَصْ ، وأنكسر عليها؛ ومات سنة إحدى
وثمانين وسمائه؛ وملك بعده أخوه (بوكدار بن هولكو) وأسلم وحسن إسلامه
وتلقب أحمد سلطان ، وحمل السكَّ على الإسلام قتلوه؛ وملك بعده ابن أخيه
(أرغون) بن أبنا بن هولكو في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسمائه ،
وتوفي في ربيع الأول سنة تسعين وسمائه؛ وملك بعده أخوه (كيختو) نخرج
عن الياسة وأغش في القسق ببناء المفل وأبنائهم ، فوثب عليه بنو عمه قتلوه
في ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وسمائه؛ وملك بعده (بيدو بن طرغاي)
ابن هولكو ، وبقي حتى قتل في ذي الحجة من السنة المذكورة ؛ وملك بعده
(محمود غازان) بن أرغون بن أبنا بن هولكو ، ودخل إلى الشام ، وكان بينه
وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون وقعات يَمَصْ وغيرها آخرها على شَقَصْب ، كسر
فيها كسرة فاحشة ، هلك فيها معظم عسكره في سنة اثنتين وسبعائة ، وبقي حتى توفي
في ثالث عشر شوال سنة ثلاث وسبعائة ؛ وملك بعده أخوه (خدابندا) والعاملة
تقول نربندا بن أرغون بن أبنا بن هولكو في الثالث والعشرين من ذي الحجة
سنة ثلاث وسبعائة ؛ ثم ملك بعده (أبو سعيد بن خدابندا) وهو آخر من ملك من
بني هولكو ، وكان بينه وبين الناصر محمد بن قلاوون مكاتبات ومراسلات وتودد
بعد وحشة ، وبموته هزقت المملكة بأيدي أقوام ، وصارت شبيهة بملوك الطوائف
من التُّرْس .

قال في "مسالك الأبحار" بعد ذكر أبي سعيد : ثم همَّ بعده في دهماء مظلَّيه ،
وعمياء مَقْتَمِه ؛ لا يَفْضِي لِيهِمْ إلى صَبَاح ، ولا فَرَقَهُمْ إلى أَجْتاع ، ولا فسادهم إلى

صَلَّاحٌ؛ فِي كُلِّ تَاحِيَةِ هَاتِفٍ، يَدْعِي بِأَسْمِهِ، وَخَافَتْ، أَخَذَ جَانِبًا إِلَى قَسَمِهِ؛ وَكُلِّ طَائِفَةٍ تُتَغَلَّبُ وَتَقِيمُ قَائِمًا يَقُولُ هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْقَتْلِ، وَتَنْسِبُهُ إِلَى فُلَانٍ؛ ثُمَّ يَضْمَحَلُّ أَمْرَهُ عَنْ قَرِيبٍ، وَلَا تَلْحَقُ دَعْوَتُهُ حَتَّى يَدْعِيَ فَلَا يَجِيبُ، وَمَا ذَلِكَ مِنَ الدَّهْرِ بِعَجِيبٍ. وَذَكَرَ نَحْوَهُ فِي "التَّعْرِيفِ" وَزَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "وَكَانَ الْعَهْدُ بِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَسُلْطَانٍ فَرْدٍ مَطَاعٍ، وَعَلَى هَذَا مَضَتْ الْأَيَّامُ إِلَى حِينَ وَفَاةِ أَبِي سَعِيدٍ، فَصَاحَ فِي جَنَابِهَا كُلِّ نَاعِقٍ وَقَطَعَ رِجَالَهَا كُلِّ جَانِبٍ، وَتَهَرَّدَ كُلُّ مُتَغَلَّبٍ مِنْهَا بِجَانِبٍ، فَهِيَ الْآنَ تُنْهَى بِأَيْدِيهِمْ."

فَأَمَّا عِرَاقُ الْعَرَبِ وَهُوَ بَقْدَادُ وَبِلَادُهَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ، وَرَبِيعَةُ وَمُضَرَ، فَيُعَدُّ الشَّيْخُ حَسَنَ الْكَبِيرِ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَقْبَا مِنْ طَائِفَةِ التُّورَانِيِّينَ، كَانَ جَدُّهُ نَوَكْرًا هُوَلَاكُو بْنُ طُولِي بْنِ جَنْجَرَخَانٍ، وَالنَّوَكْرُ هُوَ الرِّفِيقُ. وَأَمَّا بَقِيَّةُ دِيَارِ بَكْرٍ، فَيُعَدُّ إِبْرَاهِيمُ شَاهُ بْنُ بَارَنْبَايَ بْنِ سَوْنَايَ.

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ أَدْرَبِيصَانَ وَهِيَ قَطْبُ مَمْلَكَةِ إِيرَانَ، وَمَقَرُّ كَرْمِيَّ مَمْلُوكِهَا مِنْ بَنِي جَنْجَرَخَانَ؛ فَهِيَ الْآنَ بِيَدِ أَوْلَادِ جَوَانٍ، وَبِهَا الْقَتْلَانُ الْقَائِمُ بِهَا (سَلْيَانُ شَاهٍ). قَالَ: وَلَا أَعْرِفُ مَحَلَّ نَسَبِهِ وَلَا سِيَاقَتَهُ بِالْمَدْعِيِّ.

وَأَمَّا خِرَاسَانَ، فَيُعَدُّ الْقَتْلَانُ طَقِيصْمَرِيَّارَ. وَهُوَ صَحِيحُ النِّسَبِ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْ أَسْمَ آبَائِهِ.

: وَأَمَّا بِلَادُ رُومٍ، فَقَدْ أُضْيِفَتْ إِلَى إِيرَانَ مِنْهَا قِطْعَةٌ صَالِحَةٌ، وَبِلَادُ نَازَحَةٍ؛ ثُمَّ قَالَ: وَهِيَ الْآنَ بِيَدِ أَرْتَا، وَقَدْ نَبِهَ عَلَى ذَلِكَ لِيَعْرِفَ. قُلْتُ: ثُمَّ تَغْيِيرُ الْأَحْوَالِ عَنْ ذَلِكَ.

الجملة الثامنة

(في معاملاتها وأسعارها)

أما معاملاتها فالمعتبر فيها معاملة ثلاث قواعد .

الأولى - (بنداد) . قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن بفنداد دينارين . أحدهما يسمى العوال ، عنه آتسا عشر درهما ، الدرهم بقيراط وحيثين . وذلك أن الدينار عشرون قيراطا ، كل قيراط ثلاث حبات ، كل حبة أربعة فلوس من الدرهم النقرة ، عن كل قليل فلسان أحمران . والثاني الدينار المرسل ، عنه عشرة دراهم ، وبه أكثر مبيعاتهم ومعاملات تجارتهم . وقد اختلف أصحاب الشافعية في رطل بَنداد ، فذهب الرافعي إلى أنه مائة وثلاثون درهما وهو الموجود فيها الآن ، وعليه أقصر في "مسالك الأبصار" . وذهب الشيخ محي الدين النووي إلى أنه مائة وسبعة وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم ، والمنها رطلان بالتوراني . ومكاييلها أكبرها الكُرُّ ، وهو ثلاثون كارة ، كل كارة قهيزان ، فيكون الكُرُّ [ستين] قهيزا ، والقهيز مكوكان كل مكوك خمس عشرا^(١)ق . وتختلف الكارة في الغلال ، فالقمح كارته مائتان وأربعون رطلا ، وكارة الأرز ثلثمائة رطل ، وكارة كل من الشعير والجِصّ والمدس والمُرطَلان مائة رطل ، وكارة الحبة السوداء ، وهي الثونيز مائة رطل .

الثانية - (تويريز) قاعدة أذربيجان وسائر المملكة غير بَنداد وخراسان . فمعاملاتها بدينار يسمى عندهم بالراج ، عنه ستة دراهم .

الثالثة - (تيسابور) قاعدة خراسان . فدينارها أربعة دراهم ، وفي بعضها الدينار الرابع المقدم ذكره . قال في "مسالك الأبصار" : ولا يساع بتوريز وبلادها

(١) كذا في الأصل ، وقد تكلم على المكوك صاحب القاموس وصاحب اللسان بأوضح مما هنا .

في الغالب قمح ولا شعير ونحوهما إلا بالميزان، وليس لهم إلا المن، وهو بتوزير طلائن بالبندادى، فتكون زنته مائتين وستين درهما، وبالسلطانية المن ستمائة درهم .
وأما أسعارها فنقل في "مسالك الأبصار" عن يحيى بن الحكيم الطيارى في السعر ببغداد : أن كُرَّ القمح بشعة وثلاثين ديناراً ونصف دينار، والشعير بخمسة عشر ديناراً، كلاهما من العوال . ثم قال : ولعل هذا هو السعر المتوسط، لا يكاد يعيل فيه القانون عن معقله . وذكر أن الأسعار بتبريز والسلطانية إذا لم يزل عليها السلطان، فأسعارها رخيصة لا إلى غاية، وكل بلد نزل عليه السلطان غلت أسعاره، ولعل هذا قد تغير كلياً في زماننا كما تغير غيره من الأحوال .

الجملة التاسعة

(في ترتيب هذه المملكة على ما كانت عليه في زمن نبي هولاكو، آخر أيام أبي سعيد : من الأمراء والوزراء وأرباب الوظائف)

أما الأمراء . فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أنهم عندهم على أربع طبقات أعلاها النوبن ، وهو أمير عشرة آلاف، ويسير عنه بأمير تومان، إذ التومان عندهم عبارة عن عشرة آلاف ، ثم أمير ألف ، ثم أمير مائة ، ثم أمير عشرة . قال في "التعريف" : (وحكام دولة هذا السلطان أمراء الألوس، وهم أربعة، أكبرهم بكلاوى بك وهو أمير الأمراء، كما كان قطلوشاه عند غازان، وجويان عند خدابندنا، ثم عند أبي سعيد). قال : وهؤلاء الأمراء الأربعة لا يفصل جليل أمر إلا بهم، فمن غاب منهم كتب في البرالغ : وهى المراسيم كما يكتب لو كان حاضراً، وثأبه يقوم عنه، وهم لا يمتضون أمراً إلا بالوزير، والوزير يعضى الأمور دونهم ويأمر توأهم فتكتب أسماءهم، والوزير هو حقيقة السلطان، وهو المنفرد بالحديث في المال ،

والولاية، والعزل، حتى في جلائل الأمور كما كانت بكلاري بك يتحدث في أمر
العسكر بمفرده. فأما الاشتراك في أمور الناس فيهم أجمعين، وليس للأمرء في غالب
ذلك من العلم إلا ما علم توابعهم.

قال في "مسالك الأبحار" قولا عن نظام الدين بن الحكيم الطياري: وأمر
الجيش والمساكر إلى كبير أمرء الأگوس المسمى بكلاري بك، كما كان قطلوشاه مع
السلطانين محمود غازان وأخيه محمد خدابندا، وجويان مع خدابندا، ثم بعده مع ولده
السلطان أبي سعيد بهادرخان، والشيخ حسن بن حسين بن أقباق مع خاتنه السلطان
محمد بن طشتمر بن اشتمر بن غبري، وإليه يقطع أمر كل ذي سيف. قال: وأمر
متحصلات البلاد ودخلها ونخرجها إلى الوزير، وإليه يرجع أمر كل ذي قلم ومنصب
شرعي، وله التصرف المطلق في الولاية والعزل والعطاء والمنع، لا يساور السلطان
إلا فيما جَلَّ من المهمات وما قَلَّ من الأمور، وهو السلطان حقيقة وصاحب البلاد
معنى، وإليه ترجع الأمور كلها، وإليه عقدتها وحلها. أما السلاطين بها فلا آلتفات
لهم لأمر ولا نهى ولا نظر في متحصل ولا دخل ولا خرج. قال: وعدة جيشهم
المتزلة في دواوينهم لا تبلغ عشرين تومانا. أما إذا أرادوا فإنهم يركبون ثلاثين تومانا
وما يزيد عليها، وعامة العسكر لا تزال أسماؤهم في دواوينهم على الأفراد، وكل طائفة
منهم عليهم في الديوان فارس معين، إذا رسم لهم بالركوب ركب المئة المطلوبة. قال:
وقد ذكر أنه كان في هذه المملكة عدة ملوك كصاحب هراة، وسلول الجبل هم كالعبيد
لقائها الأكبر متقادون إليه وداخلون تحت طاعته.

وأما القضاة فعادة هذه المملكة أن يكون بها في محبة السلطان قاضي قضاء الممالك،
وهو الذي يوتى القضاة في جميع المملكة على نسائي أقطارها إلا العراق، فإن لبنداد
قاضي قضاء مستقل بها يوتى فيها وفي بلادها من جميع عراق العرب.

وأما الكُتَّابُ وأصحاب الدواوين : من ديوان الإنشاء ودواوين الأموال . فعلى
أتم نظام وأعدل قاعدة .

المجلة العاشرة

(فيا لأرباب المناصب والجُند من الرزق على السلطان)

قد نقل في "مسالك الأبصار" عن نظام الدين الطيارى : أن المقر للأسماء
في القديم من زمن هولاكو لكل نوين (أمير) تومان : وهو عشرة آلاف دينار رابع .
عنها ستون ألف درهم . ثمزايد الحال بهم حتى لا يقع النوين فيهم إلا بمخسین
ألف^(١) تومان . وهى بمائة ألف دينار رابع ، عنها ثلاثة آلاف ألف درهم ، ومن
نحسين تومان إلى أربعين تومان . وكان قد استقر لجوبان ، وهو يومئذ بكلاوى بك
ثم لمن بعده ثلثمائة تومان ، وهى ثلاثة آلاف ألف دينار رابع : عنها ثمانية عشر
ألف ألف درهم مع ما يحصل لكل من أسراء الأوكوس الأربعة من الخدم الكثيرة
في البلاد جميعها عند تقريرات الضمان بها على مُخْصَماها . قال : وأما أمير ألف ومن
دونه ، فلا يتجاوز أحد منهم تقريره القديم في الديوان : وهو لأمير الألف ألف دينار
رابع . عنها ستة آلاف درهم . وأما أمير المائة وأمير العشرة وكل واحد من العسكرية
إلى الجند فمائة دينار رابع ، عنها ستمائة درهم لاختاوت بينهم ، وإنما تبقى منزلة أمير
المائة أو العشرة أنه يأخذ لنفسه شيئاً مما هو للعسكرية ، ولكل طائفة أرض لتزويجهم ،
توارثها الخلف عن السلف منذ ملك هولاكو البلاد ، فيها منازلهم ، ولم بها مزدرد
لأقواتهم ، لكنهم لا يعيشون بالحرث والزرع .

وأما لخواطين فإنه يبلغ مائتا ألفاً في السنة مائتى تومان ، وهو ألف ألف^(٢)

(١) لعل لفظ ألف من زيادة التامع كما يستفاد من التعليل بعد فاعل .

(٢) كما في الأصل ، ولعل الصواب ألفاً ألف بالثنية ليستقيم الحساب .

دينار راجح، عنها اثنا عشر ألف درهم، وما دون ذلك إلى عشرين تومانا، وهو مائتا ألف دينار. عنها ألف ألف ومائتا ألف درهم.

وأما الوزير فله مائة وخمسون تومانا، وهو ألف ألف وخمسمائة ألف دينار راجح، عنها تسعة آلاف ألف درهم، ولا يقنع بشرة أضعاف هذا في تخادير البلاد.

وأما الخواجكية من أرباب الأقاليم، فمنهم من يبلغ في السنة ثلاثين تومانا، وهي ثلثمائة ألف دينار، عنها ألف ألف وثمانمائة ألف درهم. ثم قال: والذي للأمرء والسكينة لا يكتب به مرسوم، لأن كل طائفة ورثت مالها من ذلك عن آبائها، وهم على الجهات التي قررها لهم هؤلاء لم يتغير بزيادة ولا نقص، إلا أكابر الأمرء الذين حصلت لهم الزيادات فإنه في ذلك الوقت كتب لهم بها بأمر القان أصلوها الوزراء عنه، ومن الخواجين من أخذ بماله أو ببعضه بلدا فهي له. قال: وفي هذه المملكة ما لا يحصى من الإدارارات والرسومات حتى إن بعض الرواتب يبلغ ألف دينار.

وأما الإدارارات من المبلغ أو القرى، فإنها تبقى لصاحبها كملك يتصرف فيه كيف شاء من بيع وهبة ووقف لمن أراد.

المقالة الحادية عشرة

(في ترتيب أمور السلطان بهذه المملكة على ما كان الأمر عليه)

حكى في "مسالك الأبصار" عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أن أهل هذه المملكة من التتر كانوا قد داخلوا السجم وزوجهم وزوجوا منهم، وغلطوهم بالنفوس في الأمور، فضحمت قواصلهم، وجرت على عوائد الخلفاء والملوك في غالب الأمور قوايلهم.

ثم للسلطان بهذه الملكة مَشَقٌّ ومَصِيف :

فأما مَشْتَاهُ فَيَاوْجَانُ بظاهر تبريز، وهو مكان متسع ذو مُرُوج ومياه على ما تقدم ذكره، وبه قُصُور لأكابر الأمراء والخواتين . أما عامة الأمراء والخواتين، فإنهم يتخذون زُرُوباً من القصب كالخَطَّار يترَّبون بها، ويتَّصِبون معها الخراكوات والخيَّام، قصير مدسنة متسعة الجوانب، فسيحة الأرجاء، حتى إذا خرجوا لمَصِيفهم راحلين عنها، أحرقوا تلك الخطَّار لكثرة ما يتولد فيها بقي من الأفاعى والحيات، ولا يزالون بها يُفَرِّم عليها من كثير الأموال .

وأما مَصِيفه فكان يعرف بقراباغ، ومعماته البستان الأسود، وفيه قُرَى ممتدة، وهو صحيح الهواء، طيب الماء، كثير المَرْعى . وإذا نزل به الآردوا، وهو وطاق السلطان وأخذت الأمراء والخواتين منازلهم، نُصِب هناك مساجد جامعة، وأسواق متنوعة، يوجد بها من كل ما في أمهات المدن الكبار حتى يكون بها أسواق لا ينكر أحد على أحد، بل كل أحد وما استحسن، إلا أن الأسعار تفلو حتى يصير الشيء بقيمة مثليه أو أكثر لكلفة الحمل ومشقة السفر . وذكر أنه كان من عادة سلطانهم أنه لا يعمل موكباً، ولا يجلس للخدمة ولا لقراءة قصص حكيمة وإبلاغ مظالم إليه، بل له من أبناء الأمراء خاصة له يقال لهم الإنشافية، يكونون حوله لا يكاد منهم من يفارقه .

فأما الأمراء فإنهم يركبون في غالب الأيام على نحو عشرين غُلَّةَ سهم منها إلى باب الكرباس، وتتصب لهم هناك كرامتي صندلية، يجلس كل أمير منهم على كرمي منها بحسب مراتبهم : الأعلى ثم الأدنى، ويدخل الوزير في بكرة كل يوم على القان، ويتبقى الأمراء على باب الكرباس، فلما أن يخرج لهم القان، وإما أن يأذن لهم في التَّخول، أو لاهمنا ولا هذا . فلذا حضر طعام القان يست إلى كل أمير منهم شيئاً للأكل بمفرده يأكله هو ومن أنضمَّ معه، فيأكلون ثم يتفرقون ويعلمون إلى حاكمهم، ومن تأخر منهم عن الحضور لم يطلب بحضور إلا أن تدعو الحاجة .

أما الظَّلَامَات فإن كانت متعلقة بالسكرية، فإن أمير الألوُس . وإن كانت متعلقة بالبلاد والأموال أو الرعايا، فإن الوزير . بل أكثر الظَّلَامَات لا يفصلها إلا الوزير . للالزمته باب القان، بخلاف أمير الألوُس قفلة ملازمته . ثم قال : وليس في هذه البلاد قاعدة محفوظة، بل كل من أنصوى إلى خاتون من الخواتين أو أمير من الأمراء أو كبير من الخواجكية، قام بأمره إما في قضاء حاجة يطلبها، أو إزالة ظَلَامَة يشكوها، حتى إن من الخواتين والأمراء من يقتل ويؤسّط بيده بغير أمر القان ولا أمير الألوُس .

الجملة الثانية عشرة

(فما يتعلق بترتيب ديوان الإنشاء بهذه المملكة)

أما البرلغ : وهى المراسيم، فالمتعلق بالأموال تسمى الطن طمغا ويكون صدورها عن رأى الوزير، وكذلك المتعلق بالبريد . والمتعلق بالسكرية صادر عن أمير الألوُس، وليس لأحد على الجميع خط إلا الوزير . وإنما العادة أن يأمر الوزير بكتابة ما يرى، ثم تؤخذ خطوط المتحدثين فيما يكتب، ثم تحزر مسوقة وتعرض على الوزير فيأمر بتبويضها، فإذا بيّضت كتب عليها اسم السلطان، ثم تحته اسم الأمراء الأربعة، ويحلى تحته مكان لخط الوزير، ثم يكمل البرلغ ويختتمه بالتاريخ شخص مُعدّ لذلك غير من يكتب، ثم يكتب الوزير في المكان الخلال "فلان سنوى" أى هذا كلام فلان يسمى نفسه .

ثم إن كان متعلقا بالمال أنشئت بالديوان المتعلق به، وإلا فلا . وأما المتعلق بالسكر، فنشأ الأمر فيه عن أمير الألوُس يأمرهم على بقية الترتيب، ولا خط لأمر الألوُس بيده . وعادة أصحاب الدواوين عندهم كما هو بمصر والشام لا يعلم صاحب علامة حتى يرى خط نائبه عليه أولا ليعلم أنه قد ثبت عنده .

قلت : وقد آخذت الأحوال بعد ذلك وتغيرت عما كانت عليه في جُل الأمور .

المملكة الثانية

(مما بيد بني جتوكان مملكة تُوْرَان)

قال في "المشترك" : بضم المثناة من فوق وسكون الواو ثم راء مهملة وألف ونون . قال في "التصريف" : وهى من نهر يُلخ إلى مطلع الشمس على سمت الوسط ، فما أخذ عنها جنوبا كان بلاد السُّند ثم الهند ، وما أخذ عنها شمالا كان بلاد الخصب ، وهى طائفة القَبْجَاق ، وبلاد الصَّقَب ، والجهار كس ، والروس ، والماجار ، وما جاورهم من طوائف الأمم المختلفة سُكَّان الشمال . قال : ويدخل فى تُوْرَان ممالك كثيرة ، وبلاد واسعة ، وأعمال شاسعة ، وأم مختلفة لا تكاد تحصى ، تشمل على بلاد غَزْنَةَ ، والبَلَمِين ، والنُور ، وما وراء النهر الذى هو نهر جِيحُون ، نحو بُخَارَا وسمَرْقَنْد ، والصَّغْد ، وُجْجَنْد وغير ذلك ، وبلاد تَرْكِسْتَان وأشروسنة وقرغانة ، وبلاد سَاغُون وأطَرَار وصر يوم ، وبلاد انحط نحو شىنالى والمسالق إلى قَرَاقُوم ، وهى قرية جتوكان التى أخرجته ، وعيريسته التى أدرجته . إلى ما وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين . ثم قال : وكل هذه ممالك جليله ، وأعمال خفيه . أما فى "المشترك" : فإنه قد جعل تُوْرَان أسما لمجموع ما وراء النهر من مملكة الهياطلة ، وهى جزء مما تقدم ذكره .

وقد قسم فى "التصريف" : مملكة تُوْرَان إلى ثلاثة أقسام .

القسم الأول - منها غزنة وبخارا وسمرقند وطامة ما وراء النهر وتركستان .

قال فى "مسالك الأبصار" : وما بعده ومأمه . قال : وهى من أجل الممالك وأشهرها . ثم قال : وهى ممالك طائفة السُّمَّع ، طائفة البُقَّع ، أسرة ملوك ، وأفق علماء ، ودارة أكابر ، وسمقد ألوية وبُود ، وجرى سوابق وجُود ، كانت

(١) عبارة "التصريف" راما مملكة توران هى مقسمة ثلاثة أقسام وهى سلطانان سلطان و سلطان كافر . ثم تكلم على المكتبة إلى الجمع .

بها سلطنة الخانية وآل سامان وبني سُبُكْتِكِين والقودية؛ ومن أُنْفَهَا بزغت شمس آل سَلْجُوق، وامتدت في الإشراف والشرق؛ وغير هذه الدول مما طمَّ سهول هذه الممالك على قريبا . كانت قبل أنتقالها إلى الإسلام ، في ملوك الترك لا ترمى ولا ترم، ولا يشق لها سهام؛ حتى [إن] خيم بها الإسلام وحاز ملكها هذه الأمة، برقت بالإيمان أَسْرَتُهَا، وتطُرزت بالجامع والمساجد قراها؛ فمبتهت بها المدارس والخواصق والرُّبَط والزوايا، وأجريت الأوقاف عليها، وكثر من العلماء أهلها، وسارت لها التصانيف المشهورة في الفقه والحديث والأصول والخلاف، وكان فيهم الرؤساء والأعلام، والكبراء أهل البحث والنظر . ثم قال : وهي في أواسط المعمور وأوسع الأرض إذا قيل إنها أخصب بلاد الله تعالى وأكثرها ماء ومرعى، لم يغير القائل الحق أوصافها؛ ذات الأنهار السارحة، والمروج الفتحة؛ كأنما نشرت الخلل على أفافها، وثمرت الحل على حصبائها .

ويرجع المقصود منها إلى سبع جمل .

الجملة الأولى

(في ذكر حدودها، وطولها وعرضها، وموقعها من الأقاليم السبعة)

أما حدودها وطولها وعرضها . فقال في "مسالك الأبصار" : وهي واقعة بشرق عريض آخذة إلى الجنوب؛ يحدها السند من جنوبيها، والصين من شرقيها، وخوارزم^(١) وإيران من جنوبيها، وطولها من ماء السند إلى ماء إيلا المسى قراخوجا، وهي تلي بر الخطأ، وعرضها من وِجْج وهو منبع نهر جيجون إلى حدود كُزْكَانْج قاعدة خوارزم؛ وحدها من الجنوب جبال الهم وماء السند الفاصل بينها وبين السند؛ ومن الشرق أوائل بلاد الخطأ؛ ومن الشمال مراعي باران وكهند وبعض نراسان

(١) له من عريتها .

إلى بحيرة خُوارزَمَ، ومن الغرب بعض خُراسَانَ إلى خُوارزَمَ إلى مجرى النهر أخذنا على الختل . ثم حكى عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أن بلاد هذه المملكة متصلة بخُراسَانَ متداخلة بعضها ببعض، لا يفصل بينهما بحر ولا نهر ولا جبل ولا مَقَاة، بل بينهما وبين خُراسَانَ أنهار جارئة ومزارع متصلة .

الجزء الثانية

(فيا يدخل في هذه المملكة من الأقاليم العرفية، وهى سبعة أقاليم)

الإقليم الأول منها

(ما وراء النهر)

قال فى "تخويم البلدان" : "والذى ظهر لنا فى تحديد ما وراء النهر أنه يحيط به من جهة الغرب حدود خُوارزَمَ، ومن الجنوب نهر جِيحُونُ من لَدُنْ بَلْخَشَانَ إلى أن يتصل بحدود خُوارزَمَ، فإن جِيحُونُ فى الجملة يجرى من الشرق إلى الغرب، وإن كان يعرض فيه عَطَفَاتٌ تجري جنوباً مرة وتسمى لا أُخرى . ثم قال : أما حدوده من الشرق والشمال فلم تتضح لى . قال صاحب "كتاب أشكال الأرض" : وما وراء النهر من أخصب الأقاليم منزلة، وأزهرها وأكثرها خيراً، وأهلها يرجعون إلى رغبة فى الخير، واستجابة لمن دعاهم، مع قلة غائلة، وسلامة ناحية، وبمساحة بما ملكت أيديهم، مع شدة شوكة ومنعة وبأس وتجدد وعدة وعدة، وآلة وكراع وبسالة وعلم وصلاح، وليس من إقليم إلا ويحفظ أهله مراراً قبل أن يَفْطَحَ ما وراء النهر مرة واحدة، ثم إن أحسوا يرد أو يجراد أو باقة تآتى على زروعهم وغلاتهم، قفى فضيل ما يسلم فى عروض بلادهم ما يقوم بأيديهم حتى يستنفوا به عن شئ، يتقل إليهم من غير بلادهم . قال : وليس بما وراء النهر مكان يخلو من مُدُنٍ

أَوْ قَرَى أَوْ مَرَّاجَ لِسَوَائِهِمْ؛ وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْهُ إِلَّا وَعَنْهُمْ مِنْهُ مَا يَمِيقُ
 أَوَّلَهُمْ وَفَضَّلَ عَنْهُمْ لِنَسِيرِهِمْ؛ وَمِيَاهُهُمْ أَغْذَبَ الْمِيَاهَ وَأَبْرَدَهَا وَأَخَفَّهَا، وَقَدْ عَمَّتْ
 جِبَالُهَا وَضَوَائِحُهَا وَمُدَّتْهَا إِلَى التَّحْكَنِ ^(١) مِنَ الْخَلْدِ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِهَا، وَالتَّلَوُّجِ مِنْ جَمِيعِ
 نَوَاحِيهَا، وَالغَالِبُ عَلَى أَهْلِ الْمَالِ وَالثَّرْوَةِ بِهَا صَرْفُ الْمَالِ فِي عَمَلِ الْمَدَارِسِ وَبِنَاءِ
 الرُّبُطِ وَعِمَارَةِ الطَّرِيقِ، وَالْأَوْقَافِ عَلَى سَبِيلِ الْجِهَادِ وَوُجُوهِ الْخَيْرِ، وَعَقْدُ الْقِتَاطِطِ،
 إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْ ذَوِي الْبَطَالَةِ .

وَفِيهَا مِنَ الدَّوَابِّ الْخَيْلُ وَالْبَقَالُ وَالْحَمِيرُ وَالْإِبِلُ الْبُخْتُ وَالْبَقَرُ، وَالنَّعَمُ أَكْثَرُهُمْ
 فَخْنُهَا كَمَا يُقَالُ أَعَزَّهَا لِلزَّرَائِبِ، وَفِيهَا مِنَ الْمَبَاحِ مَا فِيهِ كِفَايَتُهُمْ، وَلَهُمْ مِنْ تَسَاجِ النَّعَمِ
 الْكَثِيرُ وَالسَّاعَةُ الْمُرْقُطَةُ . وَذَكَرَ أَنَّهُ يَوْجَدُ عِنْدَ أَتَادِ الْعَامَةِ مِنْ عَشْرِينَ دَابَّةً إِلَى
 مِائَتِينَ دَابَّةً لَا كُفَّةَ عَلَيْهِ فِي أَقْتِنَاتِهَا لِكَثْرَةِ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى .

وَفِيهَا مِنَ الْحَيُوبِ الْقَمْحُ وَالشَّعِيرُ وَالْجَمْصُ وَالْأَرْزُ وَالنُّخُنُ وَسَائِرُ الْحَيُوبِ خِلَا
 الْبَاقِلَاءِ وَبِهَا مِنَ الثَّمَرَاتِ الْمُنَوَّعَةِ الْأَجْنَانِ الْعِنَبُ، وَالتِّينُ، وَالزَّيْتُونُ، وَالْأَفْطَحُ،
 وَالْكُنْزِيُّ، وَالسَّفَرَجَلُ، وَالنُّخُوجُ، وَالْمِشْمِشُ، وَالتُّوتُ . وَالْبَطِيخُ الْأَصْفَرُ، وَالْبَطِيخُ
 الْأَخْضَرُ، وَالْجَلْبَارُ، وَالْقَنَاءُ .

وَفِيهَا مِنَ الْبَقُولِ الْقَلْفُ وَالْجَزَرُ وَالْكُكْبُ وَالْبَابَنْجَانُ وَالْقَرَعُ وَسَائِرُ أَنْوَاعِ الْبَقُولِ .
 وَفِيهَا مِنَ الرِّيحِينَ الْوَرْدُ وَالْبَنْسَجُ وَالْأَسُّ وَالْقَيْنُفَرُ وَالْحَبَقُ، وَلَا يَوْجَدُ بِهَا الْأَرْجُ
 وَالنَّارَنْجُ وَالْبَصُونُ وَاللِّيمُ، وَلَا الْمَوْزُ وَلَا قَصَبُ السَّكْرِ . وَلَا الثَّقَلَاثُ، وَلَا الْمُلُوحِيَا،
 فَخْنُهَا مِنْ ذَلِكَ عَارِيَةُ الْحَدَاقِ، خَالِيَةُ الْمَرْوِجِ، إِلَّا مَا أَتَى بِهِ إِلَيْهَا مِنَ الْمُحْمَضَاتِ مَجْلُوبَا .
 وَفِيهَا أَصْنَافُ الْمَلْبُوسِ : مِنَ الْقَزِّ وَالصُّوفِ، وَطَرَائِفُ الْبَزِّ .

وَفِيهَا مِنَ الْمَادِنِ مَعْدُنُ زَيْتُونٍ لَا يَمَاطِلُهُ مَعْدُنُ فِي الْفَرَاةِ .

(١) لَهُ تَكُنْ ذَلِكَ دَاعِيَةً إِلَى التَّحْكَنِ الْخ .

وقد اشتمل ما وراء النهر على عدة كور .

(منها) السُّنْد . قال في "اللباب" : يضم السين المهملة وسكون النين للمعجمة ودال مهملة في الآخر ، ويقال السُّنْدُ بالصاد بدل السين ، ويضاف إلى سَمَرْقَنْدَ ، فيقال سُنْدُ سَمَرْقَنْدَ ، وهو أحد منتهات الدنيا الأربعة التي هي غوطة دِمَشْقَ ، ونهر الأبلَّةِ ، وشعب بَوَّانَ ، وسُنْدُ سَمَرْقَنْدَ . قال ابن حوقل : وهو أُنْزَه الأربعة لأنه ممتد نحو ثمانية أيام ، مشبك الخضر والبساتين ، لا ينقطع ذلك في موضع منه ، وقد حُفَّت تلك البساتين بالأنهار الدائم جريانها ، ومن وراء الخضر من الجانيين مزارعُ ، ومن وراء المزارع مَرَاغَى السواثم . ثم قال : وهي أَرْكَى بلاد الله وأحسنها أشجارا .

ومنها أَسْرُوسَنَةُ . قال في "اللباب" : يضم الألف وسكون السين وضم الراء المهملتين وسكون الواو وفتح الشين المعجمة ثم نون . قال ابن حوقل : والغالب عليها الجبال ، ويحيط بها من الشرق بعض فَرَّغَانَةَ ، ومن الغرب حدود سَمَرْقَنْدَ ، ومن الشمال بعض فَرَّغَانَةَ أيضا ، ومن الجنوب بعض حدود كَشَّ والصَّبْغِيَّانِ . قال أحمد الكاتب : ولها عدة مُدُنَ ، ويقال إن بها أربعمائة حصن .

(ومنها) فَرَّغَانَةُ . قال في "المشترك" : بفتح القاء وسكون الراء المهملة وفتح النين المعجمة وألف ونون . قال ابن حوقل : وفيها مُدُنٌ وكُورٌ ، وإليها ينسب جماعة من العلماء ، منهم أبو سعيد الفَرَّغَانِيُّ شارح "تائية ابن الفارض" قال ابن حوقل : ويحبال فَرَّغَانَةُ معادنُ الذهب والفضة والقبُورُوج والحديد .

وقاعتها بُحَارًا . قال في "اللباب" : يضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة ثم أُنْفَ وراء مهملة مفتوحة : وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول سبع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض

تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة خارجها تَرَه كثير البساتين . قال : وليس بتلك البلدان بلد أهلها أحسن قياما على عمارة قُرَاحم منهم . ويحيط بها وبقرأها ومزارعها سُورٌ واحد اثنا عشر فرسخا، ولها كورة عظيمة تصاقب جَيَّحُونَ على مَعْبَرِ تَرَسَانَ ، وبها يتصل سُدُّ سَمَرَقَنْد . قال في "مسالك الأبصار" : وهي أم الأقاليم وبِمِ التَّقاسيم ، وقد كانت [مستقرا] للدولة السامانية ومركز أهلهم البائرة، وكانت تلك الممالك كلها تبعا لها . قال صاحب "أشكال الأرض" : ثم لم أر ولم أسمع يظهر بلد أحسن من بخارا، لأنك إذا عَلَوْتَ لم يقع نظرك من جميع النواحي إلا على خُضرة تتصل خضرتها بلون السماء ، مكبة زرقاء على بساط أخضر، تلوح القصور فيما بين ذلك كالأتراس التنية، أو التحفِ الطيبة، أو الكواكب العلوية، بين أراض وضياح مقسومة بالاستواء، عمدة كوجه المِرْخاة في غاية الهندسة، ولها سبعة أبواب حديد : وهي باب المدينة . وباب يون، وباب خضرة، وباب الحديد، وباب قهندز، وباب بنى أسد . وباب بنى سعد . وليس فيها ماء جار لأرضاعها، ومياههم من النهر الأعظم الجارى من سَمَرَقَنْد، واليا ينسب الإمام الحافظ (أبو عبد الله البخارى) صاحب الجامع الصحيح في الحديث .

ولها عتة مد :

(منها) الطَوَاوِسُ . قال في "الباب" : يفتح الطاء المهملة والواو ويعد لألف واو ثانية مكسورة ومثناة تحت ساكنة وسين مهملة في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة من مضافات بخارا داخل الحائط الدائر على أعمال بخارا، كثيرة البساتين والماء الجارى . قال : وقد تحربت الآن . وقال في "الباب" :

هى قرية من قرى بخارا تخرج منها جماعة من العلماء، وبينها وبين بخارا سبعة فراسخ، وإليها ينسب الطاوىسى صاحب "المصباح على الحاوى الصغير" فى فقه الشافعية، ردا لها فى النسب إلى المفرد وهو الطاوس .

(ومنها) تَحْشَبُ . قال فى "اللباب" : بفتح النون وسكون الحاء وفتح الشين المجتمعتين ثم باء موحدة . قال فى "تقويم البلدان" : فلما عريت قيل نَسَفَ - يعنى بفتح النون والسين المهملة وقاء فى الآخر . قال ابن حوقل : وهى فى مستو من الأرض، والجبال منها على نحو مرحلتين مما إلى كَشْ، وبينها وبين جَيْحُون مفازة، ولها نهر يجرى إلى المدينة وينقطع فى بعض السنة، والغالب عليها الحِشْبُ . قال المهلبى : وهى وَبِيَّةُ .

(ومنها) كَشْ . قال فى "المشترك" : بفتح الكاف ثم شين مججمة مشددة - وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" : حيث الطول تسع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة قدرها ثلث فرسخ فى مثله ، وهى خَصْبَةٌ وفواكهها تَذْرِكُ قبل فواكه غيرها من بلاد ما وراء النهر؛ وطول عملها أربعة أيام فى نحوها . قال المهلبى : ولها رستاق جليل، ولها نهران، وإليها ينسب جماعة من العلماء .

(ومنها) سَمَرْقَنْدُ . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء المهملة وفتح القاف وسكون النون ثم دال مهملة - وموقعها فى الإقليم الخامس . قال فى "القانون" : حيث الطول ثمان وثمانون درجة وعشرون دقيقة، والعرض أربعون درجة . قال ابن حوقل : وهى قَصَبَةُ السُّغْدِ، وهى مبنية على ضَفَّةٍ واديه، وهى مرتفعة عن الوادى؛ وحول سورِها رَمٌّ خندق عظيم؛ ولها نهر يدخل إليها على حالات فى الخندق معمول بالرمصاص، وهو نهر جاهلى يُسَمَّى السوق

بموضع يعرف برأس الطاق . قال ابن حوقل : ورأيت على باب من أبوابها يسمى باب كثر . صفحة من حديد وعليها كُتِبَتْ يزعم أهلها أنها بالحِمْيَرِيَّة ، وأن الباب من بناء بُعِثَ ملك الحِمْيَر ، وأن من صنَّعه إلى سَمَرْقَنْد ألف فرسخ ، وأن ذلك مكتوب من أيام بُعِثَ . قال : ثم وقعت فتنة بها في أيام مُقَاتِلَ بها وأُحْرِقَ البابُ وذهبت الكتابة ، ثم أعاد عمارة الباب محمد بن قُتَيْبَ بن نصر الساماني ولم يُعِدْ الكتابة . قلت : والمراد تبع المسمى باسمه أبا كَرِيب ؟ وقد أشرت إلى قضية بُعِثَ في بناء سَمَرْقَنْد في الكتاب الذي أنشأته لأن يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية إلى تمرلنك عند إرساله بالمفاوضة في الصلح بعد واقعة دِمَشْقَ والقِيصَ على آبن عثمان صاحب برسا من بلاد الروم بقولى بعد اللقاء : " ولا زال بالنصر تَهْضِي قواضيه . وبالفقر وحسن الأثر تَمْضِي مَقَانِيهُ وقشاع مناقبه ، ولسان دولته القاهرة يُصَاحُّ بِبُعِثَ سَمَرْقَنْدَ لن تبلغ هذه الرتبة حتى تَطْمَحَ الحِرْعَ ثاقبه " . على ما سيأتى ذكره في الكلام على مكتبة الفنان صاحب ما وراء النهر ، في الكلام على المكتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

قال في "مسالك الأبصار" : وسَمَرْقَنْدُ مدينة مَرْفُعة يُشْرِفُ الناظر بها على شجر أخضر ، وقُصُورٍ تَزِيهِرُ ، وأَنْهَارٍ تَطْرُدُ ، وعمارة تَتَقَدُّ ، لا يقع الطرف بها على مكان إلا ملاءة ، ولا يستبان إلا أَسْتَحْصَنَه . قال صاحب "أشكال الأرض" : وقد نصبت ^(١) أسوار السير ، وتشبهت بطوائف الحيوان : من الثِيَلَةِ والإبل والبقر والوحوش المقبل بعضها على بعض . قال : وبها حصن ولها أربعة أبواب : باب مما على المَشْرِقِ يعرف بِيَابِ الصَّيْنِ ، مَرْفُوعٌ عن وجه الأرض يترل إليه (٢) بدرج كثيرة ، مغل على وادى السُّدِّ ؛ وباب مما على المغرب يعرف بِيَابِ التُّوْبَهَارِ على تَشْرَمَنَ

(١) كما في الأصل وانفراد وصف المدينة بالغمق والأرتقاء .

الأرض، وباب مما على الشمال يعرف بباب مُنَّاراً، وباب مما على الجنوب يعرف بباب كَشْ. قال: وفيها مافى المدن العظام من الأسواق الحسان والحمامات والخانات والمساكن، وبنائها من طين وخشب، والبلد كله: طُرُقُه وسِكَكُه وأسواقُه وأزِقَّتُه مفروشة بالحجارة.

(ومنها) يَنْكُتُ. قال في "اللباب": بكسر الباء الموحدة وسكون النون وضع الكاف وفي آخرها تاء مثناة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة. قال في "الأطوال" حيث الطول تسعون درجة، والعرض إحدى وأربعون درجة وعشرون دقيقة. ولها سُورٌ ورَبَضٌ وبساتين كثيرة.

(ومنها) نوبكت - بنون وواو وباء موحدة ثم كاف ومثناة من فوق. قال ابن حوقل: وهي قصبة ناحية لإللاق، وعليها سُورٌ ولها عتة أبواب، وفيها مياه وبساتين كثيرة.

(ومنها) مُجَنَّةٌ. قال في "اللباب": بضم الخاء المصحمة وضع الجيم وسكون النون ثم دال مهملة - وهي مدينة على طرف مِيحُوتٍ مضمومة إلى قَرْنَانَةٍ، واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة. قال في "القانون" حيث الطول تسعون درجة، والعرض أربعون درجة ونحسون دقيقة. قال في "اللباب": وهي مدينة كبيرة، وهي في مستو من الأرض، ولها بساتين كثيرة. قال أحمد الكاتب: ومنها إلى سَمَرْقَنْدَ سبع مراحل، ومنها إلى الناش كذلك.

(ومنها) تَنْكُتُ. قال في "اللباب": بضم المثناة من فوق وسكون النون وضع الكاف وفي آخرها تاء ثانية - وهي مدينة من مدن الساحل، وقيل هي قصبة لإللاق؛

(١) الذي في "تقويم البلدان" من ابن حوقل أن طاعة لإللاق تسمى نوبكت، وكذا في "معجم البلدان" لابن خرداد، إلا أنه نص على أن آخرها تاء مثناة، وهي تنكث الآتية بعد ثلثين.

وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وتسعون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة . قال في "اللباب" : ولها نهر ودُر إمارة ، ونخرج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) أَخْيَيْكْتُ . قال في "اللباب" : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الكاف وفي آخرها ثاء مثناة . وهي مدينة من بلاد قَرْظَانَة ، واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، قال ابن حوقل : وهي على شَطِّ نهر الشاش في أرض مستوية بينها وبين الجبال نحو فرسخ .

(ومنها) تَرِمَذ . قال في "اللباب" : قيل بفتح التاء ثالثة الحروف وقيل بضمها وقيل بكسرهما . قال : والمتداول على لسان أهلها فتح التاء وكسر الميم ، والمشهور في القديم كسر التاء والميم جميعاً ، وقيل بضم التاء والميم وبينهما راء ساكنة وفي آخرها ذال مصحمة - وهي مدينة على شَطِّ جَيْحُونَ ، واقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "التقانون" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : ومعظم مساكنها وأسواقها مفروشة بالآبَر ، وهي قَصَبَة تلك النواحي ، وأقرب الجبال إليها على مرحلة ، وليس قُرَاهَا شَرِبَ من جَيْحُونَ بل من نهر الصَّبَايَا ن . قال : ولها مَدُنٌ كثيرة وكُورٌ مضافة إليها . قال في "اللباب" : وهي مدينة قديمة .

(ومنها) الصَّبَايَا ن . قال في "اللباب" : بفتح الصاد المهملة والنين المعجمة وألف ونون ومثناة تحتيّة ونون في الآخر ، جميع ذلك بالتخفيف . قال : ويقال لها بالمعجمة جَفَايَا ن - وهي مدينة موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" "حيث الطول تسعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثلاث عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أكبر من ترمذ إلا أن ترمذ أكثر أهلا . ثم قال : وهي كورة كبيرة كثيرة الماء والشجر، والنسبة إليها صَمَافَى وصَافَانَى .

الإقليم الثاني (تُرْكْمَنَانُ)

بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء المهملة وضم الكاف وسكون السين المهملة وألف بعدها نون، ومناه ناحية الترك . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مملكة لو انفردت لكانت ملكا كبيرا وسلطنة جليلة (زهرة الدنيا ، وطراز الأرض بلاد الترك) وحقيقة من كَسَّها رقت غِزْلَتُها، ومن غلبها أَحْمَرَتْ لُبُوشُها . وهي إقليم فسج المَدَى، قديم الذكر، منشأ حُمَاه، ومَنْسَبُ كُجَاه . قال : وهو المراد بقولهم بلاد الأتراك؛ ولم تزل الملوك تَحْفَظُهَا لِمَحَافَظَةِ بَوَادِرِهَا، وإِقْنَاءِ ذَوَانِرِهَا؛ فَاشْدَّ مَا تَكْرَّرَتِ الأيام معالمها، وغيبت النيرُ أحوالها . قال : ولقد صادفت حدة التنازع في أوّل الثَّيَّارِ، فقامت قدامهم في سَوْرَةِ غضبهم ، ونفخة نارهم؛ فَأَمَالَتِ السُّيُوفُ حِصَانَهُ أَحْبَابَهُمْ ، ولم يبق إلا من قَلَّ عديده . ثم قال : حكى لي من جال في رسانيقها ، وَجَّازَ في قُرَاهَا، أنه لم يبق من معالمها إلا رسومٌ دائرة ، وأطلالٌ نائمة، رَئى على البُعدِ القرية مُشِيدَةً البناء، مُحَصَّرَةً الأكثاف، فيأنس لعله يجد بها أنيسا ساكنا، فلما جاءها وجدها عالية البنيان، خالية من الأهل والسُّكَّانِ؛ إلا أهل العمل وأصحاب السائمة . ليست بذات حوث ولا زرع، وإنما خضرتها مُرُوجٌ أطلعها بلورها بها من النباتات البرِّية ، لا يَبْقَرُهَا بَانِدٌ، ولا زرعها زَارِعٌ . ويوجد بها خَلْفٌ من بقايا العلماء، ويميزني التيمم فيها بالقرب بعد الماء .

ومن نواحيا (قَارَابُ) . قال في "المشترك" : بفتح الفاء والراء المهملة بين الفين وفي آخرها باء موحدة . وقال في "مسالك الأبصار" : الصواب إبدال الفاء بباء موحدة لأنه ليس في اللغة التركية فاء . قال ابن حوقل : وهي ناحية لها غياض ، ولهم مزارع ، ومقدارها في الطول والمرض أقل من يوم . قال في "تقويم البلدان" : وتسمى أطرار .

وقاعدتها (قَاشْفَر) . قال في "اللباب" : بفتح القاف ومكون الألف ثم مكون الشين المعجمة أيضا ونضع العين المعجمة وفي آخرها راء مهملة . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها كَاشْفَر بإبدال الصاد كافا - وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وتسعون درجة وثلاثون دقيقة ، والمرض أربع وأربعون درجة . قال المهلي : وهي مدينة عظيمة آهلة عليها سور وأهلها مسابون . قال في "القانون" : وتسمى أزدوكد .

قال في "مسالك الأبصار" : أما الآن قعاعتها (قرشي) بقاف وراء مهملة وشين معجمة ثم ياء مثناة من تحت في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : وهي على نهر قراخوجا في نهاية الحد . قال : وهي وإن لم تكن شيئا مذكورا ، ولا لها على اختلاف حالات الزمان شهرة تُذكر ، لكن قد شملها في دولة ملوكها الآن من نظر السعادة لسميتها إلى أنها سكن لهم ، وإن كانوا ليسوا بسكان جدار ، ولا متدبرين في ديار ، ولكن لاسم وسمت به . وبها عنة مدن أيضا :

(منها) كدر . قال في "الأطوال" : وهي قصبة قَارَاب . قال في "مسالك الأبصار" : وإليها ينسب فيلسوف الإسلام أبو نصر الفارابي .

(ومنها) حَقَن . قال في "اللباب" : بضم الحاء المعجمة وقطع المثناة من فوق ونون في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وثمانون درجة، والعرض ثمان وأربعون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي أقصى رُكُتَان . قال في "العزى" : وهي مدينة خُصْبَةٌ أهله عامرة، بها أنهار كثيرة .

• (ومنها) جَنْد . قال في "اللباب" : بفتح الجيم وسكون النون وفي آخرها دال مهملة - وهي بلدة واقعة في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وثمانون درجة وخمس وأربعون دقيقة، والعرض سبع وأربعون درجة . قال في "اللباب" : وهي في حدود التُّرك على طَرَف سِيحُون، خرج منها جماعة من الفضلاء .

(ومنها) إِسْفِيَجَابُ . قال في "اللباب" : بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء وسكون المثناة من تحت وفتح الجيم وفي آخرها باء موحدة بعد الألف - ووقع في "مسالك الأبحار" إبدال الفاء باءً موحدة - وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول تسع وثمانون درجة وخمسون دقيقة، والعرض ثلاث وأربعون درجة . قال في "اللباب" : وهي بلدة كبيرة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من شعور التُّرك .

(ومنها) طَرَازُ . قال في "اللباب" : بفتح الطاء والراء المهملتين وإثف وزاى معجمة - وهي مدينة على حَذِّ بلاد التُّرك واقعة في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول تسع وثمانون درجة وخمسون دقيقة . والعرض ثلاث وأربعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وحوّلها حصون منسوبة إليها .

(ومنها) نيل . قال في "مسالك الأبصار" : وهي أربعة مُدُن بين كل مدينة والأخرى فرسخ واحد ، ولكل واحدة منها اسم يخصها : فالأولى نيل ، والثانية نيل مالح ، والثالثة بكك ، والرابعة تلان . قال : وبينها وبين سمرقند عشرون يوما .

(ومنها) أَلْبَانِي - بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الميم وألف بعدها ثم لام مكسورة وقاف في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : وبينها وبين نيل عشرون يوما . ونقل عن الشيخ محمد التيجاني الصوفي وغيره أن بها من الخيل والأغنام مالولاً مواتاً يقع فيها في بعض السنوات ، لما بيعت ولا وجد من يشتريها لكثرتها وبركاتها نتاجها .

الإقليم الثالث

(طُخَارِسْتَانُ)

قال في "اللباب" : يضم الطاء المهملة وفتح الحاء المعجمة وألف وضم الراء وسكون السين المهملين وفتح المثناة من فوق وألف ونون . قال : وهي ناحية مشتملة على بلدان في أعلى نهر جيحون . وقال ابن حوقل : هو إقليم له مُدُن كثيرة من مضافات بلخ . وقاعدتها فيما ذكره في "القانون" - ولؤلؤ الج . قال في "تقويم البلدان" : يواين بينهما لام ساكنة ثم ألف ولام وجيم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والمرض ست وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "القانون" : وهي مقر مملكة المياطلة في القديم . قال المهلب : وهي في مستو من الأرض . ولها مُدُن .

(منها) إِسْكَلَكَنْدُ . قال في "اللباب" : بكسر الألف وسكون السين المهملة
 وفتح الكافين ، بينهما لام ساكنة ثم نون كذلك ودال مهملة في الآخر . قال :
 وقد تحذف الألف من أولها . وهي مدينة صغيرة موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم
 السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وخمسون دقيقة ،
 والعرض ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي مدينة
 صغيرة كثيرة الخير .

(ومنها) رَاوُنُ . قال في "اللباب" : بفتح الراء المهملة والواو ونون في الآخر -
 وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول
 اثنتان وتسعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وخمسة وثلاثون
 دقيقة . قال في "اللباب" : وهي مدينة من طَخَارُستان ولم يزد .

الإقليم الرابع (بَنَخْسَانُ)

قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة والنال وسكون الخاء وفتح الشين المعجمات
 ونون في الآخر . قال ابن حوقل : وهو اسم للدينة والإقليم معاً . قال في "اللباب" :
 وهي في أعلى طَخَارُستانَ متاخمة لبلاد التُّرك . وقال في "مسالك الأبصار" : هي مع
 مملكة ما وراء النهر وليست حقيقة منها ولا من تَرَكْسْتَانِ ، بل هو إقليم قائم بذاته ،
 محدود المجاورة مع أخواته ، قد حوى كل بديع من حيوانه ومعده ونباته .

ثم حكى عن محمد بن محمد الصوفي وغيره أن بها معدن البلخش . ومعدن
 اللَّازُورْدِ ، وهما في جبل بها ، يُخَفَّرُ عليهما في معادنهما ، فيوجد اللَّازُورْدُ بسهولة ،
 ولا يوجد البلخش إلا بتصب كثير وإفراق زائد ، وقد لا يوجد بعد التعب الشديد

والإضاق الكثير . ولذلك عَزَّ وجوده ، وعلت قيمته ، وكثر طلبه ، وألفتت الأعناق إلى التحلِّ به . وقد تقدَّم ذكره في المقالة الأولى في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى معرفته ليصفه عند ذكر الأبحار الفيسية . وقد تقدَّم هناك أن أنفس قطعة وصلت إلى بلاد الشام منه قطعة زَيَّتْها نحسون درهما . وقد ذكر في "الباب" أن بها معدنَ البُلُورِ أيضا ، وقد تقدَّم ذكره هناك في الكلام على الأبحار الفيسية .

الجملة الثالثة

(في الطرق الموصلة إليها ، وبعض المسافات الواقعة بين بلادها)

قد تقدَّم في الكلام على مملكة إيران الطريقُ إلى أَمَلِ الشَّطِّ بِشَطِّ جَبَّحُونَ . قال ابن نرداذبه : ومن أَمَلِ إلى بُحَارَا تسعة عشر فرسخا ، ومن بُحَارَا إلى سَمَرْقَنْدَ سبعة وثلاثون فرسخا ، ومن سَمَرْقَنْدَ إلى الشَّاشِ أثنان وأربعون فرسخا ، ثم إلى باب الحديد مِيلَان ، ثم إلى كَارِ فرسخان ، ثم إلى إَسْفِجَاب عشرة فرامخ ، ومن إَسْفِجَابِ إلى أَطْرَارَ وهي قَارَابُ ستة وعشرون فرسخا . قال في "تهويم البلدان" : ومن سَمَرْقَنْدَ إلى مُجَنْدَةَ سبع مراحل ، ومن مُجَنْدَةَ إلى الشَّاشِ أربع مراحل .

الجملة الرابعة

(في عِظَامِ الأنهار الواقعة في هذا القسم من مملكة تُوْرَانَ ، وهي نهران)

الأول - نهر جَبَّحُونَ - يفتح الجيم وسكون الياء المثناة تحت وضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم نون ، ويسمى نهر بلخ أيضا ، إضافة إلى مدينة بلخ من بلاد قَارِسِ المَقَمِّمِ ذكرها . قال في "تهويم البلدان" : وقد أختلف الثقل فيه ، وأقربُه ما نقله ابن حوقل أن عمود نهر جَبَّحُونَ يخرج من حدود بَدَخْشَانَ ، ثم تجتمع إليه أنهار

كثيرة . ويسير غربا وشمالا حتى يصل إلى حدود بلخ ، ثم يسير إلى ترمذ ، ثم غربا وجنوبا إلى زَمْ وأسمها أموية ، ويمر بكذلك غربا وشمالا إلى خوارزم . قال في "رسم المعمور" : ويخرج جنوبا ويمر قرب مُجَنَّدَة ويتجاوزها ويصب في البحر الأخضر .
 الثاني - نهر سِجُون . قال في "تقويم البلدان" : وقد اختلف النقل فيه أيضا . قال : والمختار ما ذكره ابن حوقل ، لأنه يحمي ذلك عن مشاهدة . فقال : إن نهر الشاش بقدر الثلثين من نهر جيحون . وهو يمر من حدود بلاد الترك ويمر على أخسيتك . ثم يسير مغربا بميلة إلى الجنوب إلى مُجَنَّدَة . ثم يمر إلى قاراب إلى يَتِي كَنْت ثم يقع في بحيرة خوارزم على مرحلتين من يَتِي كَنْت .

الجملة الخامسة

(في معاملاتها وأسطارها)

أما معاملاتها فبالدينار الرابع ، وهو ستة دراهم كما في معظم مملكة إيران . وفي بعضها بالدينار الخراساني وهو أربعة دراهم . قال في "مسالك الأبحار" : ودراهمهم وعان . درهم ثمانية فلوس ، ودرهم أربعة فلوس . قال : ودراهمها فضة خالصة غير منشوشة . وهي وإن قل وزنها عن معاملة مصر والشام فإنها تجوز مثل جوازها . وأما أسماؤها فاسماؤها جميعها رخیة حتى إذا غلت الأسعار فيها أعلى القلوع ، كانت مثل أرخص الأسعار بمصر والشام .

الجملة السادسة

(في مَنْ ملك هذا القسم من مملكة تُوْرَان)

قد تقدم في الكلام على أصل مملكة تُوْرَان أنها كانت مملكة الترك في التمدد .

وأنة كان بها افراسياب بن شيبك بن رستم بن ترك بن كوبر بن يافث بن نوح عليه السلام على الخلاف السابق فيه ، وكانت تعرف بملكة الخانية .
أما في الإسلام فلو كانا على طبعين :

الطبقة الأولى

(ماهو عقيب الفصح ، وهم على ضرين)

الضرب الأول

(ملوك ماوراء النهر)

وكانت بيد قواب الخلفاء برهة من الزمان في صدر الإسلام ، ثم تغلب عليها الملوك بعد ذلك وحازوها ، وتوالت عليها أيديهم إلى الان . وأول من تغلب عليها من الملوك السامانية ، وهم بنو سامان بن جئان بن طمخان بن بوشرد بن بهرام جويين المذكور في أخبار كسرى أبرويز أحد ملوك القروس .

وأول من ملكها منهم أولاد أسد بن سامان في خلافة المأمون في سنة أربع ومائتين . فتولى (أحمد بن أسد) فرغانة ، و (يحيى بن أسد) الشاش وأسرؤشنة و (نوح ابن أسد) سمرقند ، ثم مات نوح بن أسد بسمرقند ، ثم مات أحمد بفرغانة وأستخلف أبنة نصر على أعماله ، وكان إسماعيل بن أحمد بجئم أخاه نصر فولاه نصر بجئارا في السنة للذكورة . وكان إسماعيل رجلا خيرا يحب أهل العلم ويكرمهم ، فأستقرت قدمه بجئارا وملك جميع ماوراء النهر . وملك إسماعيل المذكور نراسان مع ماوراء النهر في سنة سبع ومائتين .

(١) في " الأخبار الطوال " للهينوى ابن توتك بن الترك بن يافث ، وفي أبي القاسم . " ابن طوج " وفي غيرها غير ذلك . نبتا على ذلك لعل أن ين المورخين أخطا ، ولم يتقدم المؤلف في تروان شيء من هذا السبب ، فنبه .

ثم ملك بعده ماوراء النهر ونخراسان (أبنة أحمد بن إسماعيل) حتى قتل في سنة إحدى وثلاثمائة، وولى بعده ماوراء النهر ونخراسان أبنة (أبو الحسن نصر بن أحمد) وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

وولى بعده ماوراء النهر ونخراسان أبنة (نوح بن نصر) وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة .

وولى بعده ماوراء النهر ونخراسان أبنة (عبد الملك بن نوح) وبقى حتى قبض عليه إيلك خان ملك الترك، وحبس هو وجميع أقاربه، ومات في الحبس في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وأهضمت بموته دولة بني سامان، وكانت دولتهم من أحسن الدول وأصلها، وكانت ولايتهم إمارة لأملاك .

وملك بعدهم ماوراء النهر (إيلك خان) المقتسم ذكره ، وتوالت بإيلهم حتى ملكها منهم رجل اسمه (أحمد خان) فبقيت بيده حتى ملكها منه (ملكشاه السلاجوقي) في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وأطاعه صاحب تركستان فخطب له وضرب السكة باسمه، ثم خرج عنها وعاد أحمد خان إليها، فبقي حتى ثبت زلفته وضرب عقه في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وملك بعده ابن عمه (مسعود)، ثم أقيمت الخطبة بما وراء النهر (بريكاروق)، ثم خطب بريكاروق فيها بيده ما وراء النهر وغيروا أخيه محمد بن ملكشاه، ثم غلب عليها لحظاً الكفار في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وأتبعوها من يد سنجر بن ملكشاه . ثم صارت بيد الفُرّج وهم طائفة من الترك مسلمون .

ثم استولى عليها بنو أوشتكين ملوك خوارزم الآتي ذكرهم ، لأن أن غلب عليها جنكوزخان في سنة ست عشرة وسقائة .

وأما غزته وما معها فكانت بيد بني سامات ؛ ثم غلب عليها سُبُكْتِكِين ؛ وهو أحد مماليك أبي إسحاق بن ألبتكين صاحب جيش غزنة للسامانية المقدم ذكره في سنة ست وستين وثلاثمائة بعد موت أبي إسحاق المذكور ؛ ثم مات وقام بالأمر بها بعده ابنه إسماعيل ؛ ثم غلبه عليها أخوه محمود بن سُبُكْتِكِين ، واستضاف إليها بعض خُراسَانَ في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وقطع الخطبة السامانية ، وبقي حتى توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

وملك بعده ابنه (محمد بن محمود) بهمد من أبيه ، ثم قلم أهل المملكة عليه أخاه (مسعود بن محمود) وملكوه عليهم ، وبقي حتى قتل في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . ثم ملك بعده أخوه محمد المقسم ذكره وقتل من عامه ؛ وملك بعده ابن أخيه (مودود بن مسعود) وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة .

وملك بعده عمه (عبد الرشيد بن محمود) وقتل في سنة أربع وأربعين وأربعمائة . وملك بعده أخوه (فرنزاد بن مسعود بن محمود) ، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة . وملك بعده أخوه الملك المؤيد (إبراهيم بن مسعود) ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وملك بعده ابنه (مسعود بن إبراهيم) ، وتوفي سنة ثمان وخمسمائة .

وملك بعده (أرسلان شاه بن مسعود) .

ثم ملك بعده (بهرام شاه بن مسعود) ثم توفي .

وملك بعده ابنه (خسرو شاه بن بهرام) ، وتوفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وملك بعده ابنه (ملكشاه بن خسرو شاه) بن بهرام بن مسعود بن محمد بن

سُبُكْتِكِين ، وهو آخرهم .

ثم انتقل الملك إلى القومية .

(١) الضمير راجع إلى مودود والأول أن يقال " ابن أخيه " ليمود الضمير إلى عبد الرشيد .

فأول من ملك منهم علاء الدين (الحسين بن الحسين)، ملك عند أهراض الدولة السُكُكِيَّة، واستضافها إلى الثُور في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتلقَّب بالملك المعظم، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وملك بعده غياث الدين (محمد بن سام بن الحسين)؛ ثم استولى عليها التُغُتُيُوكُيُونُ خمس عشرة سنة؛ ثم ملكها (شهاب الدين) أخو غياث الدين المقدم ذكره سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وقتل سنة اثنتين وستمائة، وفي أيامه كان الإمام نغر الدين الرازي وكان يشاه ويَظَلُّه .

ثم ملك بعده علاء الدين (محمد بن سام بن محمد بن مسعود بن الحسين)؛ ثم غلبه عليها (يلدز) مملوك غياث الدين أخى شهاب الدين؛ ثم غلبه عليها علاء الدين المذكور؛ ثم غلب عليها يلدز أيضا؛ ثم غلب عليها علاء الدين (محمد بن تكش) بن خوارزم شاه في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وبقي حتى غلبه عليها جنكخان الآق ذكره في سنة سبع عشرة وستمائة .

الطبقة الثانية

(ملوكها من بني جنكخان)

قال في "مسالك الأبحار" : كان جنكخان قد أوصى بملكته ماوراء النهر لولده جدای، ويقال له جغتای فلم يتمكن من ذلك .

ثم ملك بعده أبنته قراولوو، ثم ولده مبارك شاه؛ ثم غلب عليه قیدو بن قاشي ابن يكبول بن أوكهای بن جنكخان؛ ثم غلب عليه براق بن بسنتو بن متكورقان ابن جغتای بن جنكخان .

ثم ملك بعده أبنته دوا بن براق، ثم أخوه كنجك، ثم أخوه اسهنا، ثم أخوه كيوك، ثم أخوه الجكهكای، ثم أخوه دراغر، ثم أخوه ترما شیرين .

ثم ملك بعده رجل ليس من أولاد دوا اسمه توزون بن أويّا كان . قال : وتخلل في خلال ذلك مَنْ وثب على الملك ، ولم ينظم له حال ولاصلت له أعلام دولة ، وبقى الملك بعد ترماشيرين غير منظم حتى قام جغتصوبن دراغر بن حلوبن براق بن بسنطو ابن منكوقان بن جفطاي بن جنكرخان . إلى هنا أنهضت كلامه في "مسالك الأبصار" .

وأول من أسلم من ملوك هذه المملكة "ترماشيرين" المقدم ذكره سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، فأسلم وحسن إسلامه وأخلص في إسلامه وأيد الإسلام ، وقام به حق القيام ، وأمر به أمرائه وعساكره ، فمنهم من كان سبق إسلامه ومنهم من أجاب دأبعية فأسلم ، وقشاً فيهم الإسلام ، وعلا لوائه حتى لم تحصى عشرة أعوام ، حتى أشتمل فيها بعلايته الخالص والعام ، وأعان على ذلك من في تلك البلاد من الأئمة العلماء والمشايخ الصلحاء . وصارت التجار من مصر والشام مترققة إلى تلك الممالك ، وهو يكرمهم أتم الإكرام ، على أن رعايا هذه المملكة من قدماء الإسلام ، السابقين إليه كانوا مع كفر ملوكهم في جانب الإعزاز والإكرام ، لا يتعلّق إليهم منهم أذية في دين ولا حال ولا مال .

الجملة السابعة

(في ترتيب هذه المملكة وحال عساكرها)

أما ترتيبها فقد أشار في "مسالك الأبصار" إلى أنها على نحو ما تقدمت في مملكة إيران لأتباع ملوك بني جنكرخان في الترتيب على طريقة واحدة .

وأما عساكرهم فذكر أن عساكرهم من أهل النجدة والبأس ، لا يبيح ذلك من طوائف الترك جاحد ، ولا يخالف فيه مخالف ، حتى حكى في "مسالك الأبصار" عن مجد الدين إسماعيل السلامي أنه كان إذا قيل في بيت هؤلاء : العساكر ،

تحرّكت من خوارزم والقبجاق، لا يحمل لذلك أحدٌ منهم هماً . وإذا قيل : إن العساكر تحرّكت بما وراء النهر، تأمروا لذلك غاية التأمر، لأن هؤلاء أقوى أمصاراً وإن كان أولئك أكثر عدداً، لأنه يقال : إن واحداً من هؤلاء بمائة من أولئك، ولذلك كانت خراسان عندهم تقرأ لا يُحملُ ستاده، ولا يزال فيه من يستحق ميراث التخت أو من يقوم مقامه، لما وقرّر في صدورهم لهؤلاء من مهابة لا يُقلّل طودها، لأنهم طلبوا بلّوهم في الحرب وأبتلوهم فيها .

القسم الثاني

(من مملكة توران خوارزم والقبجاق)

قال في "مسالك الألبار" : حدّثنى الشيخ نجم الدين بن الشعمام الموصلي : أن هذه المملكة مقسمة الجوانب طولاً وعرضاً، كثيرة الصحراء، قليلة المدن، وبها طالم كثير لا يدخل تحت حدّ، إلا أنهم ليس لهم كثير من قلعة السلاح ورداءة الخيل، وأرضهم سهلة قليلة الحجر، لا تطيق خيلٌ ربيّت فيها الأوتار، فلذلك يقل غناؤها في الحروب . قال في "التعريف" : وكانت هذه المملكة في قديم الزمان زمان الخلفاء وما قبله تعرف بصاحب السرير . قال في "الروض المطار" : وذلك أنه كان بها سرير من ذهب يجلس عليه ملوكها تنقله إليها ملوك القُرس . قال في "التعريف" : وكان صاحبها في الأيام التتارية (يعني آبن قلاوون) السلطان أزيك خان . قال : وقد خطب إليه السلطان فزوجه بنتاً تخرب إليه، ثم قال : وما زال بين ملوك هذه المملكة، وبين ملوكا قديم اتحاد، وصنق وداد؛ من أول الدولة الظاهرية ببيرس وإلى آخر وقت .

ويحصل الغرض من ذلك في ثمان جمل :

الجملة الأولى

(في ذكر حدود هذه المملكة ومساقها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" قلا عن الشيخ علاء الدين بن النعمان الخوارزمي أن طول هذه المملكة من بحر أصطنبول إلى نهر أريس ستة أشهر، وعرضها من بَلْقَار إلى باب الحديد أربعة أشهر تقريبا . ثم ذكر عنه في موضع آخر : أن مجموع هذه المملكة من ورعات خُوارزَم من الشرق إلى بَشْقَرْد، وعرضها من خُوارزَم إلى أقصى بلاد سير، وهي منتهى الهارة في الشمال . وذكر في موضع آخر عن ابن النعمان أن مبدأ عرض هذه المملكة من ديرمو، وهي مدينة من بناء الإسكندر، كان عليها باب من حديد قديما، إلى بلاد بوعره^(١)، وطولها من ماء أريس، وهو أعظم من نيل مصر بكثير من ناحية بلاد الحِطَّا، إلى أصطنبول يعني القُسْطَنْطِينِيَّة . قال : ويحاذي هذا الطول قليلا إلى بلاد تسمى كَنْخ مشتركة بين الروس والفرنج . وذكر في موضع آخر أن خُوارزَم إقليم مقطوع عن خُرَاسَانَ وعن ما وراء النهر، والمقَاوِزُ محيطة به من كل جانب ، وحدّه متصل بقرنة مما إلى الشمال والغرب وجنوبه وشرقيه، وهو على جانبي جَيَّحُونَ . قال ابن حوقل : وبلاد خوارزم من أبرد البلاد، ومنها يتدفق الجُحُودُ في نهر جَيَّحُونَ . قال في "العزيزي" : وبلاد خُوارزَم في جهة الجنوب والشرق عن بحيرة خُوارزَم، وبينهما نحو ست مراحل . قال في "مسالك الأبصار" : وأول حد خُوارزَم بلدة تسمى الظاهرية مما إلى أَمَل، وتمتد الهارة في جانبي جَيَّحُونَ مما . وحكى عن حسن الرومي التاجر السَّافَر أن طولها من مدينة باكُو المعروفة بالباب الحديد إلى حدود بلاد الحِطَّا ، فيكون بسير القوافل خمسة أشهر، وعرضها من نهر

(١) كذا في الأصل ، ولها درعان الآتية قريبا .

جَيَّحُونَ إِلَى نَهْر طُونا . وقال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة واقعة في الشمال
أخذت إلى الشرق ، تحدها أطراف الصين من شرقها ، وبلاد الصُقل من غربها ، وما يليها من
شمالها ، وخراسان وما ساحتها من جنوبيها ، والخليج القاطع من بحر الروم من غربها .

الجملة الثانية

(فما أشتملت عليه من الأقاليم العرفية)

اعلم أن هذه المملكة قد أشتملت على عدة أقاليم :

الإقليم الأول

(خُوارزم)

بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وألف بعدها راء مهملة ثم زاي معجمة ساكنة
وميم في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهو إقليم متقطع عن خُراسان وعن
ماوراء النهر ، والمقارن محيط به من كل جانب . قال : ويحيط به من الغرب بعض
بلاد الترك ، ومن جهة الجنوب خُراسان ، ومن الشرق بلاد ماوراء النهر ، ومن الشمال
بلاد الترك أيضا . قال : وإقليم خُوارزم في آخر جَيَّحُونَ ، وليس بعده على النهر
عمارة إلى أن يقع جَيَّحُونَ في بحيرة خُوارزم ، وهو على جاني جَيَّحُونَ . قال
ابن حوقل : (وبلاد خُوارزم من أبرد البلاد ، ويتدنى الجود في نهر جَيَّحُونَ من
جهة خُوارزم) . وقال المهلب : بلاد خُوارزم في جهة الجنوب والشرق عن بحيرة
خُوارزم إلى أطل نحو أثنى عشرة مرحلة ، ومن خُوارزم إلى بحيرة خُوارزم نحو ست
مراحل . قال في "مسالك الأبصار" : وبخُوارزم جبل يقال له جبل الخير به عين
تعرف به ، يقصدها ذوو الأمراض المزمنة ، ويقيمون عندها سبعة أيام ، في كل يوم

(١) تكلت هذه الجملة بتمامها في الصفحة التي قبل هذه ، فإعادتها غير مفيدة .

يَنسَلُون بِهَا بَكْرَةً وَعَشِيَّةً، وَيَشْرَبُونَ مِنْهَا عَقَبَ كُلِّ اغْتِسَالٍ حَتَّى يَتَضَلَّعُوا، فَيَحْصِلُ
الْبُرَّةُ . قَالَ : وَخُوَارَزْمٌ عَلَى جَيْحُونَ بَيْنَ شَبْتَيْنِ مِنْهُ مِثْلُ الْمَرَاوِيلِ . قَالَ : وَبِلَى
خُوَارَزْمٍ أَرْضٌ مَدَوْرَةٌ تَسْمَى قِسْلَاعَ ، طَوَّلُهَا خَمْسَةُ أَشْهُرٍ . وَمِنْهَا كَذَلِكَ كُلُّهَا
صَحْرَاءُ ، يَسْكُنُهَا أُمٌّ كَثِيرَةٌ مِنَ الْهَرَبِيَّانِ ، وَيَفْصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَهْرِ جَيْحُونَ جَبَلٌ اسْمُهَا
أَوِيلْغَانُ شِمَالِي نَخْرَاسَانَ . وَلَهَا قَاعِدَتَانِ .

القاعدة الأولى

(القديمة مدينة كات)

بِكَافٍ وَأَلْفٍ وَثَلَاثَةٍ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَهُوَ اسْمُهَا بِالْخُوَارَزْمِيَّةِ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ
رَاقِعَةٌ فِي الْإِلَهِيمِ الْخَامِسِ مِنَ الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ . قَالَ فِي "الْقَانُونِ" حَيْثُ الطُّولُ خَمْسُ
وَعِشْرُونَ دَرَجَةً ، وَالْعَرْضُ إِحْدَى وَأَرْبَعُونَ دَرَجَةً وَسِتْ عَشْرَةَ دَقِيقَةً . قَالَ
فِي "الْقَانُونِ" : وَهِيَ فِي شَرْقِ جَيْحُونَ . قَالَ الْمُهَلَّبِيُّ : وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الثَّرَيَةِ الْحَدِيثَةِ
مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ خَمْسُونَ فَرَسَخًا . قَالَ : وَهِيَ مِنْ أَجَلِّ مَدُنِ خُوَارَزْمٍ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَقَدْ خَرَّبَهَا التُّرُكُ وَبَنَى النَّاسُ لَهَا مَدِينَةً وَرَاءَهَا . قَالَ : وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ فِي الْجَانِبِ
الشَّمَالِيِّ عَنْ جَيْحُونَ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَبِهَا مِائَةُ بَيْتٍ مِنَ الْيَهُودِ ،
وَمِائَةُ بَيْتٍ مِنَ النَّصَارَى ، لَا يُسَمَّحُ لَهُمْ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ .

القاعدة الثانية

(كُورْكَانْج)

قَالَ فِي "الْمَشْتَرَكِ" : بَعْضُ الْكُفَّاءِ وَسُكُونُ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ثُمَّ كَافٌ ثَانِيَةٌ وَأَلْفٌ
وَنُونٌ سَاكِنَةٌ وَفِي آخِرِهَا جِيمٌ . قَالَ : وَيُلْحَقُ فِيهَا سَاكِنَتَانِ (يَعْنِي الْأَلْفَ وَالنُّونَ)
وَلِذَلِكَ يَكْتُبُونَهَا كُورْكَانْجَ بِنِيرِ أَلْفٍ ، وَتَعْرِفُ بِكُورْكَانْجِ الْكُورِيِّ ، وَالْعَرَبُ تَسْمِيهَا

الجرجانية - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" :
و"القانون" حيث الطول أربع وثمانون درجة دقيقة واحدة ، والعرض اثنتان
وأربعون درجة وسميع ونحسون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي على ضفة
جيجون . قال في "القانون" من غربيه . وبها عنة مدن أيضا :

(منها) كركنج الصغرى . وتعرف بالجرجانية أيضا - وموقعها في الإقليم
الخامس من الأقاليم السبعة أيضا . قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وثمانون
درجة ونحس دقائق ، والعرض اثنتان وأربعون درجة ونحس وأربعون دقيقة .
قال في "المشترك" : وهي مدينة قريبة من كركنج الكبرى ، بينهما عشرة أميال ،
وهي في غربي جيجون .

(ومنها) زنجش . قال في "الباب" : بفتح الزاي المعجمة والميم وسكون الهمزة
وفتح الشين المعجمتين وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من
الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وثمانون درجة وثلاثون
دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة ونحس وأربعون دقيقة . وإليها ينسب
الإمام أبو القاسم محمود الزنجشري صاحب "الكشاف" في التفسير وغيره من المصنفات
الفاهة النافعة .

(ومنها) هرازاسب . قال في "الباب" : بفتح الهاء والزاي المعجمة وسكون
الهمزة وفتح الراء وسكون السين المهملةين وباء موحدة في الآخر - وهي قلعة بجوار زم
موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول
لحس وثمانون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وعشرون
دقيقة . قال السمعاني : ويقال لها بالقارمية هرازسف . قال : وهي قلعة حصينة .
قال المهلبى غربى جيجون ، وبينها وبين مدينة ككث ستة فراسخ .

(١١)

(ومنها) دَرْتَن . بنال وراء وعين مهملات وألف ثم نون - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وثمانون درجة وأربع وعشرون دقيقة، والعرض أربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي آخر حدود خُورَزْم إلى جهة مَرُو . قال المهلب : وبين مَرَا أَسْب أربعة وعشرون فرسخًا .

(ومنها) قَرَبَر . قال في "اللباب" : بفتح القاء والراء المهملة وسكون الباء الموحدة . وقال في "نزول الأرتاب" : بفتح القاء وكسرهما ، كل منهما مسموع - وهي مدينة على طرف جِيحُون مما إلى بَحَارَا - موقعها في آخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثمان وثلاثون درجة ونحس وأربعون دقيقة . قال في "القانون" : وهي المَعْبَر من بلاد ما وراء النهر إلى خُرَاسَانَ . وجعلها ابن حوقل من أعمال بَحَارَا ، فتكون مما وراء النهر، وهي خَصْبَةٌ ولها قرى عامرة .

الإقليم الثاني

(الدُّشْتُ)

بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وتاء مثناة فوق في الآخر - وهي صحارى في جهة الشمال ، وتضاف إلى التَّبَجَاتِ بفتح القاف وسكون الباء الموحدة وفتح الجيم وألف بعدها ثم قاف - وهم جنس من التُّرك يسكنون هذه الصحارى ، أهل حَلَّ وَتَرَحَّل على عادة البُتُر .

وقاعدة المملكة بها (صَرَى) . قال في "تقويم البلدان" : فصح الصاد والراء المهملتين وألف وياء مشاة تحية . ووقع في "مسالك الأبصار" بالسين المهملية بدل الصاد . وموضعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : وهى مدينة عظيمة فى مستوى من الأرض على شَطْ نهر [الأَيْل] ^(١) من الجانب الشمالى [الشرقى] غربى بحر الخزر وشماله على مسيرة نحو يومين ، وبحر الخزر شرقها بجنوبها ، ونهر الأَيْل عندما يجرى من الشمال والغرب إلى الشرق والجنوب حتى يصب فى بحر الخزر . وهى فُرْضة عظيمة للتجار ورفيق التُّرك . وذكر فى "مسالك الأبصار" عن عبد الرحمن انطوارزى الترجمان : أنها بناء بركة بن طوحى بن حنكرخان ، وأنها فى أرض سيخة بئر سُور ، ودار الملك بها قصر عظيم على عليائه هلال من ذهب زينتَه قطاران بالمصرى ، ويحيط بالقصر سُور وأبراج فيها الأمراء ، وهذا القصر يكون مُشْتَام ؛ والسراى مدينة كبيرة ذات أسواق وحمامات ووجوه ^(٢) مقصودة بالإجلاب ، وفى وسطها بركة مأواها من نهر الحل مأواها للاستعمال . أما شربهم فنهر يسقى لهم فى جرار قنَّار ، وتُصَفُّ على السجلات وتجرى إلى المدينة ويتابع بها . قال : وبُعدها عن خُوادِمْ نحو شهر ونصف . قال فى "تقويم البلدان" : وقد نبى بها السلطان أذربك مدرسة العلم . قال فى "مسالك الأبصار" : وهم فى جَهْد من قَشَفَ العيش لأنهم ليسوا أهل حاضرة ، وشدة البرد تُهْلِكُ مواشيهم . قال : وهم لشدة ما بهم من سوء الحال إذا وُجد أحدهم لحا صلته ولم يَنْصَحْهُ وشرب مَرَقَه ، وترك اللحم لبا كله مرة أخرى ، ثم يجمع العظام ويملأها بصلقها مرة أخرى ويشرب مرقها ، وقس على هذا بقية عيشهم . ونقل عن جمال الدين عبد الله الحفصى التاجر : أن ليس كثير منهم الجلود : مُدْ كَكة كانت أو مَيْتة ، مدبوعة أو غير مدبوعة ، من حيوان

(١) الزيادة عن تقويم البلدان . (٢) لعل هذا القنط زائد من النسخ .

طاهر أو غيره؛ ولا يعرفون في المآكل ما يُعاف مما لا يُعاف، ولا التحريم من التحليل؛ وأنهم يبيعون أولادهم في بعض السنين لضيق العيش . قال : ومع ذلك فليس لهم تمسك بدين ولا رزاة في عقل؛ ثم عقب ذلك بأن قال : ومع ذلك فهم من خيار الترك أجناسا لوفائهم وشجاعتهم وتجنّبهم القدر، مع تمام قاداتهم وحسن صُورهم وطرافة شمائلهم . ثم قال : ومنهم معظم جيش الديار المصرية من ملوكها وأمرائها وجُنُدها؛ إذ لما رغب الملك الصالح (نجم الدين أيوب) في مشترى المالِك منهم ، ثم صار من ممالِكه من انتهى إلى الملك والسلطنة ، فمالت الجنسية إلى الجنسية ، ووقعت الرغبة في الاستكثار منهم حتى أصبحت مصرُهم آهلة العالم ، تحمية الجوانب ؛ منهم أنصارُ مواكبا ، وصدور مجالسها ، وزعماء جيوشها ، وعظماؤها . وحمد الإسلام مواقفهم في حماية الدين ، حتى إنهم جاهدوا في الله أهلهم . قال : وكفى بالنصرة الأولى يوم عَيْن جَالُوتَ في كسر الملك المظفر قطز صاحب مصر إذ ذاك في سنة ثمان وخمسين وستمائة عساكر هولاكوا كوكب التبر بعد أن عجز عنهم عساكر الأقطار، وأسأطلوا شأفة السلطان (جلال الدين محمد بن خوارزم شاه) وقتلوا عساكره، مع أن الجيش المصري بالنسبة إلى الساكر الحلالية كالنقطة من الدائرة، والنقبة من البحر، والله يؤيد بنصره من يشاء .

أما في زماننا هذا فإنه منذ قام السلطان الملك الظاهر بقوق من جنس الجركس، رغب في الممالِك من جنسه وأكثر من الممالِك الجراكسة حتى صار منهم أكثر الأمراء والجند، وقُلت الممالِك الترك من الديار المصرية حتى لم يبق منهم إلا القليل من بقاياهم وأولادهم .

(١) لعل هذا هو الجواب والله، زائدة من النسخ .

الإقليم الثالث (بلاد الخزر)

يفتح انحاء والزائى المجنتين وراء مهمله في الآخر .

وقاعدته ملينة (ملتجر) . قال في "الباب" : يفتح الياء الموحدة واللام ونون ساكنة وجيم مفتوحة ثم راء مهمله . وهي ملينة بَدْرَبْد خزان، واقعة في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والمرض خمسون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "كتاب الأطوال" : وهي إيل . قال في "الباب" : وهي داخل الباب والأبواب، قيل إنها نسبت إلى بلشجر بن يافث .

الإقليم الرابع (القرم)

قال في "قويم البلدان" : يكسر القاف والراء المهمله ويم في الآخر . قال وهو أسم لإقليم يشتمل على نحو أربعين بلدا .

وقاعدتها (صُلغات) . قال في "قويم البلدان" : يضم الصاد المهمله ويسكون اللام وفتح النين المسجمة وألف وناه مثناة فوقية في الآخر . وقد أطلق الناس أسم القرم عليها حتى إذا قالوا القرم لا يريدون إلا صُلغات . وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة وعشر دقائق والمرض خمسون درجة . قال : وهي عن البحر على نصف يوم؛ وهي عن الأترق في الغرب والشمال .

وبصرى بلاد مضافة إليها .

(منها) الْأَكْتُ . قال في "تقويم البلدان" : بضم الهمزة وفتح الكاف الأولى ثم كاف ثانية - وهي بلدة من بلاد الصَّراى ، موقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : القياس حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض تسع وأربعون درجة وخمسون دقيقة ، وهي على جانب نهر إبل من الجانب الغربي بين صَراى و بَلَّار ، على قرب منتصف الطريق بينهما ؛ وهي عن كل واحدة منهما على نحو خمس عشرة مرحلة . وإلى الْأَكْتُ هذه ينتهى أَرْدو القان صاحب هذه المملكة ؛ ولها مُدُنٌ أخرى تقدم . وهي عن الْكَفَا شَمَالٌ بغرب ، وعن صُودَاقٍ شَمَالٌ بشرق ، وبين كلٍ منهما مسيرة يوم ؛ وبها حاكم يكتبُ عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) صُودَاقٌ . قال في "تقويم البلدان" : بضم الصاد المهملة وواو، وفتح الدال المهملة وألف وقاف في الآخر، والعاملة يقولون : صُرداق ، فيبدلون الصادَ سيناَ مهملة والواوَ آراءَ مهملة - وموقعها في آخر الإقليم السابع من الأقاليم السبعة أو في الشمال عنه . قال ابن سعيد حيث الطول ست وخمسون درجة ، والعرض إحدى وخمسون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي في ذيل جبل على شَقَدَ بحر القيرم ، وأرضها محجروهي مسورة ، وهي قُرْصَة للتجار ؛ ويقالها من البرِّ الآخر مدينة سامسُون ، من سواحل بلاد الروم الآتَى ذكرها . قال : وأهلها مسلمون . وقال ابن سعيد : أهلها أخلاط من الأمم والأديان ، والأمر فيها راجع إلى النصرانية . وإليها يُنسب الجبل السُّردَاقُ المعروف .

(ومنها) كَفَا . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الكاف والفاء وألف مقصورة . وهي قُرْصَة القيرم - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض خمسون درجة ، وهي في وطاة .

من الأرض؛ وهى على ساحل بحر القيرم، ويقابلها من البر الآخر مدينة طَرَابُزُونَ من سواحل بلاد الروم، وهى شرق صُودَاقْ، وعليها سورٌ من لَين، ومن شمالها وشرقها صحراء القَبْجَاقِ؛ وهى عن صُودَاقْ فى سمت الشرق، والكُفَا وصُودَاقْ وصلَّاتٌ كَالْأَثافي .

الإقليم الخامس (بلاد الأَزَقِ)

قال فى "تقويم البُلْدَان" : بفتح المهملة والراء المعجمة وقاف فى الآخر . وقاعدته مدينة الأَزَقِ بالضبط المعروف - موقعها فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البُلْدَان" : والقياس أنها حيث الطولُ خمس وستون درجة، والعرض ثمان وأربعون درجة . قال : وإليها ينسب بحر الأَزَقِ المعروف فى الكتب القديمة ببحر مانيطش، وهى قُرْصَة على بحر الأَزَقِ فى مستوٍ من الأرض عند مَصَبِّ نهر "ثان" فى بحر الأَزَقِ، وبنائها بالحشب، وبينها وبين القيرم نحو خمس عشرة مرحلة، وهى فى الشرق والجنوب عن القيرم . ولها مدن أخر .

(منها) الكَرْشُ . قال فى "تقويم البُلْدَان" : بفتح الكاف وسكون الراء المهملة وشين معجمة فى الآخر - وهى بلدة صغيرة على ساحل بحر الأَزَقِ ، واقعة فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البُلْدَان" : القياس حيث الطول ستون درجة ، والعرض سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . وهى بلدة صغيرة بين الكُفَا والأَزَقِ على فَمِ بحر الأَزَقِ ، ويقابلها من البر الآخر الطامان من سواحل أَرْمِينِيَّة وبلاد الروم، وأهلها قَبْجَاقٌ كُفَّار .

الإقليم السادس

(بلاد الجوركس)

يحتج الجيم وسكون الرء ونصح الكاف وسين مهملة في الآخر. قال المؤيد صاحب حماة في "تاريخه" : وهو على بحر نيطش من شرقه ، وهم في شَطَف من العيش . قال : وقد غلب عليهم دينُ النصرانية ، وقد صار في زماننا منهم أكثرُ عسكر الديار المصرية من لدن ملك الظاهر برفوق فإنه أكثر الإجلاب منهم .

الإقليم السابع

(بلاد البلقار)

بضم الباء الموحدة وسكون الالم وفتح القين المعجمة وألف ثم راء مهملة في الآخر . وهم جنس معروف أيضا . قال صاحب حماة في "تاريخه" : وهم مسويون إلى بلدان يسكنونها .

وقاعدتها مدينة (بَلَار) بضم الباء الموحدة وفتح الالم وألف وواو مهملة في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها بالعربي بُلْقَار - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة ، أو في الشمال عنه . قال في "الأطوال" وطولها ثمانون درجة ، والعرض خمسون درجة وثلاثون دقيقة ؛ وهي بلدة في نهاية الهامة قريبة من شَطَف نهر إيل من البر الشمالي الشرق ، وهي وصْرَاي في برّ واحد ، وبينهما فوق عشرين مرحلة ، وهي في وطاة والجبال عنها أقل من يوم ؛ وأهلها مسلمون حَفِيَّة ، وليس بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه لشدة بردها ، والقَيْل الأسود في غاية الكبر . قال السلطان عماد الدين صاحب حماة : وقد حكى لي بعض أهلها أن في أول الصيف لا ينيب الشَّقَق عنها ويكون ليها في غاية القَصَر . ثم قال :

وهذا الذى حكاه صحيح موافق لما يظهر بالأعمال الفلكية، لأن من عرض ثمانية وأربعين ونصف يتدنى عدم غيوبة الشفق في أول فصل الصيف، وعرضها أكثر من ذلك، فصح ما تقدم على كل تقدير. قال في "مسالك الأبصار": وحكى لي الحسن الإربلى أن أقصر ليلا أربع ساعات ونصف، وهو غاية قصمان الليل. قال حسن الرومى: وسألت مسعودا المؤقت بها عن هذا فقال: جربناه بالآلات الرصدية فوجدناه كذلك تحريرا. قال في "مسالك الأبصار": وقد ذكر المسعودى في "مروج الذهب" أنه كان في السرب والبغفار من قديم دار إسلام ومستقر إيمان. فأما الآن فقد تبثت بإيمانها كُفراً، وتماولها طائفة من حُباد الصليب، ووصلت منهم رُسل إلى حضرة مصر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة من صاحب السرب والبغفار، يعرض نفسه على مودته، ويسأله سيفا يتقلده وسنجقا يقهر أعداءه به، فأكرم رُسله، وأحسن نُزله، وجعله معه خلعة كاملة: طرد وحش بقصص بسنجاب مقدس على مقرح مكندرى وكلوتة زركش بطرفين، ومنطقة ذهب، وكلايب ذهب وسيف محلى، وسنجق سلطاني أصفر مُلحَب. قال: وهم يدارون سلطان القبحاق اعظم سلطانه عليهم، وأخذة بخناقهم لقرىبهته. وذكر في "التعريف" قريبا منه؛ ولصاحب السرب مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، يأتى ذكرها في المكتبات إن شاء الله تعالى.

وبين السرب والبغفار وبلاد الترك بلاد:

(منها) أَقْبَا كَرْمَان - بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الجيم وألف وفتح الكاف والراء المهملة والميم وألف والتون في الآخر - وهى بليدة على بحر نيطنش المعروف ببحر القريم، واقعة في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة. قال في "تقويم البلدان": والقياس أنها حيث الطولُ خمس وأربعون درجة، والعرض نحسون درجة، وهى

في مستو من الأرض، وأهلها أخلاط من مسلمين وكفار، وعلى القرب منها يصب نهر طرلو .

(ومنها) صَارِي كَرْمَانَ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الصاد المهملة وألف وكسر الراء المهملة وياء مثناة تحتيه - وَكَرْمَانُ على ما تقدم، متخرطة في أَقْبَا كَرْمَانَ، وهي بلدة أصغر من أبقا كرمان - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" حيث الطول خمس وخمسون درجة، والعرض خمسون درجة قياساً، ويقابلها من البر الآخر مدينة سَنُوبَ من سواحل بلاد الروم . وهي شرقي أَقْبَا كَرْمَانَ المتقدم ذكرها، وبينهما نحو خمسة عشر يوماً، وبينها وبين صُلُفَاتٍ نحو خمسة أيام .

الإقليم الثامن (بلاد الأولاد)

بضم الهمزة وسكون الواو ولام ألف بعدها قاف، ويقال لهم البُرْغُلُ بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح النين المعجمة وألف ثم لام، وهم جلس معروف . وقاعتها مدينة (بُرتو) . قال في "تقويم البلدان" : بالطاء المكسورة والراء الساكنة المهملتين والنون المفتوحة وواو في الآخر - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض خمسون درجة . قال : وهي غربي صَقِجِي على ثلاثة أيام منها، وأهلها كُفَّارٌ من الجنس المذكور . ولم بلاد أخرى :

(منها) صَقِجِي . قال في "تقويم البلدان" : قال بعض الفقهاء^(١) : بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وكسر الجيم المشربة بالشين المعجمة وفي الآخر ياء مثناة تحتيه -

(١) اتفق في تقويم البلدان "من بعض أهلها" .

وهي من أولآق وبلاد القُسْطَنْطِينِيَّة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وأربعون درجة وسبع وثلاثون دقيقة، والعرض خمسون درجة، وهي متوسطة بين الصُغْر والكِبَر في مستوي من الأرض، عند مصب نهر طُغَا في بحر نيطن المعروف ببحر القِرْم في الجانب الجنوبي الغربي منه . وهي عن أَقْبَا كَرْمَانَ على مسيرة خمسة أيام، وبينها وبين القُسْطَنْطِينِيَّة في البحر عشرين يوما، وغالب أهلها مسلمون .

الإقليم التاسع (بلاد الآص)

بفتح الهمزة المدودة وصاد مهملة - وهم جنس معروف . وقاعدته (قِرْقَر) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف وسكون الراء المهملة وسكون القاف الثانية (؟) وكسر الراء المهملة في الآخر . ومعنى اسمها بالتركية أربعون رجلا؛ وموقعها في آخر الإقليم السابع . قال في "تقويم البلدان" : القياس أنها حيث الطول خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض خمسون درجة . قال : وهي قلعة عاصية على جبل لا يقدر أحد على الطلوع إليه، ووسط ذلك الجبل وطاة تسع أهل البلاد؛ وهي بعيدة عن البحر في شمالي صَارِي كَرْمَانَ على نحو يوم، وعندها جَبَلٌ عظيم شاهق في الهواء يقال له (جَاطُوطَاغ) بفتح الجيم وألف وطاء مكسورة وواو ساكنة وطاء مهملة وألف وغين معجمة، يظهر للراكب من بحر القِرْم .

الإقليم العاشر (بلاد الروس)

بضم الراء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر . وهم جنس معروف . قال في "تقويم البلدان" : في شمالي مدينة بُلَار المذكورة . قال صاحب حماة

في "تاريخه" : ولم يجرأ أيضا في بحر نيطش وبلار في شماله . قال : وقد غلب عليهم دين النصرانية . قال في "مسالك الأبصار" : وإذا سافر المسافر على غربي جولان وصل إلى بلاد الروس ، ثم إلى بلاد القيرج وسكان البحر الغربي . قال في "تقويم البلدان" : وفي شمالي الروس الذين يبيعون منابيه . ونقل عن بعض من سافر إلى تلك البلاد أنهم يتصلون بساحل البحر الشمالي ، فإذا وصلوا إلى نحوهم ، أقاموا حتى يملأوا بهم ، ثم يتقدمون إلى المكان المعروف بالبيع والشراء ، ويحيط كل تاجر بضاعته معلمة ويرجعون إلى منازلهم ، فيحضر أولئك القوم ويضعون قبالة تلك البضاعة السور والصلب والوشق وما شا كل ذلك ، ويدعونه ويحضون ، ثم يحضر التجار فن أعجبه ذلك أخذه ، ولا تركه حتى يتفصلوا على الرضا .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ علاء الدين بن النعمان : أن البلاد التي يجلب منها السور والسجاب هي بلار المقامة الذكر . قال ابن النعمان : وتجار بلادنا لا يتعدون بلاد البلغار ، وتجار البلغار يسافرون إلى بلاى جقطاي ، وتجار جولان يسافرون إلى بلاد بوغزه ، وهي في أقصى الشمال ليس بعدها عمارة سوى برج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية ، ليس وراءه مذهب لأحد إلا الظلمات ، فسل عن الظلمات فقال : صحار وجبال لا يفارقها الثلج والبرد ، ولا تطلع عليها الشمس ، ولا ينبت فيها نبات ، ولا يعيش فيها حيوان ، متصلة ببحر أسود لا يزال يمتلئ ، النيم متقد عليه .

وأعلم أن صاحب "تقويم البلدان" : قد ذكر عدة أماكن من هذه المملكة سوى ما تقدم ولم ينسبها إلى إقليم .

(منها) كوتابجر - بضم الكاف وسكون الواو والميم المشبعة وألف وجيم وراء مهملة - وهي مدينة قرية من الوسط ما بين باب الحديد والأرق ، شرق الأرق وغربي باب الحديد .

(ومنها) مدينة لكو - بفتح اللام وسكون الكاف وفي آخرها زاي معجمة - وهي مدينة يسكنها جنس من الترك يقال لهم اللكرى ، وهم في الجبل القاضل بين نهر مملكة بركة ، ونهر مملكة هولانكو .

(ومنها) بلاد القيتق - بفتح القاف وسكون المثناة تحت وفتح المثناة من فوق وفي آخرها قاف ثانية ، وهم جنس من الترك يسكنون الجبل المتصل باللكر من شماليه . قال في "تقويم البلدان" وهم قُطَاع طريق ، وجبلهم متحكم على باب الحديد . قلت : وهذه المملكة أوسع من أن يحاط ببلادها ، وفيها ذكرناه مقنع لمن تأمله .

الجملة الثالثة

(في ذكر الأنهار العظام والبحيرات الواقعة في هذه المملكة)

أما الأنهار فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بهذه المملكة سِيحُونٌ وَجِيحُونٌ الملقم ذكرها في مملكة ملوراه النهر ، وذلك أنهما يمتدان من هذه المملكة إلى تلك ، فيصدق وجودهما في المملكتين جميعا . وقد تقدم ذكرهما هناك فأغنى عن إعادتهما . ثم المشهور مما يختص بهذه المملكة بحصة أنهار .

أحدها - نهر أئيل - بفتح الهززة وكسر المثناة ولام في الآخر - فعرف بأئيل ، وهي مدينة بَلَنْجَر الملقم ذكرها ، ويقال فيه نهر الأئيل بالأكف واللام أيضا ، وهو من أعظم الأنهار بتلك البلاد وأشهرها . ذكر في "مسالك الأبصار" عن القاضل شيخنا الدين عبد الرحمن الخوارزمي الترجمان أنه يكون قدر النيل ثلاث مرات أو أكثر . قال : وأصله من بلاد الصقلية . قال في "تقويم البلدان" : وهو يأتي من أقصى الشمال والشرق من حيث لا عماره ، ويمر بالقرب من مدينة بلار ، وهي

(١) كذا في "التقويم" ونسب ياقوت على أنه بالمتة القوقية وأنه يورث إلى .

بِقَارُ، ويستدير عليها من شمالها وغربها، ويمر منها إلى بُلْدَةِ عَلٍ شَطْلُهُ قَالَ [لَهَا أَوْكَاكٌ ثُمَّ تَجَاوِزُهَا إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا بُلْجَمُنْ، ويمر جنوباً ثم يعطف، ويمر إلى الشرق والجنوب، ويمر على مدينة صَرَائِ من جنوبها وغربها، فإذا تجاوز مدينة صَرَائِ أَقْرَقَ، ويصير على مَاقِيلِ أَلْفِ نَهْرٍ وَنَهْرٍ، ويصب الجميع في بحر الخَزِرِ. قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ": وَتَجْرَى فِيهِ السَّفَنُ الْكِبَارُ، وَسَافِرُ فِيهِ الْمَسَافِرُونَ إِلَى الرُّوسِ وَالصَّقَلَبِ .

الثاني - نهر كُنَا . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبِلَادِ": بِضَمِّ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ النُّونِ وَأَلْفٍ . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبِلَادِ": وَهُوَ نَهْرٌ عَظِيمٌ يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْ دِجْلَةِ وَفَرَاتٍ إِذَا اجْتَمَعَا بِكَثِيرٍ . قَالَ : وَيمر من أَقْصَى الشَّيْثَالِ إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ، وَيَمُرُّ فِي شَرْقِ جَبَلٍ يُسَمَّى (قَشْنَا طَاغَ) . وَمَعْنَاهُ الْجَبَلُ الصَّعْبُ ، وَهُوَ جَبَلٌ فِيهِ أَجْنَاسٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ أُمِّ الْكُفْرِ مِثْلُ الْأَوَّلَاقِ وَالْمَاجَارِ وَالتَّرْبِ وَغَيْرِهِمْ ، فَيَمُرُّ فِي شَرْقِيهِ، وَكُلَّمَا جَرَى جَنُوبًا قَرُبَ مِنْ بَحْرِ نَيْطُشِ الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِحَرِّ الْقَرِيمِ، وَلَا يَزَالُ يَتَقَارَبُ مِنْهُ وَيَقْرُبُ مَا بَيْنَ الْجَبَلِ وَالْبَحْرِ الْمَذْكُورِ حَتَّى يَصُبَّ فِيهِ فِي شِمَالِ مَدِينَةِ صَقِشِي فِي شِمَالِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْغَرْبِ .

(٢١)
الثالث - نهر أَرُو . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبِلَادِ": بِالزَّايِ الْمُجْجَمَةِ [الْمُفْخَمَةِ] جَدِّ الْأَلْفِ وَوَاوٍ فِي الْآخِرِ . قَالَ : وَهُوَ نَهْرٌ عَظِيمٌ يَأْتِي مِنَ الشِّمَالِ شَرْقَ نَهْرِ كُنَا الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ، وَيَمُرُّ مَقَرَّيَا، ثُمَّ يَعْطِفُ وَيَمُتُّ شَرْقًا حَتَّى يَصُبَّ فِي خَوْزٍ مِنْ بَحْرِ الْقَرِيمِ بَيْنَ صَارِي كَرْمَانَ وَأَهْبَا كَرْمَانَ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُمَا .

الرابع - نهر تَان . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبِلَادِ": بِتَاءِ مَثْنَةٍ مِنْ فَوْقِ وَأَلْفٍ [مَمْلُكَةٍ] وَتُونٍ فِي الْآخِرِ . قَالَ : وَهُوَ نَهْرٌ عَظِيمٌ شَرْقَ أَرُو الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ وَغَرْبَ نَهْرِ

(١) الزيادة من "تقويم". (٢) الزيادة عن تقويم البلدان .

الأبل يجرى من الشمال إلى الجنوب، ويصب في بحيرة مانيتشش المعروفة في زماننا
بحر الأزق عند مدينة الأزق من غربها .
الخامس - نهر طرلو . قال في "تقويم البلدان" بضم الطاء وسكون الراء
المهملتين ولام وواو . قال : وهو نحو عاصى حمأة ، ويصب على القرب من
أقبا كرمآن في بحر نيطنش المعروف بحر القريم .



وأما البحيرات فالشهوة بها بحيرة خوارزم : وهي بحيرة كبيرة ماؤها ملح . قال
ابن حوقل : دورها مائة فرسخ ، وفيها يصب نهر جيحون في جانبها الجنوبي ، وفيها
يصب نهر الشاش أيضا ، وبينها وبين البحر عشرون مرحلة ، وبينها وبين خوارزم
ست مراحل .

الجملة الرابعة

(في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة)

ولها طريقان : طريق في البر ، وطريق في البحر .
فأما طريق البر فقد تقدم في الكلام على مملكة إيران الطريق إلى شط جيحون .
وقد ذكر في "تقويم البلدان" أن بين أمل الشط وبين خوارزم نحو اثنتي عشرة
مرحلة . وذكر في "مسالك الأبصار" أن بين خوارزم ومدينة صراى نحو شهر
ونصف . وأن بين خوارزم ومدينة صراى مدينة وجق ومدينة قطلود .
وأما طريق البحر فهو أن يركب المسافر إليها في بحر الروم من مدينة الإسكندرية
أو مدينة دمياط من شمالي الديار المصرية ، ويسير إلى خليج القسطنطينية المتصل
بحر الروم من جهة الشمال ، ويركب فيه ويجاوزه إلى بحر نيطنش المعروف بحر القريم ،
ثم إلى بحر مانيتشش المعروف بحر الأزق وينتهي إلى آخره .

الجملة الخامسة

(في الموجود بها)

قد ذكر في "ممالك الأبصار" أن فيها من الحبوب القمح، والشعير، والدخن، ويسمى عندهم الأرزن، والماس، والجورس، وهو شبه حب البرسيم، على قلة في القمح والشعير. أما القول فلا يكاد يوجد عندهم، وأكثر حبوبهم الدخن ومنه أكلهم، وبها من الفواكه جميع أنواع الفواكه إلا النخل، والزيتون، وقصب السكر، والموز، والأترج، والليمون، والتارج. وذكر عن بلاد القبط أنها كانت قبل استيلاء التتار عليها معمورة الحيوانات، وأنها في بقايا تلك العارة والغراس، وأن فيها من الفواكه العنب، والرمان، والسفرجل، والتفاح، والكثير، والمشمش، والخطخ، والجوز، وفاكهة تسمى بلغة القبط بانيك شبيهة بالين، وأن الفواكه كثيرة الوجود في جبالهم مع كثرة ما يابئ منها. قال: وأما البطيخ فينبج عندهم بحابة خاصة الأصغر، وهو في غاية صدق الحلاوة يفتدونه ويصفقونه فيق عندهم من السنة إلى السنة، وربما استخرجوا ماءه وصنعوا منه الحلوى، وعندهم من الخضراوات اللفت، والجزر، والكرب، وغير ذلك. ثم قال: وكذلك مدن الجركس والرويس والآص، وبها المسل الكثير الأبيض اللون اللذيذ الطعم الخالي من الحدة.

الجملة السادسة

(في المعاملات والأسعار بها)

أما المعاملات فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن عبدالرحمن الخوارزمي الترمي أن دينارهم رائج في غالب مملكة إيران، وهو الذي عنه ستة دراهم، وأن الخبوب تباع كلها عندهم بالرطل، وذكر أن رطل خوارزم زنته ثلثمائة وثمانون درهما.

وأما الأسعار فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الصدر زين الدين عمر بن مسافر أن الأسعار في جميع هذه المملكة رخيصة إلى الغاية إلا كركنج ثم إقليم خوارزم فإنها متماسكة في أسعار الغلات قل أن ترخص، بل إما أن تكون غليظة أو متوسطة لا يعرف [بها] الرخص أبداً. ثم ذكر عن شجاع الدين عبد الرحمن الخوارزمي الترمجاني: أن الأسعار في خوارزم والسراى لا يكاد يتباين ما بينهما. قال: والسعر المتوسط عندهم القمح بدينارين ونصف، وكذلك الماش والشعير بدينارين، وكذلك البخن والجأورس، وربما زاد، والغالب أن يكون سعره مماثل سعر القمح؛ والقمح الضان على السعر المتوسط كل ثلاثة أوطال بدرهم. وذكر ابن مسافر أن القمح بها رخيصة، وأكثر ما يذبح بها الخيل.

وأما سُكَّان البر فإن القمح لا يباع لديهم ولا يشتري لكثرة، وغالب أكلهم لحوم الطير واللبن والسمن، وإن تلف لأحد منهم دابة من فرس أو بقرة أو شاة أو غير ذلك، ذبحها وأكل هو وأهلها منها، وأهدى بليراته. فلذا تلف عند من أهدى إليه شيء من ذلك، ذبحه أيضاً وأهدى بليراته، فلهذا لا تمكاد بيوتهم تخلو من اللحم.

الجملة السابعة

(في ذكر ملوك هذه المملكة)

قد تقدم أنها قسم من مملكة توران، ومملكة توران كانت في القديم بيد افراسياب ملك الترك، وتعاوط ملوك الترك بعده إلى الفتح الإسلامية، وأسلم من أسلم من ملوكهم.

أما خوارزم فتوالت عليها الأيدي حتى صارت إلى (عجود بن سبكتكين) المقدم ذكره في ملوك غزنة من القسم الأول من هذه المملكة؛ ثم صارت (المعزود) أبنة،

واستتاب فيها خوارزم شاه هارون بن الطيطاش؛ ثم قتله غلمانه عند خروجه إلى الصيد؛ وأستولى عليها رجل يقال له (عبد الجبار)؛ ثم وثب غلمان هارون بعبد الجبار فقتلوه، وولوا مكانه (إسماعيل بن الطيطاش) أخا هارون؛ ثم غلبه عليها (شاه ملك) ابن علي؛ ثم غلبه عليها (طغرليك) بن ميكائيل بن سلجوق، ووقيت بيد السلجوقية المقتد ذكرهم في مملكة إيران، إلى أن صارت منهم إلى (بركيارق) بن ملكشاه بن أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق، فأستتاب فيها علاء الدين محمد أوشتكين في أيام بركيارق بن ملكشاه بن ميكائيل بن سلجوق السلجوق، ولقب خوارزم شاه في سنة تسعين وأربعمائة .

ثم ولي بعده أبنة (أطمن) بن محمد؛ ثم غلبه على ذلك (سنجر) بن ملكشاه أخو علاء الدين محمد، وأقام بها من يحفظها في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، [ثم غلبه عليها أطمن بن محمد المقتد ذكره^(١)]، وبقى بها حتى توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وملك بعده أبنة (أرسلان بن أطمن) وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وملك بعده أبنة (سلطان شاه محمود) صغيرا، وقامت أمه بتدبير دولته؛ ثم غلب على الملك أخوه (علاء الدين تكش) ثم غلبه أخوه (سلطان شاه) وطرده، ثم مات سلطان شاه وأنفرد (تكش بالملك) ثم مات في سنة ست وتسعين وخمسمائة .

وولي بعده أبنة (محمد بن تكش) وكان لقبه قُطْبُ الدين فلقب علاء الدين، وبقى حتى غلبه جنكخان وهزمه في سنة تسع عشرة وستائة، ثم مات بعد ذلك . ولى ملك جنكخان أوصى بدشت القبچاق، وما معه لأبنة طوبى، ويقال له دوجى أيضا، مات طوبى في حياة أبيه جنكخان . فلما مات جنكخان أستقر في مملكة ماوراء النهر، وما معه باتو بن طوبى بن جنكخان، ثم مات باتو .

(١) الزيادة عن تاريخ أبي القاسم ليراق الواقع .

وملك بعده أخوه (بركة بن طوجي) وهو الذي نسب هذه المملكة إليه، ويقال فيها بيت بركة، بمعنى هذه مملكة بيت بركة، كما يقال في مملكة إيران هي مملكة بيت هولانكو. قال صاحب "الذيل على الكامل" وكانت المكتبة بينه وبين الظاهر ببرس لاستقطع، وبقي حتى توفي سنة خمس وستين وستمائة عن غير ولد.

وملك بعده ابن أخيه (منكوتر بن طغان) بن باطون دوجي خان، ابن جنكوخان، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وملك بعده أخوه (تكان منكوتر) بن طغان بن باطون دوجي خان، ابن جنكوخان وقيل سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وكان صاحب مصر قد جهز إلى منكوتر هدية فلم تصل إليه حتى مات، واستقر (تكان منكو) فقدمت إليه فأنهج بها، وعادت الرُّسل بجوابه بذلك، وبقي إلى سنة ست وثمانين وستمائة فظهر الولة وتحل عن المملكة وأنتهى إلى المشايخ والفقراء.

وملك بعده (تلابتا) بإشارته [ابن منكوتر بن طغان بن باطون] بن دوجي خان ابن جنكوخان، وبقي حتى قتل في سنة تسعين وستمائة.

وملك بعده (طقطقا) بن منكوتر بن طغان بن باطوخان ابن جنكوخان. والذي ذكره قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون في "تاريخه" أنه ملك بعد باطوخان أخوه طوطو، ثم أخوه بركة، ثم منكوتر بن طغان خان ابن باطوخان ابن دوشي خان، ثم ابنه تكان منكو، ثم أخوه تلابتا، ثم أخوه جفطاي، ثم ابن أخيه أريك، وهو الذي كان في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية. قال في "التعريف": وجعل إلى السلطان فزوجه بنتا هرب إليه، ثم ابنه جاني بك، ثم ابنه بردي بك، ثم ابنه طقتمش، ثم ابنه ماماي، ثم عبد الله بن أريك،

(١) في تاريخ أبي الفدا "سنة ثمانين". (٢) الزيادة عن تاريخ أبي الفدا.

ثم قطفتم، ثم ماماي ثانيا، ثم حاجي بركس، ثم أبيك خان، ثم أبنة قاني بك خان، ثم أرس خان، ثم طقمش خان ابن بردى بك خان. قال: ومثله أترعها تمرلك وقتله . قلت: المعروف أن تمرلك لم يملك هذه المملكة أصلا ولا قتل طقمش، وما ذكره وهم فيه .

وأقول من أسلم من ملوك هذه المملكة من بني جنكخان بركة بن طوحي ابن جنكخان، وكان إسلامه قبل تملكه حين أرسله أخوه باطوخان لإجلاس منكوخان على كرسي جده جنكخان، فأجلسه، وعاد فتر في طريقه على الباترزي شيخ الطريقة، فأسلم على يديه وحسن إسلامه، ولم يملك بعد أخيه باطوخان إلا وهو مسلم، وتلاه من تلاه من ملوكهم بهذه المملكة في الإسلام حتى كان ابن بك خان منهم، فأخلص في الإسلام غاية الإخلاص، وظاهر بالديانة واتمسك بالشرعة، وحافظ على الصلاة وداوم على الصيام .

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن زين الدين عمر بن مسافر أن ملوك هذه الطائفة مع ظهور الإسلام فيهم وإقرارهم بالشهادتين غالفون لأحكامها في كثير من الأمور، واقفون مع إمامة جنكخان التي قررها لهم وقوف غيرهم من أتباعه، مع مواخنة بعضهم بعضا أشد المواخنة في الكذب والزنا وتبذ الموائيق واليهود . وقد جرت عادة ملوكهم أنهم إذا غصبوا على أحد من أتباعهم، أخذوا ماله وأبوا أولاده، وأن في سلطان هذه المملكة طوائف البركيس والريس والآص، وهم أهل مدن عامرة أهلة، وجبال مشجرة مثمرة، ينبت عندهم الزرع، ويكثر لهم الضرع، وتجري الأنهار، وتجنح الثمار، وهم وإن كان لهم ملوك فهم كلاريا، فإن داروه بالطاعة والتخف كف عنهم، وإلا شق عليهم الفارات، وضايقهم، وحاصرم،

(١) الله بهم ملك مصر آنحو ذلك كلاريا لينظم الكلام .

وقتل رجالهم، وسبي نساءهم، وذراريهم، وجلب رقيقهم إلى أقطار الأرض .
ثم قال: والقسطنطينية مجاورة لأطراف ملك القبطيقي، وملك الروم معه في كليب دائم،
وأفتراحات متعده في كل وقت، وملك الروم على توفد جمرته، وكثرة حمايته وأنصاره،
يخاف غارته وشتره، ويتقرب إليه، ويداريه، وينافع معه الأيام من وقت إلى وقت
منذ تدير ملوك بني جنكخان هذه المملكة . وما تحلو بينهم مدة عن تجديد عهود
ومسألة إلى مدة تجول بينهم، وأشياء تحمل من جهة ملك الروم إلى ملكهم .

الجملة الثامنة

(في مقدار عسكر هذه المملكة ، وترتيبها ، ومقادير الأرزاق)

الجلارية عليهم ، وزيهم في اللبس)

اما مقدار عسكرها ، فقد ذكر في "مسالك الأيصار" عن الشيخ علاء الدين
ابن الشَّمان أن عساكرها كثيرة نفوت الحصر، لا يعلم لها مقدار إلا أنه خرج مرة
عليه وعلى القان الكبير اسبغا سلطان ما وراء النهر خارج، فحزب إليه من كل عشرة
واحدًا فبلغ عتة المغزدين مائتين وخمسين ألفًا من دخل تحت الإحصاء سوى من
أنضم إليهم، وألزم كل فارس منهم بفلامين وثلثين رأسًا من الفتم وخمسة أرؤس
من الخيل وقدرين نحاس وعجلة .

وأما ترتيب ملكتهم فحكى عن الشيخ نجم الدين بن الشحام الموصلي أن ترتيب
هذه المملكة في أمر جيوشها وسلطانها كما في ترتيب مملكة العراق والعجم في عتة
الأمرء والأحكام وانحتم، ولكن ليس لأمر الألبوس والوزير بها تصرف، أمير
الألبوس والوزير بتلك المملكة، ولا سلطان هذه المملكة نظير ما للسلطان من
الدخل والمجاوب وعند المُنذ والقُرئ، ولا مشي أهل هذه المملكة على قواعد الخلقاء
مثل أولئك؛ ونلواتين هؤلاء مشاركة في الحكم معهم وإصدار الأمور عنهم مثل

أولئك وأكثر ، إلا ما كانت عليه بغداد بفت جويان امرأة أبي سعيد بهادر بن خدايندا ، فإنه لم ير من يحكم حكمها . قال المقر الشهابي بن فضل الله : وقد وقعت على كثير من الكتب الصادرة عن ملوك هذه البلاد من عهد بركة وما بعده ، وفيها "وأنفقت آراء النحواتين والأمراء على كذا" أو ما يجري هذا المجرى .

وحكى عن الصدر زين الدين عمر بن مسافر عن أريك خان سلطان هذه المملكة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون أنه لا ألفت له من أمور مملكته إلا إلى جليليات الأمور دون تفصيل الأحوال ، يفتن بما حيل إليه ، ولا يبحث عن وجوه القبض والصرف ، وأن لكل امرأة من خواتمه جانباً من الخلل ، وأنه يركب كل يوم إلى امرأة منهم ، يقيم ذلك اليوم عندها ، يأكل من بيتها ويشرب ، وتلبسه بدلة قماش كاملة ، ويخلع التي كانت عليه من اللبس على من يتفق من حوله . ثم قال : وقاشه ليس بفائق الجنس ولا غالى الثمن ، مع قربه من الرعايا القاصدين له ، إلا أن يده ليست مهسولة بالعطاء ، ولو أراد هذا لما وفى به دخل بلاده ، فإن غالب رعاياه أصحاب عمل في الصحراء ، أقواتهم من مواشيم . وتقل عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أن لسلطان هذه المملكة على جميعهم خراجاً يستأديه منهم ، وأنهم ربما طولوا بالخراج في سنة ثمينة لوقوع المواتن بدوابهم ، أو سقوط الثلج ونحوه ، فباعوا أولادهم لأداء ما عليهم من الخراج .

وأما مقدار أرزاق جندهم ، فقد حكى عن شجاع الدين عبد الرحمن أن كل من كان بيد أبائه شيء من الإقطاع فهو بيد أبنائه . ثم قال : والأمراء لهم بلاد ، منهم من تيل بلاده في السنة مائتي ألف دينار راجح وما دون ذلك إلى مائة ألف دينار راجح . أما الجند فليس لأحد منهم إلا قود تؤخذ ، كلهم فيها على السواء ، لكل واحد منهم في السنة مائتا دينار راجح .

وأما زعيم في اللبس ، فحكى عن شجاع الدين التبرجان أيضا أنه كان زعيم زبي
عسكر مصر والشام في الدولة الإسلامية وما يناسب ذلك ، ثم قلب على زعيم زبي القتر
إلا أنهم بهائم صغار مُؤَوَّرة .

القسم الثالث

(من مملكة تُورَان مملكة القان الكبير)

قال في "التعريف" : وهو أكبر الثلاثة ، (يعني ملوك الأقسام الثلاثة المتقدمة
الذكر) . وهو صاحب الصين والخطا ووارث تحت جنكرخان . قال : وقد توارثت
الأخبار بأنه أسلم ودان بدين الإسلام ، ورَقَم كلمة التوحيد على ذواب الأعلام .
قال : وإن صحَّ وهو المؤمل ، فقد ملأت الأمة الحمديَّة الخافقين ، وعمرت المشرق
 والمغرب ، وأمتدت بين ضَفَقَي البحر المحيط . قال في "مسالك الأبصار" : وهو
القائم مقام جنكرخان وأجالس على تختة . قال : وهو كالخليفة على بني عمه من بقية
ملوك تُورَان : من مملكة إيران ، وصاحب القبچاق ، وصاحب ما وراء النهر .
فإذا تجددت في مملكة أحد منهم مُهمٌ كبير ، مثل لقاء عسكر ، أو قتل أمير كبير بذنب ،
أو ما يناسب ذلك ، أرسل إليه وأعلمه به ، وإن كان لا اقتضار إلى استئذانه ،
ولكنها عادة مَرِعةٌ بينهم .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أنه لم
يزل يكتب إلى كل من القانات الثلاثة ، يأمرهم بالاتحاد والألفة ، وإذا كتب إليهم
بدأ باسمه قبلهم ، وإذا كتبوا إليه بدأ باسمه قبلهم . قال : وكلهم مُدْعَوْنَ له بالتقدم
عليهم . قال في "مسالك الأبصار" : وأهل هذه المملكة هم أهل الأعمال الطليعة ،
والصنائع البديعة ، التي سامت إليهم فيها الأمم . وقد تكتب^(١) الكتب من أحوالهم
بما أغنى عن ذكره . قال : ومن عادة المجيدين في الصنائع أنهم إذا عملوا عملا

(١) له "قد تكتب الكتب الخ"

بديما ، حملوه إلى باب الملك ، وعلّق عليه ليراه الناس ، ويبقى سنة ، فإن سلم من عائب أسدى إلى صاحبه الإحسان ، وإن عيب عليه وتوجّه العيب ، وضع قدر الصانع ولم يوجه العيب [على] من عابه .

وقد حكى المسعودى فى "مروج الذهب" أن صانعا منهم صور عصفورا على منبلة فى نقش ثوب كعنا وعلقه ، فأستحسنه كل من رآه ، حتى مرّ به رجل فعابه باستقامة المنبلة ، لأن العصفور من شأنه أنه إذا وضع على المنبلة أملا .

وحكى فى "مسالك الأبصار" عن بدر الدين حسن الإسعدى أن بعض صناعهم عمل ثيابا من الورق وباعها على أنها من الكتفאות الخطائية ، لا يشك فيها شاك ، ثم أظهرهم على ذلك فنجبوا منه .

وحكى عن الشريف حسن السمرقندى أنه كان بهذه البلاد ، فشكا خسرته ، فأراه لرجل من الخطا ، فوضع يده عليه ، فأخرج منه قطعة متأكلة ، ووضع مكانها قطعة من خمرس أجنبي ، ودهنه بدهن وأمره أن لا يشرب ماء يومه ، فالتصق حتى صار كأنه من أصل الحلقة ، إلا أن لون الأول يبين من اللون الثانى . وذكر المقرئ الشهابى أنه أراه له بمحضرة الشيخ شمس الدين الأصفهائى وجماعة من أهل العلم . قال بدر الدين حسن الإسعدى : ولقد رأيت منهم من هذه الأعمال ما يتخار فيه العقل .
ويحصل الغرض منه فى خمس جمل :

الجملة الأولى

(فيا أشققت عليه هذه المملكة من الأقاليم)

وأعلم أن هذه المملكة هى أوسع ممالك بنى جنكوشان وأوسعها جوانب ، وأكثرها أقاليم ، وأوفرها مددا ، غير أنها بعيدة المسافة ، متقطعة الأخبار ، فجهلت لذلك أسماء

(١) كتبا بالأصل ، ولعل الصواب "وقع" .

أقاليمها، وتعدت الإحاطة بأقطارها؛ ونحن نورد منها ما شاع ذكره في سائر الآفاق وأنتشر، ونقتطع من التفصيل بالجملة، ونكتفى من البحر بالنقبة .
والقول الجمل في ذلك أنه يشتمل على إقليمين عظيمين :

الإقليم الأول (الصين)

بكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط به من جهة الغرب المفاويز التي بينه وبين الهند، ويحيط به من جهة الجنوب البحر (بني بحر الهند) ، ويحيط به من جهة الشرق البحر المحيط، ويحيط به من جهة الشمال أرض يأجوج ومأجوج وغيرها من الأراضي المقطعة الأخبار عنا . ثم قال : وقد ذكر أصحاب المسالك والممالك في كتبهم بلادا كثيرة، ومواقع وأنهارا وغيرها في إقليم الصين؛ ولم يقع لنا ضبط أسمائها، ولا تحقيق أحوالها، فصارت كالمجهولة لنا لعدم من يصل من تلك النواحي من المسافرين إلينا لنستعلم منه أخبارها فأضربنا عن ذكرها .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشريف تاج الدين حسن بن الجلال السمرقندي، وهو من السفار، ومن جال الآفاق، ودخل الصين وجال بلاده، وجاب أفاقه، وجاس خلاقه، وجال في أقطاره : أن بالصين ألف مدينة، وأنه دار الكثير منها . قال : وبلاد الصين كلها عمارة متصلة من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية . وقاعة هذه المملكة (خان ياق) . قال في "تقويم البلدان" : يفتح انحاء المعجمة ثم ألف ونون ساكنة وباء موحدة مفتوحة ثم ألف ولام مكسورة وقاف في الآخر . قال : وهي مدينة من أقاصى الشرق عند بلاد الخطا، واقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن مسعيد حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة، والعرض

خمس وثلاثون درجة وخمسة وعشرون دقيقة . وهي قاعدة مشهورة على ألسنة التجار وأهلها من جنس انطايا ، وعندهم معادئ القنصة . قال ابن سعيد : ويذكر عن عظم هذه المدينة ما يستبعد العقل . قال في "مسالك الأبصار" قلا عن الشريف حسن بن الجلال السمرقندي : إن مدينة خان بالقي المذكورة مدينتان ، قديمة وجديدة ، والجديدة منهما اسمها ديدو ، بناها (ديلو) آخر ملوكها فسميت باسمه ، والقان الكبير يزل بوسطها في قصر عظيم يسمى كوك طاق ، ومعناه بلعة المغل القصر الأخضر ، لأن طلق معناه عندهم القصر ، وكوك معناه الأخضر ، ومنازل الأمراء حوله خارج القصر ، قال : وهي مدينة طيبة ، واسعة الأنهار ، رحيمة الأسعار ، ويحدها الماء في زمن الشتاء فيصير كالثلج ، فيرفع إلى أيام الصيف حتى يبرد به الماء كما يبرد بالثلج . ويسمى مدينة ديدو المذكورة نهر .

وبها أنواع الفواكه إلا العنب فإنه قليل بها ، وليس بها تارنج ولا ليمون ولا زيتون ، ثم يعمل بها السكر . وبها من الزرع والجمال والخيول والبقر والغنم ما لا يدخل تحت الإحصاء . وبالصين مدن مشهورة سواها .

(منها) قرأقوم . قال في معجم البلدان : بفتح القاف والراء المهلهة ثم ألف . وقاف مضمومة وواو ساكنة وميم . قال : وهي مدينة في أقصى بلاد الترك الشرقية ، ومعنى قرأقوم باللغة التركية الرمل الأسود ، لأن قرا في لغتهم بمعنى الأسود ، وقم بمعنى الرمل ، ويقع في كثير من الكتب قرأقوم بإبدال الواو راء وهو خطأ ، وإنما كتبت الواو بها بعد القاف دلالة على الضمة على عادتهم في ذلك . وموقعها في الإقليم الثالث من الإقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول مائة وست وخمسون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمسة وعشرون دقيقة . قال : وهي كانت قاعدة التتر ، وفي جهاتها بلاد المغل : وهم خالصة التتر . ومنها خاناتهم . قال الشريف

حسن بن الجلال السمرقندى : وفيها غالب عساكر القان الكبير، وبها يعمل القماش الفانر، والصنائع الفاتحة، وغالب ما يحتاج إليه القان يستدعى منها لأهلها دار أستبال، وأهلها أهل صنائع فاتحة . قال في "ممالك الأبحار" : وهي قرية جنكروخان التي أخرجته، وعمرته التي أدرجته .

(ومنها) الخلفاء . قال في "تقويم البلدان" : بالخلاء المعجمة والنون والسين المهجلة وألف . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" حيث الطول مائة وخمس وستون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثمان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وعن بعض المسافرين من بلادنا أن الخلفاء في هذا الزمان أعظم قُروض الصين ، وإليها ينتهى وصول التجار المسافرين من بلادنا . قال الشريف السمرقندى : وطول الخلفاء يوم كامل، وعرضها نصف يوم، وفي وسطها سوق واحد تمتد من أولها إلى آخرها، وأسواقها مبطنة بالبلاط، وبناؤها خمس طبقات بعضها فوق بعض، وكلها مبنية بالأخشاب والسامير، وشرب أهلها من الآبار، وأهلها في قسَمٍ عظيم، وغلب أكلهم لحم الجاموس والإوز والذئباج . وفيها الأرز، والموز، وقصب السكر، والليمون، وقليل الرمان، وأسماؤها بموسطة، وتُحلب إليها النَم والقمح على قلة، ولا يوجد فيها من الخليل إلا ما قلَّ عند أعيانها، وأما الجمال فلا توجد فيها البتة، فإن دخلها حملٌ تجبوا منه، وهمل في "ممالك الأبحار" أن بينها وبين جالق باقى أربعين يوما، وحكى عن الصدر صدر الدين عبد الوهاب بن الحفاد البنداقى أنه وصل إلى الخلفاء ووصف عظمتها بأنها وسعة رقعة مدينتها مع مَسْحَطِ الأقوات بها ووفرة المكاسب فيها ورخص التقيق^(١) الجيد فيها وفي جميع تلك البلاد . قال : وأهلها يتفخرون بكثرة الجوارى السرارى، حتى أنه لو وجد لأحد التجار وأحد الناس أربعون سرية لما زاد على ذلك .

(١) له الرقيق بالراء فقل .

(ومنها) الرُّسْتُو . قال في "تقويم البلدان" عن بعض المسافرين الثقات : هي بلفظ الزيتون الذى يُتَصَرَّمه الزيت، وهى قُرْصَةٌ من فُرْصِ الصِّين - موقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة، والعرض سبع عشرة درجة . قال : وهى مدينة مشهورة على السنة لتجار المسافرين إلى تلك البلاد؛ وهى على خَوْرٍ من البحر، والمراكب تدخل إليها من بَحرِ الصِّين فى الخَوارِ المذكور، وقدر نحو خمسة عشر ميلاً، ولها نهر عند رأس الخوار المذكور. وذكر فى "مسالك الألبصار" عن الشريف السمرقندى أن مدينة الرُّسْتُو على البحر المحيط وهى آخر العارة . قال : وبينها وبين جالق بالى شهر واحد .

(ومنها) السَّيْل . قال فى "تقويم البلدان" : بالسَّيْن المهمة والياء المشتاة الصَّحْبَة ولأم وياء ثانية . ثم قال : هكنا وجدناه فى الكتب . قال : ويقال لها سَيْلاً معنى باللام ألف، ورأيت فى بعض الكتب سيلان بزيادة نون بعد اللام ألف . قال : وهى مدينة فى أقصى الصِّين الشرقى، خارجة عن الإقليم الأول إلى الجنوب . قال فى "القانون" حيث الطول مائة وسبعون درجة، والعرض خمس درج، وهى فى أعلى الصِّين من الشرق بجزائر الخالدات فى بحر الغرب، لكن هذه معسورة فى خُصْبٍ بخلاف تلك .

(ومنها) جحكوت . قال فى "تقويم البلدان" : بالبحر والميم والكاف ثم واو وياء مشاة فوقية فى الآخر . قال : كذا وجدناها مكتوبة ، وأسماها عند الفُرسِ جاكود . قال : وهى مدينة فى أقصى العارة الشرقية، خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال فى "الأطوال" : وهى على خط الاستواء لاعرض لها . قال فى "تقويم البلدان" : وهى على النهاية الشرقية مثل ما يمكن عن الجزائر الخالدات فى النهاية الغربية . قال : وليس شرقى جحكوت عمارة أصلاً .

(ومنها) مدن أخرى مذكورة في الكتب مجهولة الضبط .

. إحداهما مدينة (بنحو) - وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول مائة وخمسون وعشرون ، والعرض اثنتان وعشرون . وقد ذكر في "القانون" أنها مستقر ملكهم الأكبر الملقب بطمنج .

(ومنها) مدينة خانقو . بناء معجمة وألف ونون وقاف ثم واو - وهي مدينة على النهر واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول مائة وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أبواب الصين . قال ابن سعيد : وموقعها على شرق نهر خندان . قال ابن خردادبه : وهي المرفأ الأكبر ، وفيها القواكه الكثيرة ، والبقول ، والحنطة ، والشعير ، والأرز ، والمِنْبُ ، والسكر .

(ومنها) مدينة خانجو - بإبدال القاف من المدينة السابقة جيم - وهي مدينة على النهر ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول مائة واثنان وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "القانون" : وهي من أبواب الصين .

(ومنها) مدينة موسو - بسنتين مهملتين بينهما واو ساكنة وفي الآخر هاء . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة مشهورة كثيرة التجار متصلة بهامة ، و :- يا يُصْنَعُ السَّعَارُ الصِّينِيّ الَّذِي لَا يَفُوقُهُ وَلَا يَسْلُهُ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ الصِّينِ . قال : وهي على شرق نهر خندان .

الإقليم الثاني (بلاد الختل)

بكر الخلاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وألف في الآخر ، وهم جنس من الترك لادهم في طائفة بلاد الصين .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" مدينة (قجوى) بقاف وميم وجم وواو ثم هاء
وباء آخر الحروف . وقال : إنها أول بلاد الخطأ ، وإن منها إلى جالق بالى أربعين
يوماً ، بل ذكر أن مدينة جالق بالى التى هى قاعدة هذه المملكة من بلاد الخطأ .

الجملة الثانية

(فى معاملة هذه المملكة وأسعارها)

أما معاملتها فقال فى "مسالك الأبصار" : حدثنى الفاضل نظام الدين ابن الحكيم
أن معاملتهم يتشور من لحاء شجر التوت مطبوعة باسم القان ، فإذا عتق ذلك حمله
صاحبه إلى قواب هذا القان وأخذ عوّضه مع خسارة لطيفة ، كما يؤخذ فى دار
الضرب مما يُحمل إليها من الذهب والفضة يُضرب بها . وذكر عن الشريف حسن
السمرقندى أن فيها بكرا وفيها صفراء ، فيها ما يقوم فى المعاملة مقام الدرهم الواحد ،
ومنها ما يقوم مقام درهمين ، ومنها ما يقوم مقام خمسة دراهم وأكثر إلى ثلاثين وأربعين
ونحسين ومائة . وقد تقدم فى الكلام على جالق بالى والخفساء ذكر ما بهما من الحيوان
والحبوب والبقول وغير ذلك .

الجملة الثالثة

(فى الطريق الموصلى إلى هذه المملكة)

قد حكى فى "مسالك الأبصار" عن الشريف تاج الدين السمرقندى : أن من
سمرقند من بلاد ما وراء النهر إلى سلى عشرين يوماً ، ومن سلى المذكورة إلى الملقى
عشرين يوماً ، ومن الملقى إلى قرا خوجا إلى قجوى إلى خان بالى أربعين يوماً .
ثم قال : ومن خان بالى إلى الخفساء طريقان : طريق فى البر ، وطريق فى البحر ،

(١) كذا فى الأصل ، وسبق له منه مراراً من "المسالك" ولكن القى ضيقه فيما تقدم من "التقويم"
خان بالى بالهاء المعجمة والتون .

وفي كل من الطريقين من خان باقي إلى الخلاء أو يمرون يوما . وذكر في الكلام على ملكة بيت بركة عن حسن الإريلى أن المسافر إذا سافر من جولان على شريقها وصل إلى مدينة قراقوم .

الجملة الرابعة

(في ذكر ملوكها)

قد ذكر المسعودى في "مروج الذهب" عدة ملوك من ملوك الصين قبل الإسلام وبعده، أسماؤهم أعجمية لا حاجة بذكرها، والمقصود معرفة حلما في أيام بنى جنكخان القائم بها إلى الآن .

قد تقدم في الفصل الأول من هذا الباب الكلام على مبتدا أمر جنكخان وكيفية مصير الملك إليه فأغنى عن إعادته هنا .

ثم لما ملك جنكخان أوصى بختته المستولى فيه على هذا القسم من المملكة لولده الصغير أوكهاى، ومات جنكخان فاستقر ولده أوكهاى، [ثم استقر] في هذه المملكة مكانه أبنته كيوك ثم مات

فلما بعده (منكوقان) بن طولى بن جنكخان، ومات سنة ثمان وثمانين وسبعمائة . فلما بعده (أرى بكاء)، ثم قبلى خان، ثم دمرياق، ثم قرماى، ثم ترقاى كيزى، ثم قيان قان، ثم سند مرغان بن طولى بن جنكخان، وهو الذى كان في الأيام الناصرية محمد أبى قلاوون صاحب الديار المصرية، ثم أقطع خبرهم فلم يطم من ملك منهم . وملوك هذه المملكة من بنى جنكخان كُتُبُهم يلبسون بتعظيم الشمس، واقفون في الأحكام مع ياسة جلهم جنكخان المتقدم ذكرها في الفصل الأول . قال في "مسالك الأبصار":

(١) وجدنا في "العبر" ج ٥ ص ٣٠ اختلافًا في الأسماء فالتينا الأصل وأبطلنا في التبعة .

(٢) في "العبر" سند مرغان بن طردالا بن جنكخان قبل بن طولى .

ذكر لي الفاضل نظام الدين بن الحكيم الطيارى الكاتب البوسيدى أنهم على ما هم عليه من الجاهلية على السيرة الفاضلة الشاملة لأهل مملكتهم ومن يرد إليها . قال الشريف السمرقندى : ومن عجائب ما رأيتُ في مملكة هذا القان أنه مع كُفْرِهِ في رعاياه من المسلمين أُمُّ كَثِيرَةٍ وهم عنده مكرمون محترمون ، وحتى قتل أحد من الكفار مسلماً ، قُتِلَ القاتِلُ الكافر هو وأهل بيته ونُهِيَتْ أموالُهم ، وإن قَتَلَ مسلمٌ كافراً لا يُقْتَلُ به ، بل يُطْلَبُ بِدِينِهِ ، وَدِيَّةُ الكافر عنهم حار لا يطلب بنيره .

الجملة الخامسة

(في عسكره)

قال بدر الدين حسن الإسعدي التاجر : وهذا القان ذو عسكر مديد . قال : والذي أعلم من حاله أن له آتني عشر ألف بازدار يركبون الخيل ، وعساكره من الغل عشرون توماناً ، وهي مائتا ألف فارس ، أما من الخطأ فما لا يحصى .

الجملة السادسة

(في ترتيب هذه المملكة)

قال الشريف تاج الدين السمرقندى : و ترتيب هذه المملكة أن لهذا القان أميرين كبيرين هما الوزراء ، يسمى كل من يكون في هذه الرتبة جنكشان ، ودونهما أميران آخران يسمى كل منهما بجبار ، ودونهما أميران آخران يسمى كل منهما زوجين ، ودونهما أميران آخران يسمى كل منهما بوجين . قال : وله كاتب هو رأس كُتَّابِهِ يسمى لنجون ، وهو بمنزلة كاتب السرف بلادنا ؛ والقان يجلس في كل يوم في صدر دار فسيحة تسمى شن ، بمثابة دار العدل عندنا ، وقف الأمراء المذكورون حوله عن اليمن وعن الشمال على مقادير رُتَبِهِمْ ، ورأس الكُتَّابِ المسمى لنجون . فإذا

شكا أحد شكوى أو سأل حاجة ، أعطى قصته رأس الكلب المذكور فيقف عليها ، ثم يوصلها إلى أحد الأميرين اللذين يليانه وهما أصغر الكل فيقف عليها هو ومن معه ، ثم يوصلها إلى من يليهما في الرتبة ، وهكذا إلى أن تصير إلى القان ، فيأمر فيها بما يراه . وذكر عن الشريف أبي الحسن الكربلاي وكان ممن أجمع بالقان في هذه البلاد أن لهذا القان أربعة وزراء يُصدرون الأمر في مملكته كلها ، ولا يُراجع القان إلا في القليل النادر . قال : وإذا أراد القان أن يركب ركب في حجة ولا يظهر للناس إلا في يوم واحد ، وهو مثل يوم مولده في كل سنة ، فإنه يركب فرسا ويخرج إلى الصحراء ويعمل بها من الأطعمة والسماطات ما يفرح الناس ، ويكون مثل يوم العيد عندهم .

تم الجزء الرابع . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس .

وأوله المقصد الثاني

في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ،

وآله وصحبه والتابعين وسلامه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل

مطابع کوستانس و ماس و شترکاه
و شارع و خند کز و طبع الکامرح و ع م
شعبه ۹۰۰۱۸۸ ص ۶۳۱۱

Bibliotheca Alexandrina



0413400